طب

الموجز في الطب

ابن النفيس

الموجز في الطب

لابن النفيس (ت ٦٨٧هـ)

قرأه وقدم له وعلق عليه
الدكتور/ يحيى مراد

فهرس موضوعات الكتاب

ابن النفيس

علم من أعلام الطب، نشأ وترعرع في دمشق، في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، ثم انتقل إلى القاهرة، وعاش فيها طيلة حياته، وتوفي فيها عن عمر يناهز الثمانين.

سيرته:

هو علاء الدين، أبو الحسن، علي بن أبى الحزم القرشى الدمشقي، ولد في دمشق عام ٦٠٧ للهجرة الموافق لعام ١٢١٥ للميلاد، في عهد الملك العادل سيف الدين الأيوبي أخي الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ودرس الطب في البيمارستان النوري الكبير، في دمشق، على الأستاذين الشهيرين مهذب الدين الدخوار وعمران الإسرائيلي اللذين تخرج على أيديهما كثير من الأطباء المعروفين في ذلك الزمن، أمثال مؤرخ الطب ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وبدر الدين بن قاضي بعلبك، وشمس الدين محمد الكلي، وموفق الدين عبد السلام، ونجم الدين بن المنفاخ، وعز الدين السويدي، وشرف الدين علي بن الرحبي.

وفي وقت لا يمكن تحديده بدقة يعتقد بأنه كان حوالي ٦٣٣ هـ ارتحل ابن النفيس إلى الديار المصرية، وعاش في القاهرة طبيبا ومدرسا للطب، ثم أصبح رئيسا لقسم الكحالة (طب العيون) في البيمارستان الناصري، وتولى في أواخر حياته رئاسة الأطباء في البيمارستان المنصوري.

تلاميذه:

ومن تلاميذه المشهورين بدر الدين حسن وأمين الدولة، وابن القف، والسيد الدمياطي، وأبو الفرج بن الصغير، وأبو القفل بن كوشك الإسكندري، وكان يدرس إلى جانب الطب اللغة والفقه في المدرسة المسرورية.

لم يتزوج ابن النفيس، وقد يكون عدم زواجه مما ساعده في حياته على التركيز في الدراسة ووفرة الإنتاج وانصرافه إلى العلم والتعليم.

ولقد وصف بأنه كان شيخا طويلا، أسيل الخدين، نحيفًا غاية في الجمال، وقورا، ذا هيبة واحترام، دمث الأخلاق، لطيف المعاملة، ذا مروءة وورع، لا يحجب عن الإفادة ليلا ولا ارا.

وكان يحضر مجلسه في داره جماعة من الأمراء، والمهذب بن أبي حليفة رئيس الأطباء وشرف الدين بن الصغير، وأكابر الأطباء .

وكان متدينا ورعا يخشى الله في جميع أعماله وتصرفاته ولقد روي عنه أنه في علته التي توفي ا، أشار عليه بعض أصحابه الأطباء بتناول شيء من الخمر، إذ كان صالحًا لعلته، وعلى ما زعموا، فأبى أن يتناول شيئًا منه، وقال :لا ألقى الله تعالى، وفي بطني شيء من الخمر.

عاش ابن النفيس مطيعا لربه أمينا لدينه، وفتحت له كنوز الدنيا، كما أتيحت له أبواب العلم والمعرفة .

توفي ابن النفيس في القاهرة، وله من العمر ثمانون عاما، في سنة ٦٨٧ للهجرة الموافق لسنة ١٢٨٨ للميلاد، في زمن الملك قلاوون.

وكان قد وقف جميع أملاكه وأمواله وكتبه وداره الجميلة التي ابتناها وفرشها بالرخام حتى إيوا ا على البيمارستان المنصوري.

عصره:

عاش ابن النفيس حياته كلها، في دمشق والقاهرة، طوال القرن السابع الهجري أو الثالث عشر الميلادي تقريبا. وهو قرن سادت فيه الاضطرابات الداخلية في البلاد العربية والإسلامية من أقصاها إلى أدناها، واشتعلت نيران الفتن في كل مكان، وتتالت الحملات الصليبية على بلاد الشام ومصر، واشتدت هجمات الروم على الثغور والمدن الشمالية، واجتاحت جحافل التتر، بقيادة هولاكو، البلاد كلها، ودمرت أمهات المدن بغداد وحلب ودمشق، وقضت على مراكز الحضارة العربية الإسلامية وأهلكت الحرث والنسل، وخلفت وراءها الخراب والدمار وا اعات والأوبئة.

ولقد هزت الانكسارات والنكبات شعور العرب والمسلمين وأذكت فيهم نار الحمية، ووحدت صفوفهم ضد الغزاة المعتدين فهبوا لصد الاعتداءات ورد الهجمات ودفع الخزي والعار. وانتصروا في معارك حاسمة على الصليبيين وحلفائهم، وحرروا القدس وما جاورها من البلدان الشامية، وطهروا الساحل المصري من جيوش الفرنجة، وقهروا أكبر قائد فيهم لويس التاسع وأسروه في المنصورة، ودحروا جيوش التتر في عين جالوت.

ابن النفيس الطبيب العالم:

لا جدال في أن ابن النفيس عالم موسوعي، واسع الاطلاع، غزير المعرفة، خصب الإنتاج، متعدد الاهتمامات، فهو فيلسوف ولغوي، وفقيه، ومصنف، ومحدث وطبيب بارع، وكحال متميز وله شهرة في الطب لا تضاهى. ولقد قيل عنه: وأما في الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله في زمانه. وقيل: " ولا جاء بعد ابن سينا مثله. " وقالوا :وكان لا للعلاج أعظم من ابن سينا.

ولابن النفيس، في تأليفه وأبحاثه، منهج خاص لم يسبقه إليه أحد سوى عبد اللطيف البغدادي، فلقد كان يبني نظرياته على المشاهدات والتجارب والخبرات العلمية، وكان ذا أفكار نقادة وملاحظات دقيقة قادته إلى اكتشافات طبية رائدة، وأحلته مقاما عاليا، وأكسبته صفة الطبيب العالم المكتشف، عن جدارة وتقدير .

ولقد كان ذا ذاكرة خارقة، "فكان إذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية، ويدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاء من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا تحدر فإذا كل القلم وحفي رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم.

ولقد قيل عنه: "إن ملكة التأليف كانت تتسلط عليه أحيانا بقوة لا يستطيع الإفلات منها، فكأ ا الوحي يدعوه إلى الكتابة في أغرب الأماكن وشتى الظروف. فلقد روى عنه أنه دخل الحمام، ذات مرة، فلما كان في بعض تغسيله خرج إلى مشلح الحمام واستدعى بدواة وقلم وورق وأخذ في تصنيف مقالة في النبض إلى أن أ اها، ثم عاد ودخل الحمام وكمل تغسيله".

ومما يدل على سعة علمه وإخلاصه للبحث ما حدث به السديد الدمياطي الحكيم في القاهرة وكان من تلاميذه، فقال:" اجتمع ليلة ابن النفيس والقاضي جمال الدين بن واصل، وأنا نائم عندهما، فلما فرغا من صلاة العشاء شرعا في البحث، وانتقلا من علم إلى علم، والشيخ علاء الدين بن النفيس في كل ذلك يبحث برياضة ولا انزعاج وأما القاضي جمال الدين فإنه ينـزعج، ويعلو صوته، وتحمر عيناه، وتنتفخ عروق رقبته، ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصبح، فلما انفصل الحال، قال القاضي جمال الدين: يا شيخ علاء الدين، ما نحن فعندنا مسائل ونكت وقواعد، وأما أنت فعندك خزائن علوم.

كان ابن النفيس واثقًا من آرائه، متمكنا من أقواله، ولقد روي عنه أنه قال: "لو

لم أعلم أن تصانيفي تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ما وضعتها".

تلك هي لمحة مقتضبة عن حياة ابن النفيس وصفاته وأخلاقه وعصره وبيئته، وتلك هي صورة عن عبقريته التي أتحفت الإنسانية ببحر من العلم والمعرفة والإنتاج الفكري الغزير.

مؤلفات ابن النفيس الطبية:

خلف ابن النفيس تراثًا ضخما ومتنوعا في مختلف فروع الطب وتعاليمه، وهو شارح أو ملخص لمؤلفات الأقدمين في بعض كتبه وموسوعي في بعضها الآخر، شأنه في ذلك شأن مؤلفي عصره، كما أنه مبتكر وصاحب نظريات خاصة به مخالفة لأراء أساطين الطب السابقين في بعض تصانيفه وشروحه وتعاليقه.

وفيما يلي ملخص لمؤلفاته الطبية:

الموجز في الطب:

وهو موجز القانون لابن سينا. وهذا الكتاب من خير ما صنف من المختصرات والمطولات في علم الطب. أطلق عليه اسم الموجز أو الموجز في الطب وهو في الحقيقة كامل في الطب شامل لقوانينه وقواعده، جامع لأصوله ومسائله العلمية والعملية.

توجد نسخ منه في برلين ومانشستر وباريس وإستانبول والقاهرة ودمشق وحلب، وغيرها من المدن والعواصم العربية والأجنبية.

شرح القانون لابن سينا، ويقع في عشرين مجلدا.

شرح تشريح القانون:

لهذا الكتاب شهرة واسعة طبقت الآفاق وخلدت اسم ابن النفيس. إذ إنه وصف فيه الدورة الدموية الرئوية وصفًا دقيقًا كاملا، كما سنرى ذلك مفصلا.

ولقد ابتدأ كتابه هذا بمقدمة تعين على إتقان العلم ـذا الفن، ويريد بذلك فن التشريح، وقسم المقدمة إلى خمسة مباحث:

البحث الأول: في اختلاف الحيوانات في الأعضاء.

البحث الثاني: في قواعد علم التشريح.

البحث الثالث: في إثبات منافع الأعضاء، وهذا ما يعرف في زماننا، بـ الفيزيولوجيا.

البحث الرابع: في المبادئ التي يستخرج منها العلم بمنافع الأعضاء بطريقة التشريح، وهو ما يعرف في هذه الأيام بـ (التشريح المقارن) .

البحث الخامس: في ماهية التشريح وآلاته.

وهذا الكتاب موجود في باريس، ولقد رأيت منه تسع نسخ في المكتبة الوطنية في باريس .كما توجد منه نسخ كثيرة في برلين والإسكوريال وأكسفورد واستنبول والقاهرة وبيروت ودمشق وحلب.

شرح كليات القانون.

شرح مقدمة المعرفة في الطب لأبقراط.

شرح فصول أبو قراط.

كتاب المهذب في الكحل ا ـرب.

ويبحث في طب العين وتشريحها وأمراضها وحفظ صحتها وطرق معالجتها بالأدوية والجراحة. وتوجد منه نسخة فريدة في الفاتيكان وأخرى عثر عليها مؤخرا في دمشق في المكتبة الظاهرية.

الكتاب الشامل في الطب:

وهو أوسع كتبه، إذ يدل فهرسه على أنه لو تم تبييضه لبلغ ثلاثمائة مجلد، ولقد أنجز منها ثمانين مجلدا فقط وبيضها ونقحها قبل أن توافيه المنية.

ومما يؤسف له أن هذه ا لمدات الثمانين قد ضاع أكثرها ولم يبق منها إلا وريقات موجودة حاليا في أكسفورد في المكتبة البولندية، Boldeian libray وجزء واحد ناقص في المكتبة الظاهرية بدمشق، وآخر ناقص أيضا في دار الكتب المصرية في القاهرة.

ولابن النفيس كتب طبية أخرى كثيرة منها:

- بغية الطالبين وحجة المتطبين.
- بغية الفطن في علم البدن.
- رقائق الحلل في دقائق الحيل.
- شرح الفصول لأبي العلاء مساعد.

- ثمار المسائل.
- كتاب النبات في الأدوية المفردة.
- كتاب مواليد الثلاثة.
- جامع الدقائق من الطب.
- كتاب الشافي.
- رسالة في أوجاع البطن.
- كتاب المختار من الأغذية.
- شرح مسائل حنين بن إسحاق.

هذه هي كتب ابن النفيس الطبية، كما تذكرها المصادر التاريخية الموثوقة.

أما كتبه في العلوم الأخرى التي نبغ فيها كالفقه وأصوله والنحو والبيان والحديث والسيرة النبوية المنطق والعلوم العقلية فكثيرة جدا، ونغفل ذكرها الآن.

ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الرئوية:

لا شك في أن شهرة ابن النفيس ومكانته الطبية العالية تتأتى من نواح كثيرة، غير أن وصفه للدورة الدموية الرئوية وصفًا علميا صحيحا مبنيا على الملاحظة الواعية والمشاهدة الدقيقة، لأول مرة في تاريخ الطب، وانتقاده آراء جالينوس وابن سينا وغيرهما في هذا الموضوع، وتصحيحه أخطاءهما بجرأة فائقة ومنطق سليم، تجعلنا نعده المكتشف الأول والحقيقي لدوران الدم في الرئة.

لا شك أن موضوع اكتشاف الدورة الدموية الرئوية هو من الحوادث الكبرى في عالم الطب، ولقد أثير جدل كبير في النصف الأول من هذا القرن حول هذا الموضوع من قبل العلماء ومؤرخي العلم والطب في العالم أجمع.

لذا أرى لزاما على بادئ ذي بدء أن أذكر بعض الحقائق الثابتة عن الظروف والملابسات التي رافقت إثارة هذه الحقيقة العلمية الكبرى بعد نسيان طويل.

من المعروف في كتب تاريخ الطب حتى عام ١٩٢٤بالذات أن المكتشف الأول للدوران الدموي هو العالم الإنجليزي ويليام هارفي W. Harveyعام ١٦٢٨، فلقد وصفه وصفًا كاملا مبنيا على البراهين العلمية والتجارب الدقيقة.

ومن المعروف أيضا أن علماء كثيرين من فلاسفة عصر النهضة وأطبائه في إيطاليا

كسرفيتوس Servetus وفيزاليوس vesalius وكولومبو Colombo وسيزالبينو Cesalpino قد سبقوا هارفي وشاركوه في كشفه.

هكذا كانت تروي كتب تاريخ الطب والفيزيولوجيا ،وما كان أحد يتطرق في بحثه إلى ذكر الطبيب العربي ابن النفيس في هذا ا ال، إلى أن جاء الطبيب المصري الدكتورمحيي الدين التطاوي فقدم أطروحة إلى جامعة فرايبورغ في ألمانيا عام ١٩٢٤، وأعلن فيها أن ابن النفيس قد وصف الدوران الرئوي وصفًا صحيا في كتابه شرح تشريح القانون مستندا في ذلك إلى مخطوطة موجودة في برلين.

ثم أتى بعده المستشرق مايرهوف Maeyerhof فردد هذه الحقيقة العلمية في تقرير مفصل قدمه إلى المعهد المصري Institut d Egypt عام١٩٣١ م، وفي مقال آخر في مجلة إيزيس Isis عام١٩٣٢ م. وأنصف بذلك ابن النفيس والدكتور التطاوي صاحب الفضل الأول في هذا الاكتشاف.

وأتى من بعدهما الطبيبان اللبنانيان الأستاذان سامي حداد وأمين خير الله فكتبا مقالا بالإنجليزية في مجلة Annal of surgery عام ١٩٣٦ عن ابن النفيس ونظريته في الدوران، مستندين إلى نسخة مخطوطة من شرح تشريح القانون يملكها الدكتور سامي حداد في بيروت.

وأخيرا أشار إلى الموضوع إشارة عابرة الأستاذ ليون بيني L, Binet عميد كلية الطب في باريس، في كتابه على هامش المؤتمرات En marge des congres المنشور عام ١٩٤٧. ثم عاد بيني إلى الموضوع ثانية، وقدم تقريرا مفصلا إلى أكاديمية الطب في باريس، بالاشتراك مع زميله هيربان Herpin أثار فيه موضوع اكتشاف الدوران الرئوي من قبل الطبيب العربي ابن النفيس وذلك في جلسة ٢٦ تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ م. ولقد جرت في تلك الجلسة مناقشة حامية كان فيها الأستاذ لوبري Laubryمتعصبا تعصبا أعمى لهارفي ،ولم يكن مستعدا لتقبل حقيقة علمية ثابتة وهي أسبقية ابن النفيس، كما أن بيني نفسه لم يكن آنذاك متمكنا من الموضوع، فلم يستطع أن يفحم مناوئيه في تلك الجلسة .ونجم عن ذلك سكوت كتب تاريخ الطب سكوتا شبه كامل عن هذه الحقيقة العلمية الثابتة.

وفي عام ١٩٥١ م رغبت في تتويج دراستي الطبية في جامعة باريس بأطروحة

عن الطبيب العربي ابن النفيس، ولم يكن زادي من الموضوع سوى اسم ابن النفيس الذي لم أكن أعرف عنه شيئًا.

راسلت بعض الأساتذة الذين تلمذت لهم في السنتين الأولى والثانية في كلية الطب بدمشق أطلب منهم العون، فلم ألق إلا أجوبة مقتضبة من الأستاذين الدكتورين شوكة الشطي وأسعد الحكيم، ولكنهما كانا صاحبي فضل كبير إذ وجهاني توجيها خاصا نحو النبع الغزير والكنـز الثمين، ألا هو المكتبة الوطنية في باريس حيث المصادر الموثوقة والمخطوطات العربية النادرة التي اعتمدت عليها في عملي.

ولقد كان دخولي إلى المكتبة الوطنية في باريس بدء الطريق ولكنه الطريق الصحيح المستقيم.

منه عرفت أن التطاوي هو الرائد الأول وأن مايرهوف صاحب الفضل الأكبر، فلولاه لما تحدث أحد عن التطاوي، إذ لم أطلع لا أنا ولا غيري على أطروحته التي كتبت بالألمانية، على الآلة الكاتبة وعلى ست نسخ فقط عام ١٩٢٤م، فلم تطبع ولم تنشر، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليها ولا على ترجمة لها، على الرغم من المحاولات المتكررة. غير أن مايرهوف قد شهرها وأعلم المؤرخ الكبير سارتونSartonعنها، فنشر هذا الأخير الخبر في آخر جزء من كتابه المشهور المدخل إلى تاريخ العلوم Introduction of the history of seienses.

وفي المكتبة الوطنية في باريسي اطلعت على أن بيني كان قد كتب عن الموضوع مرتين، فهرعت إليه طالبا العون، فوجدته تواقًا إلى المزيد من هذا البحث والاطلاع على حقائق علمية ثابتة، فشجعني على يئة أطروحتي عن ابن النفيس وتقديمها تحت إشرافه.

وفي المكتبة الوطنية في باريس، أيضا، اكتشفت مخطوطة ابن النفيس شرح تشريح القانون التي يبسط فيها نظريته في الدوران الرئوي، فكانت الحجة التي لا تقارع والبرهان الذي لا يتطرق إليه الشك في صحة أقوالي وأقوال من سبقوني في الكلام على ابن النفيس وكشفه

ولقد قمت بتصوير صفحات المخطوطة التي يصف فيها ابن النفيس دوران الدم وأثبتها في نسخ الأطروحة التي قدمت للمناقشة مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، فبرهنت

للجنة التي ألفت للمناقشة ولرئيسها العميد ليون بيني بالحجج والأسانيد التي لا تنكر، وأمام جمع غفير من الحضور أن المكتشف الأول والحقيقي للدورة الدموية الرئوية هو العالم العربي ابن النفيس وليس العالم الإنجليزي هارفي Harver .

وإنني لا أزال أذكر كلمات أحد أعضاء لجنة المناقشة التي يقول فيها : "لقد وضعتنا أمام حقائق دامغة وبراهين ثابتة لا يتطرق إليها الشك ذه الصفحات المصورة من مخطوطة ابن النفيس الأصلية، وترجمتها لنا بلغتنا لتفحمنا ولئلا تترك لنا مجالا للشك في صحة أقوالك وقوة ادعائك، وأثبت لنا بأن مواطنك العربي ابن النفيسة قد سبق هارفي بقرون في اكتشاف الدوران الرئوي، فاهنأ بمواطنك الجليل هذا، وافخر إثباتك في هذا الحرم الجامعي، وفي هذه المدينة العظيمة التي ستردد هذه الحقيقة الكبرى وستنشرها على الملأ أجمع" .

والحق يقال: إن باريس قد رددت أصداء هذا الاكتشاف الضخم في العالم أجمع ونفضت الغبار عن هذه الصفحة المنسية من تاريخنا العلمي ا يد، فنشطت الأقلام للكتابة عن ابن النفيس وكشفه، وهب المنصفون والمخلصون إلى إعطائه حقه وإحلاله المنـزلة الرفيعة التي يستحقها في تاريخ الاكتشافات العلمية الكبرى.

الدورة الدموية الرئوية:

لا بد لنا قبل سرد نظرية ابن النفيس في الدوران الرئوي أن نورد بصورة مختصرة ومبسطة نظريات الأقدمين الذين سبقوه في هذا الموضوع اكتشفها ثم ننتقل نظريته التي اكتشفها بحدسه الكبير وفكره الثاقب وملاحظته الدقيقة،ونقارن أخيرا بين اكتشافه واكتشافات من أتى بعده من علماء عصر النهضة من إيطاليين وإسبانيين وفرنسيين، لنصل إلى العالم الإنجليزي هارفي الذي ينسب إليه اكتشاف دوران الدم كله.

ومن المعروف، في أيامنا هذه، أن العضلة القلبية، هي المضخة المركزية في حركة الدم ودورانه تنقسم إلى قسمين: أيمن وأيسر، وكل واحد من هذين القسمين يتألف من جزأين علوي وهو الأذينة وسفلي وهو البطين، وهذان الجزءان يتصل أحدهما بالآخر بواسطة فوهات واسعة تدعى الدسامات، في حين يفترق القسم الأيمن من القلب عن القسم الأيسر افتراقًا تاما كاملا بواسطة حاجز سميك جدا.

ومن المعروف أيضا أن الدورة الدموية الكاملة، تقسم إلى قسمين:

الدورة الكبرى: وهي التي تبتدئ من البطين الأيسر وتنتهي في البطين الأيمن.

ينقبض البطين الأيسر، فيندفع الدم النقي المشبع بالأوكسجين بواسطة الأ بر والشرايين ويتوزع على جميع الأجهزة والأعضاء، ثم يعود هذا الدم إلى الأذينة اليمنى فالبطين الأيمن بواسطة الأوردة مثقلا بغاز الفحم والفضلات.

- الدورة الصغرى وتسمى الدورة الرئوية أيضا: تبتدئ من البطين الأيمن وتنتهي في البطين الأيسر.

وينقبض البطين الأيمن فيندفع الدم المشبع بغاز الفحم إلى الرئة بواسطة الشريان الرئوي حيث يختلط بالهواء، فيصفى وينقى، ثم يعود بواسطة الأوردة الرئوية إلى الأذينة اليسرى بالبطين الأيسر صافيا نقيا مشبعا بالأوكسجين والحياة.

لنر الآن كيف ينظر الأقدمون إلى حركة الدم في الجسم.

كان علماء الطب القدامى اليونان والعرب يعتقدون بأن الدم يتشكل في الكبد، حيث ينقل إليه الوريد البابي الأغذية من الأمعاء بعد هضمها وتحضيرها، فتتحول فيه إلى دم، ومن الكبد يتوزع الدم بواسطة الأوردة على أجهزة الجسم وأعضائه .

وكان قسم من الدم يصل إلى القلب الأيمن بواسطة الوريد الأجوف وفي البطين الأيمن يتخلص هذا الدم مما يكون قد علق به من شوائب ويسخن ويترقق، ثم يعود مطهرا بعد هذه العملية التحضيرية إلى الأوردة ومنها إلى الأعضاء .ويمر قسم من الدم المسخن المرقق إلى البطين الأيسر عبر منافذ غير مرئية كائنة في الحجاب الحاجز بين البطينين.

وفي البطين الأيسر يختلط الدم مع الهواء الآتي من الرئتين بواسطة الشرايين الوريدية أي: الأوردة الرئوية، ومن هذا الخليط الدم المسخن والهواء تتولد الروح في البطين الأيسر الذي يوزعها بدوره على الجسم كله بواسطة الأ بر.

وتبعا لهذه النظرية فالأوردة تحمل الدم فقط، في حين تنقل الشرايين الهواء والروح، كما أن فكرة دوران الدم واتجاهه لم تكن معلومة أصلا، وإنما توجد هناك حركة متواصلة للدم بين مد وجزر ورواح ومجيء، وأما الرئة فلم يكن لها من وظيفة سوى تبريد الدم المرتفع الحرارة.

تلك هي النظرية التي كانت سائدة قبل ابن النفيس، وتلك هي مفاهيم أساطين

الطب القدماء أمثال: أبقراط وجالينوس وابن سينا.

لقد كانت نظريات هؤلاء العظام وآراؤهم تحاط الات من القدسية والإكبار، وبقيت ردحا طويلا من الزمن قوانين أزلية ثابتة لا يداخلها الشك ولا تقبل المناقشة والاجتهاد إلى أن جاء ابن النفيس فكسر هذا الطوق وحطم هذه الهالة وتجرأ أن ينتقد جالينوس وابن سينا بآراء صريحة لا تقبل الشك والغموض، وبعبارات قوية وقاسية تدل على تمكن صاحبها من صواب رأيه وقوة حجته، مثل قوله: هذا هو الرأي المشهور، وهو عندنا باطل، ومثل قوله: لا يصح البتة، أو هذا عندنا من الخرافات ،أو وهذا ظاهر البطلان.

الدوران الدموي الرئوي عند ابن النفيس:

ودونكم ما ورد في كتاب ابن النفيس شرح تشريح القانون بالحرف الواحد، في معرض كلامه عن دوران الدم في القلب والرئوي: "والذي نقوله نحن، والله أعلم: إن القلب لما كان من أفعاله توليد الروح، وهي إنما تكون من دم رقيق جدا شديد المخالطة بجرم هوائي، فلا بد أن يحصل في القلب دم رقيق جدا وهواء ليمكن أن تحدث الروح من الجرم المختلط منها وذلك حيث تولد الروح، وهو في التجويف الأيسر من تجويفي القلب. ولا بد في قلب الإنسان ونحوه مما له رئة من تجويف آخر يتلطف فيه الدم ليصلح لمخالطة الهواء، فإن الهواء لو خلط بالدم وهو على غلظه لم يكن من جملتهما جسم متشابه الأجزاء، وهذا التجويف هو التجويف الأيمن من تجويف القلب. وإذا لطف الدم في هذا التجويف، فلا بد من نفوذه إلى التجويف الأيسر حيث مولد الروح. ولكن ليس بينهما منفذ، فإن جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهر، كما ظنه جماعة، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم، كما ظنه جالينوس فإن مسام القلب هناك مستحصفة وجرمه غليظ. فلا بد أن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ في الوريد الشرياني إلى الرئة لينبث في جرمها ويخالط الهواء ويصفي ألطف ما فيه وينفذ إلى الشريان الوريدي ليوصله إلى التجويف الأيسر من تجويفي القلب وقد خالط الهواء وصلح لأن تتولد منه الروح. وما بقي منه أقل لطافة تستعمله الرئة في غذائها".

ويقول في مكان آخر:

"قوله-أي قول ابن سينا-: وفيه ثلاثة بطون: هذا الكلام لا يصح، فإن القلب

له بطنان فقط، أحدهما مملوء من الدم وهو الأيمن: والآخر مملوء من الروح وهو الأيسر. ولا منفذ بين هذين البطنين البتة، وإلا كان الدم ينفذ إلى موضع الروح فيفسد جوهرها !والتشريح يكذب ما قالوه، والحاجز بين البطنين أشد كثافة من كيره، لئلا ينفذ منه شيء من الدم أو من الروح فتضيع. فلذلك قول من قال:إن ذلك الموضع كثير التخلخل باطل. والذي يوحيه له ذلك ظنه أن الدم الذي في البطين الأيسر إنما ينفذ إليه من البطين الأيمن من هذا التخلخل وذلك باطل، فإن نفوذ الدم إلى البطين الأيسر إنما هو من الرئة بعد تسخنه وتصعده من البطين الأيمن، كما قررناه أولا".

وفي مكان آخر، يؤكد لنا بأن اتجاه الدم في دورانه واحد وثابت، أي أنه يمر من التجويف الأيمن إلى الرئة حيث يخالط الهواء، ومن الرئة إلى التجويف الأيسر. فيقول:

"قوله-أي: قول ابن سينا-: وإيصال الدم الذي يغذي الرئة إلى الرئة من القلب، ويقصد القلب الأيسر.

هذا هو الرأي المشهور، وهو عندنا باطل، فإن غذاء الرئة لا يصل إليها من هذا الشريان- ويقصد الشريان الوريدي-لأنه لا يرتفع إليها من التجويف الأيسر من تجويفي القلب، إذ الدم الذي في هذا التجويف إنما يأتي إليه من الرئة لا أن الرئة آخذة منه.وأما نفوذ الدم من القلب إلى الرئة فهو في الوريد الشرياني ".

نستطيع الآن أن نلخص ما تقدم من أقوال ابن النفيس بما يلي:

-وجوب مرور الدم من البطين الأيمن إلى الرئة، لتحدث التهوية وتحصل المبادلات الغازية.

-عدم جواز مرور الدم من البطين الأيمن إلى البطين الأيسر عبر المنافذ الوهمية الموجودة في الحاجز بين البطينين كما كان معروفًا عند من سبقه، وقد نفي ذلك نفيا باتا، وكذبه تكذيبا قاطعا.

-اتباع الدم في سيره وجهة ثابتة فهو يمر من الرئة آتيا من البطين الأيمن، ويتشبع بالهواء، ثم ينتقل إلا البطين الأيسر.

-نفي رجوع الدم من القلب الأيسر إلى الرئة ليغذيها.

كيف توصل ابن النفيس إلى اكتشافه؟

أما كيف توصل ابن النفيس إلى هذا الاكتشاف العظيم، فلا يمكن إعطاء رأي قاطع فيه.

يقول بعضهم، وعلى رأسهم مايرهوف: لقد تم ذلك نتيجة لفرضية موفقة Une heureuse hypothese .

ويعتقد الآخرون بأنه كان يشرح الحيوانات خفية، وإن كان قد صرح في مقدمة كتابه، بقوله: وقد صدنا عن مباشرة التشريح وازع الشريعة وما في أخلاقنا من الرحمة. إذ ربما كان يخفي عن الآخرين ما يقوم به ويتستر بأقواله هذه خشية حقهم وحق علماء الدين الذين كانوا يستنكرون مباشرة التشريح في ذلك الزمن. وإلا فما معنى أقواله :ولكن ليس بينهما منفذ فإن جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهركما ظنه جماعة، ولا منفذ غير ظاهر كما ظنه جالينوس.

وكيف يفسر توصل ابن النفيس إلى معرفة أن العضلة القلبية تتغذى بأوعيتها الخاصة ا، وهو أول من اكتشف تلك الأوعية ووصفها ولم يسبقه أحد في ذلك؟

وكيف عرف وأكد بأن العضلات المحركة للعين ست لا ثلاث، دون أن يشرح ويتحقق مما يقول؟

وكيف جزم وردد بقوة وجرأة وتشديد: وهذا ظاهر البطلان، والحاجز بين البطنين أشد كثافة من غيره، و التشريح يكذب ما قالوه؟

أي تشريح هذا؟ أهو تشريح جالينوس ومن سبقه؟.

إنه يطعن في هذا التشريح وينعته بالكذب والبطلان. ويصرح في مكان آخر بأنه اعتقد في صور الأعضاء الباطنة وأوضاعها على كلام من تقدمه من المباشرين للتشريح، وخاصة الفاضل جالينوس، "إلا في أشياء يسيرة ظننا أ ـما من أغاليط النساخ، أو أن إخباره عنها لم يكن من بعد تحقق المشاهدة فيها".

أي مشاهدة هذه؟.

-أليست مشاهدة ابن النفيس ذاته الذي تحرر من سيطرة التبعية العمياء لهؤلاء الأفاضل أبقراط وجالينوس وابن سينا؟

وكيف تصحح المشاهدة أخطاء جسيمة ويكذب التشريح أوصافًا غير حقيقية دون أن تبنى على تحقق تام بالنظر واللمس؟

وهو لا يجد حرجا في مخالفة آراء الآخرين، إذا اقتضى الأمر ذلك، فيقول: "وأما منافع كل واحد من الأعضاء فإنما نعتمد في تعرفها على ما يقتضيه النظر المحقق

والبحث المستقيم، ولا علينا وافق ذلك رأي من تقدمنا أو خالفه".

والتحرر من التبعية غير جديد على بعض العلماء العرب فلقد سبق ابن النفيس إلى ذلك طبيب عربي آخر هو عبد اللطيف البغدادي الذي قال في كتابه الإفادة والاعتبار:

والحس أقوى دليلا من السمع، وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه، فإن الحس أصدق منه.

إنني أميل إلى الاعتقاد بأن ابن النفيس قد زاول التشريح وبنى ملاحظاته الدقيقة ومشاهداته الصحيحة بعد تحقق وتأكد مما يقوله ويراه. وهناك عدة براهين على ذلك:

الأول:

أقواله في معرض الكلام على أجزاء القلب.

أ-"التشريح يكذب ما قالوه، والحاجز بين البطنين أشد كثافة من غيره".

ب-"ولكن ليس بينهما منفذ، فإن جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهر، كما ظنه جماعة، ولا منفذ غير ظاهر، كما ظنه جالينوس".

ج-"فلذلك جعلنا أكثر اعتمادنا في تعرف صور الأعضاء وأوضاعها ونحو ذلك على قوله-أي قول جالينوس-: إلا في أشياء يسيرة ظننا أ ا من أغاليط النساخ، أو أن إخباره عنها لم يكن من بعد تحقق المشاهدة فيها".

الثاني:

ذكره المبادئ التي يستخرج منها العلم بمنافع الأعضاء بطريق التشريح، وتوصياته بضرورة دراسة التشريح المقارن Anatomie comparee الذي يعده ضروريا ولازما لفهم تشريح جسم الإنسان.

ولقد كرر هذه الفكرة وألح عليها في مخطوط آخر له، هو رسالة الرجل الكامل، إذ قال في التعرف على منافع الأعضاء التى في بطن الحيوانات وصدرها ما يأتي: " فشق بطنها وشاهد القلب في الصدر وبطنه الأيمن مملوء من الدم وبطنه الأيسر مملوء من الروح.

وهذا البطن ينقبض فتنفذ تلك الروح في الشرايين إلى الأعضاء، ثم ينبسط فينجذب إليه الهواء من الرئة".

الثالث:

كتاباته في فوائد التشريح وقواعده وآلاته واعتباره فنا.

انتشار نظرية ابن النفيس :

ما هو صدى هذا الكشف العظيم في حينه؟ وما مدى انتشاره في العالم العربي الذي انطلق منه؟ وبالتالي في العالم الغربي الذي ورث الحضارة العربية ونقل أثمن ما فيها إلى لغاته؟ ونحن في القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي والبلاد العربية تمر في حالة من القلق والاضطراب الشديدين، والطفرة العلمية الرائعة التي كان يرعاها الحكام الأيوبيون في دمشق والقاهرة لم تكن بمأمن من عاديات الدهر وهجمات الأعداء في الداخل والخارج:

دسائس ومؤامرات وقتل وتعذيب بين الطامعين في الحكم والعروش، وحروب صليبية لا تبقي ولا تذر، وهجمات على الدولة الإسلامية لا تهدأ ولا تنقطع.

وكانت الاضطرابات التي تنشأ في قطر من الأقطار العربية لا تلبث أن تتسع وتمتد لتطغى على الأقطار الأخرى.

بلاد لم تكن لتنعم بالاستقرار والهدوء والاطمئنان، فمن أين لها أن تحافظ على كنوزها الثمينة وقد ابتلعت الأنهار أكثرها، والتهمت بعضها النيران، ونهب ما تبقى منها.

وأين يكون الجو الملائم لقبول أفكار جريئة ولمناقشة نظريات ثورية من نوع نظرية ابن النفيس تهاجم آراء الطودين الراسخين جالينوس وابن سينا وتعارضهما وتسفههما وتنعتهما بالبطلان و هذا القول باطل، و هو عندنا باطل، و هذا الكلام لا يصح، فهذا عندنا من الخرافات. بل تذهب إلى أبعد من ذلك فتصفها بالكذب والتشريع يكذب ما قالوه.

إن نظرية من هذا النوع لا يمكن أن يكتب لها النجاح والانتشار إلا إذا أتت في زمن تكون فيه النفس راضية مطمئنة، متفرغة للنقاش والتأمل، ويظللها الهدوء والاستقرار. ومع ذلك فلا يجوز لنا أن ندعى أن الوسط العربي قد أهملها أو أنكرها ولم يأبه لها. فإن منـزلة صاحبها عالية ومقامه رفيع غير أننا كما فقدنا كنوز ابن النفيس الثمينة ومعظم كتبه، وخاصة مؤلفه الضخم الشامل في الطب ،فقد أضعنا صدى

نظريته في الفترة القلقة التي أعقبت وفاته.

ولقد وجدت في المكتبة الوطنية في باريس مخطوطة عربية تردد نظرية ابن النفيس هي المخطوطة ذات الرقم (٥٧٧٦) هي شرح لقانون ابن سينا، غير أ ا وياللأسف ناقصة من أولها وآخرها، ونتيجة لذلك فهي مجهولة المؤلف وغير محددة التاريخ، وهي، على وصف الفهرست لها، مخطوطة من القرن السابع عشر، ومكتوب على جلدها باللغة الفارسية والعربية ما يلي: هذا شرح للقانون. نسخة فريدة وصحيحة، غير أن مؤلفها مجهول.

ولدى مطالعتي لهذه المخطوطة وجدت أن مؤلفها، حين يتكلم عن القلب يروي أقوال ابن النفيس بكثير من الإجلال والاحترام وينعته بالقرشي، فيقول: قال القرشي رحمه الله.

ويردد نظرية ابن النفيس في الدوران كما جاءت في شرح تشريح القانون تماما.

أما صدى هذه النظرية، في العالم الغربي الذي ورث الثقافة العربية وكنوزها، فنجمله فيما يلي:

لقد وجدت أثناء تحرياتي في باريس عن صدى نظرية ابن النفيس في عصر النهضة أن هذا الطبيب العربي لم يكن مجهولا كما يعتقد بعضهم، وأن كتابه شرح تشريح القانون قد ترجمت أجزاء منه إلى اللاتينية ونشرت في مدينة البندقية عام ١٥٤٧ ،ولقد قام ـذه الترجمة طبيب إيطالي اسمه ألباغوAlpago كان قد زار دمشق وأقام فيها ردحا من الزمن يتعلم اللغة العربية ويطلع على الكتب الطبية ويصحح ترجمات كتب ابن سينا التي كانت قد نقلت إلى اللاتينية آنذاك.

ومن نافلة القول أن أردد حقائق علمية أصبحت بديهية ولا ينكرها أحد، وهي أن المعاهد الطبية في العالم الغربي كانت تدرس في عهد النهضة المؤلفات العربية وخاصة كتاب القانون لابن سينا. ولقد بقي هذا الكتاب حجة في الطب حتى القرن الثامن عشر، كما أن المؤلفات العربية وترجما ا كانت ترد إلى أوروبا كالسيل الهادر من أسبانيا، وصقلية، وسالرنو في جنوب إيطاليا، ومن البلاد العربية ذا ا.

ولقد ترجم ألباغو أجزاء كثيرة من كتاب ابن النفس: شرح تشريح القانون. وأكد، أن هذه الترجمة اللاتينية لابن النفيس تنشر لأول مرة، وأ ا أخذت من كتابه

من اللغة العربية رأسا، غير أن هذه الأجزاء، وإن كانت لا تخلق بالدورة الرئوية، كما يقول المحققون، فهي على كل حال كافية لتعريف علماء عصر النهضة في أوروبا بابن النفيس ومنـزلته الكبرى.

ولم تمض سنوات على ظهور ترجمة كتاب ابن النفيس حتى صدر مؤلف سرفيتوس Servetus إصلاح المسيحية Chrisitianismi restitutio عام ١٥٥٣ ، وفيه يصف الدورة الرئوية كما ذكر ابن النفيس قبل ثلاثة قرون، في الشكل والمعنى.

يقول مايرهوف: إن ما أثار دهشتي أثناء المقاطع التي تخص الدوران الرئوي في مخطوطة ابن النفيس، هو الشبه العظيم بينها وبين الجمل التي كتبها سيرفيتوس، حتى ليخيل للمرء أن المقاطع في الكتاب العربي قد ترجمت إلى اللاتينية بشيء من التصرف.

وفي عام ١٥٥٥ ظهرت الطبعة الثانية لكتاب في مصنع الجسم البشري Dehumani corporis fabricos الذي ألفه فيزاليوس Vesalius أستاذ الجراحة في جامعة يادوفا، وفيها يؤكد بوضوح عدم وجود منفذ بين تجويفي القلب، بينما يرى الباحثون بأن هذه الفكرة لم ترد في الطبعة الأولى لهذا الكتاب والتي صدرت عام ١٥٤٢، أي أن فكرة عدم نفوذ الدم من البطين الأيمن إلى البطين الأيسر وهي فكوة ابن النفيس في الأصل-لم تتردد في الوسط الطبي الإيطالي، وفي كتاب فيزاليوس إلا بعد ترجمة ألباغو عام ١٥٤٧ ومع هذا فكتب الفيزيولوجيا وتاريخ الطب تعد فيزال أول من وصف وأكد عدم وجود منافذ بين البطنين.

ويأتي بعد فيزاليوس مساعده كولومبو "Colombo" وهو أستاذ التشريح في جامعة بادوفا، فينشر عام ١٥٥٩ كتابا في التشريح اسمه عن التشريح De re anatomica، ويصف فيه الدورة الرئوية كما جاءت في كتاب سيرفيتوس الذي كان قد أقام من قبل في مدينة بادوفا، دون أن يشير إلى المصدر الذي أخذ عنه، وكان كولومبو يصرح بأن أحدا لم يسبقه إلى هذا الوصف، فكأنما كان يخشى أن توجه إليه ـمة السرقة والنقل عن سرفيتوس، ولكن سيرفيتوس نفسه لم يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماته ولم يشر إلى المؤلف الذي استرشد بأقواله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن سيرفيتوس إسباني المولد، يعرف اللغة العربية إلى جانب اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسية، ويعرف المؤلفين العرب وكتبهم معرفة

تامة، وبالتالي لا بد أن يكون قد اطلع على أعمال ابن النفيس وكشفه وأخذ يرددها أينما حل ورحل. إن في باريس أو في ليون أو في فيينا أو في جنيف أو في بادوفا.

وأخيرا ينظر سيزالبينو Cesalpino أحد أساتذة كلية الطب في بيزا في كتبه التي صدرت ما بين الأعوام ؟ -١٥٧٣، نبذًا بسيطة وأفكارا غير مترابطة عن الدوران الرئوي واتجاه دوران الدم في القلب والرئة، فتعزى إليه أسبقية هذا الكشف وتنعته كتب تاريخ الطب بأنه أول من أشار إلى اتجاه الدم في دورانه، لأنه أول من استعمل كلمة الدورانCirculation .

ولقد رأينا كيف أن ابن النفيس كان أول من ذكر اتجاه الدم في القلب والرئة، قبل قرون، في كتابه: شرح تشريح القانون

ماذا نستخلص من سرد هذه التواريخ، وكيف نفسر تتابع هذه الأحداث خلال الأعوام المتعددة من ١٥٤٧ إلى١٥٥٩ ؟

بل ما هو السبب وراء هذا السيل الهادر من الكتب وهذا الفيض من الأفكار التي تحوم حول نقطة معينة؟

-وبماذا نفسر محاولة إنكار كل واحد على أصحابه الأسبقية وادعاءه بأنه أتى ذه الأفكار، للمرة الأولى، دون أن يأخذها عن أحد؟

هذا مع العلم بأ م جميعا قد نشأوا في وسط واحد وتعارفوا فيما بينهم وعملوا معا، فسرفيتوس ناصر فيزاليوس أصبح- فيما بعد- أستاذًا للجراحة والتشريح في جامعة بادوفا حيث كان كولومبو مساعدا له في التشريح ويعمل تحت إمرته، وأخيرا يأتي سيزالبينو، وهو من أتباع كولومبو وتلامذته. كل هؤلاء جميعا يشكلون فيما بينهم وحدة متكاملة في العمل والثقافة والتفكير، يتبادلون الآراء، ويتناقلون الأخبار، ويرددون فكرة ثورية جديدة في الطب تقلب المفاهيم السائدة والأفكار المقدسة، مفاهيم جالينوس وابن سينا.

كل هذا يحدث فجأة، بعد ترجمة ألباغو الشهيرة وانتشارها في إيطاليا مركز الحركة الفكرية والمعاهد الطبية والنهضة العلمية آنذاك.

ويأتي مؤرخو الطب، فيما بعد، وحتى سنوات خلت، فينسبون اكتشاف الدورة الدموية الرئوية لسيرفيتوس حينا، أو لكولومبو وأصحابه حينا آخر، متجاهلين

أو متناسين عبقريا فذًا فاق هؤلاء جميعا وسبقهم بثلاثة قرون، وكان المنبع الأساسي الذي اغترفوا كلهم منه.

ومما لا ريب فيه أن هؤلاء جميعا قد ساهموا مساهمة فعالة بما قاموا به من تجارب على الحيوان، وبعد أن شرحوا جثث الإنسان، فمهدوا الطريق بأعمالهم وأفكارهم لوليام هارفي W.Harvey الذي وصف الدوران الدموي كله وصفًا كاملا صحيحا مبنيا علىالخبرة والتجارب، وذلك في كتابه: دراسة تشريحية تحليلية لحركة الدم والقلب في الحيوان Exercitation anatomica de motu cordis et sanguinis in animalibus الذي صدر عام١٦٢٨ في لندن.

وإن هارفي نفسه لم يشر إلى المصادر التي استقى منها معلوماته على الرغم من أنه تأثر تأثرا كبيرا بآراء من سبقه من هؤلاء العلماء، فلقد درس في جامعة بادوفا التى تعاقب على تدريس التشريح والطب فيها أولئك العلماء الذين مهدوا له الطريق.

والخلاصة أن ابن النفيس قد عرف في الغرب، في عصر النهضة معرفة تامة، بفضل ترجمة ألباغو، وبفضل ما تسرب من مخطوطات عربية وترجمات وأفكار عبر المعاهد العلمية الأسبانية والفرنسية والإيطالية وأن نظريته في الدوران الرئوي اقتبست، أو سرقت، دون أن يشار إلى ذكر صاحبها الأصلي، إما طمعا بسبق، أو إهمالا للأمانة العلمية التي لم تكن من الصفات المرعية في تلك الأيام، أو خوفًا من الرأي العام المسيحي المتعصب الذي كان لا يتقبل نظريات جديدة صادرة عن عالم غير مسيحي.

اكتشافات ابن النفيسة الأخرى :

ولابن النفيس اكتشافات أخرى لم يسبقه إليها أحد من علماء العرب أو الغرب.

فهو أول من وصف الأوعية الإكليلية التي تغذي العضلة القلبية. يقول ابن النفيس في كتابه شرح تشريح القانون في معرض كلامه على تغذية العضلة القلبية:

"وجعله للدم الذي في البطين الأيمن منه يغتذي القلب لا يصح البتة، فإن غذاء القلب إنما هو من الدم المنبث فيه من العروق المثبتة في جرمه".

فهو يعارض بذلك رأي ابن سينا ومن سبقه في موضوع تغذية العضلة القلبية، ويكون أول من وصف تغذيتها من الأوعية الخاصة ا، خلافًا لما يدعيه مؤرخو الطب

من أن ستاكيو Eustachi هو أول من ذكر الشرايين الإكليلية التي تغذي العضلة القلبية ووصفها.

ولابن النفيس سبق آخر لا يجوز أن نغفل ذكره، وهو وصفه للأوعية الشعرية، فهو يقوله:

"وكذلك جعل الوريد الشرياني شديد الانحصاف ذا طبقتين ليكون ما ينفذ من مسامه شديد الرقة، وجعل الشريان الوريدي نحيفًا ذا طبقة واحدة ليسهل قبوله لما يخرج من ذلك الوريد، ولذلك جعل بين هذين العرقين منافذ محسوسة".

ومما لا ريب فيه أن هذه المنافذ المحسوسة أو المسام بين العروق ليست إلا الأوعية الشعرية الدقيقة التي يتم بواسطتها التبادل فيما بين الأوردة والشرايين والتي وصفهاكولومبو بعد ابن النفيس بثلاثة قرون، وادعى بأن أحدا لم يسبقه إلى كشفها، فأصبحت تعزى أسبقية وصفها إليه وإلى مالبيكي الذي أثبت وجودها بعد اختراع العدسات المكبرة وا هر.

تلك هي بعض الحقائق التي وردت في كتاب ابن النفيس شرح تشريح القانون عن دوران الدم لا الرئة والقلب وعن الشرايين الإكليلية، وعن الأوعية الشعرية.

ترى أي كنــز ثمين ينطوي عليه التراث الضخم من المخطوطات العديدة التي خلفها لنا ولم تكتشف مكنونا ا بعد؟

شرح ابن النفيس لجسم الإنسان :

كان كتاب " القانون " لابن سينا يعتبر كتابا مدرسيا يعتمده كل الأساتذة في مدارس الطب العربية الكثيرة التى كانت منتشرة في أرجاء الأمبراطورية الإسلامية وكانت المدارس هذه في البيمارستانات.

ورغم أن الكثيرين اعترضوا على هذا الكتاب وانتقدوه كما فعل ابن زهر الذي كان يفضل الأرجوزة عليه، أو عبد اللطيف البغدادي الذي كان يعتبره عبثًا استطاع التخلص منه. بل أيضا الطبيب السويسري باراسيلزس ١٥٤١- Paracelse براكلسوس الذي أحرقه، مع كتب أخرى، في مدينة بال في سويسرا حيث كان يدرس الطب، فكان جزاؤه طرده من جامعتها.

أقول: رغم كل الانتقادات فقد ظل الكتاب يتمتع بمكانة عالية ويدرس حتى

القرن الثامن عشر، إذ كانت آخر كلية كلب تعتمده كلية مدينة " توفان " في بلجيكا، بل لا يزال حتى الآن يقرأ ويطبق في الشد من قبل الأطباء الذين يزاولون هناك ما يسمى بالطب اليوناني.

ورغم أن القانون كتاب معجزة استطاعت عبقرية ابن سينا أن تسكب كل المعلومات الطبية في ذلك الزمان في قالب منطقي راح إلا أنه لا شك كتاب معقد صعب على الطالب المبتديء. فكان لا بد للأساتذة أن يشرحوا غوامضه، ويكشفوا صعوباته. لذا فقد كثرت مختصرات وموجزات وشروح القانون.

لذا فقد كثرت مختصرات وموجزات وشروح القانون.

وعندما اشتهر ابن النفيس -١٢٨٨ م كعالم وأستاذ اضطر هو أيضا أن يشرح القانون وأن يكتب موجزا له: شرح الكليات، ثم شرح التشريح. ويقول في ذلك "وقد رتبناه أي: شرح الكليات على ترتيب القانون، إلا في فني التشريح الأقراباذين فإنا رأينا أن نجمع الكلام في التشريح في كتاب واحد. ونرتبه بعد الكلام في مباحث بقية الكتاب الأول من كتب القانون، والمعروف بالكليات.

وهكذا فقد تناول ابن النفيس بالشرح ما جاء في الكتاب الأول والثالث من كتاب القانون والسبب أن ابن سينا قسم التشريح إلى قسمين:

الأول: ما يمكننا تسميته بالتشريح العام أي: الهيكل العظمي، العضلات، الأعصاب... إلخ.

الثاني: التشريح الخاص، أي: تشريح كل عضو على حدة، وذلك قبل الخوض في سرد ووصف أمراض هذا العضو.

وهكذا كان كتاب " شرح تصريح القانون " لابن النفيس وهو أيضا مقسم إلى قسمين الأول: يتناسب مع شرح ما جاء في الكتاب الأول من القانون والثاني: ما جاء في الكتاب الثالث من القانون.

والواقع أن الكتاب نقد وتعليق على ما جاء من معلومات تشريحية في كتاب القانون وهو نقد موجه إلى كل من جالينوس وابن سينا، بل لكل من كتب في التشريح قبل ابن النفيس، إذ إنه ينتقد المشرحين أحيانا دون أن يذكر أسماءهم.

نعتمد أن ابن سينا لم يمارس التشريح إلا لماما في حين يحتوي كتاب" شرح

التشريح". على الكثير من المعلومات الجديدة، بالإضافة إلى النقد العلمي الموضوعي الصحيح، لشيء الذي يدل على أن ابن النفيس قد مارس التشريح.

والغريب والجدير بالذكر أيضا أنه يقول: " إن جملة عضلات البدن خمسمائة وتسع وعشرون عضلة، وتفصيلها تعرفه مما قلناه في كتابنا الذي نعمله في الطب مع استقصاء الكلام في هيئات العضلات ومنافعها وأوتارها ومبادئها، وكذلك نستقصي هناك الكلام في جميع فن التشريح كما ينبغي. فإن كلامنا فيه، في هذا الكتاب أكثره موجز ".

إذن: فله كلام مفصل في التشريح في كتاب آخر لعله كتاب " الشامل " الذي يقال: إنه ألفه في بضع مئات من الأجزاء والمبيض منها ثمانون حينما وافته المنية كذلك فإن بعض أجزائه موجود في مكتبة جامعة كامبريدج بإنجلترا بخط يده تنتظر الباحث العالم لينفض عنها الغبار ويقدم للعالم ثمرة عبقرية هذا العالم العربي المسلم.

والواقع: إن الحديث عن كتاب شرح التشريح طويل وطويل جدا، ولقد أ يت تحقيقه، وأنا في صدد تأليف كتاب برمته عنه.

لذلك: اختصر موضوعي، لسبب ضيق الوقت، على مناقشة فكرة هامة ألا وهى: هل شرح ابن النفيس جثة الإنسان أم لا؟ لقد اتخذ الجواب على هذا السؤال وجهات نظر ثلاثة:

الأولى: تنكر قيام ابن النفيس، والعلماء العرب المسلمين بأي عمل تشريحي كان.

الثانية: تقول: إنه شرح، ولكن شرح الحيوان فقط كما فعل جالينوس.

والثالثة: تقول: إن ابن النفيس شرح جثة الإنسان.

من المدافعين عن وجهة النظر الأولى: المستشرق ماكس مايرهوف –١٩٤٥: إذ يقول: " كانت الشريعة الإسلامية في أول ظهورها تبيح دراسة العلوم إطلاقًا، ويمكننا القول منذ أن ظهر المعلم الديني الشهير الغزالي ١١١١م. فصاعدا حل الاضطهاد الديني لهذه الدراسات محل السماح ا بزعم أ ا تؤدي إلى الشك في الاعتقاد بأصل العالم بوجود الخلاق".

ولكنه يعود فيعترف بأنه " وإن لم يكن هذا الموقف كافيا لمنع ظهور علماء

مفكرين أحرار، فمما لا شك فيه، أ ا كانت عاملا مهما جدا في خنق أصوات أولئك المفكرين".

يؤكد مايرهوف إذن في كلمته هذه:

-أن الشريعة الإسلامية نفسها لم تمنع دراسة العلوم إطلاقًا. والحقيقة أنه لا يوجد في مصدري الشريعة الإسلامية: أي القرآن والسنة ما يمنع تشريح جثة الإنسان بقصد علمي.

-إن السبب الهـام في نقد الدراسات العلمية هو ظهور الغزالي وتعاليمه.. صحيح أن الغزالي أصدر كتاب " افت الفلاسفة " ولكن الحرية التي كان يتمتع ا العلماء جعلت ابن رشد يرد عليه مباشرة في كتابه " افت التهافت " ابن رشد الذي كان فيلسوفًا وطبيبا أيضا، وهو الذي يقول في كتابه فصل المقال:

"إن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعها أتم، كانت المعرفة بالصانع أتم. وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات وحث على ذلك، فبين أن ما يدل عليه هذا الاسم إما واجب بالشرع، وإما مندوب إليه".

والمعروف قول ابن رشد: "من زاول التشريح ازداد إيمانا ".

-ورغم ذلك، على ما يقول مايرهوف، فلم تمنع تعاليم الغزالي من ظهور علماء مفكرين أحرار... أمثال ابن النفيس.

والواقع أن فكرة تحريم تشريح الجثة الإنسانية فكرة شعبية عامية نابعة عن الاحترام الشديد للأجداد وللموتى ولا علاقة لها بالدين الحنيف، الشيء الذي نجده في مناقشة جرت بين كلوت بك Kloot Bek طبيب محمد علي الكبير، الذي أنشأ مدرسة أبي زعبل الطبية فأراد تشريح الجثث لتعليم التشريح للطلاب، فاعترض عليه البعض. فذهب إلى أكبر علماء الدين في ذلك الوقت الشيخ العروسي. وقد سجل كلوت بك المناقشة التى جرت بينهما في مذكراته، ويتبين بوضوح أن سبب منع تشريح الجثث هو الخوف من إثارة عواطف العامة إذ يقول:" وأعتقد أنني رأيت في تردده- أي: تردد الشيخ- الخوف من الاصطدام بمعتقدات قديمة أكثر من شكه في فكر مقتنع نصف اقتناع. والذي أكد لي هذه الفكرة، أنني توصلت إلى الحصول على

موافقته الخفية لتدريس التشريح، ولكنه أخذ مني عهدا بأن لا أفعل ذلك إلا باحتراس وسرية.

وأجد شخصيا، تماثلا غريبا، وتطابقًا شديدا ما بين موقف الشيخ العروسي وموقف ابن النفيس، فهما يوافقان على تشريح الجثة إنما " باحتراس وسرية " وذلك " خيفة الاصطدام بمعتقدات قديمة".

وهذا هو السبب الذي جعل ابن النفيس يقول في مقدمة كتابه (شرح التشريح) "وقد صدنا عن مباشرة التشريح وازع الشريعة، وما في أخلاقنا من رحمة".

والمعروف أن المؤلف يكتب مقدمة كتابه بعد الانتهاء من تأليفه. ولربما لاحظ ابن النفيس أن ما جاء في كتابه كان دليلا على مزاولته التشريح، فوجد أنه من الأفضل والأنسب أن ينفي عنه التهمة من البداية فكتب هذه الجملة، خاصة أن القلائل هم الذي سيقرؤون الكلام برمته، ولأن النسخ منه قليلة.

ولقد استند مايرهوف وشاخت وغيرهما على هذه الجملة لنفي قيام ابن النفيس بالتشريح إطلاقًا.

إلا أن قراءة الكتاب تنفي ما جاء في هذه الجملة فلذلك عندما قرأ ما يرهوف الصفحات التي وصف فيها ابن النفيس تشريح القلب ودوران الدم في الرئتين لم تواته الجرأة للاعتراف بل قال بأن هذا الاكتشاف جاء نتيجة " فرضية سعيدة " Heurouse Hypothese رأي افتراضي نظري تطابق مع الحقيقة صدفة. وقال شاخت Schacht: إنه وصل إليها عن طريق الاستنتاج المجرد أي: عن طريق المناقشة النظرية فحسب.

ولنعد الآن إلى كلام ابن النفيس في تشريح القلب " ولكن ليس بينهما أي: بين بطيني القلب منفذ، فإن جرم القلب هناك سميك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظن جماعة، ولا منفذ غير ظاهر، يصلح لنفوذ الدم كما ظن جالينوس، فإن مسام القلب هناك مستحصفة وجرمه غليظ".

ولا أريد الاسترسال فيما جاء في الكتاب عن القلب وتشريحه فهو معروف جدا، وأذكر هنا كلمة لثارل ليشتانتيلر أستاذ تاريخ الطب في لوزان وهامبورغ " لا يمكن لأحد أن يصف هذا الوصف إلا إذا وضع إصبعه ضمن تجاويف القلب".

وفي المقطع التالي يكشف ابن النفيس عن نفسه إذ يقول: "وقولهم –أي: من سبقه من الأطباء والمشرحين -إ م شرحوا وأبصروا الأمر على ما ذكروه مما لا يوقع عندي ظنا، فضلا عن جزم. فكثيرا ما رأيت الأمر على خلاف ما ادعوا أ م صادفوه بالتشريح الذي يدعون أنه تكرر لهم كثيرا.

فهو هنا يؤكد جازما على أنه رأى الأمر على " خلاف " ما قالوه في التشريح وأعتقد أن كلمة تشريح هنا تعني: تسليخا Dissection

هنا ينبري الفريق الثاني من الباحثين أمثال الزميل الدكتور الأستاذ عبد الكريم شحادة، أو الدكتور أمين أسعد خير الله، فيقول: إن ابن النفيس قد شرح، ولكن شرح الحيوان فقط.

وكان جالينوس قد قام ـذا العمل ووضع كتبه في التشريح حسبما وجد عند الحيوان فيقول "إن هيئة أبدان الحيوان التي يمكن أن نتعرف على أعضائها بالتشريح معرفة صحيحة ترى كأ ا قريبة من هيئة بدن الإنسان، على أن منها ما يسبق الظن إليه بأن طبعه بعيد عن طبع الناس بكثير بمنـزلة أنواع الطيور وأنواع الأسماك والحيات والدود والزنابير والبق".

أي: أنه إذًا شرح الحيوانات القريبة الشبه من الإنسان أيضا. لذلك نرى جالينوس يؤكد أن ما يصفه من تشريح هو إنساني فيقول: "من أجل الإنسان، لأنه من أجله كتبنا هذا الكتاب، هدفنا شرح بنيته. ويقول أيضا: أما الإنسان الذي من أجله كان هدف مقالتنا هذه وأيضا: "وقد نتحدث ذات يوم عن الحيوانات الأخرى. أما الإنسان الذي كرسنا كتابنا هذا له " والكتاب المقصود هو منافع الأعضاء الذي ترجمه حنين بن إسحاق. ويقول في الكتاب نفسه: "ليس في نيتي أن أشرح عدد فصوص الرئات الموجودة عند كل الحيوانات لأنني في الواقع لم أذكر إطلاقًا بنية أي عضو من أعضائها أي الحيوانات إلا في حالات الضرورة. وكنقطة انطلاق لشرح أعضاء الإنسان. وإذا لم توافنا المنية فسوف نتعرض ذات يوم لبنية الحيوانات مع تشريح دقيق لكل جزء من أجزائها، وكما نعرضه الآن بالنسبة لبنية الإنسان".

وكمثل على مزاولة ابن النفيس تشريح الحيوان نقده لجالينوس ولابن سينا فيما يتعلق بوجود عظم في القلب.

يقول جالينوس: "إن العظم الذي يعتقد البعض أنه موجود فقط في الحيوانات الكبيرة وليس عند كل الحيوان، هو موجود عند الأخرى أيضا. رغم أنه في بعض الأحيان ليس عظما تاما بل أقرب إلى الغضروف."

ويكرر ابن سينا هذا القول فيضيف: "وقد وجد في قلب الحيوانات الكبيرة الجثة عظم، خصوصا في الثيران، وهذا العظم مائل إلى الغضروفية وأكبره وأعظمه مع زيادة صلابة هو ما يوجد في قلب الفيل".

وكان جالينوس قد ذكر قلب الفيل فقال: "ذبح فيل عظيم في روما، منذ فترة ليست بالبعيدة، واجتمع عدد كبير من الأطباء حوله ليدرسوا تشريح هذا الحيوان، وليعرفوا فيما إذا كان القلب ذا رأس أو رأسين، جوف أو جوفين أو ثلاثة. وكنت قبل تشريحه أؤكد لهم أ م سيجدون التشريح نفسه الموجود عند الحيوانات التي تتنفس الهواء الشيء الذي برهن عليه التشريح. ووجدت أيضا وبسهولة عظم القلب".

إلا أن ابن النفيس يرد على الاثنين ويكذ ما فيقول: "إن هذا الكلام لا يصح. وذلك لأن أسفل القلب ليس البتة عظم يلاقيه لأن موضعه في محيط الصدر وليس هناك البتة عظم وإنما العظام في محيط الصدر لا عند موضع القلب".

ظن إذن المدافعون عن فكرة تشريح ابن النفيس للحيوان أن هذا المقطع ربما يؤكد فكر م.

ولكن إذا عدنا إلى الحقيقة: فالواقع أنه لا يوجد ما يشبه العظم في قلوب الحيوان إلا في حالات شاذة اعتبرت خطأ قاعدة. وهكذا يقول كوفيير Cuvierأكبر علماء الحيوان الفرنسيين " إلا أن هذا العظم لا يوجد عند كل أفراد الحيوان من الجنس نفسه، ومن النوع نفسه فهو ليس إلا شذوذًا عضويا عن قاعدة. "

أما الفريق الثالث، وأنا منهم، والدكتور حداد أيضا، فهو يعتقد أن ابن النفيس شرح جثة الإنسان.

وكتاب لشرح التشريح مليء بالأمثلة، نقتطف منها البعض للدلالة، ليس للحصر.

يقول جالينوس: "يصل الدم إلى الدماغ نفسه في القسم الذي يسميه البعض الدماغ المقدم عبر الأم الجافية التي تقسم الدماغ إلى قسمين متساويين في الخط

المتوسط".

ويرد ابن النفيس على هذا القول: "إن الروح الحيواني ينفذ أولا إلى البطين المؤخر ثم ينفذ بعد ذلك إلى البطينين الآخرين، وهيئة التشريح تصدق ذلك، وتكذب قولهم؛ فإن نفوذ الشرايين إلى داخل القحف معلوم أنه لا يكون من البطين المقدم" وهذا صحيح كل الصحة.

مثل آخر: كان القدماء يعتبرون الأعصاب القحافية سبعة ويبدأو ا بالعصب البصري، إذ كانوا لا يعتبرون العصب الشمي عصبا بل جزءًا من الدماغ. وكان الزوج الخامس بالنسبة لهم هو في الواقع مجمل العصب الوجهي حسب الترقيم الحديث مع العصب السحجي الثامن، أي أن هذين العصبين كانا بالنسبة للقدماء عصبا واحدا هو الزوج الخامس.

أما الزوج السادس فهو مجمل الأعصاب الثلاثة: اللساني البلعومي التاسع اللهوي العاشر والشوكي الحادي عشر والثلاثة تشكل عصبا واحدا هو الزوج بالنسبة للقدماء.

يقول ابن سينا: "وأما الزوج السادس فإنه ينبت من مؤخر الدماغ متصلا بالخامس مشدودا معه بأغشية وأربطة كأ ما عصبة واحدة، ويخرج الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي، وقد انقسم قبل الخروج ثلاثة أجزاء، ثلاثتها تخرج من ذلك الثقب معاً".

وإذا فسرنا هذا الكلام إلى اللغة العلمية المعاصرة كان معناه: إن العصب التاسع والعاشر والحادي عشر تنبت من المحور العصبي، وهي مرتبطة مع العصب السابع والثامن بأغشية وأربطة كأ ا كلها أي مجمل الأعصاب الخمسة عصب واحد، يخرج من الثقبة الخلفية الممزقة بعد أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

ينتقد ابن النفيس هذا الكلام فيقول قوله: أي قول ابن سينا متصلا بالخامس مشدودا معه بأغشية وأربطة، إني إلى الآن لا أعرف لهذا الاتصال حكمة، بل لم أتحقق من صحته: فإن منشأ هذا الزوج خلف منشأ الخامس، ومخرجه خلف مخارجه، فلم يتقدم حتى يرتبط بالخامس ثم يتأخر يخرج".

وهو نقد صحيح كل الصحة.

ولنلاحظ قوله: "لم أتحقق من صحته " أي أنه بحث وفتش فلم يجد هذا الكلام صحيحا. أو بكلمة أخرى :أنه شرح تلك المنطقة فاكتشف خطأ ابن سينا وجالينوس.

ولا أعتقد أن الوصف هذا يمكن أن ينطبق على دماغ الخروف، كما يطرأ لبعض على الاعتقاد بأن ابن النفيس شرحه ولم يشرح جثة الإنسان.

مثال آخر:

يقول جالينوس في تشريح الأقنية الصفراوية: "سترى عند التسليخ القناة التي تجري من حويصل الصفراء إلى بداية الاثني عشر تحت البواب بقليل، وفي بعض الحيوان سترى النقطة التي تتضخم فيها ـاية المعى الدقيق حول البواب... وفي الوقت نفسه سترى قناة صغيرة تذهب أسفل مع الوريد الذاهب إلى الاثني عشر يتجه إلى الأسفل...

ويكرر ابن سينا فيضيف: "وهذا ا ـرى- أي القناة الصفراوية- تتصل أكثر شعبه بالاثني عشر وربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة، وربما وقع الأمر بالضد، فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ بأسفل المعدة والأصغر إلى الاثنى عشر".

وإذا عدنا إلى كتاب أندريا فيزاليوس ١٩ -١٠٦٤Vesalius A . الذي يعتبره الغرب مؤسس علم التشريح لوجدناه يقع في الخطأ نفسه.

كذلك فعل ليوناردو دافنشي في رسومه ٢٠ -١٥١٩.

كرروا كلهم ما قاله جالينوس، إلا أ ـم وقعوا جميعا في الخطأ... ما عدا ابن النفيس الذي يقول: "منتقدا جالينوس الذي ادعى أن: "المرارة ينفذ منها إلى الأمعاء مجرى آخر تنفذ منه الصفراء إلى تجاويف الأمعاء. وهذا لا محالة باطل، فإن المرارة شاهدناها مرارا ولم نجد فيها ما ينفذ لا إلى المعدة ولا إلى الأمعاء".

وكلامه هذا هو الحق. لقد صحح ابن النفيس خطأ جالينوس قبل المشرحين الغربيين بعدة قرون.

مثل آخر أيضا: التقاطع الصليبي للعصب النوري.

يقول جالينوس في وصفه: " العصبة أي: العصب البصري التي منشؤها من الجانب الأيمن من الدماغ تصير إلى العين اليمنى. والعصبة التي منشؤها من الجانب

الأيسر من الدماغ تصير إلى العين اليسرى".

ولكن ابن النفيس بعد أن يستعرض كلامه يعلق عليه بقوله: "وفي الحقيقة إنه لشيء كذلك " بل " ينفذ إلى العضو الذي إليه على غير الاستقامة".

الخلاصة:

إن ما ذكرته من أمثلة ليس إلا غيضا من فيض. وكتاب شرح التشريح مليء بالانتقادات والملاحظات والمشاهدات في تشريح كل أعضاء الجسم تقريبا: العظام، والعضلات، والأحشاء، وأعضاء الحواس... إلخ.

وكل مثل ضربته يستحق وحده دراسة مفصلة واسعة والذي نستطيع أن نقوله ونؤكده.

- أن ابن النفيس قد شرح جثة الإنسان إنما خفية خيفة غضب العامة، لذا وضعت في سيناريو الفيلم عن ابن النفيس مشهدا يؤكد ذلك.

-أن ما قدم حتى الآن من بحوث حول ما اكتشفه ابن النفيس في التشريح اقتصر على الدورة الدموية الصغرى والواقع أن له اكتشافات كثيرة أخرى: كالأقنية الصفراوية، والمريء، والمعدة إلخ.

-أن كتاب شرح التشريح، كما قال ابن النفيس نفسه، مختصر موجز لآرائه ويجب أن تستمر البحوث للكشف عن مؤلفاته الأخرى وتحقيقها ونشرها.

-أعتقد أن عبقرية ابن النفيس إن لم تكن متفوقة على عبقرية ابن سينا والرازى، فهي لا تقل عنهما أو ربما جاوز هما في ميدان الاكتشاف والإبداع. ويبدو أن ابن النفيس قال: والله لولا علمي أن كتبي ستقرأ ألفي سنة بعد مماتي لما كتبتها " وأظن أنه لم يخطيء لأننا سنظل فترة طويلة نعمل على دراسة آثاره ومؤلفاته ونجد فيها الجديد والجدي دوما.

كتاب " الشامل في الصناعة الطبية"

كان ابن النفيس طبيبا خاصا لحاكم مصر الظاهر بيبرس البنداقي تولى الحكم: ٦٥٨ -٦٧٦ هـ ١٢٦٠ ١٢٧٧ م وهو الذي عينه " رئيسا للأطباء " فأصبح شيخ طب الديار المصرية ولم يكن هذا المنصب فخريا، بل كانت له السلطة لمحاسبة الأطباء ومراجعتهم في هفوا م.

ولم يعثر الباحثون حتى الآن في المخطوطات العربية على ما يقرن اسم ابن النفيس بالبيمارستان الناصري في مصر، أي: البيمارستان العتيق، الذي أنشأه في سنة ٥٧٧ هـ/١١٨١ م الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، تولى الحكم: ٥٨٩ هـ/١١٦٩ - ١١٩٣ م ومما يستحق الذكر أن ابن أبي أصيبعة كان كحالا في هذا البيمارستان أثناء مقامه القصير في مصر خلال سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ - ١٢٣٧ م. وقبيل اعتزال ابن النفيس العمل ،لتقدمه في السن ،أوقف منـزلة ومكتبته الخاصة الزاخرة بمؤلفاته على دار الشفاء أي: بيمارسات قلاوون- المعروف أيضا باسم البيمارستان المنصوري نسبة إلى مؤسسه في ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م المنصور سيف الدين قلاوون الألفي تولى الحكم: ٦٨٩ هـ/١٢٧٩م. وقد نشرت قائمة مؤلفات ابن النفيس الطبية، أشرت فيها إلى أرقام مخطوطات بعض كتبه المبعثرة في دور الكتب في العالم.

وبالإضافة إلى عمله كطبيب، كان ابن النفيس يحاضر في الفقه في المدرسة المسرورية التي أنشأها مسرور شمس الخواصي، أحد خواصي صلاح الدين الأيوبي. كما ألف كتابا في الفقه، سماه " شرح التنبيه" ٢٤ وهو شرح كتاب"التنمية في الفقه " للفيروزآبادي الشيرازي توفي ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م. ومما يدل على علو شأن ابن النفيس أن يذكره السبكي توفي ا ٧٧ هـ : ١٣٧٠ م في موسوعته "طبقات الشافعيين الكبرى".

كما ألف ابن النفيس " الرسالة الكاملية في السيرة النبوية" المعروفة بكتاب "فاضل بن ناطق " ،على نمط كتاب " حي بن يقظان" لابن طفيل الأندلسي توفي ٥٨١ هـ/١١٨٥ م ٢٨. ويفترض ابن النفيس في كتابه هذا تخلق إنسان في مغارة بجزيرة نائية، بطريقة تشبه تكون الفرخ من البيضة، من العناصر الأربعة الماء والهواء والأرض والنار ،بفعل الصفات الأربعة الحار والبارد واليابس والرطب. ثم يرشد إلى كيفية توصل هذا الإنسان الوحيد إلى اكتشاف العلوم والحكمة، ثم إلى العلم بأمر النبوات والسيرة النبوية الشريفة والسنن الشرعية.

وأشير في هذا البحث إشارة عابرة إلى اكتشافه الكبير للدورة الدموية الرئوية. ولا يهمنا إطلاقًا سواء أكان هذا الاكتشاف الخطير نتيجة لممارسته التشريح أو

لاستخدامه طريقة التأمل والتفكير العلمي النظري الصحيح. والذي يعنينا نحن مؤرخي الطب العربي الإسلامي-أن ابن النفيس اكتشف هذه الدورة، متحديا آراء جالينوس نفسه. وكان اكتشاف ابن النفيس لها قبل وفاته بسبع وأربعين سنة هجرية ست وأربعين سنة ميلادية على الأقل. فقد وجدت هذه الدورة في كتابه "شرح تشريح القانون لابن سينا " في مخطوط رقم، ٠٨٠ Ar نسخ في ٢٥ جمادى الأولى سنة ٢٠/٦٤٠ نوفمبر سنة ١٢٤٢. وهذا المخطوط الآن في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، كما أثبت أن بعض الأطباء العرب قبلوا هذه الدورة. فوجد ا مذكورة في كتاب " شرح القانون " لسديد الدين محمد بن مسعود الكازرونى الذي أتمه مؤلفه في سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م، ثم بعد ذلك بسنوات قليلة في كتاب" شرح القانون" لعلي بن عبد الله زين العرب المصري أتم كتابه في سنة٧٥١ هـ: ١٣٥٠ م. وأما آراء كل من Servetus توفي ١٥٥٣م و Colombo توفي ١٥٥٩ م ،فقد جاءت متأخرة عن اكتشاف ابن النفيس بأكثر من ثلاثة قرون من الزمان. ويجدر بمؤرخي الطب أن يبحثوا عن إجابة شافية للسؤال الآتي:

هل نقلت أوروبا اللاتينية الدورة الدموية الرئوية عن ابن النفيس؟. ومن المعروف أن Andrea Alpago of Belluno توفي ١٥٢٠ م، أقام في سورية زهاء ثلاثين عاما، كان يجمع ويترجم خلالها التراث الطبي العربي بنشاط. وله ترجمة لاتينية طبعت بمدينة البندقية في سنة ١٥٤٧ م لشرح"الأدوية المركبة " وهو جزء من " شرح القانون لابن سينا " الذي ألفه ابن النفيس. وفي صفحات ٢٤ ظهر إلى ٣٠ وجه من كتابه هذا.

يذكر Alpago معلومات طريفة عن آراء جالينوس في القلب والأوعية الدموية، ثم يضيف إلى ذلك نقد ابن النفيس لها.

كتاب " الشامل في الصناعة الطبية "

يقول خليل بن إيبك الصفدي، في كتابه " الوافي بالوفيات": أن ابن النفيس صنف كتاب " الشامل في الطب". يدل فهرسته على أنه يكون في ثلاثمائة سفر. وبيض منها ثمانين سفرا، وهى الآن وقف بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة ". ويؤيد السبكي رأي الصفدي، فيذكر في كتابه " طبقات الشافعية الكبرى": وصنف في

الطب غير ما ذكرنا كتابا سماه " الشامل " قيل: لو تم لكان ثلاثمائة مجلدة. تم منه ثمانون مجلدة".

وقد قام الدكتور نقولا هير بدراسة شيقة في هذا الكتاب، فنشر مقالا للتعريف بمحتوياته والإرشاد إلى بعض مخطوطاته في دور الكتب. ويذكر في مقاله المخطوط رقم Z٢٧٦ في مكتبة Lane Medical Library Stanford University, California وتحتوي مادة هذا الكتاب-وكلها بخط ابن النفيس-على ا لمد الثالث والثلاثين، وا لمدين الثاني والأربعين من كتاب الشامل في الصناعة الطبية". ومن المرجح أن بعض أوراق هذا المخطوط في غير مكا ا، ويبدو أن في النص بعض خروم. وقد نسخت بخط يدي جزءًا كبيرا من هذا المخطوط.

كان ابن النفيس يؤثر طريقة أبو قراط على غيره من الأطباء في ممارسة الطب. وله شروح قيمة على بعض كتب أبقراط. ولم نجد له أي شروح على كتب جالينوس. بل كان اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الرئوية نقدا في آراء جالينوس. وفي الجزء الخاص بعمل اليد، في كتاب " الشامل في الصناعة الطبية ،" يقتبس ابن النفيس بعض المادة من كتاب أبقراط المعروف باسم " في حانوت الطبيب". ثم يوضحها بالشرح الوافي. ويعزو ابن النفيس نجاح العمليات الجراحية إلى العناية التامة بثلاث مراحل: المرحلة الأولى ويسميها " وقت الإعطاء " وفيها يتعرف الجراح موضع العلة. وتسمى ذا الاسم لأن المريض يعطي الجراح، أي: يسلمه بدنه، للتصرف فيه كيف يشاء. وأما المرحلة الثانية فيسميها "وقت العمل وفيها يقوم الجراح بإصلاح ما فسد من أعضاء البدن. والمرحلة الثالثة" وقت الحفظ". تشير إلى الوقت الذي يعقب الجراحة، ويجب أن يحافظ المريض في هذا الوقت على نفسه، كما يجب أن يحافظ من حوله من الممرضين والخدم على حالته الصحية التي تركها عليه الجراح، فيتم له الشفاء، إن شاء الله تعالى.

يسجل ابن النفيس في كل من هذه المراحل الثلاث وصفًا دقيقًا لكل من واجبات الجراح والمريض والممرضين له، كما يسجل طرق استخدام وحفظ الآلات الجراحية وغيرها مما تستلزمه الجراحة والعلاج.

كان لابن سينا بعض الأثر في طريقة ابن النفيس في عرض مادة كتاب "الشامل

في الصناعة الطبية " بطريقة منطقية وإليكم الفصول الخمسة الأولى من التعليم الثالث من الكتاب الثالث من النمط الأول من الجزء الثاني من الفن الثاني من كتاب " الشامل في الصناعة الطبية " ننشرها هنا لأول مرة من المخطوط الذي دونه ابن النفيس بقلمه:

Lane Medical Library, Stanford University, MSZ

"ورق ا ظهر، س ١ ورق ٧ وجه، س ا انظر اللوحة المصورة رقم ٣ " بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت".

الكتاب الثالث من النمط الأول من الجزء الثاني من الفن الثاني من كتاب الشامل.

وقصدنا فيه أن نتكلم في النوع من العلاج الذي يسمى العمل باليد. وكلامنا فيه يشتمل على ثلاثة تعاليم:

التعليم الأول: في أصول كلية في العمل باليد مطلقًا.

التعليم الثاني: في الكلام في الآلات التي تستعمل في العمل باليد.

التعليم الثالث: في الكلام في جنس من أجناس العمل باليد.

والتعليم الأول وهو في أصول كلية في العمل باليد يشتمل الكلام فيه على عشرين فصلاً.

الفصل الأول:

في الأوقات المعتبرة في العمل باليد ووظيفة المريض في كل واحد منها.

الأوقات المعتبرة في العمل باليد ثلاثة: وقت الإعطاء، ووقت العمل، ووقت الحفظ، وذلك لأن المريض إذا اجتمع مع الطبيب وسلم إليه بدنه ليعمل فيه. فما دام الطبيب ينظر ويفكر في تعرف المرض في أحواله ويتروى في تدبيره، فذلك هو وقت الإعطاء. ويسمى بذلك لأن المريض في هذا الوقت كأنه يعطي الطبيب بدنه ليتصرف فيه كيف شاء.

فإذا أخذ الطبيب في العمل، فما دام يعمل يسمى ذلك الوقت وقت العمل، وذلك ظاهر.

وإذا فرغ من العمل وفارق وبقي المريض بالحال التي أحدثها فيه الطبيب، سمي ذلك الوقت بوقت الحفظ، لأن هذا الوقت يجب فيه حفظ ما أحدثه الطبيب حتى لا

يتغير عن الحال التي فعلها، ولكل واحد من المريض والطبيب في كل واحد من هذه الأوقات الثلاثة وظيفة. ونحن ها هنا نتكلم في وظيفة المريض في هذه الأوقات. وأما وظيفة الطبيب فيها، فنؤخر الكلام فيها إلى الفصل الذي بعد هذا.

فنقول :أما وظيفة المريض في وقت الإعطاء فأمران، أحدهما أن يسلم إلى الطبيب جميع الأجزاء التي نالها الضرر من بدنه ولا يبقى منها شيء يخفى عن الطبيب، وثانيهما أن يخبر الطبيب بجميع ما جرى له مما له تعلق بذلك المرض، ولو بوجه بعيد جدا. فإن اطلاع الطبيب حينئذ على أحوال ذلك المرض يكون لا محالة أكبر وأتم.

وأما وظيفة المريض في وقت العمل فأمران أيضا، أحدهما أن ينقاد بجميع الأشياء التي يعملها الطبيب ولا يمتنع عن شيء منها. وثانيهما بأن يثبت على الوضع الذي كان البدن عليه عند شروع الطبيب في العمل ولا يغير البتة شيئًا من أجزائه عن ذلك الوضع.

فإن لم يتمكن من هذا الثبات، إما لقوة الوجع أو لأن المريض طفل أو صبي ونحو ذلك، أمسكه غيره على ذلك الوضع. فإن لم يثبت بذلك وخيف من اضطرابه فساد العمل أو تضرره بوجه آخر، كما يخاف عن القدح نفوذ طرف المقدحة إلى رطوبات العين وإفسادها لها ونحو ذلك، فلا بد حينئذ من ربط المريض على الوضع الذي ينبغي.

أما وظيفة المريض في وقت الحفظ، فهو التحرز من تغيير شيء ما مما أحدثه الطبيب، ولو كان يسيرا جدا فقد يكون في التغيير اليسير فساد عظيم.

الفصل الثاني:

في وظيفة الطبيب في وقت الإعطاء ووقت العمل ووقت الحفظ .قد بينا وظائف المريض في هذه الأوقات الثلاثة.

الفصل الثالث:

في تفاصيل الكلام في وظيفة الطبيب وقت الإعطاء.

قد ذكرنا أن وظيفة الطبيب في وقت الإعطاء بذل الجهد في تعرف أحوال المرض والتروي في صواب تدبيره. وتعرف أحوال المرض، إنما يكون بالعلامات الدالة على ذلك. وهذه العلامات منها ما هي مسموعة، كالاستدلال بالسعال وبحة الصوت

وخشونته ونحو ذلك. ومنها ما هي مشمومة، كالاستدلال بروائح الفم وروائح العرق، ونحو ذلك. ومنها ما هي مبصرة، وهي كالتي يتعرف الطبيب منها إذا نظر إلى المريض.

والمرض إما أن يكون في عضو ظاهر حتى يكون محسوسا في ذلك العضو، أو لا يكون كذلك. وذلك كما إذا كان المرض لا عضو باطن كالكبد أو الطحال، ونحوها. وكذلك إذا كان المرض عاما في البدن كله، كما في الحميات.

أما إذا كان المرض خاصا بعضو ظاهر، فعلى الطبيب أولا أن ينظر في ذلك العضو ويتأمل حاله. أما إذا لم يكن كذلك، فعلى الطبيب أن ينظر أولا في وجه المريض: فإن الوجه أدل الأعضاء على أحوال البدن، وأحوال أعضائه الباطنة. وكيف كان، فينبغي أن يكون نظره أولاً -سواءً أكان في الوجه أو في عضو آخر- أنه: هل هو شبيه بما كان عليه في الصحة، أو لا يكون كذلك فإنه إن كان شبيها بما كان عليه في الصحة، لم يكن تغير عن الحالة الصحية تغيرا كثيرا. فلذلك يكون ذلك المرض حينئذ سهلا سليما .وأما إن كان قد تغير عن الصحة تغيرا عظيما، فإن ذلك إنما يكون بحدوث أمر مغير له تغييرا عظيما عن الحالة الصحية. وذلك يلزم أن يكون المرض أقوى وأشد قال الإمام أبقراط: "انظر أولا إلى وجه المريض. هل يشبه وجوه الأصحاء خاصة؟ هل يشبه ما كان عليه؟ فإنه إذا كان كذلك فهو على أفضل حالاته. وأما الوجه الذي هو من المضادة لذلك الوجه الشبيه في الغاية بما كان عليه، فهو أورد الوجوه". ومراده بذلك، إذا كان المرض ليس في عضو ظاهر. وقال أيضا: "بماذا لا يشبه منذ أول الأمر، من أعظم الأشياء ومن أسهل الأشياء. ومن الأشياء التي تعرف لا محالة بكل ضرب الأشياء التي يمكن أن تحس بالبصر وباللمس وبالسمع وبالأنف وباللسان وبالعقل". معناه أنه ينبغي أن ننظر في العضو المريض ِبماذا يشبه ما كان عليه في الصحة، وبماذا لا يشبه؟ وتفعل: لك من أول الأمر.كأن هذا الاستدلال من أعظم الأشياء دلالة ومن أسهل الأشياء. وينبغي أن نستدل أيضا من جميع الأشياء التي تعرف بفصل ضرب لا محالة. وهذه هي الأشياء التي تحس: بالبصر وباللمس وبالسمع وبالأنف وباللسان وبالعقل. ومثال ذلك عرض لإنسان ما من شأنه أن يحدث انخلاع بعض أصابعه. فينبغي حينئذ للطبيب أن ينظر في أصابعه، فأيها وجده عند باطن الكف

ناتئًا وعند ظهر الكف غائرا، يعلم أن تلك الإصبع قد عرض لها خلع، لأن هذه الإصبع تكون قد خالفت حالها في الصحة بذلك. وإنما يكون ذلك إذا كان أصلها قد زال عن موضعه إلى باطن الكف فنتأ ذلك الموضع وغار مقابله، وذلك هو الخلع. وأما غير تلك الإصبع، فيعرف أنه لم ينخلع بأنه على الحالة التي يكون عليها في الصحة . ومن الأشياء التي تحقق ذلك أن ينظر في كل إصبع -هل يشبه في حالها حال نظير ا من اليد الأخرى الصحيحة- فيعلم أ ا صحيحة أولا تشبهها بل تكون مخالفة لها في وضعها، فيعلم أ ا هي المؤوفة.

الفصل الرابع:

في تعديد الأشياء التي يحتاج الطبيب إلى الاعتناء ا في وقت العمل.

لما كان الطبيب في هذا الوقت ملتزما لعمل ما ينبغي أن يعمل في العضو العليل، وذلك لا محالة إنما يمكن إذا كان الطبيب والمريض وغيرهما من الأشياء التي يحتاج إليهما في العمل كل واحد منها على ما ينبغي. وقد جعل الإمام أبو قراط الأشياء التي ينبغي أن تراعى عند العمل سبعة عشر شيئًا .وهي هذه الأشياء التي نعددها. قال: "وأما الأشياء التي عندما يعمل باليد في حانوت الطبيب، فالمريض والمعالج وخدمه والآلة وأدواته والضوء وأين وكيف وكم وفي أي الأشياء وبأي حال ومتى والجسم والآنية والوقت والجهة والموضع".

وبقوله: "وخدمة" تحتمل خدم المريض وخدم المعالج وكلاهما ينبغي أن يراعى خبير العمل باليد.

وقوله: "وأدواته" يريد ذه الأدوات التي يستعملها في العمل باليد كالمراهم والأكحال والذرورات، ونحو ذلك.

وقوله: "وأين" يريد أين ينبغي أن يكون العمل في العضو العليل.

وقوله: "كيف" يريد أن العمل كيف ينبغي أن يكون.

وقوله: "وكم" يريد أن العمل كم ينبغي أن يكون مقداره أو عدده، ونحو ذلك على ما نبينه بعد.

وقوله: "و في أي الأشياء " معناه وفي أن الأعضاء.

وقوله: "وبأي حال" يريد وبأي حال ينبغي أن يكون العضو الذي يعمل فيه أو الآلة التي يستعملها، ونحو ذلك.

وقوله: "ومتى" يريد به الزمان الذي ينبغي أن يكون العمل فيه.

وقوله: "والجسم" يريد به بدن الإنسان .ومعنى ذلك أنه ينبغي أن يكون في مزاجه وغير ذلك على ما هو الأوفق في العمل.

وقوله: "والآنية" يريد التي ينبغي وأن يكون فيها آلات العمل، مثل خية المباضع ونحوه.

وقوله: "والوقت يريد به الوقت من المرض، وهو الزمان الذي هو أحد الأزمان الأربعة التي للأمراض.

وقوله: "والجهة" يريد الجهة التي يكون فيها العمل، مثل الجهة التي يوضع فيها المحاجم ويجذب، ونحو ذلك.

وقوله: "والموضع" يريد الموقع الذي يعمل فيه .ونحن عند كلامنا في كل واحدة من هذه نبين وجه الحاجة إلى وجوب اعتباره في العمل باليد.

الفصل الخامس:

في هيئة المريض عند العمل باليد، إن هيئة المريض عند العمل باليد تختلف باختلاف ذلك. فبعض الأعمال ينبغي فيها أن يكون العليل قائما "كما في رد القدم المخلوع. وكذلك كان جماعة من الناس يختارون أن يكون المحتجم في الساقين عند الحاجة قائما. يريدون بذلك زيادة تحرك المواد إلى الساقين، لتخرج حينئذ بالحجامة. وهذا وإن كان كذلك، لكن هذا الفعل مما يحدث ضعفًا شديدا. وإنما ينبغي أن يفعل إذا كانت قوة المريض قوية جدا.

وبعض الأعمال ينبغي أن يكون المريض فيها جالسا، إما على الأرض كما عند القدح والكحال وحجامة النقرة، ونحو ذلك، وإما على كرسي كما عند إخراج الحصى وإخراج الجنين الميت، ونحو ذلك.

وبعض الأعمال ينبغي أن يكون المريض فيها مستلقيا كما عند لقط السبل وقطع الظفرة وتقطير القطورات في العين ونحو ذلك -وقد استحبوا للمفصود أن يكون

مستلقيا لأن ذلك أحفظ لقوته.

وبعضها ينبغي أن يكون مضطجعا على هيئة أخرى. كما أن بعض الناس ينبغي أن يكون عند الاحتقان على جنب، وبعضهم ينبغي أن يكون حينئذ باركا على فخذيه وبطنه.

وينبغي أن يكون المريض عند العمل على الهيئة التي إذا بقي عليها، أو غير إلى الهيئة التي يبقى عليها، لم يلزم ذلك تغيير شيء مما أحدثه فيه الطبيب. وأيضا ينبغي أن تكون هيئته هيئة يسهل معها العمل على الطبيب وعلى المريض. وينبغي أن تكون مع ذلك بحيث لا يتعسر معها بعد ذلك فعل الأشياء الضرورية كالأكل، والتبرز، ونحو ذلك، وينبغي أيضا أن يكون على هيئة لا يستتر فيها شيء من العضو الذي يحتاج الطبيب إلى العمل فيه، وإلا كان ذلك عائقًا له عن جودة عمله. قال الإمام أبوقراط: وأما المتعالج، فليقدم المعالج له بالجزء الأخير من سائر بدنه إما وهو قائم وإما وهو جالس وإما وهو ملقى **بحسب الشكل الذي إذا كان عليه هكذا بقي كما هو بأسهل ما يكون بعد أن يتحفظ. ويحذر عند رسوب ما يجري وعند قرار ما يقر وعند اندفاع ما يندفع إلى جانب وعند تسفل ما يستفل ويبقى *** كبقاء الذي ينبغي شكل المعالج ونوعه في الإعطاء وفي العمل وفي الحال الباقية فيما بعد هذا كلامه.

ونقول إن قوله: "فليقدم المعالج له بالجزء من سائر بدنه" يريد أنه ينبغي أن لا يترك شيئًا من أجزاء بدنه مما فيه المرض خارجا عن مشاهدة المعالج له. وذلك بأن أظهر الجزء الأخير من بدنه إلى بين يدي المعالج .وأعني بذلك الجزء الأخير من الموضع الذي فيه المرض.

وقوله: "لحسب الشكل الذي إذا كان عليه هذا بقي كما هو " يريد أنه ينبغي أن يكون ما قلناه بحسب الشكل الذي إذا بقي عليه هذا المتعالج بقي كما هو في الأوقات كلها.

قوله: "ويحذر عند رسوب ما يجري" يريد ما يجري إلى العضو ويبقى في موضع المرض.

وقوله: "وقرار ما يقر " يريد ما ينبغي أن يقر من الأعضاء ومن الجبائر، ونحو ذلك.

وقوله: "وعند اندفاع ما يندفع إلى جانب وعند تسفل ما يستفل " معناه ويجوز

عند هذه الأشياء كلها تغير شيء من الموضع الذي ينبغي والذي يندفع إلى جانب، مثل الجبائر والرفائد. والذي يستفل هو مثل لفات العصابة فإ ا في أعثر تسفل، ويرتخي الربط. وهذا لأن أسافل الأعضاء في أكثر الأمر أدق من أعاليها، فلذلك يكون انزلاق اللفات في الأكثر إلى أسفل. ويلزم ذلك ارتخاء الشد إذ يستحيل أن تتحرك اللفات إلى ما هو أغلظ.

قوله: "ويبقى كبقاء الذي ينبغي شكل المعالج ونوعها معناه وينبغي أن يبقى ** في الأوقات الثلاثة شكل المعالج ونوعه الذي ينبغي أن يبقى أي أن الشكل الذي يفعله المعالج ينبغي أن يبقى في الأوقات الثلاثة.

وكانت وفاة ابن النفيس في سحر يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة بالقاهرة ٤٣ السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين، ورثاه صديقه ابن يوحنا بن صليب النصراني، من أقباط مصر، قائلاً:

ومسائل: هـ ـل عالم أو فاضـل أو ذو محل في العل أبعد العلا؟

فأجبت - والنيران تضرم في الحشا أقصر فمذ مات العلا مات العلا

ابن النفيس فيلسوفًا

ابن النفيس لم يكن طبيبا عظيما ومكتشفًا للدورة الدموية الصغرى فحسب، بل كانت له اهتماماته وآراؤه ومؤلفاته في كثير من فروع المعرفة الأخرى. وقد أحصى له المؤرخون كتابين في المنطق، هما شرح "الإشارات" وشرح الهداية لابن سينا، ثم كتاب "الوريقات وهو مختصر لما قاله أرسطو في المنطق Organon والبلاغة Rhetoric وفي علوم الفقه واللغة ألف كتاب "طريق الفصاحة" وشرح كتاب "الفصوص" للعلامة اللغوي سعيد بن الحسن الربعي البغدادي؛ أما في علوم الدين والشريعة فله كتاب "المختصر في علم أصول الحديث" وشرح كتاب التنبيه للشيرازي ثم "كتاب فاضل بن ناطق أو الرسالة الكاملية في السيرة النبوية".

هذه "الرسالة الكاملية " هي موضوع حديثي اليوم، فقد اتخذت منها مدخلا لدراسة فكر ابن النفيس ونافذة تطل منها على آرائه الفلسفية، وما أطرفها. واعتمدت في ذلك على التحقيق الدقيق الذي قام به. ماكس مايرهوف ويوسف شاخت عن

مخطوطين أحديهما بدار الكتب المصرية والآخر بالمكتبة السليمانية باسطنبول، وقد نشرته جامعة أكسفورد عام١٩٦٨ تحت عنوان Theologus Autodiactus :

ولما كان فكر كل مفكر هو إلى حد ما، انعكاس لموقعه من الزمان والمكان، رأيت أن أمهد لمقالي بعرض سريع للخلفية الاجتماعية والسياسية والعلمية لابن النفيس.

تعرفون جميعا أن علاء الدين ابن النفيس، واسمه في التراجم" علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي "ولد ومات في القرن السابع الهجري الثالث، عشر الميلادي، وعمر حتى بلغ الثمانين أو نحوها. وكانت نشأته قي دمشق حيث تتلمذ على طبيبها العظيم "مهذب الدين الدخوار" ثم رحل إلى القاهرة وأمضى فيها بقية عمره فابتنى ا دارا، واشتغل بالطب ونبغ فيه حتى أصبح رئيسا لأطباء مصر وطبيبا لحاكمها الظاهر بيبرس البندقداري. وكان يدرس الطب في البيمارستان المنصوري الذي أنشأه المنصور قلاوون، قائد بيبرس الذي خلفه في حكم مصر، ويقوم في الوقت نفسه بتدريس الشريعة والفقه في المدرسة المسرورية التي يقول المقريزي في خططه: إن مؤسسها هو شمس الخواض مسرور، أحد موالي صلاح الدين .لا عجب إذن إن كان تاج الدين السبكي قد ذكر ابن النفيس في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" كواحد من كبار فقهاء المذهب الشافعي.

كانت مصر والشام في ذلك العهد دولة واحدة تعاقب على حكمها الخلفاء الفاطميون ثم الأيوبيون فالمماليك، ونذكر من هؤلاء "قطز " الذي هزم المغول في عين جالوت، ثم بيبرس وقلاوون وكلاهما يرتد أصله إلى أتراك جنوب روسيا والقوقاز فيما يعرف بقبائل القفجق Kipchak وقد تم على عهدهما تبادل السفراء وقوافل التجارة مع "بركة" خان القبيلة الذهبية Gildem Horde .

ونعود بعد ذلك إلى رسالة ابن النفيس الكاملية لنقدم موجزا لتاريخها وشكلها العام قبل أن نتعرض تفصيلا لما أورده فيها من أفكار.

كتب ابن النفيس هذه الرسالة الكاملية، وتعرف أيضا برسالة "فاضل بن ناطق "لا ليعارض ا رسالة "حي بن يقظان" لابن سينا كما يقول الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات": بل هي أقرب في بنائها ومضمو ا إلى رسالة أخرى بنفس الاسم كتبها الطبيب والفيلسوف الأندلسي ابن طفيل قبل ذلك بنحو قرن، ولا شك أن ابن النفيس

أطلع عليها وتأثر ا. ومقارنة الرسائل الثلاث تلقي كثيرا من الضوء على الفكر العربي في عصره الذهبي، وهو فكر كان شغله الشاغل، كما تعلمون، التوفيق بين الدين والفلسفة، وبيان ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، كما يقول ابن رشد في "فصل المقال": لهذا نجد ابن النفيس في رسالته يحاول أن يثبت أن العقل البشري في تأمله المنطقي البحت، وبدون أي وسيط آخر، قادر على استنتاج ضرورة وجود الله، وتتابع الأنبياء بالرسالات انتهاء بخاتمهم، ثم هو قادر على التنبؤ، بسيرة هذا النبي الأخير بما في ذلك مولده وهجرته وجهاده وموته، وبمحتوى رسالته من فقه وشريعة ومعاملات، بل أكثر من هذا، يزعم ابن النفيس أن أعمال الفكر المحض يقودنا إلى توقع المنازعات بين خلفاء هذا النبي الأخير، وتعدد المذاهب والطرق في دينه، ثم إلى تعرض أهل هذا الدين لعدوان الكفار وصدهم له؛ وأخيرا يرمي ابن النفيس ببصره إلى المستقبل البعيد أو لعله قريب فيصف لنا، من منطلق عقلي صرف، كيف ينتهي العالم وتقوم القيامة، ثم كيف يكون البعث والمعاد!

هذه إذن جولة شاملة وعامة، tour de force يقول الأجانب، يجمع فيها صاحبها بين الفلسفة الطبيعية وفلسفة التاريخ والاجتماع، وفلسفة الدين -فيها بيولوجيا وجيولوجيا وكوزمولوجيا وفيها ما نسميه اليوم بعلم التنبؤ المستقبلي Futuroligy.

وقد ركب ابن النفيس هذا العقل في بطل رسالته المدعو "كامل" وهو إنسان ينشأ بالتولد الذاتي في جزيرة مهجورة بمعزل عن كافة البشر، أما "فاضل بن ناطق" فهو مجرد راوية لقصة "كامل" وآرائه.

هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف كثيرة بين رسالتي ابن النفيس وابن طفيل، بين أفكار " كامل " كما يرويها " فاضل بن ناطق "وأفكار حي بن يقظان". كلاهما يحاول أن يثبت أن إنسانا ما، نشأ بالتولد الذاتي في جزيرة مهجورة، يستطيع بذهنه وحده أن يعرف حقائق الكون الطبيعية والفلسفية والدينية هي إذن محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة كما قلنا، وإن كان كلا المؤلفين قد اضطر من أجل ذلك إلى افتراض أمرين قد لا يقبلهما الدين القيم، وهما احتمال نشوء الحياة بالتولد الذاتي، وإمكان وصول الإنسان إلى الحقائق الدينية بالتأمل المستقل دون وسيط.

أما أوجه الاختلاف بين الرسالتين فكثيرة، فبطل ابن طفيل ينشأ طفلا صغيرا تتعهده ظبية بالرعاية حتى يكبر، أما كامل فيبدأ غلاما في سن المراهقة. الأول يكتشف بنفسه استعمال النار وطهي الطعام وارتداء الملابس، أما الثاني فيتعلم هذه الأشياء من زوار يفدون على جزيرته ويستأنسونه، ويحرص ابن النفيس في هذا المقام على تأكيد أن التحضر وليد الاجتماع البشري. ووفود زوار إلى الجزيرة المهجورة يستعمله كلا المؤلفين في رسالته، ولكن لأغراض مختلفة. فابن طفيل يجعل منهم شهودا على صدق ما وصل إليه بطله من علم بفكره المستقل، أما ابن النفيس فيجعلهم وسيلة لخروج " كامل "إلى العالم الخارجي حيث تتسع أمامه دائرة الرؤية ويرى مصداق ما هداه إليه تأمله المنفرد. ويمكن القول بصفة عامة أن ابن طفيل ينـزع في رسالته إلى التأمل الصوفي، في حين يميل ابن النفيس إلى الفلسفة العقلانية. إلا أن أهم ما يميز رسالة ابن النفيس ويزيد من طرافتها هو استشراقها للمستقبل وخوضها في مسائل المصير البشري. فهي ليست رسالة في السيرة النبوية فحسب، بل هي بحق رسالة في سيرة الإنسان، الإنسان العاقل المتأمل Homo Sepiens ماضيه وحاضره ومستقبله.

يكفينا هذا في مجال المقارنة، ونحاول فيما يلي أن نعرض الرسالة الكاملية بشيء من التفصيل:

يقول ابن النفيس:

"قصدي في هذه الرسالة اقتصاص ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل فيما يتعلق بالسيرة النبوية والسنن الشرعية على طريق الإجمال ومرتبا كلامي على أربعة فنون:

الفن الأول: في كيفية تكون هذا الإنسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات.

الفن الثاني: في كيفية وصوله إلى تعرف السيرة النبوية.

الفن الثالث: في كيفية وصوله إلى تعرف السنن الشرعية.

الفن الرابع: في كيفية وصوله إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين".

الفن الأول:

يحدثنا ابن النفيس في الفصل الأول عن كيفية تكون الرجل المسمى بكامل بطريقة التولد الذاتي أو التلقائي Spontaneous Generation فيقول إنه اتفق حدوث سيل كبير في جزيرة معتدلة الهواء كثيرة الأشجار والثمار، وخالط هذا السيل تراب كثير مختلف الطبائع لأجل اختلاف الترب التي مر هذا السيل ا، ونفذ شيء من هذا السيل في مغارة في جبل هناك فملأها، ولم يزل ينطبخ بما حدث فيه من الحرارة حتى صار له مزاج قريب جدا من الاعتدال، وصار قوامه لزجا قابلا لأن يتكون منه الأعضاء، واختلفت أجزاؤه لأجل اختلاف طبائع التراب المخالط له .وكان يتبخر من ذلك الطين أبخرة كان بعضها هوائيا لطيفًا تكونت منه روح إنسانية، واكتمل بذلك إنسان، إلا أن هذا الإنسان يختلف عن ذلك المتكون في الرحم، لأنه يتغذى وينمو فترة طويلة داخل المغارة كما يتغذى الفرخ في البيضة، فيخرج منها صبيا مترعرعا عظيم البدن قوي الإدراك.

هذا إذن " كامل" بطل الرواية. أما كيفية تعرفه للعلوم والحكمة فهي موضوع الفصل الثاني الذي خصصه ابن النفيس لما يسمى في المصطلح الفلسفي بنظرية المعرفة أو بالابستمولوجيا وهي عند ابن النفيس مزيج من التجريبية الأمبريقية والتأمل الغائي التليولوجي. إذ إن "كاملا " حين خرج من المغارة شاهد الفضاء والضوء والأشجار، وسمع أصوات الطيور وخرير ماء البحر والأ ار وحفيف الرياح، وشم روائح الزهور، وذاق طعوم الثمار، وأدرك حر الهواء وبرده"... باختصار، كان أول لقاء لكامل بالواقع عن طريق حواسه الخمس وما تتلقاه من العالم الخارجي .ولكنه سرعان ما لجأ إلى التجريب، فصار يشق بطون الحيوانات التي يتمكن من إمساكها أو يصادفها ميتة، يفعل ذلك بالظفارة وبما يجده من الأحجار الحادة الأطراف، حتى وقف بذلك عن كثير من منافع الأعضاء ... "ثم جاء التأمل الغائي..": فعلم من ذلك، أن وجود جميع أجزاء الحيوان والنبات إنما هو لغايات ومنافع، وأنه ليس شيء منها معطلا وموجودا سدى... ثم فكر في أن هذه الموجودات، مع إتقان وجودها وإحكامه، هل هي موجودة بذا ا أو بموجد آخر .وإذا كانت بموجد، فما ذلك الموجد وكيف حاله". وهداه منطقه إلى أن موجد الممكنات لا بد أن يكون هو غير ممكن، أي أنه موجد واجب الوجود، عالم بكل شيء ومعتن بكل شيء، "إذ لولا ذلك لاجتمعت علل

ومعلولات لا ـاية لها". واضح هنا كم يعتمد ابن النفيس على الفلسفة اليونانية للبرهنة على وجود الله، فهو يستعمل فكره " المحرك الأول الذي لا يتحرك the prime mover unmoved كما يحذر من الوقوع في المتناقض الذي يسميه المناطقة بالتراجع اللا ـائي inginite regress وهو عموما يحاور من منطلق يعرف عند علماء الدين The Argument from Design.

الفصل الثالث يلجأ ابن النفيس إلى "تكتيك " روائي يستطيع به، -بعد أن عرض علينا آراءه في الطبيعة ونظرية المعرفة- أن يتطرق إلى علم الاجتماع فيقول: "واتفق أن الريح ألقت إلى تلك الجزيرة سفينة في خلق كثير من التجار وغيرهم وأقاموا هناك مدة لأجل إصلاح السفينة مما نالها من قوة صرف الرياح لها، وانتشر أهلها في تلك الجزيرة يحتطبون ويجنون من ثمارها فلحظهم كامل ونفر منهم أولا، فألقوا إليه شيئًا من الخبز ومن طعام كان معهم، فلما أكله استطابه جدا لأنه لم يكن قبل ذلك أكل غذاء صناعيا، ثم تأنس ـم فألبسوه ثوبا واجتهدوا في تعليمه اللغة فتعلم كثيرا منها. وأخبروه بأحوال مد ـم فتعجب من ذلك إذ كان يظن أنه ليس سوى تلك الجزيرة أرض، وأحب السفر معهم فحملوه إلى مدينة بالقرب من تلك الجزيرة فأكل من أطعمة أهلها ولبس ملبوسهم فالتذ بذلك لذة عظيمة وتذكر ما كان عليه من سوء العيش، فعلم أن الإنسان لأجل فقدانه السلاح الطبيعي واحتياجه إلى غذاء صناعي وملبس صناعي ليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه، بل لا بد أن يكون الإنسان مدنيا حتى يكون مع جماعة يكون لبعضهم أن يزرع وللآخر أن يحرث وللآخر أن يخبز وللآخر أن يخيط الثوب ونحو ذلك ..هنا اختلاف واضح بين "روبنسون كروزو " كما يتصوره ابن طفيل وكما يراه ابن النفيس. فابن النفيس يؤكد أن الإنسان لكي يكون مدنيا لا بد أن يكون مع جماعة، وأن هذه الجماعة لا بد لها من توزيع العمل بين أفرادها وهذا رأي قديم في الفكر اليونانى، ردده الفارابي من قبل في مدينته الفاضلة، كما قال به ابن خلدون من بعد عندما وصف الإنسان بأنه مدني بالطبع.

ثم ينتقل ابن النفيس في تسلسله المنطقي خطوة أخرى ليدلل على ضرورة النبوة بعد أن دلل على ضرورة الربوبية ،يقول: "ثم تفكر كامل فقال في نفسه: وإذ الإنسان يحتاج في جودة معيشته إلى ذلك فهو لا محالة محتاج إلى وقوع معاملة كبيع وإجارة

ونحوهما، وهذه المعاملة تؤدي إلى المنازعة، وكل أحد يرى أن ما له حق وما عليه باطل، فلذلك إنما تجود معيشة الإنسان بأن يكون مع جمع بينهم شرع محفوظ تنقطع به المنازعة، وإنما يمكن ذلك بأن يكون ذلك الشرع مما يتلقى بالطاعة والقبول، وإنما يكون ذلك إذا اعتقد أنه من الله تعالى، وإنما يكون ذلك إذا كان وروده من شخص يصدقه الناس في إخباره أنه من الله تعالى!... ثم يمضي في وصف هذا الشخص إلى أن يقول: لا بد أن يكون هذا الشخص ذا معجز يشعر الأنفس معه أن ما جاء به ليس بزور ولا باطل بل هو حق من عند الله تعالى، والشخص الذي له ذلك هو النبي... المستحيل أن يترك الله تعالى خلقة هذا النبي مع نفعه العام ومع ذلك فإنه لا يهمل خلقة شعر العانة ونحوه مما يقل نفعه"!.

وأحب أن أسجل هنا رأيا لمايرهوف وشاخت خلاصته أن ابن النفيس بمقولته إن الإنسان يستطيع تلقائيا ودون وسيط أن يتوصل إلى معرفة وجود الله، ثم بتأكيده ضرورة النبوة ووجو ا إنما يتبنى وجهة النظر الماتريدية، ويكون بذلك أقرب إلى المذهب الحنفي منه إلى الشافعية التي ينتمي إليها، والتي هي أقرب إلى الأشعرية .

ومن ضرورة النبوة ينقلنا ابن النفيس إلى ضرورة تدرج محتواها لتواكب طاقات الأجيال المتعاقبة من الناس وتلبي احتياجا م، فلا بد إذن من تتابع الأنبياء حتى يأتي خاتم النبيين وهو أفضلهم جميعا" لأن النبوة بعده تنقطع فلا بد أن يأتي بجميع ما يحتاج إليه في تكميل فائدة النبوة".

الفن الثاني:

يخصص ابن النفيس القسم الثاني من رسالته لسيرة خاتم الأنبياء، نسبه وموطنه وتربيته وهيئته ومقدار عمره وذريته، ويحاول أن يثبت لنا كيف أن "كاملا " استطاع بتأمله العقلي البحت أن يحدد صفات هذا النبي، حتى إذا وصل إلى الفصل التاسع وهو خاص، باسم النبي أوشك كامل أن يجزم بأن اسمه "محمدا" !

ويضيق المقام هنا عن ذكر كل ذلك تفصيلا، ولكننا سنورد بعضه حتى نتابع ابن النفيس في تسلسله المنطقي.

فعن نسب هذا النبي يقول: إنه يجب أن يكون شريفًا جدا حتى يذعن له الناس، وأشرف النسب ما كان إلى أولي الدين، وأفضل ذلك ما كان إلى نبي قد اتفقت الملل

على تعظيمه، والنبي الذي هو كذلك هو إبراهيم عليه السلام، لذلك يجب أن يكون خاتم النبيين منسوبا إليه، ولما كان هذا النبي غير منتسب إلى ملة غير ملته، أي: ليس يهوديا ولا نصرانيا، وإلا اعتبره الناس مبتدعا كافرا ونفروا منه، لذلك لا يجوز أن يكون منسوبا إلى يعقوب أو عيسى، بل يجب أن يكون من نسل إسماعيل، وأشرف هؤلاء هم بنو هاشم، فهو منهم.

وأما عن موطنه فقد استنتجه" كامل" من سلسلة طريفة من المقدمات والنتائج نلخصها فيما يلي:

- الأعراب ونحوهم من سكان البراري عقولهم وآراؤهم أنقص مما يكون في أهل المدن .إذًا لا بد أن يكون هذا النبي من أهل المدن.

-تتفاضل المدن بأمور منها اعتدال الهواء أو رخاء الأسعار أو كثرة الثمار أو كثرة المياه ونحو ذلك، إلا أن العظمة الدينية في نفوس الناس هي أولى الأمور التي ا ترجح المدينة، وخاصة إذا كان ا معبد عظيم، وأفضل المعابد وأقدمها هو البيت العتيق شرفه الله تعالى فإنه أول بيت وضع للناس، إذًا يجب أن يكون خاتم النبيين مولده مكة.

-لو مات النبي ودفن في مكة، لكانت زيارته تقع كالتبع لزيارة البيت، ولظن الناس بمضي الوقت أن الحج لأجل البيت فقط ونسوا النبي وشريعته: لذلك ينبغي أن يكون قبره في بلد آخر حتى يكون السفر إليه لقصده فقط فيدوم حفظ عظمته .

-لا يعقل أن يكون خروج النبي من مكة عن اختيار منه، بل لابد أن يكون اضطرارا. ولا يعقل أن يكون ذلك على سبيل النفي أو الهزيمة في القتال، فإن ذلك لا يليق بعظماء الناس. وإنما يكون ذلك إذا كان هجرة من تآمر الكفار على قتله خفية.

-فإلى أي بلد يهاجر؟ لا شك إلى البلد الذي مات فيه والده ليكون قبره إذا مات بالقرب من قبر والده، أي: إلى يثرب.

لا أود أن أطيل عليكم، وإنما أردت أن أعرض عليكم نموذجا للتسلسل المنطقي الغائي الذي يستعمله ابن النفيس متقمصا شخصية "كامل " للوصول إلى النتائج. وبنفس الأسلوب، ومن منطلق أن هذا النبي يجب أن يكون بغاية الاعتدال في المزاج والأخلاق، ويخلص كامل إلى النتائج التالية:

- يجب أن يموت أبو النبي أولا ثم تموت أمه، وأن يرضعه غير أمه، وأن يربيه بعد ذلك جده وأعمامه. كل ذلك لتعديل مزاج النبي وأخلاقه بتأثير المربين له.

-يجب أن يكون النبي متناسب الأعضاء، بساما هشا بشا، قوي الحواس والذهن، فصيح اللسان لأن هذه هي صفات معتدلي الأمزجة.

-البدن المعتدل ضعيف المقاومة للواردات، ولذلك يكون النبي كثير الأمراض، ولكن أمراضه قصيرة المدة غير شديدة ويسهل برؤها.

-أما عمر هذا النبي فيجب أن يستكمل الكهولة حتى تستوفي النبوة زمنها، وأن يموت قبل استحكام الشيخوخة حيث يظهر الخرف ونقصان الرأي. ويكون ذلك في الأبدان المعتدلة الأمزجة بعد الستين بسنتين أو ثلاث.

-لما كان مزاج هذا النبي معتدلا فيجب أن يكون له بنون وبنات .أما البنون فيجب ألا تطول أعمارهم لأن أعمارهم إذا طالت بلغوا إلى سن النبوة وحينئذ إما أن يكونوا أنبياء وهو غير جائز لأن أباهم هو خاتم الأنبياء، أو أن يكونوا غير أنبياء وهذا يحط من قدر أبيهم لأن كثيرا من الأنبياء كان أولادهم أيضا أنبياء. وأما بنات هذا النبي فيجوز أن تطول أعمارهن إذ النساء لسن بأهل للنبوة.

الفن الثالث :

في هذا القسم من الرسالة يناقش ابن النفيس، على لسان "كامل " طبعا، صميم العقيدة الدينية، فيقول: "إنه ينبغي للنبي أن يعرف الناس أن لهم صانعا، وأن هذا الصانع من البهاء والجلالة إلى حد لا ـاية له، وأنه يجب أن يطاع وأن يعبد، وأنه لا إله إلا هو، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، ونحو ذلك مما يليق بجلال الله تعالى من القدرة التامة والقوة الكاملة." إلا أن النبي ما دام يخاطب العامة والخاصة فعليه ألا يكلف الناس ما لا يسهل فهمه "كأن يقول مثلا إن الله تعالى ليس في داخل العالم ولا هو في خارجه، وإنه ليس بجسم ولا محسوس ولا هو في جهة ولا إليه إشارة حسية، لأن الناس لو اشتغلوا بفهم هذه الأشياء تشوشوا واختل عليهم نظام شملهم فكان ذلك منافيا للمقصود الأول من النبوة، فلذلك ينبغي أن يكون ذكر النبي لهذه الأشياء ذكرا مجملا من غير تفصيل ظاهر، ومع ذلك فلا يهمل من التفصيل أصلا بل يجعل في كلامه من الرموز والإشارات ما يفهم الخواص منه تفصيل ذلك كله مع افتقار العامة على ما

يفهمونه من ظاهره".

يتضح مما سبق أن ابن النفيس يسلم بوجود العامة والخاصة وأنه في مسائل التفسير والتأويل يتخذ موقفًا وسطًا بين الظاهريين والباطنيين، ولكنه لا يفرط في التأمل الصوفي كما هو الحال عند ابن طفيل.

يناقش ابن النفيس بعد ذلك مسألة المعاد، فيقول: إن " كاملا " رأى أنه لا بد للنبي من ذكر المعاد، ولكنه تساءل: هل يخبر به على أنه روحاني أو على أنه بدني أو على أنه من مجموع الأمرين وهنا يتعرض المؤلف لمشكلة قديمة قدم الفلسفة نفسها، وهى العلاقة بين العقل والجسم، أو بين الروح والمادة، فيقول: إن النبي لا يجوز أن يجعل المعاد روحانيا صرفًا " لأن أذهان أكثر الناس تقصر عن درك اللذات والآلام الروحانية، ولا بدنيا صرفًا فلا تكون معه سعادة ولا شقاوة، بل لا بد أن يكون مركبا من البدن والنفس معا. وأحب أن أقرأ عليكم هنا نص ما يقوله ابن النفيس في هذه المشكلة التي لا تزال تشغل أذهان الفلاسفة حتى يومنا هذا. يقول: إن " كاملا " قال في نفسه لا شك أن الإنسان مركب من بدن ونفس، فالبدن هو هذا الشيء المحسوس وأما النفس فهي التي يشير الإنسان إليها بقوله: أنا، وهذا المشار إليه لا يجوز أن يكون هو البدن أو أجزاؤه، فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه هو من أول عمره إلى آخره، والبدن وأجزاؤه كل منهما ليس كذلك، فإن بدن الإنسان وهو طفل ليس هو بدنه وهو شيخ، وكذلك أجزاء البدن، فإن البدن وأجزاءه كل منهما كل وقت في تحلل واغتذاء ،فهما لا محالة متبدلان دائما، ولا كذلك ما يشير الإنسان إليه بقوله: "أنا " فإنه ثابت دائما ...فلذلك لا بد أن تكون النفس شيئًا غير البدن، والبدن لا شك أنه جسم محسوس، ولا كذلك النفس فإ ا جوهر مجرد، إذ يستحيل أن تكون عرضا، فإن البدن إنما يتقوم بنفسه، والأعراض لا تكون متقومة إلا بالجواهر" ....

ولحضرتكم أن تتبينوا ما في هذا المنطق من طرافة وجدة ولكني أود أن أنبه إلى قوله: "إن البدن وأجزاءه كل وقت في تحلل واغتذاء، فهما لا محالة متبدلان دائما " لأن هذا القول أصبح الآن حقيقة مسلما ا في علوم الفسيولوجيا والبيولوجيا، نستعمل لها مصطلح " الأيض Metabolism " بما فيه من هدم أو تحلل Catabolismوبناء أو اغتذاء Anabolism ولقد خاض الفلاسفة وما زالوا في

ثنائيات المادة والعقل، والجسد والروح، والعرض والجوهر، والمحسوس والمحدوس، وا سد وا رد، ولكن حديث الفلسفة يكتسب دائما مذاقًا خاصا عندما يكون المتحدث عالمًا أو طبيبا.

يتفكر "كامل " بعد ذلك في العبادات فيرى أن النبي لا بد لكي يحفظ شريعته من النسيان من أن يسن تكرار ذكراها، وإنما يكون ذلك بأشياء خمسة، منها قول مفرد كالشهادتين، ومنها فعل بدني محض كالصلاة، ومنها ترك بدني محض كالصوم، ومنها مالي محض كالزكاة، ومنها مجتمع من الأمرين بدني ومالي كالحج .وهذه الأركان الخمسة منها ما إتيانه مشق جدا كالحج فيكفي أداؤه في العمر مرة، ومنها ما إتيانه سهل جدا كالصلاة فيحتمل الناس تكرارها في اليوم مرارا لتذكرهم بالله ورسوله، ومنها ما هو بين هذين في المشقة كالصوم والزكاة فلذلك ينبغي أن يجعلا في العام مرة واحدة.

ويطبق كامل نفس المنهج العقلاني على المعاملات، فيقول وينبغي أن يجعل إرث الذكور أزيد من إرث الإناث وإن كان الذكور أقدر على الاكتساب، وذلك لأن الإناث عند التزوج تكون نفقا ن على أزواجهن، وبالنسبة للزواج، فإن تعدد الأزواج يؤدي إلى فساد حال النسب ولا كذلك تعدد الزوجات فلذلك ينبغي للنبي أن يجوز للرجال كثرة الزوجات ولا يجوز للنساء كثرة الأزواج .

الفن الرابع:

القسم الرابع والأخير من الرسالة الكاملية موجود في نسخة اسطنبول ولكنه ناقص من نسخة دار الكتب المصرية، وهذه النسخة المصرية أقدم من النسخة التركية ويغلب الظن أ ا خطت أثناء حياة ابن النفيس، ولعل غياب هذا الجزء منها كان متعمدا لما فيه من تعرض للسياسة والحكم .

يتنبأ " كامل " في الفصول الأولى من هذا القسم بالحوادث التي تكون بعد وفاة خاتم النبيين، فهناك أولا نزاع أصحابه على الخلافة من بعده، وهناك ثانياً اختلاف الآراء وتعدد المذاهب وانقسام ملة النبي إلى طوائف مختلفة في أصول الدين وفروعه تصنف فيها الكتب وتوقف لها المدارس .ثم هناك ثالثًا المعاصي التي لا بد أن تقع لملة هذا النبي الذي يحرم شرب الخمر لأنه يذهب صحة العقل والذي يمنع النساء من

الانكشاف للأجانب، وأخيرا هناك العقوبة على المعصية في شكل غارات الكفار وقتالهم لأهل هذه الملة وفي كل هذه التنبؤات ومبررا ا العقلية يتبدى لنا ابن النفيس فيلسوفًا بالحتمية التاريخية historicism or historical de trmiminism أي أن التاريخ تحركه قوى لا دافع لها ويسير في مسار يمكن تعليله منطقيا. وهناك كما تعلمون مدارس كثيرة في تفسير التاريخ، هناك التفسير الاقتصادي، والتفسير الاجتماعي، والتفسير البيولوجي، والتفسير السيكولوجي، والتفسير الأيديولوجي وعشرات غيرها .وابن النفيس يستعمل أكثر من مذهب في تفسيره للتاريخ.

انظروا مثلا إلى تفسيره الجغرافي لهوية الكفار الذين يغيرون على أهل ملة النبي، فهو يرى أ م " ليسوا ذوي ملة ولم تبلغهم الدعوة بعد، فهم إذًا من أطراف الأرض ونائين عن العمارة التي في البلاد المعتدلة. ولا يمكن أن يكونوا من سكان الأطراف الجنوبية لأن هؤلاء لأجل شدة حرارة أرضهم هم ضعفاء القلوب، فلذلك لا بد أن يكونوا من الأطراف الشمالية لأن أهلها أقوياء القلوب قساة، ولا يمكن أن يكونوا من غربي الشمال فإن الناس هناك قليلون جدا ومتفرقون في جزائر منتشرة في بحار كثيرة بخلاف شمالي الشرق." هكذا يتوصل ابن النفيس بمنطقه الجغرافي إلى تحديد مصدر العدوان: الشمال الشرقي، أي: التتار المغولي، ثم يستطرد على لسان "كامل" "فيقول:" إن استيلاء هؤلاء الكفار إنما يكون على بلاد أهل الملة القريبة منهم في الشمال، وإذا ملكوها فهم لا يغيرون ملة هذا النبي ولا يأمرون الناس بتغيير دينه إذ لا دين لهم يحوج إلى ذلك ...بل إن مخالطتهم لهذه الملة مما يدعو إلى دخولهم فيها وانتصارهم لها ولذلك يكون فيهم نفع كبير لأهل ملة هذا النبي ...أما ما يكون من البلاد بعيدا جدا عن بلاد الكفار حتى لا يتمكن هؤلاء من الاستيلاء عليها فإن أهلها يحتاجون إلى مقاومتهم ومدافعتهم، وإنما يتمكنون من ذلك إذا حصل لهم أمران: وهما كثرة الجيوش، وسلطان منهم شجاع "أما كثرة الجيش فتستلزم زيادة النفقة على الأجناد، "فإذا أهل هذه البلاد يؤخذ من أموالهم أكثر مما كانوا عليه أولا، فلا بد أن تقل الأموال في هذه البلاد ويكثر فيها الفقراء ونقصان المعيشة وقلة الأرزاق". وأما السلطان الشجاع " فلا بد أن يكون شديد البأس جدا ليس في نفسه فقط بل عند الناس أيضا، لذلك يلزم أن يكون قوي القلب قاسيا... ومثل هذا لا يكون من أهل

المدن، فهؤلاء بعيدون عن هذه الأخلاق، بل لا بد أن يكون من أهل بر أقوياء القلوب، أي من شمالي المشرق ..أي أن السلطان لا بد أن يكون إما من أرض أولئك الكفار أو من أرض تقرب منهم وهكذا يبخل ابن النفيس على المصريين أن يكون قائدهم الشجاع واحدا منهم، وحجته في ذلك أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، ولكن علينا أن نتذكر نقطة الزمان والمكان التي كان ابن النفيس يقف فيها وهو يفسر الماضي ويبرر الحاضر، فقد عاش معظم حياته كما قلنا في عهد الظاهر بيبرس وأدرك فترة في حكم قلاوون، وكلاهما كما قلنا من المماليك الذين يرتد أصلهم إلى قبائل القفجق في القوقاز وجنوب روسيا .وعندما يستطرد ابن النفيس في رسالته ليصف السلطان فيقول: "إنه لا بد أن يكون مزاجه إلى حرارة، ولونه أحمر السمرة وشعره كثير، يؤثر الأطعمة الباردة، يثب في نومه كثيرا ويرى أحلاما هائلة، ويحدث له الغشي كثيرا ويسهل إسهاله " فهو في الحقيقة يصف السلطان بيبرس الذي كان هو طبيبه الخاص وأدرى الناس ببدنه وطباعه. ثم يتابع ابن النفيس كلامه فيقول: إن السلطان" يحتاج كثيرا أن يفارق محل مملكته ويبتعد عنها إلى جهات الكفار ليرهبهم ويزيد في خوفهم، فلذلك يحتاج أن يكون له من يخلفه في محل المملكة ليقوم فيها مقامه" .

وهذا الوزير الذي يستخلفه السلطان يجب أن يجمع إلى شدة البأس لطف الفكر وحسن التأني، "لأنه يحتاج أن يكون متمكنا من رضا الله تعالى ورضا الرعية والأجناد"... لا شك أن ابن النفيس كان يعني ـذا قلاوون، قائد بيبرس الذي خلفه في حكم مصر، والذي اشتهر بالعدل والرحمة، يقول عنه ابن تغري بردى في كتابه " المنهل الصافي ":" كان ملكًا كريما حليما شجاعا عادلا عفيفًا غير سفاك للدماء، يميل إلى خير ودين، وأبطل مظالم كثيرة ...منها أنه كان يؤخذ من التجار عند سفر العسكر للغزاة عن كل تاجر دينار".

ننتقل بعد هذا إلى الفصلين الأخيرين من الرسالة، واللذين يمكن وصفهما بأ ـما نوع مما يسمى الآن بالخيال العلمي Science Fiction فبعد أن فرغ ابن النفيس من تفسير الماضي والحاضر، إذا به يتصدى للمستقبل يحاول التنبؤ به، وهو يفعل ذلك معتمدا على علم الفلك أو بمعنى أصح " الكوزمولوجيا".

الفصل التاسع يتحدث عما سيحدث في العالم العلوي فيقول: إن المسمى

بكامل تأمل حركة الشمس فوجدها في الصيف تدنو من الشمال وفي الشتاء تبعد كثيرا من الجنوب، ومع ذلك فإ ا تدور كل يوم دورة موازية للدائرة العظيمة التي بعدها عن ميل الشمس الشمالي والجنوبي بعد واحد، وكذلك الكواكب المسيرة جميعها ...ثم إنه وجد مقدار بعد الشمس في الشمال والجنوب عن منطقة الفلك الأعلى يتناقص، فعلم أنه لا بد أن تبطل حتى يصير مدار الشمس في منطقة الفلك العالي...ويلزم ذلك أمور: أحدها أن يصير بعد القمر عن الشمس أزيد مما هو الآن بكثير فتصبح الأهلة أعظم كثيرا...وثانيها أن تطلع الشمس وسائر الكواكب من المغرب... وثالثها أن دوران الشمس يصير حينئذ دائما في خط الاستواء فلذلك يستوي النهار والليل في جميع البلاد... ورابعها أن الفصول حينئذ تبطل وتكون المواضع الزائدة البعد عن خط الاستواء شديدة البرد دائما وخط الاستواء وما يقرب منه شديد الحر دائما... وتكون طبيعة الهواء لا محالة غير ملائمة لمزاج الإنسان فيكون الناس حينئذ خارجين عن الاعتدال جدا فتسوء أخلاقهم وتكثر الشرور والفتن.

أما الفصل العاشر والأخير فيصف لنا ماسيحدث في العالم السفلي، وهو استمرار منطقي لما يحدث في العالم العلوي إذا إن الشمس وقد صارت دائمة المسامتة لخط الاستواء بحيث أصبحت هذه المنطقة شديدة الحرارة جدا، وغيرها شديد البرودة، فإن أمزجة الناس تخرج عن الاعتدال فتضعف قلو م ويكثر منهم الموت الفجأة، وتكون أخلاقهم ومعاملتهم رديئة، وتكثر الحروب الفتـ ـن، ويتقدم الأشرار ويتأخر الأخيار، وتفسد أذهان الناس حتى لا تقبل العلوم والحكمة، بل إن صورهم أيضا تختلف، حتى ليوجد إنسان يخاطب الناس ويكلمهم وهو على صورة تشبه صور الدواب، وأكثر قتلى الحروب من الرجال، فلذلك تكثر النساء جدا ولا يجدن من يقوم بحاجتهن من الرجال فتكثر بينهن المساحقة. وتصبح الأقاليم القريبة من الاعتدال مناطق جذب لسكان الأقاليم الحارة والباردة كالسودان والترك والتتار يأجوج ومأجوج، فتقل الزروع والثمار وتغلو الأسعار. وفي باطن الأرض تتولد الرياح والأدخنة، فتعلو وتتحرك في المناطق الحارة بينما تتكاثف وتحتبس في المناطق الباردة، ويصير ما تحت القطبين ثقيلا جدا بالنسبة إلى، وسط الأرض، فتندك الجبال، ويغيض الماء، وتكثر الزلازل والخسوف وتجف الأشجار وتندلع النار بأرض اليمن الكبريتية

وتمتد حتى تعم المنطقة الاستوائية ويظلم الجو وتكثر الصواعق والبروق.!.

هكذا يصور لنا ابن النفيس اية العالم ويوم القيامة وهو تصور يستمده، من معارف عصره في الفلك والجيولوجيا. فكيف يكون البعث إذًا ؟ يجيب ابن النفيس، بعد بطلان ميل الشمس لا بد أن يحدث لها ميل آخر وذلك لأجل استمرار حركة تلك الثوابت، فإذا كثر الميل عادت الأرض إلى سابق حالها وصلح الهواء لأن يعيش فيه الحيوان. فإذا حدثت في الشتاء أمطار كثيرة وامتزج التراب بالماء وحدثت له من حرارة الشمس العفونة صار ذلك صالحًا لأن يكون منه بدن الإنسان وغيره من الحيوان وتتمكن حينئذ النفس الإنسانية من تغذية الجزء الصغير جدا المسمى بعجب الذنب Coccyxوهو ما يبقى من البدن بعد موته وبلائه وبه تتعلق النفس، وتكمل بذلك أبدان الناس ويبعثون كما كانوا أولا، وذلك هو البعث سبحان الله القدير العليم".

وهكذا تنتهي جولتنا مع ابن النفيس بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهو يحاول أن يقنعنا أن ليس في الإمكان أبدع مما كان وسيكون، وأن كل المعتقدات الدينية يمكن استنباطها عقلا من حقائق العلوم، فلا تعارض إذًا بين الدين والعلم أو بين الشريعة والحكمة، وجدير بالملاحظة أنه يستعمل في رسالته هذه نفس النهج الذي هداه إلى اكتشاف، دورة الدم الرئوية، وهو منهج التأمل الغائي التليولوجي. وما بطله المسمى كامل إلا تجسيد لفكرة الإنسان العامل في الإسلام.

قلت في صدر كلامي: إني لن أصف ابن النفيس، أهو طبيب متفلسف أم فيلسوف متطبب، وسأكتفي بنبذتين من أهم مصدرين لترجمة حياته :فالعمري يقول في " مسالك الأبصار "إن ابن النفيس " كان على وفور علمه بالطب النظري وإتقانه لفروعه وأصوله قليل البصر بالعلاج، فإذا وصف لا يخرج بأحد عن مألوفه. "أما الصفدي فيعلق في كتابه " الوافي بالوفيات على رسالة ابن النفيس قائلا: "وقد رأيت له كتابا صغيرا عارض فيه رسالة: حي بن يقظان ....ووصفه بكتاب فاضل بن ناطق، وانتصر فيه لمذهب الإسلام وآرائهم في النبوات والشرائع والبعث الجسماني وخراب العالم، ولعمري لقد أبدع فيه ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه في العلوم العقلية.

ثم بدأ بعد ذلك التعليقات حيث قدم الأستاذ الدكتور أسامة عبد العزيز تعليقه.

سلب الغرب فضل ابن النفيس عليه:

قل الشك اليوم في أسبقية ابن النفيس في الكشف عن الدورة الدموية الصغيرة، في حين أن مدى ما جدده هذا الطبيب الملهم كان أوسع أفقًا وأعمق تفصيلا من مجرد الدورة حيث إنه شمل:

-إنكار وجود مسام عبر الحاجز الكائن بين البطينين.

-اتجاه الدم من التجويف الأيمن إلى الرئة حيث ترشح ألطف أجزائه لتختلط بالهواء في الوريد الرئوي.

-مرور الدم أو الروح الناتجة من هذا الاختلاط في اتجاه ثابت إلى البطين الأيسر.

- إنكار قول ابن سينا بوجود ثلاثة تجاويف وتأكيد وجود تجويفين فقط.

-التأكيد على أن البطين إنما يستمد غذاءه من الدم الجاري في الأوعية التاجية وليس -حسب قول ابن سينا- مما يترسب من الدم في البطين الأيمن.

- التنبؤ بالدورة الشعرية في قوله: "جعل بين هذين العرق أي: الشريان الرئوي والوريد الرئوي منافذ محسوسة".

إن هذه ا ـموعة هي أقل ما يمكن الاعتراف به ولكن علماء الغرب أبوا الاعتراف بفضل أي عالم عربي عليهم. فها هو ذا سارتون بعد أن اطلع على مقال مايرهوف يتشكك ويقول: "لو ثبت كشف ابن النفيس لارتفع مقامه إلى السماكين؛ إذ وجب علينا عده أحد سابقي وليم هارفي وكبر فسيولوجي القرون الوسطى، لقد نشر طبيب مصري النص العربي لهذا الكشف مصحوبا بترجمة جزئية إلى اللغة الألمانية زاخرة بالأخطاء وكان مجرد كون الناشر طبيبا مصريا يجيز الشك في صحة الخبر، هنا يبدو فزع الغربيين من إفلات هذا ا ـد إلى أياد عربية ومن الإعلاء من شأ م، فقد دأبوا على إنكار وجود أية صلة بين ابن النفيس وهارفي مؤكدين أن هذا العالم الإنجليزي شأنه شأن علماء العرب، سواء المعاصرون لابن النفيس أو اللاحقون له، كان يجهل ابن النفيس تماما وأن هارفي ومن سبقه من الإيطاليين توصلوا -كل منهم مستقل عن الآخر -إلى الاستنتاجات ذا ا. فها هو ذا رالف ماجور يصرح بأن ملاحظات ابن النفيس جديرة بالإعجاب ولكنها ظلت مجهولة في الغرب سبعة قرون

إلى أن عثر التطاوي على نسخة منها ونشرها في سنة ١٩٢٤. وها هو ذا زونيجا سنيروس يقول: "إن ابن النفيس صنف شروحا لجالينوس وأبو قراط وابن سينا بدليل أنه أنكر مثلهم وجود مسام بين التجويفين ورسم تفاصيل الدورة ولكن وصفه ظل مجهولا للغرب، كذلك أعرب تمكين عن رأي مماثل، حتى مايرهوف أبدى الرأي ذاته مع ذاته مع أنه اعترف بأن نص سرفتوس الخاص بالدورة ليس سوى مستخرج حرفي من كتابات ابن النفيس. هل جهل العرب والغرب حقًا تعاليم ابن النفيس؟ أما في البلاد العربية فإنه من الغريب كل الغرابة أن ينسى طبيب نال ما ناله ابن النفيس من الصيت والتكريم، وكانت أولحجة تقدم ا الآخرون ذا الرأي، هو خلو " عيون الأنباء... " من أي ذكر يذكر لابن النفيس مع أن مؤلفه، ابن أبى أصيبعة، كان زميلا له في دمشق ثم في القاهرة، غير أن هؤلاء المؤرخين فسروا هذا الإغفال بوقوع مكيدة بين ابن النفيس وابن أبي أصيبعة كانت سبب هجرة هذا الأخير من القاهرة وعدم ذكره لمن صار له عدوا بعد أن كان زميلا .وقد أطاح يوسف العش ذا التفسير حين عثر في دار الكتب الظاهرية على نص من " عيون الأنباء " لم يتيسر لمولر ناشر الطبعة المتداولة من هذا الكتاب، يحتوي على ترجمة لابن النفيس كلها مدح وإطراء .والغريب أن مايرهوف مختلق رواية المكيدة كان قد اطلع على ترجمة لابن النفيس في" مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار أسند جزءًا كبيرا منها إلى ابن أبى أصيبعة، ومع هذا فضل مايرهوف التأكيد بأ ا مدسوسة على ابن أبي أصيبعة ولم تكن من تأليفه. وبالنسبة لجهل العرب والغرب المزعوم بابن النفيس فلدينا أدلة تقطع يقيناً بمعرفتهم له:

أولا: كشف مخطوط لزين العرب المصري يفسر قلة إلمام معاصري ابن النفيس بتعاليمه، ويبين أنه لم يؤلف الجزء الخاص بشرح التشريح إلا بعد فراغه من وضع سائر الأجزاء وكان هذا قبيل وفاته. ثم إن تلاميذه ضنوا ذا الجزء على غيرهم، وقد روى أن قطب الدين الشيرازي أرسل إلى مصر طالبا شرح التشريح وأجيب أن ابن النفيس كان قد أرجأ شرح التشريح حتى وافته المنية ولم يتفق له وضعه .ومع ذلك أرسل إلى القاهرة ملحا في طلبه مرة ثانية وثالثة وبالغ في هذا الطلب حتى لبوا له بعد لأي وكان ذلك بعد فوات الأوان إذ لم يصل إليه شرح التشريح إلا قبيل المرض الذي أدى إلى وفاته.

ثانيا :إن ما قاله ابن النفيس عن الدورة قد نسخ حرفيا في كتاب شرح الكليات "لصلاح الدين محمد بن مسعود الكازروني بعد وفاة ابن النفيس بستين سنة.

ثالثًا :وجود مخطوط يرجع إلى القرن السابع عشر بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٥٧٧٦ يحمل في ثناياه إعجابا بابن النفيس ويبسط نظريته تفصيلا.

رابعا :هناك ما يدل على أن الغرب أيضا لم يجهل ابن النفيس وإن تجاهله .فقد أمضى طبيب إيطالي اسمه أندريا ألباجو ردحا من الزمن في أوائل القرن السادس عشر في دمشق والبلاد العربية خصيصا لدراسة اللغة العربية وللاطلاع على النصوص الطبية العربية في أصولها، ثم ظهرت له في سنة ١٥٤٧ في البندقية، ترجمة في لاتينية لأجزاء من "شرح القانون" وفي سنة ١٥٥٩ جاء كولومبو يكرر أقوالا مماثلة لأقوال ابن النفيس، وفي سنة ١٥٧١ يتبعه سيزالبينو وهو أول من استعمل لفظة circulationأي :الحركة الدورية في هذا الصدد وأجرى تجارب على صمامات الأوردة مماثلة للتي أجراها هارفي فيما بعد، والمعروف أن هارفي تتلمذ على أساتذة هذه المدينة من سنة ١٥٩٧ حتى سنة ١٦٠٢، ثم عاد إلى إنجلترا حيث قام بالتجارب ذا ا ونشر مؤلفه المشهور سنة ١٦٢٢. ولكن أعنف هجوم علي ابن النفيس كان من إسباني هو كوريزي دل أجوا محاولا إقناع العالم بأن الفضل يرجع أولا وآخرا إلى مواطنه ميجل سرفتوس، وقد وصلت به الصفاقة إلى إنكار حتى وجود أي شخص اسمه ابن النفيس والادعاء بأنه شخص مختلق اخترعه بعض العرب أو اليهود لنـزعة عنصرية لينـزعوا عن إسبانيا شرف الكشف لصالح مواطن لهم. طفق هذا الكوريزي يدعي -شأنه شأن عامة المستشرقين- أن البيزنطيين والعرب لم يكونوا سوى صنفين وناسخين اكتفوا بنقل تعاليم أفلاطون وأرسطو وجالينوس كما يتضح- حسب قوله- من قراءة أوربازيوس وتراليس الأجنطي البيزنطيين، وابن سينا البغدادي هكذا وأبي القاسم الزهراوي وابن رشد وابن ميمون القرطبيين الذين ربما حققوا بعض التقدم في علم الأدوية، ولكنهم لم يضيفوا إلى الطب تفسيرا واحدا طريفًا أو ملاحظة واحدة جديدة، ولم يستطيعوا اقتناء الموسوعات الفلسفية خوف التعرض لأشد الأخطار نظرا لتعصب السلطات وتزمتها.

وبعد تقديم هذا البرهان على جهله وانحيازه، بادر إلى إنكار تاريخية ابن النفيس وساق لذلك أسبابا تنم عن جهله المطبق بكل ما ناقشه:

١- فقد استغرب دل أجوا ورود اسم ابن النفيس على أنه "علي" أحيانا و "أبو الحسن" أحيانا أخرى، وأكد أنه يدري تماما أن لفظتي أبو، وابن معناهما نجل!!

٢- ادعى أن ابن النفيس عاش في القرن الثاني عشر حين كان العثمانيون هكذا يحكمون دمشق، إذ إن السلاجقة حكموا هذه العاصمة إلى أن فتحها صلاح الدين سنة ١١٧٤، وبالتالي فإن ابن النفيس كان تركيا ولم يكن عربيا، فخلط في هذا الهراء بين السلاجقة والعثمانيين ولم يدر أن حكام دمشق في عهد ابن النفيس حوالي - ١٢٨٨ كانوا من الأيوبيين والمماليك.

٣- استغرب سكوت مؤرخي العرب عن ابن النفيس والافتقار إلى ما يثبت نشر أقواله وقد عالجنا هاتين النقطتين فيما سبق.

٤- ثم قال إنه إذا أنكرت أسبقية سرفيتوس بسبب مخطوط مشكوك في أصالته، فإن الأحرى الشك أيضا في أن فيزاليوس كان أول من عرف حصانه الحاجز وهذا- على حد قوله- كفر بالتاريخ وفي الحقيقة إن القول بأولية فيزاليوس هو الذي يعد كفرا.

٥- استغرب أيضا وصف ابن النفيس للدورة دون إجراء صفات تشريحية- حسب قول ابن النفيس ذاته- والإجابة على هذا الاعتراض ذات شقين:

أولا: إن إجراء سرفتوس صفات تشريحية أمر مشكوك فيه حيث إنه بنى حجته على اعتبارات لاهوتية محضة.

ثانيا: أرجح أن ابن النفيس قام بصفات تشريحة في الحيوان إن لم يجرها في جثث آدمية وكان عليه إجراؤها في جو من السرية التامة مثلما فعل زملاؤه في الغرب في عصر النهضة، إذ لم يكن يسمح لهم بغير جثة واحدة سنويا فهو إذ صرح بأنه كان مغلول اليد عن مباشرة التشريح بوازع الشريعة وما في أخلاقه من رحمة فإنما فعل هذا لإسكات رجال الدين، كما فعل من بعده جاليليو و كبلر و كوبرنيكس خوفًا من محاكم التفتيش ولدي عدد من الأسباب لترجيحي هذا، فقد اهتم العرب بالتشريح اهتماما بالغا ولكن فهمنا لهم ينقصه الوضوح بسبب ازدواج معنى لفظة التشريح التي تشمل علم تكوين الأعضاء وأشكالها، ثم ممارسة الصفات التشريحية، كما أن لفظ anatomyيعني كلا المعنيين بالإغريقية والإنجليزية والفرنسية.

فلقد انتقد ا ـوسي القدامى أمثال بولس الأجنطي لقلة اهتمامهم ـذا النوع من المعرفة .وقد صرح ابن النفيس في مقدمته بأن أكثر اعتماده في تعرف الأعضاء ولم يقل كل اعتماده على أقوال جالينوس إلا أشياء يسيرة ...وأما منافع الأعضاء فإنما اعتمد في تبينها على تحقيقه وبحثه مضيفًا: "ولا علينا وافق ذلك رأي من تقدمنا أو خالفه" .فمن أين أتت له أفكار مختلفة و معلومات غير التى أوردها جالينوس وابن سينا إن لم تكن من ممارساته التشريحية؟ وقد أضاف عند سرده لمنافع التشريح أنه رغب في الاستعانة على إتقان العلم بفن التشريح. وابن النفيس، العالم الذي صنف في علوم اللغة وملك ناصيتها ووقف على معاني ألفاظها ومدلولا ا الدقيقة، يصف التشريح في هذه العبارة بأنه فن وعلم، والفن يكتسب بالممارسة والعلم يكتسب بالدرس، ثم تحدث عن اختلاف الحيوانات في الأعضاء، الأمر الذي يشير إلى درايته بالفوارق بين الحيوان والإنسان، وتبع هذا الحديث عن فوائد علم التشريح والمباديء التي تستخرج ا منافع الأعضاء بطريق التشريح، وأخيرا حدد ماهية التشريح وآلاته. هل كانت هذه المقدمة حبرا على ورق وهي ترن في آذاننا رنة صادقة بأ ا صدى الخبرة الشخصية؟ ثم إنه أورد تصريحات أخرى لها الرنة نفسها مثلاً: "قوله -أي: قول ابن سينا- إن القلب فيه ثلاث بطون كلام لا يصح فإن القلب له بطنان فقط... ولا منفذ بين هذين البطنين البتة... والتشريح يكذب ما قالوه". أو قوله: ليكون –أي: البطين- مستودع غذاء يتفذى به... لا يصح البتة فإن غذاء القلب إنما هو الدم المار فيه من العروق المارة في جرمه. وهذه العبارة التي تجعل ابن النفيس أول من فطن إلى وظيفة الشريان التاجي، تضيف دليلا آخر على ممارسة التشريح وإلا فما هو مصدر هذه المعلومات المستجدة ؟ وهذا يصحح أيضا قول أن هارفي أول من وصل إلى هذه المعرفة.

- أضاف دل أجوا :إذا افترضنا أن ابن النفيس قال حقا: إن الروح تتكون في البطين الأيسر فإنه لم يصف الدورة حيث إنه لم يذكر وجود وصلات تصل بين الشريان الرئوي ثم إنه لم يدرك انقباض القلب وانبساطه، وأعتقد أن الروح إنما تسري في شرايين خالية من الدم، أي لم يتقدم خطوة واحدة بعدما وصل إليه أرازستراتس السكندري. وهذا محض افتراء حيث قال ابن النفيس بأن بين العرقين منافذ محسوسة وذكر انقباض البطين الأيسر، وانتهى بأن ابن النفيس لم يدرك تغير لون الدم في

الشرايين الذي وصفه سرفتو فأظهر جهله مرة أخرى حيث إن جالينوس وصف هذا التغير قبل سرفتو بستة عشر قرنا. وأخيرا فإن دل أجوا قال: إن العلاقات التجارية والثقافية كانت وثيقة بين العرب واليهود والبندقية فلماذا لا يفترض أن عربيا أو يهوديا اقتنى نسخة من مؤلف سرفتوس وعربه ونسبه إلى طبيب عربي مفتعل لإرضاء نزعة وطنية؟!

إن مثل هذه العلاقات كانت موجودة فعلا وبما أن العرب كان في مقدورهم إعطاء أكثر مما كان في استطاعة الغربيين إعطاؤه فإن اتجاه العلم كان منهم إلى غيرهم وليس من غيرهم إليهم، والبرهان هو ترجمة أبحاثهم التي أسلفنا ذكرها وكل تراجم ابن سينا وابن رشد والرازي وغيرهم، ولذا فإن اقتباس سرفتوس لابن النفيس أرجح من العكس. سادتي، لو تناول ابن النفيس سير الدم في الأنسجة بالبراعة ذا ا التي تناول ا الدورة الكبيرة، لتحقق له بناء نظرية الدورة كاملة قبل هارفي بأربعة قرون. ولكن الكشف عن تكملة الدورة في الأنسجة كتب لمعاصر له أصغر منه سنا هو أبو الفرج بن موفق الدين يعقوب بن إسحاق المعروف بابن القف الذي تتلمذ على ابن أبي أصيبعة زميل ابن النفيس وتوفي سنة ١٢٨٦ أي سنتين قبل تاريخ وفاة ابن النفيس المفروض. فقد وفق ابن القف ني الفصل الثاني عشر من المقالة الثانية من مؤلفه " العمدة في صناعة الجراحة " إلى تفسير صحيح لعلاقة الشرايين بالأوردة حيث قال في صدد مجاورة الشرايين للأوردة :"أما مجاورة أحدهما للآخر في أكثر المواضع، ليربط أحدهما بالآخر ولتستفيد الأوردة من الشرايين حرارة طابخة لما فيها وحياة تسري فيها وفي ما داخلها، والشرايين تكتسب منها لطيف الدم وبخاريته. وذلك في المسام المفضية من أحدهما إلى الآخر الخفية عن الحس.. لقد سبقه في الحقيقة إبراز ستراتس وجالينوس ولكنهما تصورا أن الدم إنما يمر من الأوردة إلى الشرايين وهو خطأ لم يقع فيه ابن القف. سادتي، إني عند استعراض عدم تقدير الغرب لابن النفيس لن ألتمس الجهل أو سوء النية، اللهم إلا في حالة الأسباني دل أجوا وحسبي أن أقتبس عن عالم من كبار فلاسفة التاريخ باجو جالدستون الذي قال: "إن العصر العربي تناوله المؤرخون بشيء من العجرفة، إلا من قبل فئة صغيرة ومغلقة من المؤرخين لقد قيل: إن العرب إنما كانوا نقلة ومصنفين وشراحا وإ م أهملوا التشريح ولعبوا بالأدوية وبالطفوح الجلدية

وأمراض العيون، إني أدري أن المهتمين بالعلم العربي قلة وهذا يعرقل التوسع في البحث والتعمق فيه .ومع هذا فإني أخشى أن يكون ازدراء النصارى بمن يسمو م بالكفرة قد أفسد تقديرهم للعرب وللطب العربي".

وينتهي هذا العالم الصادق إلى الاعتراف بأنه عندما أعاد قراءة مقال له امتدح فيه الرازي وا وسي وابن سينا، وابن زهر وكل العرب منذ عهد ماسويه إلى ابن سينا اتضح له أ م في ذهنه مجرد أسماء. إنه لدينا تراث مجيد علينا أن ندافع عنه من عبث العابثين، وأشيد بفضل هذه الدولة وهذا المركز لقيامهما ذا الواجب المقدس على هذا النحو المثالي ليس غرضي من هذه الكلمة الإقلال من شأن هارفي. ولكن حرمة الدم كانت موضع جدال وبحث وكانت فكرة الدورة تحوم في آفاق العلماء قبيل النهضة وإبا ا لقد آن لهارفي وصف الدولة وصفا شاملا ولكن هذا الكشف العظيم لم يكن وليد فكر واحد، فقد جمع هارفي، بحرا واسعا صب فيه كل الجداول والسيول التي أغدقها سابقوه، بعد أن أضاف إليها من ره.

إن أعظم البحار أكثرها روافدا وهذا إنما يرفع من شأ ا وإذن فإن دين هارفي لسابقيه لا يسلبه فضل الكشف، ولكن الأوان قد آن أيضا لرد اعتبار عالم آثر الغرب تجاهله، هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المصري المعروف بابن النفيس.

كتاب الموجز في الطب

تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة، قدوة العلماء،
أوحد الفضلاء رئيس الأطباء
علاء الدين علي بن النفيس القرشي، قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله
ترتيب الكتاب

قال الشيخ الإمام العالم: الحَبر الكامل، قُدوة العلماء ورئيس الحكماء فريد عصره، ونسيج وحده، أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي القرشي المتطبب، منح الله المسلمين بقاءه وأحسن في الدارين جزاءه:

قد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون:

الفن الأول: في قواعد جزأي الطب - أعني علميه وعمليه – بقول كُلّي.

الفن الثاني: في الأدوية والأغذية المفردة والمركبة.

الفن الثالث: في الأمراض المختصة بعضو عضو وأسبا ا وعلاما ا ومعالجا ا.

الفن الرابع: في الأمراض التي لا تختص بعضو دون عضو آخر وأسبا ا وعلاما ا.

والتـ.زمت فيه مراعاة المشهور في أمر المعالجات من الأدوية والأغذية، وقوانين الاستفراغات وغيرها، وأنا أسأل الله التوفيق والعصمة، وألتمس من الأصدقاء أن يغفروا الزلل ويسدوا الخلل.

الفن الأول: يشتمل على جملتين: الجملة الأولى في قواعد الجزء النظري من الطب، ويشتمل على أربعة أجزاء.

الجزءُ الأول

من أجزاء الجزء النظري في الأمور الطبيعية بقول كلي

فنقول: الطب ينقسم إلى جزء نظري وإلى جزء عملي، وكلاهما علم ونظر.

والنظري أجزاؤه أربعة:

العلم بالأمور الطبيعية، والعلم بأحوال بدن الإنسان، والعلم بالأسباب، والعلم بالدلائل.

والأمور الطبيعية سبعة:

أحدها: الأركان، وهى أربعة:

النار، وهى حارة يابسة، والهواء، وهو رطب حار، والماء وهو بارد رطب، والأرض وهى باردة يابسة.

وثانيها: المِزاج، وأقسامه تسعة:

معتدل ليس مشتقًا من التعادل الذي هو التكافؤ، فذلك لا وجود له، بل من العدل في القسمة. وغير المعتدل ؛ وهو إما مفرد، وهو أربعة أقسام:

حار، وبارد، ويابس، ورطب.

وإما مركب وهو أربعة: حار يابس، وحار رطب، وبارد يابس، وبارد رطب.

وأعدل الأمزجة مزاج الإنسان، وأعدل أصنافه سكان خط الاستواء، ثم سكان الإقليم الرابع والشبان أعدل والصبيان يساوو م في الحرارة، ولكنهم أرطب، فلذلك حرار م ألين وحرارة الشبان أحد، والكهل والشيخ باردان يابسان، والشيخ أرطب بالرطوبة الغريبة البالة.

وأعدل الأعضاء جلد أنملة السبابة، ثم جلد الأنامل، ثم جلد الأصابع، ثم جلد الراحة، ثم جلد الكف، ثم جلد اليد، ثم الجلد مطلقًا.

وأحرها القلب، ثم الكبد، ثم اللحم.

وأبردها العظم، ثم الغضروف، ثم الرباط، ثم العصب، ثم النخاع، ثم الدماغ، وأيبسها العظم، ثم الغضروف، ثم الرباط، ثم العصب.

وأرطبها السمين، ثم الشحم، ثم اللحم الرخو، ثم الدماغ، ثم النخاع.

وثالثها: الأخلاط، وهى أربعة:

أفضلها الدم وهو رطب حار. فائدته تغذية البدن.

والطبيعي منه أحمر اللون، لا نتن له معتدل القوام حلو.

وغير الطبيعي: ما خالف ذلك لونا أو رائحة أو قواما أو طعما.

ثم البلغم، وهو رطب بارد، وفائدته أن يستحيل دما إذا فقد البدن الغذاء وأن يرطب الغذاء فلا تجففها الحركة، وأن يدخل في تغذية مثل الدماغ والطبيعي منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية.

وغير الطبيعي إما من جهة الطعم كالمالح، ويميل إلى الحرارة واليبس. والحامض ويميل إلى البرودة واليبوسة. والمسيخ وهو خاص البرد كثير الفَجاجة والعفَص ويميل إلى البرد واليبس.

وأما من جهة القِوام كالرقيق جدا المائي، والغليظ جدا الجِصي، والمختلف القوام الخام المخاطي.

ثم الصفراء، وهى حارة يابسة، فائدتها تلطيف الدم وتنفيذه، وأن تدخل في تغذية مثل الرئة، وأن ينصب منها جزء إلى الأمعاء فيغسلها من الثفْل[١] والبلغم اللزج.

والطبيعي منها أحمر ناصع خفيف حاد.

وغير الطبيعي إما لاختلاطه بالبلغم الغليظ، وهو المحي، أو بالرقيق، وهى المِرة الصفراء، أو بالسوداء بالاحتراق، وهو الصفراء المحترقة، أو لاحتراقها في نفسها وهو الكُراثي والزنجاري[٢]، والاحتراق في الزنجاري أقوى، فلذلك يشبه السموم.

ثم السوداء، وهى يابسة باردة، فائدتها إفادة الدم غِلظاً ومتانةً، وأن تدخل في تغذية مثل العظام، وأن ينصب جزء منها إلى فم المعدة، فينبه على الجوع، ويحرك الشهوة.

والطبيعي منها دردي[٣] الدم.

وغير الطبيعي يحدث عن احتراق أي خِلْطٍ كان حتى السوداء نفسها.

ورابعها: الأعضاء، ومنها مفردة كالعظم، والغضروف، والرباط، والعصب،

(١) الثفل: حثالة الشيء، وهو الثخين الذي يبقى أسفل الصافي والثفل هنا الغائط.

(٢) الزّنجاري: صدأ الحديد والنحاس.

(٣) الدردي: ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كل شيء مائع كالأشربة والأدهان.

والوتر، والغشاء، واللحم، والسمين، والشحم، والشرايين، والأوردة، وكلها تحدث عن المني إلا اللحم، فإنه يتولد من متين الدم ويعقده الحر، وإلا السمين والشحم فإ ما يتولدان من مائية الدم، ويعقدها البرد، ولذلك يحلهما الحر.

ومنها مركبة تركيبا أوليا كالعضل، أو ثانيا كالعين، أو ثالثًا كالوجه، أو رابعا كالرأس مثلا.

ومن الأعضاء المركبة أعضاء رئيسة أي مبدأ، وأصل لقوى ضرورية:

إما يحسب بقاء الشخص، وهى ثلاثة: القلب، وتخدمه الشرايين، والدماغ، ويخدمه العصب، والكبد، وتخدمها الأوردة.

وإما بحسب النوع، وهى هذه الثلاثة. والأنثيان[1] ويخدمها مجرى المني إلى مستقره.

وخامسها: الأرواح ، ولا نعني ا النفس كما يراد ا في الكتب الإلهية، بل نعني ا جسما لطيفًا بخاريا يتكون من لطافة الإخلاص كتكون الأعضاء عن كثافتها.

والأرواح هي الحاملة للقوى، فلذلك أصنافها كأصنافها.

وسادسها: القُوى، وهى ثلاثة أجناس:

أحدها القوى الطبيعية فمنها متصرفة في الغذاء لأجل الشخص، وذلك إما لتغذيته، وهى الغاذية، أو لزيادته في أقطاره على نسبة يقتضيها نوعه ، وهي النامية.

ومنها متصرفة في الغذاء لأجل النوع، وهى قوتان:

إحداهما: تفصل من أمشاج البدن جوهر المني و يئ كل جزء منه لعضو مخصوص ، وهى المولدة.

وثانيتهما: تشكل كل جزء منه بالشكل الذي يقتضيه نوع المنفصل عنه، أو ما يقاربه من التخطيط والتجويف وغيرها وهي المصورة.

والغاذية تخدمها قوى أربع:

الجاذبة للنافع، والماسكة له مدة طبخ الهاضمة، والقوة الهاضمة للإحالة والدافعة للفضلة، وهذه الأربع تخدمها كيفيات أربع أعني الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة.

---

(١) الأنثيان: الخصيتان.

والغاذية تخدم النامية، وهما يخدمان المولدة.

والجنس الثاني من القوى، هو القوى النفسانية، فمنها محركة ومنها مدركة. والمحركة منها باعثة على الحركة، وهى الشوقية، وتخدمها الشهوانية والغضبية ومنها فاعلة للحركة بأن تشنج العضل فينجذب الوتر فينقبض العضو، أو ترخى العضل فيمتد الوتر فينبسط العضو فتبارك الله أحسن الخالقين.

وأما المدركة، فإما مدركة في الظاهر أو مدركة في الباطن؛ أما المدركة في الظاهر وهى قوى خمس كالجواسيس للمدركة في الباطن:

قوة البصر، وموضعها التقاطع الصليبي بين العصبتين الآتيتين إلى العينين من شأ ا إدراك الألوان والأضواء والأشكال.

وقوة السمع، وموضعها العصب المفروش على الصماخ، من شأ ا إدراك الأصوات

وقوة الشم وموضعها العصبتان الزائدتان الشبيهتان بحلمتي الثدي، من شأ ا إدراك الرائحة المتصعدة مع الهواء المستنشق.

وقوة الذوق، وموضعها العصب الذي في اللسان، من شأ ا إدراك الطعوم.

وقوة اللمس، وموضعها الجلد وأكثر اللحم، من شأ ا إدراك الملموسات في حرها وبردها، ويبوستها ورطوبتها، وخشونتها وملاستها، ولينها وصلابتها.

وأما المدركة في الباطن، فمنها مدركة للصور المحسوسة بإدراك الظاهرة، وهي الحس المشترك، وموضعه مقدم البطن ، والمقدم من الدماغ، وخِزانة الخيال، وموضعه مؤخر البطن المقدم.

ومنها مدركة للمعاني القائمة بتلك الصور، وهي الوهم، وموضعها البطن الوسط وخِزانته الحافظة وموضعها البطن المؤخر.

ومنها متصرفة، وتسمى باعتبار استخدام النفس الناطقة لها مفكرة، وباعتبار استخدام الوهم لها في الصور والمعاني الجزئية متخيلة.

والجنس الثالث من القوى هي القوة الحيوانية وهي القوة التي تعد الأعضاء لقبول القوى النفسانية.

وسابعها: الأفعال، فمنها مفردة تتم بقوة واحدة كالجذب والدفع، ومنها مركبة تتم بقوتين فصاعداً كالازدراد.

الجزء الثاني
من أجزاء الجزء النظري في أطوال بدن الإنسان

أحوال أبداننا ثلاثة:

الصحة، وهى هيئة بدنية تكون الأفعال ا لذا ا سليمة.

والمرض هيئة مضادة لذلك.

وحالة لا صحة ولا مرض. إما لانتفاء كو ا في الغاية كحال الشيخ والطفل والناقه، أو لاجتماعهما في عضوين كحال الأعمى، أو في عضو واحد، إما في جنسين متباعدين كصحيح المزاج مريض التركيب، أو متقاربين كصحيح الخلقة مريض المقدار، أو في وقتين كمن يمرض شتاءً أو شيخا، ويصح صيفًا أو شابا.

وكل مرض، فإما مركب أو مفرد، والمفرد إما أن يكون عروضه أولا للأعضاء المفردة، وهى أمراض سوءً المزاج، أو للأعضاء المركبة، وهى أمراض التركيب، أو يمكن عروضه لكل واحد منهما أولا، وهى أمراض تفرق الاتصال. وأمراض سوءٍ المزاج هي الثمانية الخارجة عن الاعتدال، وتكون ساذجة أو مادية. والمادية تكون مجاورة أو مداخلة، مورمة، أو غير مورمة.

وأمراض التركيب أربعة: أمراض الخِلْقَة، وأمراض المقدار، وأمراض العدد وأمراض الوضع.

وأمراض الخِلْقَة أربعة: أمراض الشكل كالرأس المُسفط[(١)]، ورياح الأفِرسة[(٢)] وأمراض ا اري إما بأن تتسع كالانتشار، أو تضيق كضيق مجاري النفس. أو تنسد كانسداد مجرى المرارة.

وأمراض التجاويف، إما أن تكبر وتتسع كاتساع كيس الأنثيين، أو تضيق وتصغر كصغر المعدة، أو تستفرغ وتخلو كخلو القلب عن الدم عند الفرح المهلك، أو بأن تنسد وتمتلئ كالسكتة.

وأمراض سطوح الأعضاء كملاسة الرحم والعمدة، وخشونة قصبة الرئة.

وأما أمراض المقدار، فإما بالزيادة أو النقصان، وكل واحد إما عام أو خاص.

---

(١) رجل مسفط الرأس: رأسه كالسفط، والسفط محركة كالجوالق أو كالقفة.

(٢) رياح الأفرسة: مرض يعتري الصبيان كثيراً إذا طعموا قبل الوقت.

كالسمن المفرط وعظم اللسان، وكالهزال المفرط وضمور الحدقة.

وأما أمراض العددِ، فإما بالزيادة أو النقصان، وكل واحد منهما إما طبيعي أو غير طبيعي، كالإصبع الزائدة، والدود، والظفرة[١]، ونقصان إصبع خلقة، أو لتآكل.

وإما أمراض الوضع، وهو يقتضي الموضع والمشاركة، كزوال عضو عن موضعه بخلع أو بغير خلع، أو حركته فيه، حيث يجب سكونه كالرعشة، أو سكونه حيث تجب حركته كتحجر المفاصل، وكامتناع حركة العضو إلى جاره، أو عنه، أو تعسرهما.

وأما أمراض تفرق الاتصال، فتختلف أسماؤها باختلاف محالها، فالواقع في الجلد يسمى خدشا وسحجا، واللحمي جراحة، فإن تقادم فقرحة. والعظمي والغضروفي العرضي إما كاسرا أو فاسخا صادعا، أو مفتتاً.

والعصبي والعروقي العرضي باترا، والطولي صادعا، والمفتح للفوهات باثقًا. والقلب لا يحتمل الجراحة، ويصحبها الموت.

وأما الأمراض المركبة، فهي التي تحدث عن اجتماع أمراض، كالسل فإنه يحدث من حمى دِقية[٢]، وقرحة في الرئة.

والأمراض تلحقها التسمية، إما جهة التشبيه كداء الأسد والفيل، أو من محلها كذات الجنب والرئة، أو سببها كمرض سوداوي، أو من عرضها كالصرع[٣].

وكل مرض إما أن يكون أصليا أو بالشركة، فتختلف حاله باختلاف حال الأصلي، وبتقدم الضرر وقد يبقى الضرر في الأصلي، والشركة قد تكون لتجاور العضوين، أو لأن أحدهما طريق إلى الآخركما يرم الحالب لجراحة في الرِّجل، أو لأن أحدهما يخدم الآخر كالعصب للدِّماغ، أو مبدأ لفعِله، أو لأن أحدهما على سمتِ الآخر، فيؤتفع إليه بخاره، أو لأن أحدهما مصب للآخر كالإبط للقلب، والأرِبية[٤] للكبد، وخلف الأذن للدماغ.

وكل مرض متغير إما أن يظهر اشتداده أو انتقاصه، أو لا يظهر واحد منهما.

---

(١) الظفرة: جليدة تغشي العين ثابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.

(٢) الدقية أو الدقيقة: هي التي تتشبث أولا بالأعضاء الأصلية.

(٣) الصرع: داء يشبه الجنون.

(٤) الأربية: أصل الفخذ.

والأول هو وقت التـزيد، والثاني هو وقت الانحطاط، والثالث إن كان قبل التـزيد فهو وقت الابتداء، وإن كان بعده فهو وقت الانتهاء.

الجزء الثالث
من أجزاء الجزء النظري في الأسباب

السبب ما يكون أولا، فتجب عنه حالة من أحوال بدن الإنسان، أو ثبا ا، ولكل واحد من الأحوال الثلاثة أسباب ثلاثة؛ لأن السبب إما ألا يكون بدنيا كحرارة الشمس، وبرودة الهواء، والغضب والفزع، ويسمى باديا، أو يكون بدنيا، فإن أوجب الحالة بغير واسطة كإيجاب العفونة للحمى فيسمى واصلا، وإن أوجبها بواسطة كإيجاب الامتلاء للحمى العفنية فيسمى سابقًا.

وفعل السبب، إما أن يكون بالذات كتبريد الماء البارد، أو بالعرض كتسخينه بحقَن الحرارة. وكل سبب، فإما أن يكون ضروريا أو لا يكون.

وغير الضروري، قد يكون مضادا للطبيعة، وقد لا يكون.

والأسباب الضرورية ستة:

أحدها: الهواء المحيط، ويضطر إليه لتعديل الروح بالاستنشاق وإخراج فضلاته برد النفس، ومادام صافيا معتدلا لا يخالطه بخار آجام أو بطائح، أو أسن الماء أو نتن الجيف، أو أبخرة مباقل[١] ردية، أو أشجار خبيثة، كالشوحط[٢] والتين، أو غبار مترادف، أو دخان كان حافظًا للصحة محدثًا للصحة محدثًا لها، فإن تغير تغير حكمه.

وتغيراته إما طبيعية أو غير طبيعية، وغير الطبيعية إما مضادة للطبيعة أو غير مضادة.

والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية، وكل فصل فإنه يورث الأرض المناسبة له ويزيل المضادة.

فإن الصيف يثير الصفراء ويوجب أمراضها كالغب[٣] والمحرقة والعطش والكرب.

والشتاء يورث الزكام والنـزلة والسعال ويكثر فيه البلغم وأمراضه.

والخريف يكثر فيه الأمراض لتغير الهواء فيه من برد الليل والغدوات إلى حر الظهائر ولتقدم الصيف المخلخل للبدن المحلل للقوى المثير للصفراء، المحرق للأخلاط

---

(١) مباقل: موضع البقل، والبقل: نبات عشبي.
(٢) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي.
(٣) الغب: من الحمى أن تأخذ يوماً وتدع آخر وهو مشتق من غب الورد.

ولكثرة الفاكهة فيه، وتكثر فيه السوداء، ويقل الدم لمضادته لمزاجه، وكأنه كافل للصيف بقايا أمراضه.

والربيع تتحرك فيه الأخلاط المحتبسة شتاء، وتسيل إلى الأعضاء الضعيفة، فتحدث فيه الخراجات وأورام الحلق، ويتحرك فيه كل مرض ذي مادة كانت مادته ساكنة شتاءً، وذلك لا لرداءته بل لحره اللطيف، فإنه أصح الفصول وأنسبها للحياة وللصحة.

وأما التغيرات غير الطبيعية ولا مضادة لها فتكون إما من أسباب سمائية، أو من أسباب أرضية.

أما السمائية فكما يجتمع مع الشمس كثرة من الدراري، فتوجب تسخينا حتى في الشتاء، وكما يحصل عند كسوف الشمس من بردٍ دفعةً حتى في الصيف.

وأما الأرضية، فكما يكون بسبب اختلاف المساكن وتختلف المساكن إما لأجل عرضها أو مجاورة الجبال والبحار لها، أو لوضعها، أو لتربتها.

والعرض هو مقدار البعد عن خط الاستواء الذي هو في غاية الاعتدال.

والإقليم الثاني والثالث مفرط الحرارة، والسادس والسابع مفرط البرودة، فلذلك قرب الرابع من الاعتدال، ومجاورة البحر ترطب الهواء، والبلد البحري يعتدل برده وحره لعصيان هوائه على المؤثر، والجبل الشمالي يسخن لمنعه ريح الشمال البادرة اليابسة وحبسه ريح الجنوب الحارة الرطبة، ولعكسه شعاع الشمس على البلد، والجنوبي بالعكس، والمغربي خير من المشرقي لستر المشرقي الشمس مدة، فينتقل أهل البلد من برد الليل إلى شمس قوية دفعة، ولمنعه ريح المشرق، وهي خير من المغربية وإن قاربتا الاعتدال لهبوب المشرقية أول النهار مصاحبة لحركة الشمس وهبوب المغربية آخر النهار مضادة لحركتها، والبلد المرتفع أبرد وأصح والمستوي الوضع أصح، والتربة الكبريتية تجفف وتسخن، والنزية ترطب وتعفن، والجبلية تصلب الأبدان، والهواء البارد يشد البدن ويقويه، ويجود الهضم، ويحسن اللون.

وأمراضه: الزكام، والنـزلة والصرع، والفالج، والرعشة. والحار مرخٍ مضعف مسيء للهضم مكدر للحواس، مثقل للدماغ، وأمراضه الخناق(١)، والحميات، والرمد.

وأما التغيرات المضادة للمجرى الطبيعي فكالوباء.

---

(١) الخنادق كغراب: داء يمتنع معه نفوذ النفس "إلى الرئة والقلب".

وثانيها: ما يؤكل ويشرب، وهو يؤثر في البدن، إما بكيفيته فقط، وهو الدواء، أو بمادته فقط، وهو الغذاء، أو بصورته فقط، وهو ذو الخاصية الموافقة كالبادِزهر[١]،أو المخالفة كالسم، أو بمادته وكيفيته، وهو الغذاء الدوائي، أو بكيفيتة وصورته، وهو الدواء الذي له خاصية، أو بمادته وصورته وهو الغذاء الذي له خاصية، أو بمادته وصورته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي الذي له خاصية.

والغذاء قد يكون لطيفًا، وقد يكون غليظًا ومتوسطًا، وكل واحد منهما قد يكون صالح الكيموس[٢]، وقد يكون فاسدا، وكل منهما قد يكون كثير التغذية، وقد يكون قليلها، والماء لا يغذو لبساطته، وإنما يستعمل لترقيق الغذاء وطبخه وبدرقته[٣] لينفذ في المجاري الضيقة.

وثالثها: الحركة والسكون والبدنيان، وتختلف الحركة بالشدة والضعف، والكثرة والقلة، والسرعة والبطء، فالسريعة القوية تسخن أكثر مما تحلل، والبطيئة الضعيفة الكثيرة بالعكس، وإفراط الحركة والسكون مبرد، والسكون أعون على الهضم، والحركة على الانحدار.

ورابعها: الحركة والسكون النفسيان، فالحركة النفسية يلزمها حركة الروح إما إلى خارج دفعةً كما عند الغضب الشديد، أو قليلا قليلا كما عند الفرح واللذة، أو إلى داخل دفعة كما عند الفزع، أو قليلا قليلا كما عند الغم، أو إلى داخل وخارج كما عند الخجل. ويلزم ذلك سخونة ما تحركت إليه وبرودة ما تحركت عنه، والمفرط من ذلك قاتل، وإفراط السكون النفسي مبرد مبلد.

وخامسها: النوم واليقظة، والنوم بالسكون أشبه، واليقظة بالحركة أشبه والنوم تغور الروح فيه إلى داخل فيبرد الظاهر، ولذلك يحوج إلى دثار أكثر. وإفراط النوم مرطب بإفراط فيبرد، وإذا وجد النوم خلاء برد بانحلال الروح، وإن وجد غذاء مستعداً للهضم هضمه فيسخن وإن وجد خلطًا أو غذاء عاصيا على الهضم نشره فيبرد.

والسهر المفرط يضعف الدماغ ويسيء الهضم بتحليل القوة، ويجوع بتحليل

(١) البادزهر: حجر ينسب إليه قوى غريبة في مقاومة السموم.
(٢) الكيموس: الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً.
(٣) البدرقة: الخفارة.

المادة، ونوم النهار رديء يفسد اللون، ويضر الطحال، ويبخر الفم، ويرخي القوى النفسانية كلها: فيبلد الذهن، وإذا إعتيد فلا يجوز تركه إلا بتدريج، والتململ بين النوم والسهر رديء.

وسادسها: الاستفراغ والاحتباس، والمعتدل منهما نافع حافظ للصحة وإفراط الاستفراغ يجفف البدن ويبرده إلا أن يكون المستفرغ باردا يابسا فيحسن ويرطب بالعرض، وإفراط الاحتباس يلزمه السدد والعفونة وسقوط الشهوة، وثقل البدن.

وأما الأسباب غير الضرورية ولا المضادة للطبيعة كالاندفان في الرمل والتمرغ فيه، فينشف الرطوبة الغربية وينفع الاستسقاء والترهل، وكل ذلك بالحقيقة داخل في الاستفراغ، وكذلك الأدهان بالزيت، والأدهان المحللة، ومن ذلك رش الماء البارد على الوجه فإنه ينعش الحرارة الغريزية ويقويها، وينفع الغشى الحادث عن الكرب الحامي وغيره.

وأما الأسباب المضادة للمجرى الطبيعي فكالغرق، وقطع السيف، وحرق النار، واستعمال السموم. ولنعد أسبابا جزئية:

المسخنات، الحركة غير مفرطة، واستعمال المسخنات أغذية وأدوية داخلا وخارجا بغير إفراط، والغذاء المعتدل، والعفونة. والتكاثف.

المبردات كل ما يسخن إذا أفرط، والفَجاجة، واستعمال المبردات أغذيةً وأدويةً داخلا وخارجا.

المرطبات، استعمال المرطبات أغذية وأدوية داخلا وخارجا، والحمام، والدعة، وكثرة الغذاء، واجتناب المُحللات، واستفراغ ا ففف.

ا َففات: كل ما يفرط تحليله داخلا وخارجا وحبس الغذاء عن العضو، واستعمال ا ففات.

فهذه أسباب أمراض سوء المزاجِ المفردة، وتركيبها يعرف من أسباب أمراض الأمزجة المركبة.

مفسدات الشكل: قد تكون من أصل الخلقة لخلل في القوة المصورة، أو عصيان المادة، أو عند الانفصال من الرحم لرداءة هيئة الانفصال، أو رداءة أخذ

القابلة، أو عند التقميط[1]، أو لسرعة في الحركة قبل وقتها أو الأسباب بادية أو مرضية، كالجذام.

وأسباب باقي الأمراض التركيبية الاولى ا الكلام الجزئي والله أعلم.

(١) وقمط المولود وقمطه: ضم أعضائه إلى جسده ولفه بالقماط .

الجزء الرابع
من أجزاء الجزء النظري في العلامات

العلامة قد تكون على ماضٍ فتنفع الطبيب وحده إذ قد يستدل بإدراكه لها على فضيلته، وقد تكون على حاضر فينتفع المريض إذ يحصل بذلك الوقوف على حقيقة مرضه، وقد تكون على مستقبل فتنفعهما معا.

والعلامات منها ما يدل على الأمزجة، ومنها يدل على التركيب.

وعلامات الأمزجة عشرة أجناس:

أحدها: اللمس، فالمساوي لمعتدل المزاج معتدل، والمخالف له في الجهة التي انفعل عنها.

وثانيها: اللحم، والسمين، والشحم، فكثرة ذلك للرطوبات، وعدمه لليبوسة، وكثرة اللحم للرطوبة والحرارة، وكثرة السمين والشحم، للرطوبة والبرد.

وثالثها: الشعر، فكثرته وغلظه وجعودته وسواده للحرارة واليبس. وأضداد ذلك للبرودة والرطوبة.

ورابعها: لون البدن، فالبياض للبرد وغلبة البلغم، والحمرة للحرارة وغلبة الدم، وتركيبهما للاعتدال، والسمرة للحرارة، والصفرة للحرارة وغلبة الصفراء أو لقلة الدم كما في الناقهين، والكمد لإفراط البرد والسوداء.

وخامسها: بنية هيئة الأعضاء فسعة الصدر والعروق وظهورها وعظم النبض والأطراف، وظهور المفاصل للحرارة. وأضداد ذلك للبرودة.

وسادسها: كيفية الانفعال، فسرعة الانفعال عن أي كيفية كانت دليل غلبتها

وسابعها: الأفعال الطبيعية؛ فالكاملة للاعتدال، والناقصة للبرد، والباطلة والمشوشة للحر، وسرعتها للحرارة، وبطؤها للبرودة.

وثامنها: النوم، واليقظة، فكثرة النوم للرطوبة والبرد، وكثرة اليقظة للحرارة واليبس، والمعتدل منهما.

وتاسعها: الفضول المندفعة، فحاد الرائحة قوي الصبغ للحرارة. وضد ذلك للبرودة.

وعاشرها: الانفعالات النفسانية، فقو ا وسرعتها وكثر ا للحرارة، وتبلدها للبرودة وثبا ا لليبوسة، وسرعة زوالها للرطوبة، والجبن دليل البرد، وضعف القلب،

والقحة، والطيش، والجرأة والحدة، وكثرة الكلام وسرعته، واتصاله للحرارة، وكثرة الحياء والوقار للبرودة.

وأما علامات الأمزجة المركبة، فهي من تركيب العلامات المفردة، فهذه علامات الأمزجة الجِبلية(١).

وأما الأمزجة العارضة فأن تكون هذه العلامات عارضة وتكون تلك الأمزجة ضارة، وإن كان المزاج ماديا، دل على الصفراوي الوخز والنخس وقليل ثقل، وعلى الدموي الثقل والحمرة والتمدد وانتفاخ البدن، وعلى البلغمي البياض وقلة العطش، وكثرة الريق، والنعاس والثقل الزائدان، وعلى السوداوي القحل(٢) والسهر، وثقل أقل، والأحلام أيضا قد تدل على نوع المادة، فإن رؤية الخيالات الصفر، والنيران، والشعل تدل على الصفراء، ورؤية الأشياء الحمر تدل على الدم، ورؤية المياه والبرد والرعد تدل على البلغم، ورؤية الأشياء السود والأدخنة و المخاوف تدل على السوداٍءِ، وقد يدل على كل ذلك السن والبلد، والفصل، والتدبير المتقدم.

وأما علامات أمراض التركيب، فمنها جوهرية كالاستدلال من الخلقة، ومنها عرضية كالاستدلال من الجمال. ومنها تمامية كالاستدلال من الأفعال، والأفعال إن كانت سليمة، فالصحة تامة، وإن نقصت أو بطلت: دلت على البرودة وإن تشوشت فللحرارة.

والعلامات إما أن تدل على نفس الحالة كعلامات الورم، أو على سببها كالعلامات الدالة على كون الورم دمويا، أو على أينها(٣) كدلالة إفراط مِنشارية النبض في ذات الجنب على أن الورم حجابي، أو على وقتها كالعلامات الدالة على المنتهى أو على الأحوال اللازمة لها كالعلامات الدالة على البحران(٤)، أو على تخصيص تلك الأحوال كالعلامات الدالة على أن البحران إسهالي.

ولأن النبض والبول والبراز من العلامات الكلية الدالة على الأحوال البدنية، فلنقل فيها في النبض، وهى حركة وضعية للشرايين قبضا وبسطًا لتعديل الروح

(١) الجبلة: الخلقة.
(٢) قحل: يبس جلده على عظمه.
(٣) الأين: المكان.
(٤) بحران: مولد، وهو عند الأطباء التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة.

بالنسيم وإخراج فضلاته.

وأجناس أدلته عشرة:

أحدها: المقدار، وأقسامه تسعة: طويل، قصير، معتدل، عريض، ضيق، معتدل، مشرف، منخفض، معتدل، فإن ركبت هذه كانت سبعةً وعشرين، لكن الزائد في الأقطار الثلاثة هو: العظيم، والناقص فيها هو الصغير.

وثانيها: كيفية قرع الحركة، وذلك إما قوي أو ضعيف أو متوسط.

وثالثها: زمان الحركة، وهو إما سريع أو بطيء أو متوسط.

ورابعها: قوام الآلة، وهو إما صلب أو لين أو متوسط.

وخامسها: زمان السكون، وهو إما متواتر، أو متفاوت، أو متوسط.

وسادسها: ملمس الآلة، وهو حار أو بارد أو متوسط.

وسابعها: مقدار ما فيه من الرطوبة، وهو إما ممتلئ أو خال أو متوسط

وثامنها: الاستواء في أحواله أو اختلافه فيها، وهو إما مستوٍأو مختلف.

وتاسعها: الانتظام في الاختلاف وعدم الانتظام فيه، وهو إما مختلف منتظم أو غير منتظم، وهذا الجنس داخل تحت المختلف، فلهذا يجب أن يكون الأجناس تسعة.

وعاشرها: الوزن، وهو إما جيد الوزن حسنه أو غير جيد الوزن سيئه.

وأصنافه ثلاثة: مجاوز الوزن كالصبي يكون له وزن الشباب. ومباين الوزن كالصبي يكون له وزن الشيوخ، وخارج عن الوزن، وهو ألاا يشبه وزن سن البتة، وهو رديء.

ولنقل في أسباب النبض:

الحاجة إلى النبض هي ترويح الحار الغريزي، فإن زادت الحاجة لزيادة في الحرارة، وكانت الآلة مطاوعة بلينها والقوة مساعدة كان النبض عظيما، فإن كانت الحاجة أزيد من ذلك أسرع، فإن أفرطت تواتر.

وأما إن كانت الآلة عاصية لصلابتها، أسرع مع صغر ثم تواتر، فإن كانت القوة ضعيفة تواتر مع صغر أزيد من صغر الصلابة، وقد يصغر النبض لانضغاط القوة. تحت المادة الغذائية أو الخلطية كما في أول النوب، وإن كانت القوة في أصلها قوية، ولين النبض للرطوبة وصلابته لليبوسة، وقد يصلب في البحارين للتمدد بسبب اندفاع المواد إلى جهته واختلافه لثقل مادة أو شدة ضعف، والمفرط من ذلك يبطل

النظام وحسن الوزن.

وهناك أنواع من النبض ذات أسماء يجب أن نشير إليها، وقد ذكرنا العظيم والصغير.

النبض المنشاري: نبض سريع متواتر صلب مختلف الجزاء في الشهوق والغئور، والتقدم والتأخر، والصلابة.

والموجي يشبهه إلا أنه لين.

الدودي يشبه الموجي لكنه صغير.

النملي يشبه الدودي لكنه أصغر وأشد تواترا وضعفًا.

ذنب الفار: نبض يأخذ من مقدار إلى أعظم منه أو أصغر، ثم يرجع إلى مقداره الأول، وقد ينقطع دونه، وذلك رديء.

المطرقي: نبض يقرع الإصبع ولا يكفي فيتمم بأخرى.

ذو الفترة: هو الذي يتوقع فيه حركة فيكون سكونا، والواقع في الوسط هو الذي يتوقع فيه سكون فتكون حركته.

القول في البول: وأجناس أدلته سبعة: أحدها اللون، وأصوله خمسة.

أحدها: الأصفر، فمنه تيني(١) للبرد، وأترجي للاعتدال، وأشقر ناري، وأحمر ناصع، وكلها للحرارة على مراتبها.

وثانيها: الأحمر، فمنه أصهب(٢)، ووردي، وأحمر قان، وقتم، وكلها لغلبة الدم وللحرارة.

وقد يكون بول أحمر مع البرد كما في الفالج وسوء القنية، لقلة تمييز الدم عن المائية، أو لأجل وجع مقارن كما في القولنج(٣)، والناري أدل على الحرارة من الأحمر، لأن الصفراء أشد حرارة من الدم.

وثالثها: الأحمر كالفستقي، والنيلنجي(٤) وهي للبرد ا مد، وينذران في الصبيان بفالج أو تشنج، وكالزنجاري، والكراثي، وهما لإفراط الحرارة المحرقة.

---

(١)تينى: هو منسوب إلى ماء التين.

(٢) الصهبة: مختصة بالشعر، وهي حمرة يعلوها سواد.

(٣) القولنج: وجع معوي يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع.

(٤) النيلج: دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر.

ورابعها: الأسود، ويكون إما لفرط احتراق إن كان معه صفرة أو تقدمته وقوة رائحة، أو لجمود إن كان مع كُمودةٍ وعدم رائحة، أو لحركة مادة سوداوية كما في البحران، أو لتناول صابغ كالشراب الأسود.

وخامسها: الأبيض، فمنه حقيقي كما في اللبن، ويدل على غلبة بلغم أو برد أو علة ذوبان شحم، أو أعضاءٍ أصلية كما في آخر الدق، ومنه مشِف يقال له أبيض مجازا، ويدل إما على عدم التصرف في الماء البتة وهو رديء مؤيس من النضج، أو على سدد، يمنع نفود الصابغ.

وثاني الأدلة: القوام، فالرقيق لعدم النضج وخصوصاً في الصبيان وهو فيهم

أردأ، لأن بولهم الطبيعي أغلظ، أو لسدد أو لكثرة شرب الماء والغليظ إما لعدم النضج، أو لنضج خلط في غاية الغلظ، ويفرق بينهما بما تقدم من إفراط الغلظ، والمعتدل القوامِ للنضج.

وثالثها: الصفاء والكدورة، فالصافي للنضج وسكون الأخلاط، والكد لعدم النضج، لأن النضج يتبعه استواء القوام، وقد يكون لسقوط القوة، أو روم باطن، والكدر المثَور[1] ينذر بصداع كائنٍ أو مطِل. والغليظ يفارق الكدِر باستواء قوامه، وقد يكون غليظًا صافيا كبياض البيض.

ورابعها: الرائحة، فالمنتنة جدا لإفراط العفونة أو قروح عفنة في مجاري البول إن كان معه نضج، وعدم الرائحة البتة لجمود وفجاجة، وربما دل على سقوط القوة والمعتدلة للنضج.

وخامسها: الزبد فكثرته وكبره وبطء انفقائه[2] يدل على مادة غليظة لزجة، فإن ذلك هو في أمراض الكلى رديء ينذر بطول المرض.

وسادسها: الرسوب، فالدالة منه على النضج هو الأملس الأبيض المستوى ا تمع، والراسب من ا مود أحمد، ثم المتعلق الذي يرى في وسط القارورة، ثم الغمام، وهو ما يرى في أعلاها.

وأما الرسوب الرديء كالأشقر والأسود والكمِد والنخالي والقشوري

---

(١) المثور: الهائج المنتشر.

(٢) انفقأ: انشق.

والخُراطي، والصفائحي فأردؤه الراسب، ثم المتعلق، ثم الغمام إلا أن يكون تعلقه لريح، وعدم الرسوب إما لعدم النضج أو لسدد أو قلة مادة، على أن الرسوب يقل في الأصحاءِ والمهزولين وخصوصا المرتاضين، ويكثر في المرضى السمان المُتدِعين[١]، لأن الصحيح قد يخلو عن مادة تدفع بالنضج والرسوب المِدي[٢] يخالف الخام بالنتن وتقدم الورم وسهولة الاجتماع والتفرق.

وسابعها: مقدار البول، فكثرته لكثرة شرب، أو ذوبان، أو استفراغ الفضول، كما في البحران إن كان مع قوة وأعقبته راحة.

والبول الردي أسلمه أغزره، فقلته تدل على فرط تحلل أو فناء رطوبة، أو سددٍ أو إسهال. وقلة البول جداً مع قلة التحلل ينذر بالاستسقاء.

---

(١) ودع: سكن واستقر.

(٢) أمد الجرح يمد أمداداً: صارت فيه مدة.

القول في البراز

يدل بلونه، فالطبيعي منه خفيف النارية، فإن اشتدت فلحرارة وغلبة مِرار، وإن نقصت فلفَجاجة وبرد، وبياضه لغلبة بلغم أو سدة في مجرى المرارة، فينذر بالقولنج واليرقان، والمِدي والقيحي لانفجار دبيلة[1]، وكثيرا ما يجلس المتدع التارك للرياضة شيئًا شبيها بالقيح فينفعه ويزول به ترهله الحادث لفرط الدعة.

والبراز[2] الأسود كالبول الأسود، والأخضر إن لم يكن عن احتراق كالزنجاري والكراثي دل على فرط جمود، ويدل بمقداره، فقلته لقلة الفضول الغذائية أو لاحتباسها، فينذر بالقُولنج. وقد يكون لضعف الدافعة. وكثرته لأضداد ذلك. ويدل بقوامه، فرقته إما لضعف الهضم أو لسدد في الماساريقى أو لضعف جذ ا، أو لنـزلة أو لغذاءٍ مزلق، واللزج لغذاء أو خلط لزج أو لذوبان إن كان معه نتن وسقوط قوة، والزبدي لرياح أو غليان، واليابس لفرط تحلل بسبب تعب أو فرط حرارة. وخصوصا في الكلى أو الكبد أو قلة شرب، أو يبس أغذية، أو كثرة بول. وأفضل البراز ما كان سهل الخروج متشا ا خفيف النارية، ومعتدل القوام والقدر والرائحة غير ذي بقابِق وقَراقِر وغير ذي زبدية، والرائحة المنكرة واللون المنكر يدلان على الموت. ((تم الجزء النظري من الطب)).

---

(١) الدبيلة: داء في الجوف .

(٢) البراز: الغائط.

الجملة الثانية

في قواعد الجزء العملي من الطب بقول كلي

والجزء العملي ينقسم إلى علم حفظ الصحة، وإلى علم العلاج:

ولنبتدئ بحفظ الصحة، والطبيب لا يلتـزم إبقاء الشباب والقوة، ولا أن يبلغ كل شخص الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت؛ وذلك لأن البدن لا يمكن تكونه إلا من رطوبة مقارنة لحرارة تنضجها، وتغذوها، وتدفع فضلا ا، فهي لا محالة تحللها، وإذا دام المؤثر الواحد في المتأثر الواحد اشتد تأثيره في كل وقت، وإذا كثر التحلل فنيت الحرارة لفناء ماد ا، وضعف الهضم وقل إيراده البدل الذي لولاه لم يبق البدن مدة تكونه فضلا عن استكماله، ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتطفأ الحرارة، وذلك هو الموت الطبيعي المقدر أجله لكل شخص بحسب مزاجه وقوته، فغاية الطبيب أن يبلغ كل شخص منتهى الأجل إن لم يتفق له مفسد خارجي، وأن يحفظ صحة كل سن على ما يليق به، وذلك بحماية الرطوبة عن العفونة البتة وحراستها عن التحلل الزائد على ا رى الطبيعي.

وملاك الأمر في ذلك هو تعديل الأسباب الضرورية، وقد بينا ذلك وما هو الأفضل من الأهوية.

تدبير المأكول: كل صحة أردنا حفظها على حالها أو أردنا عليها الشبيه في الكيفية، فإن أردنا نقلها إلى أفضل منها أوردنا الضد، ولنقتصر من الغذاء على الخبز النقي من الشوائب الردية كالشيلم واللحم الحولي من الضأن والعجول والأجدية والدجاج والقبج[1] والطيهوج، والحلو الملائم، ومن الفاكهة التين والعنب والرطب في البلاد المعتاد فيها أكله.

وأما الأغذية الدوائية كلها فلا يلتفت إليها إلا لتعديل مِزاج أو مأكول، ولا يؤكل بلا شهوة، ولا تدافع الشهوة الهائجة، وليؤكل في الصيف الغذاء البارد بالفعل، وفي الشتاء الحار بالفعل، وإدخال الطعام على طعام آخر لم ينهضم رديء، ودونه إطالة زمان الأكل فيختلف المهضوم.

وتكثير الألوان محير للطبيعة، والغذاء اللذيذ أحمد لولا الإكثار منه، وملازمة

---

(١) القبج: الحجل، وهو جنس الطيور.

التفه[١] يسقط الشهوة ويكسل، والحامض يسرع الهرم ويجفف ويضر العصب، والحلو يرخي الشهوة ويحمي البدن، والمالح يجفف البدن ويهزله فلتدفع مضرة الحلو بالحامض، والحامض بالحلو والتفه بالمالح أو الحريف وهما به، وليترك الغذاء وفي النفس منه بقية، وملازمة الحمية تنهك البدن و زله، بل هي في الصحة كالتخليط في المرض، ومراعاة العادة في الواجبات وغيرها واجبة، ومن اعتاد أن يستمرئ الأغذية الرديئة فلا يغتر ا فتستولد على طول الأيام أمراضا، فلتترك بتدريج، والصفراوي غذاؤه مبرد مرطب، والدموي مبرد قامع، والبلغمي مسخن ملطف، والسوداوي مرطب، وقد ى ا ربون عن الجمع بين أغذية يعسر علينا إثبات كثير من ذلك بالقياس.

قالوا: لا تجمع بين سمك ولبن فيولدان أمراضا مزمنة كالجذام والفالج، ولا لبن مع حامض، حتى وا عن الجمع بين المضيرة[٢] والإجاصِية[٣] ولا والسويق على الأرز باللبن، ولا العنب على الروس[٤]، ولا الرمان على الهريسة، ولا الخل والأرز.

تدبير المشروب: قالوا: لا تجمع بين ماء البئر والنهر ما لم ينحدر أحدهما، وأفضل المياه مياه الأ ار وخصوصا الجاريةَ على تربة نقية فيتخلص الماء من الشوائب، أو على حجارة فيكون أبعد من قبول العفونة وخصوصاً الجارية...إلى الشمال أو الشرق وخصوصا المنحدرة إلى أسفل وخصوصا إذا بعد المنبع، فإن كان مع هذا خفيف الوزن يخيل لشاربه أنه حلو، ولا يحتمل الشراب منه إلا غليلا، فذلك هو البالغ وخصوصا إذا كان غمرا شديد الجِرية، وماء النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من غِلَظٍ، وأردأ منه ماء البئر، وماء النــز أردأ، وإنما ينبغي أن يستعمل الماء بعد شروع الغذاء في الهضم، وأما عِقيبه فيفَجج[٥]، وفي خلله أردأ، على أن من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة، ومن الناس من تكون شهوته للغذاء ضعيفة، فإن شرب الماء قويت شهوته، وذلك لتعديله حرارة المعدة.

---

(١) الأطعمة التفهة: ما ليس له طعم حلاوة أو حموضة أو مرارة.

(٢) المضيرة: مرقة تطبخ.

(٣) والإجاص: المشمش، والكمثرى.

(٤) الروس: الأكل الكثير.

(٥) فج يفج فجاً: باعد بين رجليه. والفج من كل شيء: ما لم ينضج.

وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعقيب المسهل القوي والحمام وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ فرديء جدا ماءً كان المشروب أو شرابا، فإن لم يكن بد فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا، وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم لزج أو مالح، وكلما روعي بالشرب زاد، فإن صبر عليه أنضجت الطبيعة المادة المعطشة وأذابتها فسكن من ذاته، وفي مثل هذا كثيرا ما يسكن بالأشياء الحارة كالعسل. وخير الشراب ما طعمه وعطّرت رائحته وصفا قِوامه أو اعتدل قوامه.

والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالي من الغش أنه إن ترِك المقدار القليل منه مدة طويلة لم يفسد، وبقدر طول المدة تعرف جودته والرقيق ألطف وأسرع إسكارا وتحللا، والغليظ أبطأ إسكارا وتحللا وأدوم خمارا لكنه يسمن وخصوصا الحلو، وليكن من شديده على حذر، ويختار للشبان والمحرورين الأبيض الممزوج قبل شربه بمدة الكثيرة الماء، وللمشايخ الأصفر القوي القليل المزج، فإن أرادوا التغذية والسمن فالأحمر، ودع الشيخ، وما احتمل، وجنبه الصبيان، وأعدِله في الشباب.

وإنما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة.

وأما في خلال الأكل أو عقيبه فضار لتنفيذه الغذاء على فجاجته، على أن المعتاد قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوي على التنفيذ وما دام السرور يتـزايد، واللون يحسن، والبشرة تلين، والجلد يربو، والحركات نشيطة، والذهن سليما فلا تخف من إفراط، فإن أخذ النعاس يغلب والغثيان يقوى، والبدن والدماغ يثقل، والذهن يتشوش، والحركة تسترخي، فقد وجب الترك، وحينئذ يجب القيء، والقيء على القليل منه رديء، لأنه يغصب من البدن ما ينفعه، والشرب بالأقداح الصغار خير من الكبار، والتبعيد بين الأقداح لينهضم الأول قبل ورود الثاني أفضل.

وينبغي أن يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من الأزهار والمحبوبين من الناس والأراييح[١] اللذيذة والسماع المطرب، وقد رفع كل ما يغم ويقبض النفس كالوسخ والصنان واللباس القَذِر والكمد، وبعد غسل البدن والأطراف ولُبس المشرق[٢]،

---

(١) الأراييح: جمع ريح وأرواح ورياح.

(٢) المشرق من الثياب: المبالغ في صبغه.

وتسريح الرأس واللحية وتقليم الأظفار. وليكن ا لمس مشرقًا فسيحا بقرب المياه الجارية، ومع الظرفاء من الأصدقاء، وذلك لأن الشرب يحرك قوى النفس ويثير كل الشهوات، فإذا لم تجد كل قوة مطلو ا تأذت وانقبضت، فلا تقبل النفس على الشراب كل الإقبال ولا يتصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد، فكان شره أكثر من نفعه.

ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية. أما النفسية فلا يمكن أن يساويه فيها غيره، وذلك كالسرور وبسط النفس وتقويتها وتفسيح أملها وتشجيعها، وإزالة البخل والغم والفكر الفاسد، وهو أنفع الأشياء للماليخوليا، لتفريحه المضاد لإيحاش السوداء، ويحسن الظن والخلق، ويقوي ذهن قَوِي الدماغ، لأن دماغه لا ينفعل عن أبخرة الشراب المسكرة، بل عن حره اللطيف، فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره، فلذلك قَوِي الدماغ لا يسكر بسرعة، وبسرعة السكر وبطئه تعلم قوة الدماغ وضعفه

وأما البدنية فإ ا وإن أمكن أن تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات، فذلك يعسر وذلك كتحسين اللون وإنارته وتبريقه وإشراقه، وتقوية الحرارة الغريزية وإنعاشها وإنضاج الرطوبات وإزلاقها وتفتيح ا اري وإزالة سددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتكبير الروح وتلطيفها وإنار ا، وإثارة الدم وتنقيته وإنضاج البلغم وتلطيفه وإدرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عاديتها وإخراجها.

ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى النفسانية، وإدامته تبلد الذهن وترخي العصب وتورث الرعشة والتشنج، وكثيرا ما يموت السكران بالسكتة، والصرف[١] محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد، والمصطار يخاف منه الدوسنطاريا لنفخه وإسهاله. والسكر المتواتر يوهن قوى الدماغ والعصب ولا بأس في الشهر مرتين لإراحة قوى الدماغ، والفصل والبلد البارد لا يحتملان كثرة الشراب وقوته، وما أمكن ترك النقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالتنقل بالسفرجل والرمان المز والتفاح، والكمثرى والزعرور، وأقراص الليمون، وحماض التفاح والسفرجل، والأترج، وشرابه، بل قد يحتاج إلى التنقل بأقراص الكافور، كما يفعل

---

(١) الصرف: الخالص. يقال: شراب صرف: غير ممزوج.

بالمدقوقين والمبرود بجوارشن[١] التفاح والسفرجل والجلنجبين[٢] والتمر والفستق، والمرطوب بالقضامة[٣] وزيتون الماء والفستق واللوز المملوحين.

والأشياء التي تبطئ بالسكر التنقل باللوز وخصوصا المر خمسين لوزة، وتستعمل قبل الشرب وتمنع السكر، وكذلك التنقل ببزر القنبيط المملح وأكل القنبيطية والكرنبية قبل الشراب، وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنة وإن أبطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب، والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه في الشراب، وكذلك العود والشيلم، وورق القنب، والزعفران، وكل هذه تسكِر مفردة. وأما البنج[٤] واللفاح[٥] والشوكران[٦] والأفيون فمفرط، وإنما يستعمل لمن يريد الطبيب أن يعالجه بما لا يحتمله في الصحو.

ومما يذهب رائحة الشراب الكزبرة اليابسة والراسن[٧] ودارصيني[٨] الصين.

وأفضل ما يمزج به الشراب الماء، وقد يمزج بماء لسان الثور ليزيد تفريحه، وهو بذلك يسر سرورا عظيما، وقد يمزج بماء الورد فيقوي المعدة والقلب أكثر، وقد يمزج بأمراق الفراريج أو اللحم لمن غَشِي أو ضعف وخِيف ألا تطول المدة إلى حيث تصل المرقة مفردة.

تدبير الحركة والسكون البدنيين:

بقاء البدن بدون الغذاء محال، وليس غذاء يصير بجملته جزء عضو، بل لابد أن يبقى منه عند كل هضم أثر ولطخة، فإذا تركت على طول الزمان اجتمع شيء له قدر يضر بكيفيته، بأن يسخن بنفسه أو بالعفن أو يبرد بنفسه أو بإطفاء الحرارة، وبكميته بأن يسد ويثقل البدن ويوجب أمراض الاحتباس، وإن استفرغت تأذى

---

(١) الجوارشن: المسخن الملطف، أو الهاضم للطعام.
(٢) الجلنجبين: معجون من الورد والعسل.
(٣) القضامة: النخلة تطول حتى يخف ثمرها ويقل.
(٤) البنج: نبات مخدر.
(٥) اللفاح: نبات يقطيني أصفر طيب الرائحة.
(٦) الشوكران: نبات من فصيلة الخيميات.
(٧) الراسن: نبات يشبه الزنجبيل.
(٨) دارصيني: شجر هندي.

البدن بالأدوية، لأن أكثرها سمية، ولأ ا لا تخلو من إخراج الخِلْط الصالح المنتفع به، فهذه الفضلات ضارة تركت أو استفرغت.

والحركة أقوى الأسباب في منع تولدها بما يسخن الأعضاء ويسيل فضلا ا فلا تجتمع على طول الزمان، وهى تعود البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلا للغذاء، وتصلب المفاصل وتقوي الأوتار والرباطات والأعصاب، وتؤمن من جميع الأمراض المادية. وأكثر المزاجية إذا استعملت المعتدلة منها في وقتها وكان باقي التدبير صوابا، ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكمال هضمه، والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو ويبتدئ العرق. وأما التي يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة، وأي عضو كثرت رياضته قوي، وخصوصا على نوع تلك الرياضة، بل كل قوة هذا شأ ا، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته وكذلك المستكثر من الفكر أو التخيل، ولكل عضو رياضة تخصه، فللصدر القراءة، وليبتدئ فيها من الخفية إلى الجهرية بتدريج، والسمع يرتاض بالأنغام اللذيذة، والبصر بقراءة الخط الدقيق أحياناً وبالنظر إلى الأشياء الجميلة، وركوب الخيل باعتدالٍ رياضة البدن كله وتحلل أكثر مما تسخن، وتنفع الناقهين، بتحليل بقايا أمراضهم وكذلك التمرجح بالرفق، وأما طرد الخيل فيحلل كثيرا ويسخن، واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس بما يلزمه من الفرح بالغلبة والغضب بالانقهار.

وكذلك المسابقة بالخيل. وركوب السفن محرك للأخلاط، مثور لها، قالع للأمراض المزمنة كالجذام والاستسقاء لما يختلف على النفس من فرح وفزع، ويقوي المعدة والهضم وإذا هاج منه غثيان وقئ نفع بإخراج الفضول فلا يبادر إلى حبسه.

ومن جملة الرياضة الدلك، ومنه خشن أي بأيد خشنة، فَيحمر اللون ويخصب ما لم يقع منه إفراط قوي التحليل، ومنه صلب فيشد ويقوي الأعضاء الضعيفة، ومنه لين فيرخي، ومنه كثير فيهزل، ومنه معتدل فيخصب، وينبغي أن يقدم على الرياضة دلْك للاستعداد لها وبعدها دلْك لاسترداد القوة وتحليل ما أبقته الرياضة في العضل وقريبا من الجلد، وليكن بأيد كثيرة لتختلف مواقعها على العضل.

تدبير النوم واليقظة:

أفضل النوم هو الغرق المتصل المعتدل المقدار، الحادث بعد هضم الغذاء وشروعه في الانحدار، وسكون ما يتبعه من نفخة.

ومن استعان بالنوم على الهضم فينبغي أن يبتدئ أولا على اليمين قليلا لينحدر الغذاء إلى قَعر المعدة لميله إلى اليمين لسهولة جذب الكبد له فهناك الهضم أقوى، ثم على اليسار طويلا، ليشتمل الكبد على المعدة فيسخنها، فإذا تم الهضم عاد إلى اليمين ليعين على الانحدار إلى جهة الكبد. والنوم أكثر تعريقًا من اليقظة على سبيل الاستيلاء من الطبيعة على المادة. واليقظة أكثر تعريقًا على سبيل الإسالة. ومن عرق في نومه كثيرا ولا سبب له ظاهر فبدنه ممتلئ من غذاء أو خِلْطٍ.

تدبير الاستِفراغ والاحتباس:

يجب أن يعتنى بالطبيعة فتلين إن احتبست بمثل المرقة الدهنة، اسفيذباجة كثيرة السلق، أو بالإسفاناخ(١)، أو بالليمونية بالقرطم. وأما التين بالقرطم فنعم الملين وخصوصا للمشايخ، وبمثل الفَتل المسهلة، والحقن اللينة، والاحتقان بالدهن ينفع المشايخ بالتليين وترطيب الأمعاء وتسخينها. ولتحبس الطبيعة إذا أفرط لينها بمثل السماقية(٢) والحصرمية، والزرشكية، والحماضية، والتفاحية. وليقلل الدهن والسلق.

ومن المستفرغات المعتادة في حال الصحة والجماع. فلنقل فيهما:

في الحمام: أفضله ما كان قديم البناء، عذب الماء، واسع الفضاء، معتدل الحرارة. والبيت الأول مبرد مرطب، والثاني مسخن مرطب، والثالث مسخن مجفف، ولا يدخل البيت الحار إلا بتدريج، فكيف الخروج منه، وطول المقام فيه يوجب الغشي والكرب والجفاف. ويابس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء، وقد يضطر إلى رش البيت بالماء وحبسه على أرض الحمام ليكثر تبخيره كما يفعل بالمدقوقين، ومربوط المزاج يستعمل الهواء أكثر من الماء، وقد يضطر إلى إفراط العرق قبل استعمال الماء كما يفعل بالمستسقين. وما دام الجلد يربو فلا إفراط، فإذا أخذ البدن في الضمور والكرب في التـزيد فقد وقع إفراط، وليزد الدثار بعد الحمام وخصوصا في الشتاء، لأن البدن ينتقل من هواء الحمام فيبرد البدن. ولا يدخل الحمام من به ورم أو تفرق اتصال، أو حمى عفنية لم تنضج.

وقد يستعمل الحمام عِقِيب الغذاء فيسمن لكن يخاف منه السدد فليحترز عنها

(١) الإسفاناخ: نبات ملين للطبيعة.
(٢) السماق: ثمر يشهى ويقطع الإسهال.

بالسكنجبين[١] الساذج أو البزوري بحسب الأمزجة.

وقد يغتذى عقيب الحمام فيسمن باعتدال مع أمنٍ من السدد، وكذلك استعمال الحمام بعد الهضم. وقد يستعمل الحمام على الخلاء فيهزل ويجفّف وقليل الرياضة ينبغي له أن يستكثر من الحمام المعرق، والاغتسال بالماء البارد يقوي البدن وينشطه ويجمع القوى ويقويها، وإنما يستعمل وقت الظهيرة في قوة الصيف لمن هو حار المزاج معتدل اللحم شاب، ويمنع منه الصبي والشيخ ومن به إسهال أو تخمة أو نـزلة. والاغتسال بمياه الحمامات الكبريتية تحلل الفضول وتنفع من الفالج والرعشة والتشنج وتـزيل الحِكة[٢] والجرب، وتنفع عِرق النساء وأوجاع الورك.

في الجماع: أفضله ما وقع بعد الهضم، وعند اعتدال البدن في حره وبرده ورطوبته ويبوسته وخلائه وامتلائه، فإن وقع خطأ فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته وأسهل من ضرره عند خلائه ويبوسته.

وإنما ينبغي أن تجامِع إذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكليف ولا فكرة في مستحسن ولا نظر إليه، إنما هاجه كثير المني وشدة الشبق، وأن يحصل عقيبه الخفة والنوم، والجماع المعتدل ينعش الحرارة الغريزية ويهيئ البدن للاعتدال، ويفرح، ويحطم الغضب، ويزيل الفكر الرديء والوسواس السوداوي، وينفع أكثر الأمراض السوداوية والبلغمية.

وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الدوار، وظلمة البصر، وثقل البدن، وورم الخصية أو الحالب، فإذا عاد إليه برئ بسرعة.

والإفراط في الجماع يسقط القوة ويضر العصب، فيوقع في الرعشة والفالج والتشنج، ويضعف البصر جدا.

وجماع الغلمان أقل استفراغًا للمني فيكون إضعافه وضرره أقل، لكن يحوج إلى حركات متعبة لكونه غير طبيعي.

وليجتنب جماع العجوز، والصغيرة جدا، والحائض، والتي لم تجامع من مدة طويلة، والمريضة، والقبيحة المنظر، والبكر، فكل ذلك يضعف بالخاصية.

---

(١) السكنجبين: مركب من الخل والعسل.

(٢) الحِكة: داء يكون بالجسد.

وجماع المحبوب يسر ويقِل إضعافه مع كثرة استفراغه المني.

وأردأ أشكال الجماع أن تعلو المرأة الرجل وهو مستلق ليعسر إخراج المني، فربما بقي في الذكر بقية فتعفن، بل ربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج.

وأفضل أشكاله أن يعلو الرجل المرأة رافعا فخذيها بعد الملاعبة التامة، ودغدغة الثدي والحالب، ثم حك الفرج بالذكر، فإذا تغيرت هيئة عينيها، وعظُم نفَسها، وطلَبت التـزام الرجل أولج الذكر وصب المني ليتعاضد المنيان وذلك هو الحبل.

ومما يعين على الجماع رؤية ا امعة، والنظر إلى تسافد الحيوان، وقراءة الكتب المصنفة في الباه، وحكايات الأقوياء من ا امعين، واستماع الرقيق من أصوات النساء، وحلق العانة يهيج الشهوة، وإطالة العهد بترك الباه منسيةٌ للنفس والاستمناء باليد يوجب الغم ويضعف الانتشار والشهوة.

تدبير الفصول:

وليتلق الربيع بالفصد والاستفراغ بالقيء، واستعمال المطفئات ومسكنات المواد، وتجتنب الحركات كلها، كالحركة المفرطة والحمام، والشراب القوي، والمسخنات كلها، ويقلل الغذاء، ويكثر الشراب الممزوج، ويلبس فيه السنجاب والمُضربات[١] الخفيفة.

ويلتـزم في الصيف الهدو، والدعة، والظل، والأغذية الباردة القامعة اللطيفة كالرمانية، ويهجر كل ما يسخن ويجفف، وينقص الأغذية، ويكثر من الفاكهة الرطبة كالإجاص والخيار والبطيخ الرقي، ويلبس فيه الكتاب العتيق.

ويجتنب في الخريف كل ما يجفف، وكثرة الجماع، والاغتسال بالماء البارد، وشربه، وكشف الرأس، والاستكثار من الفاكهة.

وأما القيء فيجلب الحمى، ويحترز من برد الغدوات وحر الظهائر.

ويستقبل الشتاء بالدثار ولبس العبب[٢] والنيفق[٣]. وأما الحواصل والدلق[٤]

---

(١) المضربات جمع مضربة: كساء أو غطاء كاللحاف.

(٢) العبب: ثوب واسع وكساء ناعم من وبر الإبل.

(٣) نيفق السراويل: الموضع المتسع منه.

(٤) الحواصل والدلق: لم أعثر على معناهما، ولعلهما نوع من الملابس الثقيلة.

فمفرطان لا يحتملها إلا المبرود والمرطوب، وتلزم الأغذية القوية الغليظة كالهريسة، والاستكثار من اللحوم، واستعمال الملطفات كالرشاد[١] والأبزار الحارة والشرب القوي والقيء فيه يضعف ، والحركات القوية العنيفة فيه نافعة.

(١) الرشاد: بقلة من الفصيلة الصليبية، ولها حب حريف يسمى حب الرشاد.

الجزء الثاني
من جُزْأيْ الجزء العملي من الطب
في معالجة المرضى بِقَوْلٍ كُلّيٍّ

العلاج يتم بأشياء ثلاثة:

١ - التدبير.

٢ - والأدوية.

٣ - وأعمال اليد.

١ - والتدبير هو التصرف في الأسباب الضرورية، وحكمه من جهة الكيفية حكم الأدوية، ولكن للغذاء من جملته أحكام تخصه، فإنه قد يمنع كما في البحران، وعند المنتهى لئلا تشتغل الطبيعة بهضم عن دفع المرض، وعند النوب كذلك، ولئلا يكثر الكرب بحرارة الطبخ.

وقد تنقص إما كيفيته أي تغذيته وإن كانت كميته كثيرة كما يفعل بمن شهوته وهضمه قويان وفي بدنه أخلاط كثيرة أو رديئة، فبكثرة كميته يسد الشهوة ويشغل المعدة، وبقلة تغذيته لا تزيد الأخلاط، وهذا مثل البقول والفواكه، وقد يعكس هذا، أعني بنقص كميته دون كيفيته، كما يفعل بمن شهوته وهضمه ضعيفان، وبدنه محتاج إلى التغذية، فبِقِلة مقداره يمكن هضمه واستمراؤه، وبكثرة تغذيته يقوي ويغذي، وقد ينقص الغذاء كما وكيفًا، كما إذا اجتمع مع ضعف الشهوة والهضم امتلاء بدني، وقد يكثر الغذاء كما وكيفًا كما يفعل بمن يراد تهيئته للرياضة القوية، وأيضا قد يؤثر الغذاء اللطيف السريع النفوذ إذا لم تفِ القوة والمدة بهضم البطيء النفوذ، ويتوقاه بعد غذاء غليظ لئلا ينهضم، فلا يجد مسلكاً فيفسد ويفْسِد، وقد يؤثر الغذاء الغليظ، كما يفعل بمن يراد تبليد حِس عضوٍ منه يوجعه أدنى سبب، ويتوقاه عند خوف السددِ، والغِذاء وإن كان صديق القوة فهو عدوها لصداقته المرض الذي هو عدوها، فلا يستعمل منه في المرض إلا ما لابد منه في التقوية، وكلما كان منتهى المرض أطول كانت الحاجة إلى قوةٍ تحتمل المصارعات الكثيرة أكثر، فلهذا كانت عنايتنا بالقوة في الأمراض المزمنة أكثر، وكلما قرب المنتهى نقَصنا الغذاء ثقةً بما سلف وتخفيفًا على القوة وقت جهادها، والأمراض التي منتهاها في الرابع فما دونه الظاهر بقاء القوة هذه المدة الطويلة فلا حاجة فيها إلى

التغذية، هذا إذا احتملت القوة، وإلا فلو ضعفت ولو في البحران وجب الغِذاء.

٢ - وأما العلاج بالدواء فله قوانين ثلاثة:.

أحدها: اختيار كيفيته بعد معرفة نوع المرض ليعالج بالضد.

وثانيها: اختيار وزنه ودرجة كيفيته، وذلك يحصل بالحَدس من طبيعة العضو ومقدار المرض، ومن الجنس، والسن، والعادة، والفصل، والصناعة، والبلد والسحنة، والقوة.

أما طبيعة العضو فتتضمن أمورا أربعة:

١ - مزاجه.

٢ - وخلقته.

٣ - ووضعه.

٤ - وقوته.

فإذا تيقنا مزاج العضو الصحي والمرضي عرفنا كمية الخروج عن المزاج الصحي، فاخترنا من الدواء ما يقابله.

وأما الخلقة فمن الأعضاء ما يقنع بالدواء اللطيف، إما لتخلخله، أو لأن له تجويفًا من جانبين أو جانب، ومنها ما ليس كذلك فيفتقر إلى الدواء القوي.

وأما الوضع فالعضو القريب يكفيه ما قُوته بقدر يقابل علته، والبعيد يحتاج إلى أقوى.

وأما القوة فالعضو الذكي والحس، أو الشريف أو الرئيس لا يجسر عليه بدواء قوي ولا ببرد مفرط، ولا تحلل مواده بغير قابض يحفظ قوته، ولا يورد عليه دواءٌ له كيفية مخالفة كالزنجار، ولا تستفرغ مواده دفعة.

وأما عن مقدار المرض، فالضعيف من المرض يكفيه لا محالة الدواء الضعيف، والقوي يفتقر إلى الأقوى، وباقي العشرة ظاهر.

وثالثها: ترتيب وقته، وهو أن يعرف أن المرض في أي وقت من الأوقات الأربع مثلا الورم إن كان في الابتداء يستعمل الرادع فقط، وإن في الانتهاء يستعمل المحلل وحده، وفيما بين ذلك يمزج بينهما، وفي الانحطاط يقتصر على المحللات الصرفة.

ومن المعالجات الجيدة المشتركة لأكثر الأمراض الفرح، ولقاء من يسر

به،وملازمة من يستحي منه، ويستأنس بحضرته، حتى ربما برئ المدنف من العشاق بزورة معشوقه بعد الجفاء دفعة، وكذلك الأراييح اللذيذة، والأسماع الطبية.

وربما نفع الانتقال من هواء إلى آخر، ومن مسكن إلى مسكن آخر، ومن فصل إلى آخر، وقد ينفع تغير الهيئات كما ينفع الانتصاب من وجع الظهر، والنظر الشزر إلى شيء يلوح من الحول.

وأمراض التركيب وتفرق الاتصال الأولى تأخيرها إلى الكلام الجزئي، فلنتكلم في علاج أمراض سوء المزاج.

وسوء المزاج إما مستحكم ، وتدبيره المعالجة بالضد، فالبارد سهل الزوال في ابتدائه، عسر في انتهائه، والحار بالضد، والتخفيف أسهل وأقصر مدة من الترطيب وإما في طريق أن يكون، وتدبيره التقدم بالحفظ بإزالة سببه.

وإما في أول الكون وتدبيره هما معا، وسوء المزاج إن كان ساذجا كفى فيه التبديل وإن كان ماديا استفرغت مادته، فإن تخلف بعدها بدل.

والأشياء التي تجب مراعاا في كل استفراغ عشرة:

أحدها: الامتلاء، فالخلاء لا محالة مانع.

وثانيها: القوة، فالضعف مانع، إلا أنه ربما كان ضعف قوة الحركة أسهل كثيرا من ترك الاستفراغ، فيستعمل ثم تقوى القوى.

وثالثها: المزاج، فإفراط الحرارة واليبس أو البرد وقلة الدم مانع.

ورابعها: السمنة، فإفراط القضافة والتخلخل وإفراط السمن مانع.

وخامسها: الأعراض الملازمة فالاستعداد للذرب وقروح الأمعاء مانع.

وسادسها: السن، فالهرم والطفولة مانع.

وسابعها: الوقت، فالقابض والشديد البرد مانع

وثامنها: البلد، فالحار والبارد المفرطان مانع.

وتاسعها: الصناعة، فالشديدة التحليل كالقَيم بالحمام مانع.

وعاشرها: العادة، فمن لم يعتد الاستفراغ لا يهجم على استفراغه بدواء قوي.

وينبغي أن يقصد في كل استفراغ خمسة أمور.

أحدها: إخراج ما يؤذي البدن بكمه أو كيفه.

وثانيها: أن يكون ذلك بقدر محتمل، ولا يهولنك كثرة ما يخرج، بل ما دام

الاستفراغ مما ينبغي أن يستفرغ، والمريض محتمل له فلا تخف من إفراط، وإذا سقيت مسهلا للصفراء فانتهى إلى البلغم فقد بالغ فكيف إلى السوداء.

وأما الدم فأمره خطر، والعطش والنعاس عقب الإسهال أو القيء يدلان على النقاء.

وثالثها: أن يكون ذلك من جهة ميل المادة، فالغثيان ينقَى بالقيء، والمغص بالإسهال.

ورابعها: أن يكون ما يخرج مخرجا طبيعيا، والعضو المنقول إليه المادة أخس ومشاركًا للمئوف[١] كالباسليق[٢] الأيمن لعلل الكبد وصبورا على ما يرد عليه.

وخامسها: أن يكون ذلك بعد الإنضاج وجوبا في الأمراض المزمنة، واستحبابا في الحادة، إلا أن تكون المادة مهتاجة، فيكون ضرر تركها أكثر من ضرر استفراغها غير نضيجة.

وقد تجذَب المادة عن عضو شريف إلى أخس منه مخالف لجهته، وإن لم تستفرغ كما يفعل بالمحاجم، والجذب قد يكون إلى الخلاف القريب، وقد يكون إلى الخلاف البعيد، ويشترط ألا يباعد في قطرين بل في الأطول منهما فإذا ورمت اليد اليمني فلا يجذَب إلى الرجل اليسرى، بل إما إلى الرجل اليمنى وهو أفضل، أو إلى اليد اليسرى. وينبغي ألا يجذب مع امتلاءٍ ولا مع توجه مادة، فيندفع إلى العضو ما يعسر دفعه إلى حيث تجذب، ويسكن أولا الوجع فإنه جاذب فيتعارض جذبك وجذبة.

فإذا وجب الفصد والاستفراغ، وكانت الأخلاط على النسبة الطبيعية بدئ بالفصد فإن غلب خِلط استفرغَ، وإن لم يكن كذلك استفرغ الأغلب أولا، ثم فُصِد وليكن بينهما مهلَةٌ.

وكثيرا ما أوقع شرب الدواء الواجب فيه الفصد في حمى واضطراب، وقد تأمر بالاستفراغ لا لزيادة في الأخلاط، بل لرداءة كيفيتها، أو للاستظهار، أو للتقدم بالحفظ لمن يعتاده مرض وخصوصا في الربيع، وقد يعاق عن الاستفراغ، فيستبدل

---

(١) الآفة: العاهة.

(٢) الباسليق: هي العروق الموجودة في اليد عند المرفق في الجانب الإنسي إلى ما يلي الإبط.

عنه بالصوم والنوم، ويتدارك سوء مزاج يوجبه ذلك. وقد يستفرغ با ففات من خارج كالنوم على الرمل للمستشفي. وقد يحتاج في الاستفراغ إلى الأدوية التي تناسب المستفرغ في كيفيته فيعدلها بما يوافقها في الإسهال، ويعدل كيفيتها كالهليلج[١] الأصفر لتعديل المحمودة عند استفراغك الصفراء وقد ينقلب المسهل مقيئًا، إما لضعف المعدة، أو لكون المستفرغ ذا تخم، أو ليبوسة الثفل أو لكراهة الدواء.

وقد ينقلب المقيئ مسهلا، إما لشدة جوع، أو لكون المتقيئ ذَرِبا، أو غير معتاد للقيء، والشباب أخلق بالقيء لصفراويته المطيعة للقيء بخلاف السوداء، وأما البلغم فبين بين.

والدواء يسهل بقوة جاذبة لما يختص ا، إلا أنه يجذب الأرق أولا ولا للمشاركة، وإلا لجذب الذهب ذهبا، فعليه بالكثرة.

وجالينوس يقول ذلك، ويزعم أن غير السمي من الأدوية إذا لم يسهل ولد الخلط الذي يجذبه لأجل المشاركة، قال: ولذلك يكثر ذلك الخلط، والحق أنه ليس كذلك، وأن تلك الكثرة لتحرك ذلك الخلط وانتشاره واستحالة غيره إليه بسبب غَلَبته.

والحمام قبل الدواء معين عليه، وبعده بيوم محلل لما بقى، ومعه قاطع لفعله والأكل يقطع أكثر الأدوية لاشتغال الطبيعة ضم الغذاء عن الدفع أو لاختلاط الدواء فتنكسر قوته، ومن لم يصبر على الاستفراغ على الريق أخذ عقيب استعمال الدواء مثل الرمان فربما أعان بعصره.

والنوم على الدواء الضعيف يقطعه أو يضعفه، على القوى يقوي فعله، ويعد عملهما قاطعا، ومن عاف الدواء فليمضغ الطرخون[٢] وأبلغ منه جدا ورق العناب، وقد يخدر الذوق بالثلج، ومن نفر عن ريحه سد منخريه، ومن خاف القذف شد أطرافه وتناول بعده قابضا مقويا للمعدة كالرمان والريباس[٣]، والتفاح، والماء الحار يشرب منه قدر يذيب الحَب وما يشبهه، وأما عند قطع الدواء فقدر يخرجه. ومن

(١) الهليلج: ثمر معروف، منه أصفر، ومنه أسود، يحفظ العقل ويزيل الصداع.
(٢) الطرخون: بقلة معمرة، تزرع لرائحة أوراقها.
(٣) الريباس: نبات معمر.

وجد مغصا فليتجرع ماءً حارا أو يتمشى خطوات، وعند قطع الدواء يشرب المحرور بزرقطونا[1] بشراب تفاح، أو بماءٍ بارد وسكر، والمعتدل المزاج يستعمل ذلك مع بزر ريحان، والمبرود قد يقتصر عليه دون بزرقطونا وليكن الغذاء بعد الإسهال والقيء شيئًا لذيذًا جيد الجوهر كالفروج، وينقِص الأكل فإن الأعضاء لخلوها تجذب بقوة، فإن عاونتها المعدة المثقلة غذاء بالدفع حدثت سدد وصعب الأمر، ومن شرب الدواء فلم يسهله وأمكن التسكين فُعِل، وإلا حرك بأكل القوابض أو بالحقن اللينة، أو الفُتل المسهلة، وأما جمع مسهلين في يوم فخطر، وربما احتيج إلى الفصد إن حصلت أعراض منكرة ومالت المواد إلى عضو رئيسي. ومن أفرط عليه الدواء فلتشد أطرافه ويسقى، القوابض ويضمد ا بطنه ويعرق ويطيب مسكنه بالطيب البارد.

واعلم أن القيء ينقي المعدة ويقويها، ويحد البصر، ويزيل ثِقل الرأس وينفع قروح الكلى والمثانة والأمراض المزمنة كالجذام والاستسقاء والفالج والرعشة وينفع اليرقان. وينبغي أن يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور ليتدارك الثاني ما قصر الأول، وينقي فضلا قد انصب بسببه، والإكثار من القيء يضر المعدة ويجعلها قابلة للفضول، ويضر الإنسان خصوصا الحامض، وكذلك يضر البصر والسمع، وربما صدع عِرقًا. ويجب أن يجتنبه من به ورم في الحلق أو ضعف في الصدر، أو هو دقيق الرقبة مستعد لنفث الدم أو عسِر الإجابة.

ومن الناس من يجب أن يتملئ بطنه طعاماً لنهمه ثم يتقيأ وذلك يعجل هرمه ويوقعه في أمراض رديئة، ويجعل القيء له عادة، والإسهال والقيء مع النقاء أو يبوسة الثقل أو ضعف الأحشاء أو هزال المراق صعب خطِر، ووقت القيء هو الصيف أو الربيع دون الشتاء والخريف، والإسهال في الصيف يجلب الحمى ويعسر لتعارض جذب الدواء وجذب الحر، وفي الشتاء أعسر لجمود الخِلط، والربيع يتلوه الصيف المحلل، ولا يستعمل فيه إلا ما لطف.

وأما الخريف فهو الوقت، ويجب عند القيء أن تعصب العينان ويقمط البطن فإذا فرغ منه فليغسل الوجه بماء بارد وقليل خل ليمنع ثقلا يحدث في الرأس، وليشرب مثل شراب التفاح مع قليل مصطكى وماء ورد، والقيء يجذب من تحت،

(١) بزرقطونا: بزور نبات عشبي حولي من فصيلة لسان الحمل.

والإسهال من فوق.

وفصد الباسليق ينقي تثَور[١] البدن، والقيفال[٢] وحبل الذراع للرقبة فما فوقها، والأكحل مشترك، والأسيلم[٣] الأيمن لأوجاع الكبد، والأيسر لأوجاع الطحال. وفض عرق النسا لأوجاع عرق النسا عظيم، وللدوالي والنقرس، والصافن لإدرار الحيض ولمنافع عرق النسا.

والحجامة على الساقين تقارب الفصد، وتدر الطمث، وتنقي الدم، وعلى القفا للرمد والبخر والقلاع[٤] والصداع، خاصة ما كان في مقدم الرأس، لكنها تورث النسيان. وأكثر الناس يكرهون الحجامة في مقدم الرأس لأ ا تضعف الحس.

وللحجامة فوائد:

أحدها: تنقية العضو نفسه.

وثانيها: قلة استفراغها لجوهر الروح .

وثالثها: قلة تعرضها للأعضاء الرئيسية.

والحقنة معالجة فاضلة في نقص الفضول والجذب من أعلى، وفي القولنج، ووقتها الأبردان.

ولنختم هذا الفن بوصية في أمر المعالجات: ينبغي ألا تعود الطبيعة الكسل بأن يعالج كل انحراف عن الصحة، وألا يجعل شرب المسهل والمقيئ ديدنا، وحيث أمكن التدبير بأسهل الوجوه فلا يعدل إلى أصعبها. ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى إذا لم يغن الأضعف إلا أن يخاف فَوت القوة، وحينئذ يجب أن يبدأ بالأقوى، ولا يقيم في المعالجة على دواء واحد فتألفه الطبيعة ويقل انفعالها عنه، ولا يدوم على الغلط، أو ـرب عن الصواب لتأخر أثرهما، ولا تجسر على الأدوية القوية في الفصول القوية، وحيث أمكن التدبير بالأغذية فلا تعدل إلى الأدوية.

وإذا أشكل الأمر في المرض أحار هو أم بارد فلا تجربن بمفرط، واحذر تغليظ التأثير العرضي. وإذا اجتمعت أمراض فابدأ بما يخصه إحدى ثلاث خواص:

---

(١) التثور: الهيجان، وظهور الدم.

(٢) تيفال: عرق في اليد.

(٣) الأسيلم: عرق بين الخنصر والبنصر.

(٤) القلاع: داء في الفم.

إحداها: أن يكون برء الآخر موقوفًا على برئه كالورم والقرحة، فابدأ بالورم.

وثانيتها: أن يكون أحدهما سببا للآخر كالسدة[1] والحمى العفنية، فابدأ بإزالة السبب، فإن لم يغن مثل السكنجبين فلا عليك باستعمال المسخنات، فنفع تفتيحها في التدبير أعظم من الضرر تسخينها.

وثالثتها: أن يكون أحدها أهم من الآخر كالحاد والمزمن، فابدأ بالحار. ومع هذا فلا تغفل عن الآخر.

وإذا اجتمع مرض وعرض فابدأ بالمرض إلا أن يكون العرض أقوى كالقولنج فسكن أولا الوجع، ثم عالج السدة.

(١) السدة: كل ما يسد مجرى في البدن.

الفن الثاني

يشتمل على جملتين: الجملة الأولى في أحكام الأدوية والأغذية المفردة، ويشتمل على بابين:

الباب الأول

كلام كلي في الأدوية المفردة، كما يكون تأثيره في البدن بكيفية، فإنه إذا ورد على البدن وانفعل عن حرارته الغريزية فإما ألا تؤثر فيه كيفية زائدة على ما للإنسان، وهو الدواء المعتدل أو يؤثر فيه كيفية زائدة، وهو الخارج عن الاعتدال إلى تلك الكيفية، وذلك التأثير إن لم يكن محسوسا فهو في الدرجة الأولى، وإن أحس ولم يضر فهو في الدرجة الثانية، وإن ضر ولم يبلغ أن يقتل فهو في الدرجة الثالثة، وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة، ويسمى الدواء السمي.

ومن الأدوية ما قوته مركبة، وهو الذي تركب عن أشياء ممتـزجة فحصل له منها مزاج ثان، وذلك إما تركيب طبيعي كاللبن فإنه مركب من مائية، وجبنية وسمنية، وإما تركيب صناعي كالترياق فيؤثر كل واحد من تلك الممتـزجات أثره، فقد يصدر عنه آثار متضادة كالحرارة والبرودة، كما في الورم، ثم المزاج الثاني قد يكون قويا مستحكما لا تحله النار فضلا عن الطبخ كما في الذهب. وقد يكون أضعف بحيث تحله النار دون الطبخ كالبابونج(١). فإن فيه قوة قابضة وقوة محللة لا تفترقان بالطبخ، وقد يكون أضعف فيحله الطبخ دون الغسل كالعدس فإن فيه قوة محللة بالطبخ في مائية وتبقى القوة الأرضية في جرمه، وقد يكون أضعف بحيث يحله الغسل كالهندِبا(٢) فإن جزءها المنتح الملطف يزول بالغسل ويبقى الجزء المائي البارد.

وتأثير الدواء إما أن يكون خارجا فقط كالبصل المقرح ضِمادا مع السلامة عنه مأكولا، وذلك إما لاختلاطه مع غيره من مأكول أو رطوبة بدنية، أو لأن الحرارة الغريزية ضمه أو تفرقه وتشتته، فلا يبقى في مكان واحد إلا قليلا أو لأنه يتحلل منه ما يؤثر ذلك، وإما أن يكون تأثيره داخلا فقط كالإسفيداج(٣) فإنه يقتل مشروبا لا ضمادا، وذلك إما لغلظه فلا ينفذ منه ما يؤثر، أو لأن حرارتنا لا تجذب

(١) البابونج: نبت ذو زهر أبيض أو أصفر أو أحمر، يستعمل في الصباغة و التداوي.
(٢) الهندبا: بقل حولي من الفصيلة المركبة يطبخ ورقه.
(٣) الإسفيداج: رماد الرصاص والآنك.

منه ما ينفذ فيؤثر، وإما أن يكون تأثيره خارجا وداخلا لتبريد الماء، أو يكون تأثيره الخارجي مضادا لتأثيره الداخلي كالكزبرة فإ ا تحلل من خارج حتى الخنازير، وإذا استعملت من داخل غلظت وبردت.

والأدوية تعرف قواها بطريقين: أحدهما التجربة، والآخر القياس، وإنما يعتقد صدق التجربة، إذا كانت على بدن إنسان وكان الدواء خاليا من كل كيفية عرضية، واستعمل في علل متضادة وبسيطة، وأن تكون بما قوته مقاربة لقوة العلة، وأن يكون تأثيره أولا ودائما أو أكثريا.

وأما القياس فيدل بوجوه أضعفها اللون، ووجه الاستدلال به أن البرد يبيض الرطب ويسود اليابس، والحر بالعكس، ثم الرائحة، فالحادة والقوية جدا للحرارة، والندية وعدم الرائحة للبرودة. ثم الطعم، وتختلف باختلاف المادة والفاعل، فالمادة إما كثيفة أو لطيفة أو متوسطة، والفاعل إما الحرارة والبرودة أو الاعتدال، فالكثيف الحار مر، والبارد عفص والمعتدل حلو واللطيف الحار حريف، والبارد حامض والمعتدل دسم، والمتوسط الحار مالح، والبارد قابض، والمعتدل تفه، ويقع بسبب الرائحة واللون والطعم غلظ في الممتـزج مِزاجا ثانيا؛ بأن يكون لأحد مفرداته طعم أو لون أو رائحة، ويكون ذلك فيه غالبا، وتكون حرارته أو برودته ضعيفة مغلوبة ، فيغلب على ذلك الممتـزج طعم ذلك المفرد أو لونه أو رائحته، وتكون كيفيته التي هي الحرارة أو البرودة تابعة لمفرد الآخر، ومثال ذلك لو خلط برطل من اللبن مثقالان من الأفربيون[1] لكان ا موع حارا جدا مع بياضه ويكون مع ذلك البياض للبرد لا للمجموع.

ومما يدل على كيفية الدواء سرعة الانفعال وبطؤه، ووجه ذلك أن جِرمين إذا تساويا في اللطافة والكثافة والتخلخل فأيهما قَبِل الاشتعال أسرع دل على أن الجزءَ الناري فيه أكثر، وأيهما قبل الحرارة أو البرودة أسرع، فتلك الكيفية أقوى فيه من الآخر، بشرط أن يكون المؤثر والقرب منه متساويين.

وقد يستعمل في الباب الثاني ألفاظ غير مشهورة فنريد أن نشرحها.

---

(١) الفربيون: شجر صمغه مفرط في الحدة، وأكثر ما يوجد ببلاد البربر، ولا ينبـت حـول شجره نبات آخر.

الدواء اللطيف: ما من شأنه التصغير عند فعل حرارتنا فيه كالدارصيني والكثيف يقابله، واللزج مالا ينفع عند الامتداد كالعسل، والهش ما يتفتت بأدنى مس كالصبر، والجامد ما من شأنه أن يسيل وهو في الحال مجتمع، والسائل ما من شأنه أن تنبسط أجزاؤه إلى أسفل، واللعابي ما ينفصل منه إذا نقِع أجزاء يصير ا موع لزجا كالخِطْمِي، والدهني ما في جوهره دهن كاللبوب، والمنشف: ما إذا لاقته مائية غاصت في مسامه، فلا يظهر لها أثر كالنورة، والملطف: ما يجعل المادة أرق كالزوفا(١)، والمحلل: ما يهيئ المادة للتبخير فتتبخر كالجندبادستر(٢)، والجالي: ما يجرد الرطوبة اللزجة عن مسام العضو كالعسل، والمخشن: ما يجعل أجزاء سطح العضو مختلفة الوضع بعد ملاسةٍ طبيعية أو عارضة عن مادة لزجة والمفتح: ما يخرج المادة السادة عن ا ري إلى خارج كالكرفس، والمرخي: ما يلين العضو بحرارته ورطوبته كالماء الحار، والمنضِج: ما يعدل قِوام الخِلْط ويهيئه للدفع، والهاضم: ما يفيد الغذاء سرعة إنضاج، والمحلل للرياح: ما يرقق الريح ليندفع كالسذاب، والمقطع: ما يقسم المادة إلى أجزاء صغار وإن بقيت على غلظها، والجاذب: ما يحرك المادة إلى موضعه، واللاذع: ما يفرق بقوة نفاذة اتصال العضو في مواضع لا تحس بانفرادها بل جملتها كالخردل، والمحمر: ما يجذب الدم بقوة إلى الجلد مع تسخين فيحمر كالخردل، والمحكك: ما يجذب خِلطًا لذاعا حارا، والمقرح: ما يفني الرطوبة الأصلية ويجذب مادة رديئة تقرح كالبلاذُر، والمحرق: ما يفني بحرارته لطيف الأخلاط ويبقي رماديتها كالفَرِبيون، والأكال: ما يبلغ من تقريحه وتحليله أن ينقص قدرا من اللحم كالزنجار، والمفتت: ما يصغر أجزاء الخلط المتحجر كالحجر اليهودي، والمعفن: ما يفسد مِزاج الروح والرطوبة حتى لا تصلح لما أُعِدت له كالزرنيخ، والكاوي: ما يحرق الجلد ويجعله كالحَمِةِ(٣) كالقلقطار(٤) والقاشر: ما يبلغ من جلائه إخراج الأجزاء الفاسدة كالقُسط، والمقوي: ما يعدل مزاج العضو حتى لا يقبل الفضول

(١) نبات بري طبي من فصيلة الشفويات.

(٢) الجندبادستر: خصية حيوان بحري يعيش في البر والبحر، أو مادة حيوانية منفرزة من غـدد تحت جلد بطن حيوان "القسطور" بين أصل الذنب والجزء الخلفي من الفخذين.

(٣) الحمة: ما أذبت إهالته من الألية والشحم، أو ما يبقى من الشحم المذاب.

(٤) القلقطار: ضرب من الزاج الرومي، وقيل: هو الأصفر منه.

كدهن الورد، والرادع: ضد الجاذب، والمغلظ: مضاد للملطف، والمفجج: مضاد للهاضم، والمخدر: ما يجعل الروح الحساس والمحرك أو العضو غير قابل للتأثير النفساني قبولا تاما كالأفيون، والمنفخ: ما فيه رطوبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها، بل يستحيل رياحا كاللوبيا، والفَسال: ما يجلو برطوبته وسيلانه لا بجلائه كالماء، والموسخ للقروح: ما يرخيها برطوبته، والمزلِق: ما يبل سطح الفضلة المحتبسة في ا ـرى فتـ ـزلق وتخرج كالإجاص، والمملس: ما ينبسط على سطح عضو خشن فيستر خشونته، وا ـفف: ما يفني الرطوبة بتلطيفه وتحليله، والقابض: ما يجمع أجزاء العضو، والعاصر: ما يبلغ قبضه إلى إخراج ما في تجويف العضو، والمسدد: ما يحتبس في ا ـرى لكثافته أو تغريته أو يبوسته فيسد، والمفري يابس ذو رطوبة لزجة تلتصق على الفوهات، فتسدها، والمدمِل: مجفف يجعل الرطوبة التي بين شفتي الجرح لزجة فتلتصق إحداهما بالأخرى كدم الأخوين، والمنبِت للحم: ما يعقد الدم الوارد إلى الجراحة لحما، والخاِتم: ما يجعل على سطح الجراحة خشكريشة تكنها من الآفات.

والترياق والفادزهر: كل ما يحفظ الروح وقوته للتمكين من دفع السموم.

الباب الثاني
في أحكام الأدوية والأغذية المفردة
وقد رتبناه على حروف أبجد
حرف الهمزة

إبريسم: حار يفَرح خاصة الخام، ويمنع لبسه العمل.

إجاص: بارد رطب في الثانية، المز منه يسكن التهاب القلب، ويقمع الصفراء وأقل إسهالا، وكلمات صغر قل إسهاله، والحلو يرخي المعدة، وإنما يؤكل قبل الطعام، وغذاؤه قليل، وليشرب المرطوب بعده ماء العسل، وصمغه ملطف، قَطاع بالخل، يقطع القوباء، ويقوي البصر، ويفتت الحصاه، ويلحم القروح، والمضمضة بماء ورقه يمنع النوازل إلى اللهاه واللوزتين.

أقْحوان: حار يابس في الثانية، مقَطع، ملطف، مفتح، يدر العرق والطمث شربا واحتمالا، ويحل الدم الجامد في المعدة والمثانة، وشمه ينوم، وطبيخه إذا جلِس فيه لين صلابة الأرحام، وينفع الربو والسوداء، ويضمر فم المعدة، ودهنه يفتح أفواه البواسير وينفع أوجاع الأذن، واحتمال دهنه يحل صلابة الرحم ويدر بقوة، وينفع اليرقان والاستسقاء.

إسفاناخ: بارد رطب في الأولى، جيد الغذاء، نافع للصدر والرئة الحارين وأوجاع الظهر الدموية، ويلين البطن.

أفْسنتِين: حار في الأولى، يابس في الثانية، مفَتح قابض، يدر البول والطمث ويسهل الصفراء، وعصارته رديئة للمعدة، نافعة لليرقان، وجِرمه وشرابه يقوي المعدة والكبد، وينفع البواسير، ويقلل الحميات، وطبيخه نافع لوجع الأذن ويقتل الديدان.

أُشق: حار في الثانية، يابس في الأولى، محلل، مفتح، مجفف، يأكل اللحم الخبيث وينبت اللحم الجيد، وإذا لُعق بالعسل ينفع من الربو وعسر النفس والخوانيق البلغمية، وصلابة الطحال، والدماميل، والمفاصل، ووجع النسا، ويدر البول جدا والحيض، ويقتل حب القَرع ، ويخرج الجنين، وينفع الخنازير، ويحجر المفاصل، وضِماده يفتح أفواه البواسير.

أسارون: حار في الثالثة، يابس في الثانية، وقيل: في الثالثة يفتح سدد الكبد، ويحل صلابة الطحال، وينفع وجع الورك المزمن. والعلل الباردة في العصب ويدر

البول والطمث.

إذْخِر: حار في الثانية، يابس في الأولى، لطيف، مفتح السدد وأفواه العروق، ويدر البول والطمث، ويفتت الحصاة، ويحلل الأورام الصلبة في المعدة والكبد والكليتين شربا وضمادا، ودهنه ينفع الحكة ويذهب الإعباء، وأصله يقوي عمور الأنسان والمعدة، ويسكن الغثيان، ويعقل البطن.

أُترج: حماضه بارد يابس، يكسر الصفراء، ويجلو اللون ويذهب الكلف، وينفع من القوباء ويسكن القيء الصفراوي والخفقان الحار، وربه وشرابه دابغ للمعدة، ويشهي الطعام ويضر الصدر والعصب، وقشره حار في الأولى، يابس في الثانية، ودهنه ينفع استرخاء العصب ورائحته تصلح الوباء وفساد الهواء، والمربى منه بالعسل أجود.

وحِراقة قشره طلاء جيد للبرص، ودهن بزره بالشراب يقاوم سم العقرب شربا وطلاء، وعصارة قشره ينفع لنهش الأفاعي شربا، وحماضه يحبس البطن وينفع الإسهال الصفراوي.

ولحمه بارد رطب في الأولى، وقيل: حار فيه نفاخ، وورقه محلل للنفْخ وقُقَاحه أقوى وألطف.

أَمِير باريس: بارد في آخر الثانية، قامع للصفراء جدا، نافع للمعدة والكبد، ويقطع العطش جداً، ويعقل البطن وينفع من السحج وسيلان الدم من أسفل.

أسطوخوذوس[١]: حار في الأولى، يابس في الثانية، يحلل ويلطف، ويفتح، ويجلو، وفيه قبض يسير، يقوي البدن والأحشاء، ويمنع العفونة، ويوافق العصب البارد ويقويه وطبيخه يسكن أوجاع العصب والمفاصل، وينفع من الصرع والماليخوليا، ويسهل البلغم والسوداء، ولكنه مكرب معطش.

أفتيمون[٢]: حار في الثانية، يابس في الأولى، يسكن النفخ، ويوافق الكهول والمشايخ ويذهب أمراض السوداء ويسهلها، ويسهل البلغم، وينفع الصرع والماليخوليا ويعطش الشباب والمحرورين.

---

(١) اسطوخوذس: اسم جزيرة.

(٢) أفتيمون لفظة يونانية معناها: دواء الجنون.

أملج[١]: يابس، قليل البرد، يطفئ حرارة الدم، ويقوي القلب ويذكيه، ويزيد في الفهم ويقوي الشعر والعين، ويمنع العصب جدا، ويشهي، ويدفع المعدة، ويهيج الباه، ويقوي المقعدة فينفع من البواسير.

أقاقيا[٢]: مغسوله بارد مجفف في الثانية، وغير المغسول برده في الأولى، ويبسه في الثانية، يسود الشعر، وينفع شقاق البرد والداحس والأورام وقروح الفم، ويمنع استرخاء المفاصل، ويقوي البصر ويلطفه، ويسكن الرمد، ويدخل في أدوية الظفرة، ويعقل مشروبا وحقنة وضماداً، وينفع السحج والإسهال الدموي، ويقطع النـزف، ويرد نبو المقعدة، وينفع من استرخائها.

آس[٣]: بارد في الأولى، يابس في الثانية، وقبضه أكثر من يبسه، محبس الإسهال والعرق كل سيلان، وإذا تدلك به في الحمام قوى البدن ونشف الرطوبات القريبة من الجلد، وورقه اليابس يمنع صنان الإبط وخاصة حراقته، ويقوي الشعر ويسوده، وينفع السحج، ويسكن الأورام والجمرة والشر، وحرق النار، وإذا طبخ بالشراب وضمد به نفع الصداع الشديد، وينفع السعال والخفقان، ويقوي القلب شرابه، ويشد اللثة، وإذا شرب قبل الشراب منع الخمارة، وعصارة ثمره تدر وتنفع حرقة البول.

إكليل المِلك[٤]: حار يابس في الأولى، وقيل: معتدل في الحرارة والبرودة، وفيه قبض يسير وتحليل وإنضاج وتسكين للوجع، مقو للأعضاء، يسكن أورام العين والأذنين وأوجاعهما بالميبختج[٥] وينفع أورام المقعدة والأنثيين وينفع القروح الرطبة والشهدية ضمادا مع بعض القوابض كالعدس والطين الأرمني،ويتخذ منه نطول لتسكين الصداع.

آنيسون: يبسه في الثالثة، وحره في الثانية أو الثالثة على اختلاف قولي

---

(١) أملج: السنانير.

(٢) أقاقيا: عصارة ثمر شجر السنط حين غضاضته، ويسمى رب القرظ.

(٣) الآس: الريحان.

(٤) إكليل الملك: نباتان، أحدهما ورقه كورق الحلبة، وثانيهما ورقه كورق الحمص، وكلاهما محلل منضج ملين للأورام الصلبة في المفاصل والأحشاء.

(٥) الميبختج: عصير العنب.

جالينوس يفتح سدد الكُلى والمثانة والرحم والكبد والطحال، ويفش الرياح وخاصة مغليه وينفع يج الوجه والأطراف وينفع السبل[١] المزمن ويسكن الصداع والدواء بخورا واستعاطًا، ومسحوقه بدهن الورد يقطر في الأذن فيبرئ ما يعرض لها من ضربة أو صدمة أو سقطة ولأوجاعها، وهو مدر للبول والطمث والرطوبات، ويسكن العطش البلغمي ويكثر اللبن والمني، ويدفع ضرر السموم، وربما عقل البطن.

أُشنة: حار يابس في الأولى، يأخذ من طبيعة الشجر الذي ينبت عليه، ويقوي المعدة، وينفع أوجاع الكبد.

أنـزروت[٢]: حار يابس، مجفف بلا لذع، وهو يدمل القروح، ويصلق الجراحات، وينفع الرمد، ويسهل الأخلاط الغليظة من المفاصل.

إثمد[٣]: بارد في الأولى، يابس في الثانية، يقبض ويخفف بلا لذع، ويدمل القروح ويذهب لحمتها الزائدة، ويقوي العين، ويقطع الرعاف والنـزف احتمالا.

أُيل[٤]: قرنه محرق ومغسول، ينفع نفث الدم وقروح الأمعاء وسيلان الرطوبات إلى الرحم، والتبخر به يجفف البواسير ويسقطها، ودخانه يطرد الهوام.

إنفحة[٥]: كل الأنافح، حار يابس حاد ملطف محلل يحل الدم واللبن الجامدين في المعدة وتجمد كل ذائب وتحملها[٦] بعد الطهر فتعين على الحبل، وشر ا يمنع الحبل ويعقل البطن.

أرز: حار في الأولى، يابس في الثانية، يجلو الوسخ، ويدبغ المعدة، ويعقل البطن.

ألية: حارة في الأولى رطبة في الثانية، تضر المعدة، وتلين الصلابات والعصب

---

(١) السبل: غشاوة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة وظهور إنتاج شيء فيما بينهما كالدخان.

(٢) الأنزروت: جنيبات شائكة من فصيلة البرباريسيات، فيها أنواع تزرع للتزين وأنواع تنبتها الطبيعة.

(٣) الإثمد: الكحل الأسود.

(٤) الأيل: ذكر الأوعال، وهو التيس.

(٥) الإنفحة والمنفحة: هي الكرش، والجمع أنافح ومنافح.

(٦) وتحملها أي: المرأة.

الجاسي.

حرف الباء

بابونج: حار يابس في الأولى، مفتح ، ملطف، ملين، مرخٍ، محلل بلا جذب وذلك خاصيته، ويقوي الدماغ والأعضاء العصبية، نافع من الصداع واستفراغ مواد الرأس، ويسهل النفث، ويبرئ الغرب[١] المتفجر ضمادا ويذهب باليرقان، ويدر البول والحض شرابا وجلوسا في طبخه، ويخرج الجنين والمشيمة، وينفع من إيلاؤس[٢].

بنفسج: بارد رطب في الأولى، وقيل حار يولد دما معتدلا، ويسكن الصداع الدموي شمًا وضمادا، وينفع من الرمد والسعال الحارين، ويلين الصدر، وينفع من التهاب المعدة، وشرابه ينفع من ذات الجنب، والرئة، ووجع الكلى، ويدر، ويابسه يسهل الصفراء، وشرابه يلين الطبيعة، وينفع من نتو المقعدة.

بورق[٣]: حار يابس في آخر الثانية، يجلو بقوة، ويغسل، وينقي، ويقطع الأخلاط الغليظة، ويرقق الشعر نثرا عليه ويحمر اللون ويجذب الدم ضمادا، ويلين الطبيعة احتمالا.

بصل: حار في الثالثة يابس في الثانية محلل، مقطع، جالٍ، مفتح، وبصل العنصل[٤] في ذلك أقوى، ويحمر الوجه. وبزره يذهب البهق، وهو بالملح يقطع الثآليل، ويصدع، والإكثار منه يسبت[٥] ويضر العقل، ويقوي المعدة ويشهي الطعام، والمطبوخ منه يكثر الغذاء، معطش، ينفع اليرقان، ويفتح أفواه البواسير، ويهيج الباه، ويدر الطمث ويلين الطبيعة، وينفع من ريح السموم، وخل العنصل يقوي البدن ويحسن اللون ويقوي اللثة، ويزيل البخر، ويثبت الأسنان، ويضر العصب السليم

---

(١) الغرب: مرض يصيب العين، ويجعلها تدمع ولا ينقطع دمعها.

(٢) إيلاؤس: وجع معوي يعرض في الأمعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى يخرج من الفم.

(٣) البورق: صنف من الأدوية، منه المائي، والجبلي، والأرمني، والمصري، وهـو النطـرون، مسحوقه يلطخ به البطن قريباً من نار فإنه يخرج الدود، ومدوفاً بعسل أو دهن زنبق تطلى به المذاكير فإنه عجيب للباءة.

(٤) العنصل: نبات معمر، للجزء الأرضي منه بصلة كبيرة تستعمل في الأغراض الطبية.

(٥) يسبت: ينوم.

يسيرا مع نفعه من أوجاع المفاصل وعرق النسا خاصة والفالج، وهو ينفع الصرع والماليخوليا والربو والسعال العتيق وخشونة الصوت، ويقوي المعدة، ويهضم، وينفع طفو الطعام، ومن الاستسقاء واليرقان، واختناق الرحم، وعسر البول، ويدِره بقوة ويشرب خله وسلاقته للطحال، ويقْتل الفأر.

من[١]: حار يابس في الثانية، يقوي القلب جدا، ويزيد في المني زيادة بينة ويسمن، وينفع الخفقان.

باقِلى: قريب من الاعتدال، والرطب منه رطب وفيه رطوبة فضلية ونفخ كثير يقل إذا طبخ أو قُلي، ويولد لحما رخوا وخليطًا غليظًا، جيد الغذاء، عسر الهضم إذا شق وجعل على نـزف الدم قطعه، وخاصيته قطع بيض الدجاج إذا عِلفت منه، وإذا ضمد الشعر بقشره رققه، وإذا ضمد به عانة صبي منع نبات الشعر فيها، ويحسن اللون ويضمد به مع الشراب على ورم الخصية، جيد للصدر، ينفع السعال، ويصدع، ويري أحلاما مشوشة.

بسر وبلح: باردان يابسان في الثانية يقبضان ويعقلان البطن جيدان للعمور[٢] واللثة، رديان للصدر والرئة، بطيئا الهضم، يدبغان المعدة ويحدثان السدد في الأحشاء.

بِطيخ: بارد في أول الثانية رطب في آخرها، والظاهر أن الأصفر ليس كذلك، وبزره اليابس وأصلة مجففان في الأولى والنضيج لطيف، والفج كثيف في طبع القِثاء وهو منضج جالٍ مدر ينفع من حصاة الكلى والمثانة، وينقي الجلد، وينفع من الكلف والنمش والبهق والحرارة، وينبغي أن يتبع بطعام وإلا غَثى وقيأ، ودرهمان من أصله يقيء بلا عنف، ويستحيل إلى أي خِلْط وافق في المعدة. وهو إلى البلغم أميل منه إلى الصفراء فكيف إلى السوداء، والظاهر أن استحالة الأصفر إلى الصفراء أكثر، إذا أُحِس بفساده فيجب أن يتقيأ، فإنه قد يستحيل سما، وليتبعه المحرور سكنجبينا والمرطوب كُندرا[٣] أو زنجبيلا مربى.

بيض: أفضله النيمبرشت[٤] من مح بيض الدجاج، والصلب من مشويه

---

(١) البهمن: دواء يسمن ويدفع الريح.

(٢) العمر: لحم اللثة، والجمع: عمور.

(٣) الكندر: اللبان.

(٤) النيمبرشت: البيض المنضج نصف إنضاج.

يستحيل إلى الدخانية، وهو إلى الاعتدال، لكن محه أميل إلى الحرارة، وبياضه إلى البرودة، وهما رطبان، ومشوي المح بالعسل طلاء للكلف، وبياضه على الوجه يمنع تأثير الشمس وحرق النار، ويسكن أوجاع العين، وهو ينفع من السعال وخشونة الحلق وبحوحة الصوت، ومن السل والشوصة وضيق النفس ونفث الدم وخاصة إذا تحِسيت صفرته مفَترة، وهو سريع النفوذ جيد الكيموس[1]، كثير الغذاء لطيفه، وفيه قبض، ويدخل في حقن قروح الأمعاء. وفي أدوية الزحير.

بِليلج: بارد في الأولى، يابس في الثانية، يقوي المعدة بالدبغ والجمع، وينفع من رطوبا ا واسترخائها.

بادرنجبوية: حار يابس في الثانية، وينفع من جميع الأمراض البلغمية والسوداوية خاصة الجرب السوداوي، ويطيب النكهة، ويذهب البخر وينفع من سدد الدماغ.

باذِنجان: قيل: بارد، وقيل: حار يابس في الثانية، وهو أصح، يولد السوداء والسدر[2] والسدد[3]، والسرطان، والجرب السوداوي والصلابة والبواسير، والجذام،ويفسد اللون ويصفرة ويكثر البلغم، ويبثر الفم[4].

بوزيدان[5]: حار في الأولى، يابس في الثانية، ينفع أوجاع المفاصل والنقرس[6] ويزيد في الباه.

بقلة يمانية: باردة رطبة في الثانية، يسكن الأورام الحارة والعطش. وينفع السعال والصدر، والصداع الاحتراقي.

بزرقَطُونا[7]: بارد في الأولى، رطب في الثانية، المقلو منه بدهن الورد قابض

(١) الكيموس: الخلط.
(٢) السدر: الدوار يعرض لراكب البحر.
(٣) السدد: جمع سداد، والسداد: جلطة دموية، أو كتلة من البكتريا، أو جسم غريب آخـر يسد وعاء دموياً.
(٤) يبثر الفم: يظهر به الخراريج الصغيرة.
(٥) البوزيدان: جنس أعشاب معمرة، من فصيلة السحلبيات.
(٦) النقرس: مرض مؤلم، يحدث في مفاصل القدم وفي إ امها أكثر، وهو ما يسمى داء الملوك.
(٧) بزرقطونا: بذور نبات عشبي حولي من فصيلة لسان الحمل، تستعمل طبياً في حالة الإمساك المستعصي.

نافع للسحج، وبالخل على الجمرة والأورام الحارة، ويسكن الأوجاع، ويضمد به الرأس فيسكن الصداع، ويسكن العطش ولهيب الحميات، وغير المقلي يلين الطبيعة.

بقلة الحمقاء: باردة في الثانية، رطبة في الثانية، تقلع الثآليل(١) بخاصية، وتسكن الصداع الحار، والتهاب المعدة شربا وضمادا، وتنفع من الرمد ونفث الدم، وتذهِب الضرس.

بندق: مائل إلى الحرارة واليبوسة، بطيء الهضم، يتولد منه المرار، ويهيج القيء، ويصدع، ويولد الرياح والنفخ، ويزيد في الدماغ، وينفع السعال ويعين على النفث.

بسفَايج(٢): حار في الثانية، يابس في الثالثة، يحلل النفخ، ويسهل السوداء والبلغم والمائية، والشربة منه إلى درهمين، ومطبوخا إلى أربعة دراهم.

بلوط: بارد في الأولى، يابس في الثانية، رديء، ينفع من نفث الدم ورطوبة المعدة، ويعقل البطن، وينفع قروح الأمعاء والسحج.

بقَر: قرنه المحرق المغسول يشرب بالماء فيحبس نفث الدم والرعاف، وإذا بخر بأخثاء البقر الرحم الناتئة ردها وطرد البق، ويطلى على بطن المستسقِي وينام في الشمس فينفع.

باذاورد(٣): بارد يابس في الأولى، ينفع الاسهال المعدي ونفث الدم، ويضمر الأورام الرخوة ضمادا، وطبيخه ينفع وجع الأسنان والحميات المتقادمة، وبزره لطيف محلل، ينفع التشنج، ويفتح السدد ويشفي لدغ العقرب ضمادا.

---

(١) الثآليل: بثور صغيرة صلبة مستديرة تظهر على الجلد كالحمصة أو دو ا، ومفردها: ثؤلول.

(٢) بسفايج: عروق في داخلها شيء كالفستق عفوصة وحلاوة، نافع للماليخوليا والجذام.

(٣) الباذورد ويسمى شوكة بيضاء للمشا ة.

حرف الجيم

جوز[١]: حار في الثانية، يابس في الأولى، يبثر الفم، ويثقل اللسان ويصدع، وهو عسِر الهضم، رديء للمعدة، وبالعسل ينفع المعدة الباردة، ورب ِقشره ينفع ورم الحلق والحنجرة.

جوزبوا[٢]: حار يابس إلى الثالثة، يقوي العين وينفع السبل، ويطيب النكهة وينقي النمش، وفيه قبض يقوي الكبد والمعدة والطحال ويدر.

جلنار[٣]: بارد في الأولى، يابس في الثانية، يشد اللثة، ويقوي الأسنان وينفع نفث الدم ومن السحج، ويدمل الجراحات، والقروح العتيقة.

جبن: الرطب منه بارد رطب، والعتيق حار يابس، وأفضله المتوسط، والطري غاذٍ مسمن، والمملح العتيق يهزل وهو رديء للمعدة، لكنه يزيد الشهوة. وخلطه رديء بالملطفات بسبب تنفيذها له. ويولد حصاة الكلى والمثانة.

جزر: أصله حار رطب في الأولى، ينفخ، ويهيج شهوة الباه، وبزره خصوصا البردي لطيف مدر للبول والطمث.

حرف الدال

دارصِيني[٤]: حار يابس في الثالثة، غاية في اللطافة، جاذب مفتح مصلح لكل عفونة وصديدية، ودهنه جلاء مذيب محلل. عجيب للرعشة، وهو ينفع من الكلف والنمش، ويبقي الرأس وما في الصدر، ويفرح، ويفتح سدد الكبد، ويقوي المعدة، وينفع من أوجاع الكلى والأرحام، وينفع الغِشاوة والظلمة أكلا واكتحالا.

ديك ودجاج: أفضل الدجاج، وأفضل الديكة ما لم يصعق[٥]، وشحم الفروج أسخن من شحم الدجاج وخصى الديوك محمودة الغذاء سريعة الهضم، ومرقة الديك توافق الرعشة ووجع المفاصل والمعدة والربو والقُولَنج، ولحم الدجاج يزيد في العقل، ويصفي الصوت، ودماغه ينفع النـ ـزف الرعافي، واسفيذباحة الفراريج تسكن لهيب

---

(١) الجوز: ثمر يؤكل.
(٢) الجوز بوا: جوز الطيب.
(٣) الجلنار: زهر الرمان.
(٤) الدار صيني: القرنفل.
(٥) يصعق: يشتد صوته.

المعدة.

دماغ: بارد رطب مولد للبلغم والأخلاط الغليظة، ويغثي ويقيئ، ويسقط الشهوة، وإنما ينبغي أن يؤكل بالأبزار، ويلين البطن.

دم الاخوين[١]: بارد يابس في الثانية، يلصق الجراحات الطرية ويحبس البطن، ويمنع النـزف، ويقوي المعدة، وينبت اللحم، وينفع السحج وشقاق المقعدة.

حرف الهاء

هِندبا: بارد في الأولى ويابسة، يابس في الأولى ورطبة، رطْب في الأولى، والبستاني أرطب، وتميل في الصيف إلى حرارة، وتفتح سدد الأحشاء والعروق وفيه قبض صالح يقوي المعدة والكبد، أما الحارة فشديدة الموافقة لها، وأما الباردة فلخاصية فيه، ويضمد بمائه مع السويق الحار، ويقوي القلب، وينفع مع الخيار شنبر لأورام الحلق، وينفع الرمد، ولبنها يجلو بياض العين.

هِليلج[٢]: بارد في الأولى، يابس في الثانية أكله يطفئ الصفراء، وينفع من الخفقان والجذام والتوحش والطحال، ويقوي خمل المعدة، والأسود يصفي اللون، والكابلي ينفع الحواس والحِفْظَ والعقل ومن الاستسقاء، ويسهل السوداء والبلغم، والأصفر يسهل الصفراء وقليل بلغم، والأسود يسهل السوداء وينفع البواسير.

هِليون[٣]: يميل إلى الحرارة، وفيه جلاء وتفتيح لسدد الأحشاء وخصوصا الكبد والكلية، وفيه تحليل، وينفع اليرقان، وفيه تغثية، وينفع وجع الظهر، ويدر البول والحيض، ويسهل الولادة، ويزيد في المني.

هزارجشان[٤]: حار يابس في الثانية، يدر البول، ويذيب صلابة الطحال، ويلطف الأخلاط الغليظة، وينفع الجرب وتقشر الجلد والصرع ولسع الهوام، وتخرج فضول الرحم حقنةٌ بطبيخه.

---

(١) دم الأخوين: العندم، وهو البقم أيضاً.

(٢) هليلج: الأهليلج – كابلي، وهو معروف عند العطارين، وأصنافه كثيرة.

(٣) الهليون: نبات له قضبان رخصة فيها لبن وورق وزهر يميل إلى البياض، قد يخلف بزراً دون القرطم صلباً.

(٤) هزارجشان: فارسية، معناها: ألف ذراع.

حرف الواو

وج[١]: حار يابس في الثانية يلطف الأخلاط الغليظة، ويدر البول ويذيب صلابة الطحال، ويجلو ما يحدث في الطبقة القرنية. وينفع أوجاع الجنب والصدر والمغص، ويجلس في طبيخه لأوجاع الرحم.

ورد[٢]: بارد في الأولى، يابس في الثانية وبزره أقوى ما فيه قبضا، ويابسه أقبض. وهو مفتح، يسكن حرارة الصفراء، ويقوي الأعضاء الباطنة وينفع من الغشي، ويسكن الصداع، ولكن شم الورد يعطس محرور الدماغ ويطيب رائحة البدن، وينفع السحج، والمربى منه يقوي المعدة والكبد ويعين على الهضم، وافتراشه يضعف الباه، وهو يسكن وجع المقعدة، وعشرة دراهم من طريه تسهل عشرة مجالس.

حرف الزاى

زغفران[٣]: حار في الثانية، يابس في الأولى، مفتح، محلل، قابض، منضج يحسن اللون، ويسر مع الشراب جدا حتى يرعن ويصدع. وينوم ويجلو البصر ويسهل الولادة والنفس، ويقوي القلب، ويدر، ويسقط الشهوة.

زعرور: أقبض من الغبيراء، يقمع الصفراء، ويمنع السيلان.

زبد: حار رطْب في الألى، منضِج محلّل مرخ، يطلى به البدنُ فيغذي ويسمّن

وينفع السعالَ والصدر، ويسهّل النفْثَ، وينفع جراحات العصب، ويلّين الطبيعةَ والإكثار منه يسهل.

زنجبيل: حار في الثالثة، يابس في الثانية. وفيه رطوبة فَضِلية، يهيج الباه، ويهضِم، ويوافق برد الكبد والمعدة، ويزيل ِبلتها الحادثة عن أكل الفاكهة، ويزيد في الحفظ ويلّين الطبيعة.

زيت وزيتون: زيت الأنفاق متخذ من زيتون فج، بارد يابس في الأولى، والمتخذ من المدرك، حار باعتدال، وإلى رطوبة، والعتيق أقوى حرارة، والزيت يقوي

---

(١) الوج: نوع من الأدوية.

(٢) الورد: جنيبة من الفصيلة الوردية تزرع لزهرها، وهي أنواع وأصناف.

(٣) الزعفران: نبات بصلي معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صـيفي طـبي مشهور.

الشعر ويبطئ الشيب، والأنفاق أوفق للأصحاء، ويقوي. وماء الزيتون المالح ينفع من القلاع، وينفع تنفط حرق النار، ويشد اللثة.

وورق الزيتون ينفع من الحمرة، والنملة، والقروح الوسخة، والشرى، ويمنع العرق، وهو جيد للداحس.

حرف الحاء

حضض[١]: يابس في الثانية معتدل في الحرارة والبرودة، وتحليله أقوى من قبضه، يقوي الشعر، ويبرئ الكلف، وينفع الداحس، ويشد المفاصل، ويمنع كل نـزف. وينفع الرمد، ويجلو القرنية، وينفع اليرقان الأسود والطحال، وينفع الأورام الرخوة والنملة، والقروح الخبيثة، وقروح اللثة والإسهال المعدي.

حناء: بارد يابس في الثانية، وقيل: حار، فيه تحليل وقبض وتجفيف، يفتح أفواه العروق، نافع من الأورام الحارة والبلغم. وفاغيته[٢] نافعة لأوجاع العصب والفالج والتمدد. ودهنه يحلل الإعياء ويلين العصب.

حنظل[٣]: حار في الثالثة يابس في الثانية يجتنب حبه وقشره، والمفردة على الشجرة قتالة، محلل. مقطع جاذب من بعدٍ، وورقه الغض يقطع نـزف الدم، ويحلل الأورام وينضجها، وهو نافع من أوجاع العصب والنقرس والمفاصل وعرق النسا، ويدلك به الجذام، وداء الفيل فينفع، ويتمضمض به لوجع الأسنان ويسهل قلعها، والإسهال به نافع من نفس الانتصاب، ويسهل البلغم الغليظ من العصب والمفاصل والسوداء والشربة منه اثنا عشر قيراطًا، وينفع الكُلى والمثانة وإصلاحه بالكثيراء[٤] ودهن اللوز.

حِمص[٥]: حار يابس في الأولى، والأسود أقوى، مفتح، مقطع أغذى من

---

(١) الحضض: العربي منه: عصارة الخولان، والهندي منه: عصارة الفيلزهرج -شجرة- وكلاهما نافع للنفاخات والجذام والبواسير ولسع الهوام والخوانيق غرغرة وعضـة الكلـب طـلاء وشرباً.

(٢) الفاغية: نور الحناء.

(٣) الحنظل: نبت يمتد كالبطيخ على الأرض، يضرب به المثل بشدة مرارة ثمره.

(٤) والكثيراء: صمغ القتاد، وهي شجرة شوكة.

(٥) الحمص: نبات زراعي عشبي حولي حبي من القرنيات الفراشية.

الباقلاء ينفع وجع الظهر وأورام اللثة الحارة والصلبة وأورام تحت الأذنين، ويصفي الصوت ويغذو الرئة أكثر من غيره، وطبيخه نافع للاستسقاء واليرقان، ويفتت الحصاة من الكُلى والمثانة، ويخرج الجنين، ويدر، ويزيد في الباه جدا.

حِنطة: حارة الأولى معتدلة في الرطوبة واليبس والمسلوقة بطيئة الهضم، نفاخة، تولد الدود، والحنطة الكبيرة الحمراء أغذى.

حب الزلم[١]: حار في الثانية، رطب في الأولى مسمن، يزيد في المني جدا.

حب النيل[٢]: حار يابس في الثانية، ينفع من البهق والبرص، ويكرِب ويغثي، ويسهل الأخلاط الغليظة والسوداء والبلغم بقوة، والديدان وحب القرع.

حب الصنوبر[٣]: حار رطب والصغَار، وهو قَضم قريش، حار يابس في الثانية، فيه إنضاج وتليين وتحليل ولذع يذهب بنقعه في الماء، كثير الغذاء قويه، عسر الهضم، جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة وقيحها إذا طبخ بشراب حلو، ويزيد في المني زيادة كثيرة، ويمغص وترياقه حب الرمان المزّ.

حبة الخضراء: حارة يابسة يبسها في الثانية تسخن وتلين، وتنضج، وتنقي، وفيها قبض وجلاء قوي وتفتيح جيد وتجذب من عمق البدن و يج الباه، وصمغه ينضج الأورام، ويدخل في المراهم ويلين البطن، وينفع شقاق الوجه، وهو يجلو الجرب، ودهنه ينفع الإعياء والفالج واللقْوة.

حمام النواهِض: أخف وأغذى من الفراخ، وأجود خِلطًا، ويأكلها المحرور بالحِصرِم والكُزبرة ولُب الخيار.

حب السمِنةِ: حار رطب مسمن ويزيد في الباه.

حجر لازورد وحجر أرمِني: كلاهما يسهلان السوداء بقوة، والأرمني أقوى، وغير المغسول منهما يغثي.

حي العالم: الصغير منه ينفع من نفث الدم، وينقي الصدر والرئة، ويدخل في

(١) حب الزلم: حب العزيز –في العامية المصرية، لأن الخليفة الفاطمي العزيز بالله كان مولعـاً بأكله.

(٢) حب النيل: قرطم هندي.

(٣) الصنوبر: شجر من الفصيلة المخروطية الصنوبرية، يزرع لخشبه للزينة ولبعض أنواعه بزور صغيرة لذيذة الطعم، وهو شجر جبلي.

أدوية الفتق، وإذا طبخ في شراب نفع قروح الأمعاء، والكبير منه أضعف في ذلك كله.

حلبة[1]: حارة في الثانية يابسة في الأولى، تحلل الأورام القليلة الحرارة، و يج الأورام الكثيرة الحرارة، ومطبوخها بالعسل يخرج ما في الصدر من الأخلاط الغليظة، ويهيج الباه، وينفع الطرفة، ويجلو الحزاز[2] والنخالة، وينفع أوجاع الرحم وصلابتها وانضمامها.

حجر اليهود: ينفع عسر البول ويفتت حصاة الكلى.

حجر اليشب: يقوي المعدة ولو تعليقًا عليها، وينفع جميع عللها.

حرف الطاء

طباشِير: بارد في الثانية، يابس في الثالثة، يقوي القلب، وينفع الخفقان الحار، والتوحش ، والغم، والغشي الكائن من انصباب الصفراء، ويسكن العطش والتهاب المعدة والكرب، ويمنع انصباب الصفراء إلى المعدة، ويقطع الخِلْفَة، وينفع من الحميات الحادة.

طين أرمني: بارد في الأولى، يابس في الثانية، يحبس الدم لأن تجفيفه في الغاية، وينفع البثور والطواعن مشروبا وطِلاءً، ويمنع سعي عفونة الأعضاء، وينفع القلاع والسل، ويمنع النـ ـزلة.

طرفاء[3]: ينفع طبيخه والماء ا عول في آنية منه من الطحال، وطبيخه ينفع وجع الأسنان مضمضة والسيلان المزمن من الرحم جلوسا فيه، والعذبة تنفع في أدوية الفم ونفث الدم والإسهال المزمن، ولحاه يفعل ذلك.

طراِثيث[4]: تحبس الدم والبطن وكل سيلان، ويقوي الأعضاء.

حرف الياء

ياسمين[5]: حار يابس في الثانية، ملطف للرطوبات، ينفع المشايخ دهنه، وكثرة

---

(١) الحلبة: نبات أصفر الحب، يؤكل ويعالج به.

(٢) الحزاز: ألم الطعام يحمض في المعدة.

(٣) الطرفاء: جنس جنبات وجنيبات للتزين، من الفصيلة الطرفاوية ومنها الأثل.

(٤) جمع طرثوث: جنس نباتات طفيلية.

(٥) الياسمين: جنيبة من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية تزرع لزهرهـا ويسـتخرج دهـن

شمه يصفر اللون، ودهنه نافع للأمراض الباردة في العصب.

حرف الكاف

كافور[١]: بارد يابس في الثالثة، يقطع الرعاف، وينفع الأورام الحارة، والصداع الحار، وينفع القلاع جدا، ويسهر حتى شمه. ويقوي الحواس من المحروين، ويسرع الشيب، ويقطع الباه، وما يوجد منه في خلل خشبه أقوى أصنافه.

كهربا[٢]: حار قليلا يابس في الثانية، ويحبس نفث الدم ونـزفه، ويقوي القلب، وينفع الخفقان والخِلْفَة[٣] والزحير.

كِثيراء: بارد يابس، يدخل في الأكحال وإصلاح الأدوية المسهلة.

كمون[٤]: حار في الثانية، يابس في الثالثة، يطرد الرياح، ويحلل، وفيه تقطيع وتخفيف وقبض،ينفع من عسر البول ونفْس الانتصاب، ويلْزق الجراحات، ويفتت الحصاة، ويفش الرياح والنفخ.

كراويا[٥]: حار يابس في الثانية، يطرد الرياح والنفخ، ويجفف، وليس في لطف الكمون، وينفع الخفقان، ويقتل الديدان.

كَمأة[٦]: غليظة جدا، تغذو غذاء غليظًا، لا يدانيها فيه شئ، ويخاف منها

=

الياسمين من زهر بعض أنواعها، وهو نوعان: أبيض وأصفر، فالأبيض مشـرب بـالحمرة والأصفر أعرض منه نافع للمشايخ وللصداع البلغمي والزكام، وهو يقاوم السموم وفيـه تفريح، وذر سحيق يابسة على الشعر الأسود يبيضه، وشرب أوقية من ماء سحيق زهـره ثلاثة أيام مجرب لقطع نزف الأرحام وإن جعل في الخمر أسكر القليل منها بإفراط، ويهيج الباه، ويعظم الآلة طلاء.

(١) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية، يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل، يميل لو ـا إلى البياض، رائحتها عطرية، وطعمها مر، وهو أصناف كثيرة.

(٢) الكهربا: مادة راتينجية صفراء اللون شبه شفافة، وهي أولى المواد الـتي عـرف تكهر ـا بالدلك، ومنها اشتقت كلمة الكهربائية.

(٣) الخلفة: الهيضة، وهي المرضة بعد المرضة.

(٤) الكمون: نبات عشبي حولي من الفصيلة الخيمية، بزوره من التوابل وأصنافه كـثيرة منـها الكرماني والنبطي والحبشي. والكمون الحلو هو الآنسون، والأرمني هو الكراويا.

(٥) الكراويا: ثمار نبات عشبي من العائلة الخيمية، تصلح كل غذاء و ضم.

(٦) الكمأ: فطر من رتبة الزفيات والفصيلة الكمئية، وهي أرضية، تنتفخ حـاملات أبواغهـا =

السكتة والفالج والقولنج، وماؤها يجلو العين، وترياقها الشراب الصرف والتوابل الحارة.

كَبر: حار يابس في الثانية، محلل، مقطع، ملطف جلاء، وغذاء ثمرته قليل، ورطبه أغذى من يابسه، وينفع الفالج والخَدر، وهو أنفع شيء للطحال والربو، ويستفرغ خلطًا غليظًا حاميا، ويقتل الديدان وحب القرع والحيات، ويتمضمض بطبيخه بالخل والشراب، فينفع السن الوجعة.

كرفس[١]: حار في الأولى، يابس في الثانية، يحلل النفخ، ويفتح، ويعرق، ويسكن الوجع، ويطيب النكهة جدا، رديء للصرع يهيجه[٢] من المصروعين، وينفع السعال والكبد والطحال، والكلى، والمثانة، وينفع الاستسقاء وعسر البول، ويفتت الحصاة، ويضر الحبالى لإدراره و ييجه الباه.

كُلْية: معتدلة إلى اليبس، خلطها رديء، عسِر الهضم، وأحمدها كُلية الجَدي.

كِرش: قليل الغذاء، رديء الكيموس.

كَبِد: أجودها كبد الدجاج أو البط المسمن، وكبد الوزغة تسكن وجع الأسنان المتآكلة، وكبد التيس إذا أكلها صاحب الصرع صرِع؛ وكبد الكلب يشفى معضوضة.

كزبرة[٣]: باردة في الأولى، يابسة في الثانية، ذات قبض وتخدير وتسكين للوجع وتنفع الأورام الحارة، وتحلل الخنازير[٤] ضمادا بالسويق، وتقوي المقعدة الحارة وتنفع الخفقان الحار وحموضة الطعام، ويجب أن تكثر في طعام المصروعين وأصحاب الدوار والسدر، واليابسة تكسر قوة الباه وتجفف المني، والإكثار من

=

(أكياس بذورها) فتجنى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع (ج) أكمؤ.

(١) الكرفس: عشب ثنائي الحول، من الفصيلة الخيمية، له جذر وتدي مغزلي وساق جوفـاء قائمة، يكون في الموسم الأول من نموه حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظـة تؤكل، ثمرته جافة منشقة تنقسم إلى ثميرتين.

(٢) الصرع: داء يشبه الجنون.

(٣) الكزبرة: بقلة زراعة حولية من الفصيلة الخيمية، تضاف أوراقهـا إلى بعـض الأطعمـة، وتستعمل بذورها في الطعام والصيدلة.

(٤) الخنازير: قروح صلبة تحدث في الرقبة وغيرها.

الكزبرة يولد ظلمة البصر.

كمثرى[1]: باردة في الأولى، يابسة في الثانية، قابض، يحبس المواد، ويسكن الصفراء والعطش ويقوي المعدة.

كُراع[2]: يولد غذاء لزجا لطيفًا محمودا، قليل الفضول، ينفع السعال، وهو صالح الهضم.

---

(١) الكمثرى: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، أصنافه كثيرة، ويسمى الإنجاص في الشام، وهي من إجاص، والإجاص في اللغة ما يسمى البرقوق في مصر.

(٢) الكراع من البقر والغنم: مستدق الساق العاري من اللحم.

حرف اللام

لِسان الثور: معتدل إلى حرارة يسيرة، رطب في الأولى، وقيل بارد رطب في آخر الثانية، وينفع قلاع[١] الصبيان ولهيب الفم وخاصة محرقًا، ويقوي القلب، وينفع الخفقان والتوحش، والعلل السوداوية، والسعال وخصوصا بالسكر.

لِسان الحمل[٢]: بارد يابس قابض، يقطع سيلان الدم، وينفع حرق النار والشرى، والجمرة، جيد للقروح الخبيثة والنار الفارسية يضمد به داء الفيل، ويمنع تـزيده، وينفع الرمد والنفث الدموي ونـزفه، وبزره وورقه لسددِ الكبد.

لوبيا[٣]: يابس وفيه رطوبة فضلية، وخلطه رطب بلغمي، وهو نفاخ يري أحلاما رديئة، جيد للصدر والرئة، يدر الطمث، وإصلاحه الفلفل والملح والخل والخردل.

لوز الحلو: معتدل إلى رطوبة. والمر مدر للطمث حار في الثانية، وغذاؤه قليل، وفيه تفتيح وجِلاء وتنقية، والحلو في ذلك أضعف، والمر يقتل الثعالب وينفع الكلف والنمش، بالشراب جيد الشرى[٤] وإذا استعمل قبل الشراب خمسون لَوزةً مرة منع السكر، والحلو مسمن: وينفع السعال، ويفَتح سدد الكبد والطحال وخصوصا المر، وهو عسر الهضم، جيد الخلط، والمر ينقي الكلى والمثانة، ويفتت الحصاة.

لبن: أفضله لبن النساء مشروبا من الضرع، وكلما بعد عهده بالحلب فهو أردأ، وكل حيوان تطول مدة حمله على مدة حمل الإنسان فلبنه رديء، والمناسب فاضل كالبقري، ومائية الجبن حارة ملطفة غسالة لا لذع فيها، تسهل الصفراء المحترقة، ومع الأفْتِيمون تسهل السوداء المحترقة؛ واللبن الحامض بارد يابس، والحليب بارد رطب، وقيل: حار رطب، واللبن يعدل الكيموسات، ويقوي البدن، وينقي القروح الباطنة بالغسل، ويزيد في الدماغ وفي المني، وكله يهيج الباه حتى الحامض وهو قريب إلى الهضم، ينفع الأمزجة الحارة اليابسة إن لم يكن في مِعِدهم صفراء،

(١) القلاع: مرض يصيب الصغار، ونادراً الكبار، ومظهره نقط بيض في الفم والحلق، وسـببه العدوى بفطرٍ خاص.

(٢) لسان الحمل: جنس نباتات عشبية معمرة طبية برية من فصيلة الحمليات.

(٣) اللوبيا: بقلة حبية من القرنيات الفراشية، أصنافها الزراعية كثيرة.

(٤) الشرى: بثور حمر كالدراهم حكاكة مؤلمة.

ويضر المبلغمين لأن حرار م تقصر عن هضمه إلى الدموية، وينفع المشايخ لترطيبه، ولْيعانوا هضمه بالعسل، وكثيرا ما يبتدئ اللبن بالإطلاق وإخراج ما في الأمعاء من الفضول، ثم يتفرق في البدن، فيقبض ويحِبس الطبع، وهو نفاخ إلا أن يغلّي.

اللبأ[١]: بطيء الا ضام رديء الخلط، والعسل يصلحه، وكل اللبن رديء للأحشاء، يسدد خاصة الكبد إلا لبن اللقاح، واللبن علاج للنسيان اليابس والوسواس، ويضر الأسنان ويحفرها، واللثة، والعصب وأصحاب الصداع، والدوار، والطنين، ويورث على ظلمة البصر والغشاوة، وينفع السعال ونفث الدم والسل، ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء، وصلابة الطحال، والإكثار من اللبن يولد القمل، وبالسكر يحسن اللون،ويسمن. واللبن مركب من مائية وجبنية، وسمنية، يكثر في البقرى. ولبن اللقاح والمعز رقيقان لكثرة المائية.

لحم: أفضله لحم الفتي من الضأن والصغار من العجول، والجَدي أقل فُضولا، والأسود من كل حيوان أجود وألذ، وكذلك الذكر، والأسمن والعجيف والهرم رديان، والأحمر المنـزوع من الحيوان السمين أجود وأخف والمشرح يطفو في المعدة، ولحم البقر أيبس من لحم المعز، وهو أيبس من الضأن وأعسر هضما ولحم الجزور غليظ الغذاء، عسر الهضم شديد الإسخان، ولحم الأرنب حار يابس، والألية حارة رطبة، واللحم غذاء مقو للبدن وقريب الاستحالة إلى الدم، وغذاء مشويه أيبس ومسلوقة أرطب والسمين والشحم رديان، والسمين يلين البطن، وغذاؤه قليل سريع الاستحالة إلى الدخانية والمرار سريع الهضم. ولحم البقر يتهرى بسرعة إذا طبخ مع قشور البطيخ، وإنما ينبغي أن يأكله المحرور في الربيع وأوائل الصيف. ولحم البط كثير الغذاء وليس في جودة لحم الدجاج، ولحم البقر يولد الجرب والقاوباء والجذام، وداء الفيل والطحال وكذلك اللحوم الغليظة. ولحم الأيل مع غلظه سريع الانحدار. ولحم الخنـزير سريع الهضم كثير الغذاء لزجه.

لاذن[٢]: حار في الثانية، يابس في الأولى، لطيف، محلل، منضج، ينفع علل

---

(١) اللبأ: أول اللبن في النتاج. وقيل: أول الألبان اللبأ عند الولادة. وأكثر ما يكـون ثـلاث حلبات وأقله حلبة.

(٢) لاذن: يستخرج منه صمغ راتينجي يسمى: اللاذن، يستعمل عطراً وفي الطب.

الأرحام، ويمنع تساقط الشعر ويدمل القروح العسرة الاندمال.

حرف الميم

مصطكى[١]: حار يابس في الثانية، أقل فيهما من الكُندر، محلل، قابض، وفيه تليين، وهو لطيف جدا، يذيب البلغم الرقيق، ومضغه يجلب بلغما من الرأس وينقيه، وينفع السعال ونفث الدم، ويقوي المعدة ويطيبها والكبد، ويفتق الشهوة ويحرك الجشاء، ويذيب البلغم.

مغاث[٢]: حار في الثالثة، رطْب في الثانية، مقو للأعضاء، مسمن، ملين لصلابات الحلق والرئة، محرك للباه.

مِلْح: حار يابس في الثانية، جلاء مجفف، محلل، يكسر الرياح، ويذيب الأخلاط الجامدة، والمحرق منه ينقي الأسنان من الحفر. واستعمال الملح بالعدل يحسن اللون، وهو يسهل إخراج الفضول وانحدار الطعام، ويعين الأدوية المسهلة على قلع السوداء بقوة، والأندراني يسهل البلغم الخام والسوداء، والمر يسهل السوداء بقوة، والأسود يسهل البلغم والسوداء.

ملوخيا[٣]: بارد في الأولى، رطب في الثانية، يفتح سدد الكبد.

مِشمِش[٤]: بارد رطب في الثانية، ودهن نواه حار يابس في الثانية، ينفع البواسير، وخلط المشمش سريع العفونة، ونقيعه يسكن العطش وهو أوفق من الخوخ للمعدة، ويولد الحميات بسرعة.

موز: يغذو يسيرا ويلين، والإكثار منه يورث السدد، ويثقل في المعدة ويولد الصفراء والبلغم بحسب المزاج، نافع لحرقة الصدر والحلق، ويزيد في المني ويوافق

---

(١) المصطكا والممصطكاء: شجر من فصيلة البطميات، ينبت برياً في سواحل الشام وبعض الجبال المنخفضة ويستخرج منه علك معروف.

(٢) المغاث والمغات: نبات حار يابس ينفع من الصرع والجنون والماليخوليا والأخلاط السوداوية شرباً، ويقلع البلغم وأوجاع الظهر والنقرس والمفاصل والنسا بالعسل.

(٣) الملوخية: نبات سنوي من فصيلة الزيزفونيات أو من فصيلة الخبازيات، وهو بقل يزرع لطبخ ورقه، أما في الهند فهو أحد الأنواع التي يفتلون لحاءها حبالا يسمونها جوتة.

(٤) المشمش: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، يؤكل ثمره غضاً أو مجففاً، أو على شكل شرائح.

الكُلى ، ويدر البول.

ماش[١]: غير المقشر منه إلى يبوسة، والمقشر معتدل في الرطوبة واليبوسة وخِلطه محمود وخصوصا المقشر، وليس فيه بطء انحدار الباقلي ولا يبسه ولا نفخه ولا جِلاؤه، إن كان من جوهره، وفيه نفخ يسير، وإصلاحه أن يجعل فيه قليل قُرطم، وينفع وجع الأعضاء ضمادا نرب العنب، والرض والفَسخ، وقيل فيه مضرة بالباه.

حرف النون

نرجس[٢]: أصله يجذب من القَعر ويجفف ويجلو ويغسل. ودهنه كدهن الياسمين لكن أضعف، وهو يجلو الكلف والنمش، وينفع أصله من داء الثعلب، وهو يفتح سدد الدماغ، وينفع الصرع، ويصدع الرءوس الحارة، وأصله يهيج القيء.

نيل[٣]: حار في الأولى، يابس في الثانية، قابض يمنع النـزف، ويجلو الكلف والبهق، وينفع الجراحات الطرية، وورقه خضاب صالح.

نسرين[٤]: حار يابس في الثانية كالياسمين في أفعاله، ودهنه كدهنه، يقتل الديدان وينفع الدوي والطنين ووجع الأسنان وأورام الحلق واللوزتين، ويفتح سدد المنخرين.

نمام[٥]: حار في الثانية، يابس في الأولى، يقتل القمل، وينفع الأورام الباردة والشرغس والفواق بشراب وأورام الكبد الباردة.

نيلوفر[٦]: بارد رطب في الثانية، منوم مسكن للصداع الحار الصفراوي، ولكنه

---

(١) الماش: جنس نباتات من القرنيات الفراشية، له حب أخيضر مدور أصغر من الحمص يكون بالشام والهند.

(٢) النرجس: نبت من الرياحين، وهو من الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحته، وزهرته تشبه بها الأعين.

(٣) النيل: جنس نباتات محولة أو معمرة من الفصيلة القرنية، تزرع لاستخراج مادة زرقاء للصباغ من ورقها، تسمى: النيل والنيلج.

(٤) النسرين: ورد أبيض عطري قوي الرائحة.

(٥) النمام: يطلق على نوع من السعتر البري وعلى نوع من النعنع يسمى: نعنع الماء وحبق الماء.

(٦) النيلوفر: جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية.

يضعف وينقص الاحتلام، ويكسر شهوة الباه، ويجمد المني بالخاصية، وشرابه شديد التطفِئة لا يستحيل صفراء، ملطف، ينفع السعال والشوصة[١].

نعناع[٢]: حار يابس في الثانية، فيه رطوبة فضلية، وهو ألطف البقول جوهراً، ويقوي المعدة ويسخنها ويسكن الفواق، ويهضم، ويمنع القيء البلغمي والدموي، ويعين على الباه، وطاقات منه توضع في اللبن فتمنع تجبنه.

نخالة: حارة يابسة في الأولى فيها جلاء قوي وتليين وتنقية وحشوها باللوز والسكر نافع للحلق والسعال، وبالشراب ينفع أورام الثدي.

نشا[٣]: بارد يابس في الأولى، فيه تليين وتقوية، وهو بالزعفران، يذهب الكلف، وحسوه يمنع النوازل إلى الصدر ويلينه، وهو يزيل القروح، ويمنع سيلان المواد إلى العين

نبق[٤]: شبيه القوة بالزعرور[٥].

حرف السين

سِدر[٦]: ورقه يذهب الحرارة اغتسالا به، ودخانه شديد القبض.

سورنجان[٧]: حار يابس في الثانية، فيه رطوبة فضلية، يزيد في الباه، وهو ترياق المفاصل، ويسكن وجع النقرس في الوقت ضمادا، ويسهل، وفيه قبض، يمنع الفضول أن تنصب إلى العضو المستفرغ منه.

---

(١) الشوصة: ريح تنعقد في الأضلاع.

(٢) النعناع: جنس نباتات بقلية وطبية من الفصيلة الشفوية، فيه أنواع بعضها يزرع، وبعضها ينبت برياً في الأراضي الرطبة.

(٣) النشا: مسحوق أبيض، يكثر في الحبوب وفي النباتات العسقولية كالبطاطس.

(٤) النبق: ثمرة السدر، وشجره من الفصيلة السدرية، قليلة الارتفاع، أغصا ا ملسـى بـيض اللون، تحمل أوراقاً متبادلة ملساً وأزهارها صغيرة متجمعة إبطية، وثمر ا حسـلة حلـوة تؤكل، وهي تنمو في مصر وفي غيرها من بلاد إفريقية الشمالية.

(٥) الزعرور: شجر مثمر من فصيلة الورديات، وفي التاج: الواحدة:زعرورة تكون حمراء، وربما كانت صفراء لها نوى صلب مستدير.

(٦) السدر: شجر النبق.

(٧) السورنجان: جنس نباتات عشبية معمرة بصلية من فصيلة السورنجيات، فيه أنـواع تنبتـها الطبيعة أو تزرع لأزهارها.

سقَمونيا[١]: حار يابس في الثالثة، فيه رطوبة فضلية، عدو المعدة والكبد، يضر القلب والأمعاء، ويكرب، ويغثي، ويسقط الشهوة ويعطش، ويسهل الصفراء بقوة والشربة منه أكثرها أحد عشر قيراطًا. وإصلاحه أن يشوى في سفَرجلة أو تفاحة ويخلط برب السوس والكثيراء، والسفرجلة أو التفاحة المشوي فيها السقمونيا تسهل إسهالها ولا تضر مضر ا.

سماق[٢]: بارد في الثانية، يابس في الثالثة، قابض مقو، ساد، يعقل ويمنع النـزف، ويجلب الصفراء إلى الأحشاء، وينفع الداحس[٣] ويمنع تـزيد الأورام وسعي الخبيثة من القروح، ويسكن وجع الأسنان وأُكالها، ويسكن العطش، ويدبغ المعدة، ويشهي ويسكن الغثيان، ويحبس الطمث، ويسود الشعر.

سِلْق[٤]:حار يابس في الأولى، فيه بورقية ملطفة، وتفتيح وتحليل رديء للمعدة، قليل الغذاء، مغث، عصارته تقتل القمل، ويغسل ا الرأس فتذهب النخالة.

سِبِستان[٥]: معتدل، يلين الحلق والصدر والبطن.

سكر: حار رطب في الأولى، والعتيق إلى اليبس، وقصبه في طبعه، وأشد تليينأ، وكلما صفا قلت حرارته، ويلين الصدر والحلق، ويزيل خشونته، ويفتح السدد، وفيه تعطيش يوافق المعدة إلا الصفراوية، ويجلو البلغم، ويلين البطن، والأحمر منه أشد تليينأ.

سمن: حار رطب في الأولى، منضج، محلل، ملين للحلق والصدر، وينضج فضلاته وخصوصا بالعسل واللوز، وهو ترياق السموم المشروبة.

سفَرجل[٦]: بارد في آخر الأولى، يابس في الثانية، هو وزهره قابض، وهو مقو، مدر، يقوي الشهوة، ويسكن العطش، والتنقل به على الشراب يمنع الخمار، ويمنع القيء البلغمي، ولعابه يلين من غير قبض، فينفع السعال، ويلين قصبة الرئة،

---

(١) السقمونيا: نبات يستخرج منه دواء مسهل للبطن ومزيل للدودة.

(٢) السماق: شجر من الفصيلة البطمية، تستعمل أوراقه دباغاً وبـذروه تـابلا، وينبـت في المرتفعات والجبال.

(٣) الداحس: قرحة أو بثرة تظهر بين الظفر واللحم فينقلع منها الظفر.

(٤) السلق: بقلة لها ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض، وورقها غض طري يؤكل مطبوخاً.

(٥) السبستان ويسمى شجر الدبق: هو شجر له ثمر مخاطي كان يستعمل لتليين الصدر.

(٦) السفرجل: شجر مثمر من فصيلة الورديات.

والإكثار منه يورث القولنج.

سمك: أجوده الصغار اللذيذ الطعم، الذي لا نتن له، إذا ترك لا ينتن بسرعة وألذه المأخوذ من ماء عذب شديد الجرية أو كثير التموج، ومأواه الرضراض[١] أو الرمل أو الصخور، وما ينتقل من البحار إلى الأ ار الحلوة مقابلا في حركته لجريان الماء فهو أفضل من غيره، وهو بطبعه بارد رطب، لكن بعضه أقل في ذلك من بعض. وأفضل المملح ما لم يعتق، وهو حار يابس لغلبة قوة الملح عليه، والطري من السمك يولد بلغما مائيا، ودمه إلى رقة ضار بالعصب، ولا يوافق إلا المعدة الحارة جدا، وهو سريع الاستحالة إلى الفساد.

حرف العين

عنبر[٢]: حار في الثانية يابس في الأولى، يقوي القلب، وينفع الحواس والدماغ.

عود[٣]: حار يابس في الثانية، لطيف يقوي المعدة والكبد والقلب والحواس. وينفع الدماغ جدا، ويفتح السدد، ومضغه يطيب النكهة ويكسر الرياح.

عناب[٤]: بارد في الأولى، معتدل في الرطوبة واليبس وإلى قليل رطوبة، عسر الهضم، قليل الغذاء، رديء للمعدة، نافع لوجع الكلى والصدر والرئة، ملطف للدم.

عدس: يميل إلى الحرارة واليبس، نفاخ، مركب من قوة قابضة وجالية، يزول بالطبخ والتصفية، ويولد السوداء وأمراضها، وإصلاحه أن يطبخ مع الشعير وهو يقلل البول والطمث، ويضر البصر، وينفع القروح ضمادا.

عسل: حار يابس في الثانية، جلاء، مفتح، جاذب، يمنع العفونة والقمل، ويقتله تلطخا به، وينقي القروح الوسخة، ويجلو ظلمة البصر، ويقوي المعدة، ويشهي ويسهل البطن.

عِنب: قشر بارد يابس، وحسوه حار رطب، وحبه بارد يابس، جيد الغذاء،

---

(١) الرضراض: الحصى أو صغارها.

(٢) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، تستخرج مـن نـوع مخصوص من الحيتان البحرية، تسمى حوت العنبر.

(٣) العود: ضرب من الطيب يتبخر به.

(٤) العناب: شجر شائك من الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب علـى ثمره أيضاً، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق.

مقو، والنضِج أجوده، والمعلق أحمد، وبطيء العهد بالقطف أفضل والعنب يضر المثانة.

حرف الفاء

فضة: تنفع الخفقان، وتقوي القلب، وتنفع الجرب والحِكة.

فستق[١]: حار في الثانية، فيه رطوبة فضلية، ويقوي القلب، ويفتح السدد ويقال: إنه يزكي

فُجل[٢]: غذاؤه قليل بلغمي، وفيه تلطيف، وبذره أشد تلطيفًا وتحليلا. وبزره ينفع النمش والكلف وآثار الضرب والبهق، والفجل يكثر القمل، ويفتح سدد الكبد وينفع اليرقان ويغثي، وبزره يحلل النفخ و يقيء، وهو يعين على الهضم، ويعسر هضمه.

فُقاع[٣]: رديء للمعدة والعصب والدماغ، نفاخ، يولد أخلاطًا رديئة.

فلفل[٤]: حار يابس في الرابعة، والأبيض أشد حرارة وحِدة، وقيل: الأسود أشد، ودار فلفل أقل يبوسة منهما، والثلاثة تحلل الأرياح الغليظة في المعدة والأمعاء، وتقطع الأخلاط اللزجة، وتحسن العصب والعضل.

فُوذَنج[٥]: حار يابس في الثانية، لطيف، محلل، يقتل عصيره الديدان شربا وحقنةً، ويسقط الأجنة احتمالا، وينفع نفس الانتصاب واليرقان، ويقرح ضمادا، وينفع ش الهوام، ويدر العرق، وينفع الجذام ويقطع الباه، ويذيب البلغم، ويحلل الرياح.

حرف الصاد

---

(١) الفستق: شجرة مثمرة من الفصيلة البطمية ذات الفلقتين، لثمرها لب مائل إلى الخضرة لذيذ الطعم يتنقل به، وتكثر زراعته في حلب.

(٢) الفجل: بقلة حولية من الفصيلة الصليبية، وله أرومة خبيثة الجشاء.

(٣) الفقاع: شراب يتخذ من الشعير يخمر حتى تعلوه فقاعاته.

(٤) الفلفل: شجر من الفصيلة الفلفلية ومن أشجار البلاد الحارة، يستعمل مسحوق ثمـاره في الطعام.

(٥) الفوذنج: الحبق.

صندل[١]: بارد يابس في الثانية، يمنع التحلب، وينفع الأورام الحارة والصداع والخفقان الحارين ضمادا ومشروبا، ويوافق ضعف المعدة.

صعتر: حار يابس في الثالثة، يلطف، ويحلل، ويطرد الرياح والنفخ، ويهضم الطعام الغليظ، وهو يجفف المعدة ويدر البول والطمث، ويحد البصر الضعيف، وينفع وجع الورك شربا وضمادا.

صمغ: قوته التغرية والتجفيف، والعربي أفضله، لأنه يلين خشونة الصدر ويعقل البطن، ويقوي الأمعاء.

حرف القاف

قِثاء: بادر رطب في الثانية، أفضله النضيج، يسكن الحرارة والصفراء، لكن خلطه مستعد للعفونة، يولد الحميات، والنضيج أسرع فسادا، وينفع الغشي اشتماما، ويسكن العطش، ويوافق المثانة، وفيه إدرار وتليين.

قَرع[٢]: بارد رطب في الثانية، سريع الانحدار، يغذو سريعا، وخلطه، صالح إلا أن يكون قد فسد قبل الهضم، وتفه إلا أن يغلب عليه شيء يخالطه، فإن خلطه بالخردل يجعل خلطه حريفًا، وبالحِصرِم أو الرمان أو السماق نافع للصفراويين، لكن ضرره بالقولنج يتضاعف، وبالملح يجعل خلطه مالحًا، وهو يسكن العطش، لكن النيئ منه رديء للمعدة.

قوانِص: التي للطيور كثيرة الغذاء، والتي للدجاج بطيئة الهضم، والطبقة الداخلية من قوانص الديك والدجاج توافق فم المعدة ووجعها.

قُسط[٣]: حار يابس في الثالثة، ملطف، مقرح للجلد، ينفع النافض والفالج دلكًا، وكل مرض يحتاج فيه إلى جذب من العمق كعرق النسا، ويدر البول والطمث بقوه،ويقتل حب القرع، ويحرك الباه، وينفع الفسخ والهتك في العضل ودهنه جيد لاسترخاء العصب وبرده.

---

(١) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة، يظهر طيبها بالدلك أو بالإحراق، ولشجره ألوان مختلفة: حمر، وبيض، وصفر.

(٢) القرع: جنس نباتات زراعي من الفصيلة القرعية، فيه أنواع تزرع لثمارها، وأصناف تزرع للتزيين، وأكثر ما تسميه العرب الدباء.

(٣) القسط: عود يجاء به من الهند، يجعل في البخور والدواء.

قنطوريون[١]: حار يابس في الثالثة، فيه جلاء وقبض وتخفيف بلا لذع، ويقال: إنه إذا طبخ مع اللحم المقطع جمعه، ويدر الطمث، ويفسد الأجنة، ويخرج الميتة، ويدمل الجراحات، وينفع نفث الدم والهتك والفسخ الكائنين في العضل ومن ضيق النفس والسعال المزمن، ويحقن بطبيخه لعرق النسا فيخرج خِلطًا غليظًا، ويفتح سدد الكبد، وينفع صلابه الطحال شربا وضمادا، ويذهب الغشاوة، ويحد البصر.

قرنفل[٢]: حار يابس في الثانية، نافع للكبد والمعدة والدماغ.

قراصيا[٣]: الحلو منه حار رطب في الثانية، ينحدر عن المعدة سريعا، ويثير التخم ويرخي المعدة، ويستحيل إلى كل خلط غالب فيها، والمر قريب من الاعتدال والحامض بارد يابس ينفع المعدة البلغمية لتجفيف فيه مع قبض، والعفص كثيف بطيء الانحدار، وصمغه يلين خشونة القصبة، وإذا شرب بشراب نفع من الحصى.

حرف الراء

ريحان[٤]: حار، يابس، يقوي القلب، وينفع البواسير، وشم المرشوش بالماء منه ينوم.

راواند[٥]: قيل حار وقيل بارد، ينفع الكلف والنمش والآثار الباقية على الجلد طِلاءً بالخل واستفراغًا به وينفع السقطة جدا والفُسوخ والضربة والفتق والقرح والربو، ونفث الدم والمعدة والكبد وأوجاعها، ومن الفواق واليرقان وأوجاع الكُلى والمثانة والحميات المزمنة.

رازيانج[٦]: البري منه حرارته ويبسه في الثالثة، والبستاني في الثانية، يفتح السدد، ويحد البصر، ويغزر اللبن، ويدر البول والطمث، وينفع من الغثيان والتهاب

---

(١) القنطريون: جنس زهر من فصيلة المركبات الأنبوية الزهر.

(٢) القرنفل: جنبة من الفصيلة الآسية، تزرع في البلاد الحارة لاستعمال أزهارها ا ففة تابلا.

(٣) القراصيا: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، وتطلق في مصر على البرقوق ا ففف، وتعرف في الشام بالخوخ ا ففف.

(٤) الريحان: نبت طيب الرائحة من فصيلة الشفويات.

(٥) الراوند: جنس أعشاب كبار معمرة طيبة من فصيلة البطباطيات.

(٦) الرازيانج: جنس بقول من فصيلة الخيميات.

المعدة بماء بارد، وخلطه رديء.

ريباس(١): بارد يابس في الثانية، يطفيء الدم، ويقطع الصفراء، ويسكن الحرارة ويحد البصر، وينفع الطواعين والإسهال الصفراوي.

رئة: اِـضامها سريع سهل، وغِذاؤها قِليل.

رمان(٢): الحلو بارد رطب في الأولى، والحامض بارد يابس في الثانية، يقمع الصفراء(٣) ويمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء وخصوصا شرابه وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع قبض، وحبه مع العسل طلاء لوجع الأذن والداحس والقُلاع وقروح المعدة، والقروح الخبيثة، وإقماعه للجراحات وخصوصا محرقًا، والحامض أكثر إدرارا، والمز ينفع التهاب المعدة، والحامض يخشن الصدر والحلق والحلو يلينهما، ويقوي الصدر، وينفع السعال، وأفضله الإمليسي، وجميعه ينفع الخفقان.

حرف الشين

شعِير(٤): بارد يابس في الأولى، أقل غذاء من الحنطة، وماء الشعير أغذى من سويقه ولا يخلو من نفخ، ونفخ السويق أكثر، وماء الشعير ينفع الصدر والسعال والجرب والكلف طِلاءً، وضمادا بدقيقه، رديء للمعدة.

شِبث(٥): حار في الثانية، منضج، ملين يفش الرياح، وإدمان أكله يضعف البصر.

شونيز(٦): حار يابس في الثانية، حاد، جلاء، محلل للرياح، يقطع الثآليل المنكوسة والبهق والبرص، ويقتل الديدان وحب القرع، وتينه يلقى، في الغدير فيطفو سمكه، وينفع الزكام محمصا مصرورا في خرقة كتان زرقاء.

---

(١) الريباس: نبات معمر ينبت في جبال الشام، تؤكل ضلوعه وتربب ويعصـر منـه شـراب ريباس.
(٢) الرمان: شجر مثمر من الفصيلة الآسية، يؤكل حبه.
(٣) الصفراء: مزاج من أمزجة البدن.
(٤) الشعير: نبات عشبي حبي شفوي من الفصيلة النجيلية، وهو دون البر في الغذاء.
(٥) الشبث أو الشبت: بقلة من التوابل وفصيلة الخيميات.
(٦) الشونيز: الحبة السوداء، وهي المعروفة بحبة البركة".

شهدانج(١): حار يابس في الثالثة، يحلل الرياح، ويجفف المني ويصدع، وورقه يسكر.

شلْجم(٢): حار لين، خلطه غليظ، وإدامة أكله تقوي البصر، وطبيخه يصب على النقرس(٣) والشقاق العلص من البرد، ويمنع مبادئ غانرغانا(٤)، وبذره أقوى جِلاءً منه.

شاهترج(٥): بارد في الأولى، يابس في الثانية يفتح السدد، ويقوي المعدة وينقي الدم، وينفع الحكة والجرب، ويلين الطبيعة.

شكاعى(٦): ينفع المعدة والكبد وورم اللهاة والحميات العتيقة، والجلوس في طبيخه ينفع نـزف الدم.

حرف التاء

تمر هِندي(٧): بارد يابس في الثانية، يسهل الصفراء، ويقوي المعدة، ويسكن العطش والقيء.

تفاح(٨): فيه رطوبة فضلية باردة ا ينفخ، والحامض أبرد وأخف وأقل رطوبة والحلو أقل بردا، والتِفه أكثر رطوبة، يقوي القلب والمعدة وخصوصا القَيحي، وخلطه وخصوصا الحامض خام مستعد للحميات والعفونة.

تربد: يجفف البدن ويسهل خِلطًا رقيقًا، إلا أن يقوى بالزنجبيل فيسهل الغليظ، ويمنع أوجاع العصب، وإصلاحه بدهن اللوزتين، الرطب منه حار قليلا، رطب كثير

---

(١) الشهدانج: حب لنبات القنب نبات سنوي زراعي ليفي من فصيلة القنبيات، فكثر زراعته في الغوطة.

(٢) الشلجم: اللفت.

(٣) النقرس: مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وإ امها أكثر، وهو ما كان يسمى داء الملوك.

(٤) هي من اليونانية (gangraine) أي: الأكال أو الموات.

(٥) شاهترج: نبات سنوي طبي من فصيلة الشاهترجيات.

(٦) الشكاعى: نبات دقيق الحجم، ولدقته يقال للمهزول: كأنه عود شكاعي.

(٧) التمر الهندي: ثمر شجر من الفصيلة القرنية ينبت في البلاد الحارة، ثماره غذائية ملينة وشرابه حامض نافع.

(٨) التفاح: ثمر شجر من الفصيلة الوردية، له ضروب كثيرة.

المائية والغذاء، سريع الانحدار، والفَج جلاء إلى البرد ماهو[١]، واليابس حار لطيف، وهو أغذى من جميع الفواكه. والنضيج جدا قريب من ألا يضر؛ واللحيم أكثر إنضاجا، وفيه تليين بالغ وتعرق، فلذلك قد يسكن الحرارة، ويقمل، ولبنه يجمد الذائب من الدماء والألبان ويذيب الجامد منهما، وهو يصلح اللون الفاسد بسبب الأمراض، وينضج الدماميل ضمادا، ويعطش المحرورين، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح، وينفع السعال المزمن، ويدر البول، ويفتح سدد والكبد والطحال، ويصبر على حبس البول، ويوافق الكلى والمثانة، ولأكله على الريق منفعة عجيبة في تفتيح مجاري الغذاء، خصوصا بالجوز أو اللوز، وبالجوز أكثر تغذية، لكنه مع الأغذية الغليظة رديء جدا والجُميز رديء للمعدة، قليل الغذاء.

توت[٢]: أما الفِرصاد فقريب من التين لكنه أقل غذاء وأردأ للمعدة، وأما الشامي فهو بارد، رطب فيه قبض، ويمنع سيلان المواد إلى الأعضاء، وخصوصا الفج، والفج كالسماق في أفعاله، وهو نافع جدا لأورام الحلق غرغرةً مشروبا وأكلا منه، ويشهي الطعام، ويزلق، ويسرع انحداره عن المعدة، ويبطئ في الأمعاء، وفيه إدرار.

ترمس[٣]: حار في الأولى، يابس في الثانية، يجلو طبيخه الكلف والنمش والبرص والبهق والسعفة[٤] والجرب، ويحلل، ويقتل الديدان ضمادا أو مشروبا بخل، ويرقق الشعر، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويدر البول والطمث، ويخرج الجنين احتمالا.

ترنجبين: معتدل إلى حرارة، وفيه تليين وجِلاء، ينفع السعال والصدر، وينفع العطش، ويسهل الصفراء برفق.

---

(١)كذا بلأصل.

(٢) التوت: جنس شجر من الفصيلة القراصية، يزرع لثمره، يأكله الإنسان، أو لورقه يربى عليه دود القز، وأنواعه كثيرة.

(٣) الترمس: شجر لها حب مفلطح مر، يؤكل بعد نقعه.

(٤) السعفة: مرض جلدي فطري، يتميز بلطخ حلقية خضابية مغطاه بحراشيف وحويصـلات، ويشبه القرع.

حرف الثاء

ثوم[1]: حار يابس في الثالثة، محلل للنفخ جدا، مقرح، ينفع من تغير المياه ومن وجع الأسنان والسعال المزمن، وأوجاع الصدر من البرد، ويخرج العلق والدود، ويدر الطمث، ويخرج المشيمة، ويصفي الحلق، وبالعسل على البهق وكهبة الدم، ويقتل القمل والصئبان، ويصدع، ويضر البصر.

ثَلْج[2]: قد يعطش لجمعه الحرارة وللدخانية المحتسبة فيه، ويضر العصب والمعدة، ويسكن وجع الأسنان الحار بإفراط.

ثَعلَب[3]: فيه تحليل، وفراؤه أسخن الفراء، ويصلح للمبرودين المرطوبين، وأقول: بل الدلق[4]، والحواصل: أسخن منه بكثير، وإذا طبخ حيا وتنطل بمائه المفاصل الوجعة سكنها، والطبخ في الزيت أقوى، وكذلك شحمه، ووزن درهم من زيته ا ففف ينفع الربو جدا.

حرف الخاء

خشخاش[5]: بارد يابس في الثانية. والأسود في الثالثة، مخدر منوم شربا وضمادا وأكلا مغلظ، يمنع النـزلة.

خِطمِي[6]: حار باعتدال، فيه إنضاج وتليين، وإرجاء وتحليل، ويسكن وجع المفاصل والنسا، وينفع الارتعاش، وبذْره نافع من السعال الحار، وورقة نافع من أورام الثدي، ويضمد به ذات الجنب والرئة، وطبيخ أصله ينفع من حرقة البول وحرقة الأمعاء والزحير وأورام المقعدة، ومن الإسهال الرديء.

---

(١) الثوم: عشب من الفصيلة الزنبقية يسمو إلى ذراع، وله في الأرض فصوص كثيرة شـديد الحرافة، قوي الرائحة، يستعمل في الطعام والطب.

(٢) الثلج: ما جمد من الماء.

(٣) الثعلب: حيوان من آكلة اللحوم ذو خطم مستطيل، وقد يستخدم في الصيد، ويضرب بـه المثل في الاحتيال، أنثاه: ثعلبة.

(٤) الدلق: دويبة نحو الهرة طويلة الظهر يعمل منها الفرو.

(٥) الخشخاش: نبات حولي من الفصيلة الخشخاشية، يستخرج الأفيون من ثماره .

(٦) الخطمي: شجرة من الفصيلة الخبازية، كثيرة النفع، يدق ورقها يابساً ويجعل غسلا للـرأس فينقيه.

خس[١]: بارد رطب في الثانية، أغذى من جميع البقول وأجود، وأغذاه المطبوخ منه، والغسل يزيده نفخا، وإذا استعمل في وسط الشرب منع السكر، وهو نافع من اختلاف المياه، ويخدر وينوم، وينفع من الهذيان وإحراق الشمس، ويزيد في اللبن، وبذره يجفف المني، ويسكن شهوة الباه، ويقلل الاحتلام، وينفع من العطش والالتهاب، وإدمان أكله يضعف البصر.

خرنوب[٢]: قابض عاقل للبطن، يمنع سيلان الطمث، وهو رديء للمعدة لا ينهضم، وخلطه رديء ثقيل.

خبازى[٣]: بارد رطب في الأولى، يلين الصدر والحلق والبطن، وينفع السعال اليابس، والحار، والكلى، والمثانة.

خوخ[٤]: بارد في الثانية، رطب في الأولى، سريع العفونة ملين، وفيه قبض ما وأقبضه الفج، وماؤه وماء ورقه يقتل الديدان من الأذن والبطن ضمادا ومشروبا ويجب تقديمه على الطعام، وهو كثير الغذاء ليس بجيده.

خل: مركب من حار، وبارد وهو أغلب، وكلاهما لطيف، والطبخ ينقص برده، وهو مقطع، ملطف للفراء، ويمنع الورم حيث تريد أن يحدث، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم، ويضر السوداويين، وينفع الجمرة، والنملة[٥] والجرب والقوباء وحرق النار، ويمنع سعي الساعية، وهو بدهن الورد للصداع، ويتمضمض به لوجع الأسنان ودمويتها.

خبز[٦]: أفضله النقي المعتدل الملح والخمير والنضيج التنوري المتروك حتى يبرد، ويتلوه الفرني، وما عدا ذلك فردي، والسميذ[٧] أكثر غذاء وأجود، لكنه بطيء

---

(١) الخس: بقل عريض الورق، يؤكل نيئاً.

(٢) الخروب والخرنوب: شجر له ثمر طويل كالقثاء الصغار إلا أنه عريض، وهو حلو يؤكـل، وله حب.

(٣) الخبازى: جنس نبات من الفصيلة الخبازية، منه نوع يطهى ورقه فيؤكل.

(٤) الخوخ: شجر من الفصيلة الوردية من أشجار الفواكه، والخوخ ثمره.

(٥) النملة: قروح في الجنب كالنمل، وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق، ويـرم مكا ـا يسيراً، ويدب إلى موضع آخر كالنملة.

(٦) الخبز: اسم لما يصنع من الدقيق المعجون المنضج بالنار.

(٧) السميذ: لباب الدقيق.

الانحدار والنفوذ، والخُشكار[١] يلين الطبيعة، ويسرع انحداره وتفوذه، لكنه أقل تغذية وأردأ والمتخذ من الحنطة السخيفة في حكم الخشكار، وخير القطائف يولد خلطًا غليظًا، والفتيت نفاخ بطيء الهضم، والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء، بطيء الانحدار، وخبز الحنطة مسمن بسرعة.

خردل[٢]: حار يابس إلى الرابعة، يقطع البلغم، ودهنه أسخن من دهن الفجل، ودخانه يهرب منه الهوام، وفيه جلاء وتحليل، ويزيل الكلف وأثر الدم الميت، ويجفف اللسان، ويمنع من داء الثعلب، ويحلل الأورام، وينفع الجرب والقوباء وأوجاع المفاصل، وينقي رطوبات الرأس، ويقَطر ماؤه ودهنه لوجع الأذن، ويشهي ويقوي الباه، ويعطش، ويفتح سدد المعدة، ويذكي على الريق، ويزيل الخشونة المزمنة في قصبة الرئة بالعسل.

خِيار شنبر[٣]: معتدل في الحرارة والبرودة، رطب ينفع الأورام الحارة في الأحشاء ويتغرغر به بماء عنب الثعلب لأورام الحلق، ويطلى على المفاصل والنقرس، وينفع اليرقان ووجع الكبد، ويلين الطبيعة ويسهل الصفراء والبلغم المحترقين بلا أذى حتى إنه تسهل به الحبالى.

حرف الذال

ذَهب[٤]: معتدل لطيف، شمالته تدخل في أدوية السوداء، وينفع الخفقان ويقوي القلب، وإمساكه في الفم يزيل البخر، ويقوي العين كُحلا.

حَرف الغين

غُبيراء[٥]: بارد في الأولى، يابس في الثانية، يشبه الزعرور في أحكامه.

غاريقون[١]: حار في الأولى، يابس في الثانية، محلل، مقطع للأخلاط الغليظة،

---

(١) الخشكار: الخبز الأسمر غير النقي.

(٢) الخردل: نبات عشبي من فصيلة الصليبيات، ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، تستعمل بذوره في الطب، ومنه بذور يتبل بها الطعام.

(٣) الخيار شنبر: ضرب من الخروب، شجره مثل كبار شجر الخوخ.

(٤) الذهب: عنصر فلز أصفر اللون.

(٥) الغبيراء: جنس شجر من الفصيلة الوردية، فيه أنواع حرجية وأخرى تزرع للتزيين أو لثمارها.

مسهل لها من البلغم والسوداء والصفراء، مفتح لجميع السدد، ملطف، وفيه قبض، ينقي فضول العصب، وينفع جميع أورام المفاصل وعرق النسا والصرع والربو، واليرقان، وبالسكنجبين لورم الطحال والشربة التامة منه درهمان، ويدر البول والطمث.

غالية[٢]: تلين الأورام الصلبة، وشمها ينفع المصروع وينعشه، ويسكن الصداع البارد مع الشراب تسكر بسرعة، ويقوي القلب، وتنفع الخفقان وأوجاع الرحم حمولا، وتدر الطمث، وتستنـزل ا الرحم المختنقة، وترد المائلة وتنقيها و يئها للحبل، والله أعلم.

=

(١) الغاريقون: جنس فطور من فصيلة الغاريقونيات.

(٢) الغالية: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر، والذي سماه ذا الاسم معاوية، وذلك أن عبد الله بن جعفر دخل عليه ورائحة الطيب تفوح منه، فقال له: ما طيبك يا عبد الله؟ فقـال: مسك وعنبر جمع بينهما دهن بان، فقال معاوية: غالية أي ذات ثمن غال.

الجملة الثانية
في الأدوية المركبة

وتشتمل على بابين:

الباب الأول
في قوانين تركيب الأدوية

إنا لا نؤثر على الدواء المفرد مركبا إن وجدناه كافيا، لكنا قد نضطر إلى التركيب، إما لإصلاح كيفية دواء مفرد لحدته أو طعمه، أو رائحته، أو لتقوية قوته، أو لإضعافها، أو لأنه سريع النفوذ فيخلط به ما يسرع تثبته، أو لأنه بطيء النفوذ فيخلط به ما يسرع نفوذه إما مطلقًا، أو إلى عضو مخصوص، أو ما يخصصه بعضو دون عضو، وإما لأن المرض مركب ولا نجد دواء مفردا يقابل كلا مفرديه، أو وجدنا ولكن أحد قوتيه أضعف، أو أقوى، فيخلط به ما يعدله، أو وجدنا وقوتاه متكافئتان، ولكن أحد مفردي المرض أقوى، فيقوي القوة التي تقابلها، وإذا ركبت أدوية وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبة مقدار الشربة من كل واحد منها إلى مقدار الشربة من الآخر كنسبة منه إلى الغرض من الآخر، وإن تساوت الأغراض فخذ من كل واحد منها جزءاً من مقدار شربته سميا لعدد الأدوية، وربما كان بعض المفردات هو الأصل في المركب كالصبر في إيارج[1] فيقرا، فإذا بطّل أو أُبدِل بطلت فائدة التركيب أو نقصت، وإذا أردت معرفة درجة الدواء المركب في حره مثلا أو برده فاجمع الأجزاء الحارة والباردة من المفردات، واسقط الأقل من الأكثر، وخذ من الباقي جزءًا سميا لعدد الأدوية، فهو في درجة المركب.

مثاله: دواء مركب من حار في الثانية وحار في الأولى،ففي الحار في الأولى من الأجزاء الحارة جزءان، لأن فيه جزءًا حاراً يعدل البارد الذي فيه، وجزءاً آخر به صار في الدرجة الأولى، وفيه جزء واحد بارد، وفي الحار في الدرجة الثانية ثلاثة أجزاء حارة، وجزء واحد بارد، فاجتمع من الأجزاء الباردة جزءان، ومن الحارة خمسة، فإذا أُسقط منها جزءان بقي ثلاثة أجزاء، نصفها جزء ونصف، فيكون المركب في درجة ونصف من الحرارة، ولو ركبت من حار في الثانية مع بارد في الأولى ففي البارد جزءان باردان وجزء حار، وفي الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء

(١) إيارج: اسم للمسهل المصلح، فارسي معرب، ومعناه الدواء الإلهي.

بارد، ويبقى المركب في نصف الدرجة الأولى، ولو ركبت من حار في الرابعة وبارد في الثانية ومعتدل، ففي الحار خمسة أجزاء حارة، وجزء بارد،وفي البارد ثلاثة أجزاء باردة، وجزء حار، وفي المعتدل جزء حار وجزء بارد، فإذا أسقطنا الأول من الأكثر وأخذنا ثلث ما تبقى كان المركب في ثلثي الدرجة الأولى، وعلى هذا القياس في الرطوبة واليبوسة. هذا إن كانت مقادير الأدوية متساوية، فإن اختلفت أُخذ من الأعظم مساويا للأصغر، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقي إن كان مساويا له وينظر ما درجة الجميع، وإن كان الباقي أقل أُخذ من المركب مساويا له وحسِب ثم أضيف إلى الباقي إن ساواه وهلم جرا، يؤخذ من الأكثر ما يساوي الأقل إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد في الكيفية والله أعلم.

الباب الثاني
في جملة من الأدوية المركبة

أما المركبات الغريبة التي لا تستعمل إلا نادرا فلا حاجة إلى ذكرها. وأما المستعملة المشهورة فما كان منها مذكورا في الأقراباذينات المشهورة في زماننا فقد استغني عنها بتلك الكتب، إنما نذكر هاهنا أدوية مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة:

المُغلّى الحلو: عناب، وسِبستان: من كل واحد خمس عشرة حبة، بذر حطمي وخبازى وزهر بنفسج: من كل واحد ثلاثة دراهم، عِرق سوس مثقال زهر نيلوفر: ثلاث زهرات برسياوشان: حزمة لطيفة. بزر رازيانج درهم.

المغلّى المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وآنيسون، وعرق سوس،وعود الصليب من كل واحد درهم. زبيب منـزوع العجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج، وبزر خطمي، وخبازى، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسياوشان(١): قبضة لطيفة، وربما زيد فيه أسطوخوذوس، وفاوانيا(٢) في الأمراض الدماغية والعصبية.

النقوع الحلو: مشمش، وعناب، وإجاص، من كل واحد خمس عشرة حبة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشر، وكزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزرهندبا مرضوض: مثقال، وربما فيه إجاص كبار: خمس حبات إذا خيف من غلبة الصفراء.

النقوع الحامِض: مشمش، وعناب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجاص كبار: سبع. تمر هندي: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاثة زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربما عمل فيه عرض التمر هندي حب رمان إذا كانت الطبيعة مجيبة.

النقوع المسهل: يزاد في النقوع الحامض سناً وهليلجا أصفر منـزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزرهندبا مرضوض: مثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويصفى على خمسة عشر درهمًا. لب الخيار شنبر، وعشرين درهمًا سكرا، وثلاثين

---

(١) البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبا ا حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار.
(٢) فاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها: عود الصليب، يتداوى ا من الصرع.

درهمًا شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهمًا ترنجبينا أو شِيرخشك[١]، وحينئذ، لا حاجة إلى دهن اللوز.

مطبوخ الفاكهة: يسقط من النقوع المقوى المشمش، ويزاد سِبِستان عشرين حبة، هليلج كابلي منـزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأميرباريس وخطمي: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستة دراهم.

مطبوخ الأفِتيمون: يزاد في مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفتيمون، وربما زيد فيه ثلاثة دراهم، أسطوخوذوس، وخصوصا في الأمراض الدماغية، ويزاد للتقوية حجر أرمني، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقْلُ أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق في مطبوخ الفاكهة. وقد يزاد فيه طري خمس عددا، وقد يزاد فيه شكَاعى وباذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليلج، وأملَج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سكر أحمر، وقيل مِلْح أو بورق.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا[٢]: من كل واحد درهم. بورق، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سكر أحمر أو عسل معقود: مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة ، وبورق: من كل واحدة ربع درهم. عسل معقود. مقدار ما يجمعه.

حقنة: لينة سِبستان ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمي، وخبازى وشعير مقشور: من كل واحد كف، عرق سوس، مثقال. سِلْق: حزمة لطيفة، يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهمًا، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكر أحمر، وسبعة دراهم شيرج[٣]، ودرهم بورق، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

أخرى: ماء ورق السلق: ستون درهمًا مفترا، ويقوى بتقوية الأولى.

أُخرى: آخذ من هذه ماء سلق مائة درهم يطبخ فيه بسفايج، وسنا،

(١) شيرخشك: كلمة فارسية: الحلاوة اليابسة.
(٢) السنا: جنس جنبات للتزين من فصيلة القرنبات، مسهل للصفراء والسوداء والبلغم.
(٣) الشيرج: زيت السمسم.

وقنطوريون: من كل واحد ستة دراهم، ويصفى على لب خيار شنبر خمسة عشر درهما، زيت: سبعة دراهم، عسل: عشرة دراهم، بورق: مثقال، محمودة: ربع درهم، وهذه تستفرغ البلغم وتنفع لوجع الظهر البلغمي.

أخرى لينة: ماء السلق، وماء الشعير: ستون درهمًا، ويقوى بتقوية الحقنة اللينة، وربما عمل بدل ذلك ماء حار، وربما عِمل بدل الخيار شنبر معجون بنفسج.

حقنة للقولنج وخصوصا الريحي: تـزاد في الحقنة اللينة الأولى بابونج وإكليل الملك، وشِبث: من كل واحد حزمة لطيفة: بزركرفس ورازيانج: من كل واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم.

الفن الثالث

في الأمراض المختصة بعضو عضو، وأسبا ا، وعلاما ا ومعالجا ا. وقد رأينا أن نبدأ في أمراض كل عضو بذكر العلامات الدالة عل أمزجته ليرجع إليها في كل مرض لا يحوج إلى تكرار. ولنبدأ بأمراض الدماغ.

علامات أمزجة الدماغ :

علامات المِزاجِ الحار: التهاب وسهر، وقلق، وتشوش وطيش في أفعاله، وسرعة غضب، وكثرة كلام وسرعته واتصاله، وحمرة عين، وانتفاع بالمبردات، وتضرر بالمسخنات.

علامات المِزاجِ البارد: برد يحس، وكسل وفتور، وبلادة، ونقصان في التخيلات، وبياض لون الوجه والعين، وانتفاع بالمسخنات، وتضرر بالمبردات.

علامات المِزاجِ اليابس: جفاف الخياشيم، وسهر مفرط، وانتفاع بالأدهان المرطبة، وسرعة اجتذا ا، وتضرر بالمحللات.

علامات المِزاجِ الرطب: كسل، ونسيان، وغلبة نوم.

علامات الأمِزجِة المركبة: امتـزاج علامتي المزاجين، وهذه علامات الأمزجة الساذَجة.

وأما المادية فعلامات الصفراء ثقل يسير، ولذع والتهاب مع حرقة شديدة، وسهر مفرط، وصفرة لون الوجه والعين، وصفرة ما يخرج ومرارته ولذعه وحرارته.

وعلامة الدم ثقل زائد، وضربان وانتفاخ. واحمرار في الوجه والعين، ودرور العروق ونوم.

وأما البلغم فثقل زائد، وسبات مفرط، ورهل، وطول مرض وإزمانه. وأما السوداء فثقل أقل، وفكر فاسد، ووسواس، وكمودة لون الوجه والعين.

وهذه علامات الأمزجة العارضة.

وأما الأمزجة الجبلية فتعرفها من الفن الأول، وحلْق الرأس يغلظ الرقبة.

الصداع: ألم في الرأس، وكل ألم فسببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادي، وإما تفرق الاتصال، وإما هما معا كما في الأورام.

والرطب يؤلم بمادته بأن تبخر وتمدد فيفرق الاتصال.

واليابس يؤلم بذلك وبجمع يلزمه تفرق الاتصال عما تكاثف عنه، والحار والبارد يؤلمان بذلك وبذاتيهما، والبارد لتخديره يقل ألمه.

وسبب الصداع إن كان باديأ كضربة أو سقطة يوجبان تفريقًا، أو سمائم[1] يوجب تسخينا، أو برد هواء، أو خمارا، أو فرط جماع، أو أبخرة رديئة واردة من خارج كالماء الآسن والجيف دل عليه وجوده.

وإن كان بدنيا فالمزاجي يعرف بعلاماته، ساذجا كان أو ماديا.

والذي عن تفرق الاتصال يدل عليه الوخز، والتمدد، والوجع الثاقب، والناحس والأكال، وسيلان الدم، وتقدم سبب باد.

والذي عن سددٍ فوجع بتمديد ما يحتبس من المواد يدل عليه علامة وجود المواد مع احتباسها وإحساس التمدد، والصداع الذي عن قوة حس الدماغ يشارك الذي عن ضعفه في التصدع عن أدنى سبب كبخار الأغذية التي لا تنفك عنه عادة، وتخالفه بأن الحواس تكون فيه صافية، والأفعال الدماغية قوية، والذي يكون عن رياح وأبخرة بدنية كثيرة ممددة مفرقة تعرف بدرور العرق وانتفاخ الأوداج، وانتقال الوجع، وخفة، ودوي، وطنين، فإن كثر فدوار، وسدر[2].

والذي عن دود يتولد في مقدم الدماغ، يكون مع نتن وأكال واشتداد الوجع عند الحركة والجوع.

والذي بشركة من المعدة يعرف بتقدم ضررها كالغثيان وقلة الشهوة وفساد

---

(١) سمائم جمع السموم: وهي الريح الحارة تكون غالبا بالنهار.

(٢) السدر: الدوار يعرض لراكب البحر.

هضم أو ضعفه، ويبتدئ من اليافوخ وربما مال إلى الوسط، ثم نـزل إلى القفا، وتختلف حاله على الأكل والجوع والصفراوي يشتد على الجوع مع عطش ومرارة فم، والبلغمي، على الأكل أو بعده بقليل مع كثرة ريق وقلة عطش، وربما سكن الأكل الصداع المعدي، وإن كان عن بلغم لرده الأبخرة حابسا إياها عن الدماغ.

والذي عن الكبد يميل إلى اليمين، والذي عن الطحال إلى اليسار، والذي عن الكلى إلى خلف، والذي عن المراق إلى قدام، والذي عن الرحم يكون في حاق اليافوخ وبعد ولادة أو إسقاط، أو احتباس حيض، وبالجملة لابد من تقدم الضرر في العضو الأصلي، والذي عن الحميات يعرف بزيادته لزياد ا وسكونه لسكو ا، والذي عن البحران بما يوجبه من تثوير الأخلاط، ويزول بزواله، ويكون في وقته.

العلاج: إنما نذكر أدوية لكل مرض، فليختر منها الحلوة عند اقتران السعال والملينة للطبيعة عند اعتقالها، وحيث أوجبنا الاستفراغ فإنما نريد بعد النضج، وتفتيح ا اري، وتليين الطبع، وبالجملة تسهيل الطريق على القانون المذكور في الفن الأول.

وإذا اقترب مع الصداع ألم في عضو فلنبدأ بعلاجه، فإن وجعه يزيد في الصداع، وإن اقترن به نـزلة تركت المرخيات والأدهان، واقتصر على الإسهال وتليين الطبع، وتبديل المزاج، وتقوية الرأس.

والصداع ينفعه الهدوء والدعة وترك المحركات، وقلة الكلام، وتليين الطبع، ودلك الأطراف، ووضعها في ماءٍ شديد الحرارة نافع جدا، والقلنسوة التي عن جلد الرعادة[١] تسكن الصداع ولا يعرض للابسها صداع.

عِلاج الصداع الحار:

الأشربة: شراب الإجاص، أو شراب الحُماض، أو التمر هندي، أو الليمون[٢] أيها كان مع شراب النيلوفر أو البنفسج، أو نقوع حامض. أو حلو بسكر أو شراب نيلوفر وبنفسج، أو بزرقطونا بشراب إجاص حيث يراد تليين طبع أو بشراب

---

(١) الرعادة: مؤنث الرعاد: ضرب من السمك إذا مسه الإنسان ارتعدت يده ما دام السـمك حياً، وهو منتشر في كثير من الأ ار الإفريقية وخصوصاً في ر النيل.

(٢) جنس شجر من فصيلة البرتقاليات، وفيه أنواع البرتقال والأترج والنارنج والليمون الحلـو والحامض.

الحماض والنيلوفر.

الأغذية: مزورة حب رمان، أو إجاص أو تمر هندي أو إسفاناخ، أو بقلة أو خبازى، أو بقلة يمانية إما ساذجا أو محمضا بماء الليمون، أو ماء الحصرم، وقد تستعمل هذه مع الفراريج أو لحم الجدي أو الضأن عند عدم الحمى أو خوف الضعف.

الأدوية الموضعية: برود ماء ورد، وصندل أو شاه صيني بخل أو بغير خل إن كان سهر يستعمل بخرقه كتان.

ضماد: شعير، وزهر بنفسج مدقوقان معجونان بلعاب بزرقطونا بماء ورد، وربما زيد فيه قشور خشخاش للتخدير، وربما قُوي ببزر البنج، بل بشمة من الأفيون مع مصلحه قليل زعفران ولطبخ الجبهة بالأقراص المثلثة محكوكة بماء الورد، مسكن منوم.

نطول: زهر نيلوفر، وبنفسج، وخبازى، وقشر خشخاش، وشعير مقشر يطبخ وينطل بمائه ويكب على بخاره، ويضمد بثقله.

المشمومات: ماء الورد، والخِلاف، والنيلوفر بخل، وإن كان هناك سهر فهذه مع دهن البنفسج، أو النيلوفر، أو دهن الخس، وربما قُوي بشمة من الأفيون. بمصلحه وهو الزعفران، وزهر النيلوفر والبنفسج والخيار. وماؤه وأوراق الخِلاف[1] وزهره، ويرش البيت وتكثر فيه الخرارات، ويجلس بقرب المياه، وشم الكافور للصداع الصفراوي والدموي بالغ.

علاج الصداع البارد:

الأشربة: شراب الأسطوخوذوس وحده، أو مع شراب الليمون إن خيف عطش بماء حار، أو مغلى حلو، أو منضج، أو ورد مربى أو بنفسج مربى بماء حار، أو بمغلى حلو، أو بمغلى من أسطوخوذوس، وعرقسوس وبرسِياوشان. أو بماء عرقسوس أو بسكر أو جلنجبين[2].

(١) الخلاف: شجر الصفصاف.

(٢) الجلنجبين: العسل، فارسي معرب.

الأغذية: مح بيض نيمبرشت(١)، أو هليون، أو عسل، أو فروج مسلوق، أو مطجن مبزر بالكزبرة.

الأدوية الموضعية: دهن زنبق أو ياسمين أو زيت فيه عنبر، أو لادن ويذَر القرنفل في الفرق مسحوقًا بدهن ياسمين.

كِماد: نخالة مسخنة، وقد يزاد قليل ملح، والخرق المسخنة نافعة.

ضِماد: خطمي، وبذْر كتان مع قليل زعفران ومر وربما زيد فيه شمة من الأفربيون(٢) وربما احتيج إلى مخدر كقشر الخشخاش، وقد يتعدى إلى الأفيون.

نطول(٣): طبيخ بابونج، وإكليل الملك، وخطمي ومرزنجوش(٤)، وورق الغار، وأسطوخوذوس، وقشور الخشخاش للتخدير وينطل بمائه، ويكب على بخاره ويضمد بثقله.

المشمومات: مسك، وعنبر، وعود، وغالية مفردة، ومجموعة، وورق الأترج والريحان والقرنفل. تفاحة يكثر شمها، أفيون، وأفربيون، ومسك، وزعفران.

علاج الصداع اليابس:

الأشربة: جلاب(٥) بماء بارد أو شراب نيلوفر وحده، أو مع بنفسج، وبذر قطونا أو مع ماء الشعير بالسكر، أو بذر قطونا بماء بارد وسكر.

الأغذية: لحم الجدي أو الضأن أو الدجاج المسمن أو الفراريج المسمنة مسلوقة أو بحب رمان، والسمك الرضراضي، ومح البيض، نيمبرشت، أو إسفاناخ، أو خبازى أو رِشتا بدهن لوز حلو.

الأدوية الموضعية: دهن بنفسج، أو نيلوفر، وقرع مفردة أو مجموعة، وماء الورد والخيار والخِلاف، وقد يغلف الرأس بجرادة(٦) القرع أو الخيار إن كان مع

---

(١) النيمبرشت: البيض المنضج نصف إنضاج.

(٢) "الأفربيون: شجرة لها شوك وفروع تنتهي بزهرة حمراء.

(٣) النطول عند الأطباء: الماء الذي تطبخ فيه الأدوية، ثم يصفى منها ويصب قليلا من علو على العضو ذي الآفة.

(٤) مرزنجوش: بقل عشبي عطر زراعي طبي من فصيلة الشفويات.

(٥) الجلاب: ماء الورد.

(٦) الجرادة: ما قشر من الشيء.

حرارة. وصب اللبن الفاتر نافع بعد حلق الرأس، وليغسل بسرعة.

نطول: طبيخ الخبازى والبنفسج والشعير مع نصفه دهن بنفسج، ويصب فاترا من مكان عال بعد حلق الرأس، وقد يقطر دهن البنفسج في الأذن، وقد يسقط وتنشق الأدهان المذكورة، والحمام المرطب من أنفع الأشياء.

ضِماد: دقيق شعير بلعاب بذر قطونا بماء الخِلاف.

آخر: حلاوة من يقطين، وسكر، ونشا، ودهن لوز حلو، يغلف ا الرأس بعد حلقه.

المشمومات: الأدهان المذكورة، وتقريب الخرارات[١]، وكثرة المياه.

علاج الصداع الرطب: تستفرغ الرطوبة ويقوى الدماغ، ويسد طريق الأبخرة ويقلل الغذاء ويكمد الرأس بالملح المسخن، وشراب الأسطوخوذوس نافع.

علاج الصداع المادي: أما الدموي فبالفصد، وتبديل المزاج بما قلناه، وغير الدموي ينضج مادته، أما الصفراوي فبالأشربة المذكورة للصداع الحار، أو بماء الشعير والسكر والغذاء تلك الأغذية، ثم تستفرغ بطبيخ الفاكهة، أو النقوع المقوى، أو لعوق الخيار شنبر، أو ماء الرمانين المعصورين بالشحم ليلج أصفر، وكابلي مرضوضين منقوعين فيه، أو مطبوخين فيه: من كل واحد خمسة دراهم، ونصف درهم راوند، أو من كل واحد منهما ثلاثة دراهم مدقوقة ناعمة.

وأما البلغم فينضج بالأشربة والأغذية المذكورة للصداع البارد، ثم يستفرغ بحب الإيارج، أو حب القوقايا، أو إيارج فيقرا وحده، أو إيارج لوغاذيا، أو الإطريفل[٢] الصغير وحده، أو مقوى بإيارج، أو أسطوخوذوس نصف درهم.

وأما السوداء فتنضج بما ذكرنا للصداع اليابس، ثم تستفرغ بطبيخ الأفتيمون أو حبه، أو أفتيمون ستة دراهم في قدح من لبن النعاج محلى بسكر.

والصداع الذي عن ضربة أو سقطة تلين الطبيعة فيه وتردع الأبخرة ويفصد إن احتمل، وتشد الأطراف وتعرق الرأس بدهن الورد مفترا، والذي عن سمائم[٣] أو برد

---

(١) من خر الماء: أحدث خريراً.

(٢) إطريفل: الأخلاط الثلاثة، وهي: اهليلج أصفر، وبليلج، وأملج.

(٣) السمائم جمع سموم: وهي الريح الحارة تكون غالبا بالنهار.

ينتقل إلى هواء معتدل ويعدل الدماغ بما ذكرنا.

والصداع الخُماري: يقوى الرأس أولا بدهن الورد، وتلين الطبيعة. وتردع الأبخرة بشراب الحماض أو الليمون أو الرمان.

والغذاء مزورة حب الرمان، أو إسفاناج محمض بماء الليمون، أو السماق، أو الحِصرم، ثم يدخل الحمام، وينطل بنطول الصداع البارد، ويدهن بدهن البابونج وينام.

والذي عن فرط الجماع بعلاج الصداع اليابس مع زيادة تقوية الرأس، والذي عن أبخرة خارجية يقابل بضدها من الأدوية المذكورة.

والذي عن تفرق اتصال تدبيره تدبير الجراحة

والسددي بنقص المواد بمثل حب الإيارج.

وتستعمل المفتحات كالسكنجبين البزوري وشم النرجس أو الشونيز المحمص.

والذي عن قوة الحس يغلظ التدبير بمثل الهريسة، والرءوس ، وربما استعمل المخدرات كالخس والخَشخاش.

والذي عن ضعف الدماغ يقوى بما يعدل مزاجه، والقرنفل يذر على الفرق[1] فيقوي.

والذي عن أبخرة بدنية تستفرغ مادة البخار، ويعدل الدماغ ويقوى وتلين الطبيعة وتربط الأطراف، وتحبس الأبخرة بمثل الكزبرة اليابسة أو السكر أو السفرجل أو التفاح أو الكمثرى أو الزعرور، السماق، أو البذره قطونا بالسكر، يستعمل أي هذه كان بعد الطعام، وتكثر الكزبرة في الطعام.

والذي عن دود ينقى من البلغم بحب الإيارج، أو إيارج لوغاذيا، ثم يسقط بماء ورق الخوخ أو الترمس أو سكنجبين بصبير وبالجملة بالأدوية التي نذكرها لدود البطن.

والذي بشركة المعدة تنقى المعدة والدماغ بمثل الإطريفل الصغير ويقوى بإيرياج فيقرا مع استعمال حوابس الأبخرة بالأدوية المذكورة.

والصفراوي من ذلك ينفعه النقوع الحامض، وشراب التمر هندي أو الإجاص

---

(١) الفرق من الرأس: الفاصل بين صفين من الشعر.

أو البذر قطونا، والقيء قد ينفع ذلك وخصوصا إن وجد غثيان.

وكل صداع كان بشركة عضو فعلاجه إصلاح ذلك العضو وتقوية الدماغ. والصداع عن الحميات يستعمل تدبير الصداع الحار.

والبحراني لا حاجة إلى علاجه إلا أن يقع ألم مبرح، وحينئذ يستعمل بمثل ماء الورد والخلاف ودهن الورد والبنفسج والنيلوفر وماء الآس وماء الخيار مفردة ومجموعة.

البيضة والخوذة: صداع مزمن يهيج كل ساعة مع كراهة الضوء والكلام، وسببه خلط أو ورم مع ضعف الدماغ أو قوة حسه، فإن كان السبب داخل القِحف أحس الوجع ممتدا إلى أصول العينين، وإن كان خارج القحف[1] أحس الوجع خارج الدماغ وأوجع لمس جلده الرأس، ومن الغالب يكون من برد لإزمان المرض، حتى الحارة منها يستحيل إلى البرد.

وعلاجه علاج الصداع البلغمي والبارد مع زيادة في التخدير، وإذا حلق الرأس وحك بالحجر المصري، وهو النطرون، ثم لطخ بالحناء والملح ينفع جداً.

الشقِيقة: هي كالبيضة إلا أ ا تخص شقا من الرأس، وتدبيرها كتدبيرها.

السرسام[2] وهو قَرانيطس: ورم حار عن صفراء أو دم صفراوي في أحد حجابي الدماغ الداخلين، وأكثره مما يلي المقدم أو إلى الوسط، وقد يقال الورم الدماغ نفسه، وقد يعم الدماغ كله فتعم الآفة جميع الأفعال النفسانية.

علامته: حمى لازمة وصداع، وثقل رأس، واضطراب نوم، وتشويش أحلام، وفساد ذهن، واختلاف عقل واضطراب نفس، ورقة بول، فإن كان مائيا دل على هلاك. ونبض بين المنشارية والموجية، والموجية في الدماغي أكثر، والمنشارية في الحجابي أكثر، وسواد لسان بعد صفرة أو حمرة، وتقطير بول بلا إرادة، وعدم شعور بمس أعضائهم الآلمة، وإذا اعتقَلَتِ الطبيعة[3] في الحمى الحادة مع ثقل الرأس ورقة البول، وإفراط الصداع ولم يقع رعاف فأنذر بسرسام.

---

(١) القحف: أحد أقحاف ثمانية تكون علبة عظيمة هي الجمجمة وفيها الدماغ.

(٢) السرسام: حمى دائمة مع صداع وثقل في الرأس والعين وحمرة فيها شديدة وكراهية الضوء.

(٣) اعتقلت الطبيعة: استمسك بطنه.

والدموي منه يكون مع الاختلاف ضحك وحمرة لون اللسان والوجه والعين ودرور العروق، وقطرات رعاف ودموع.

والصفراوي يكون فيه السهر والجنون، والتوثب أشد، وكأنه في هيئة مقابل مع حدة وجرأة وسبعية أخلاق[١]، وصفرة لون الوجه واللسان، ويكون الثقل والتمدد أقل والموخز والالتهاب أكثر.

العلاج: علاجه هو علاج الحمى الصفراوية والصداع الحار مع زيادة في الخرارات وكثرة المياه وجذب المادة إلى أسفل بالحقن والفتل ودلك الأطراف وشدها.

لِيشرغس ويقال له النسيان لأنه يلزمه، وهو ورم عن بلغم عفن في مجاري روح الدماغ، وقلما يعرض لحجبه أو جِرمه للزوجة البلغم، فلا ينفذ في الحجب لصلابتها، ولا في الدماغ للزوجته.

علامته: حمى لينة وصداع خفيف وبطء نفس، وكثرة ريق، ونسيان وسبات وكسل حتى عن فتح الجفن وضم الفك، وبياض اللسان، وعظم النبض وتموجه، وينذر به اختلاج الرأس مع ثقل وكسل.

العِلاج: الحقن اللينة، ثم المتوسطة، ثم الحادة، واستفراغ البلغم، وتدبير الصداع البلغمي من غير تسخين لأجل الحمى، وربط الأطراف وشدها ودلكها.

السبات السهري: هو اسم لورم دماغي عن بلغم وصفراء، فتكون علامته مركبة من علامتي السرسامين، وقد يغلب البلغم فتغلب علامته ويسمى سباتا سهريا وقد تغلب الصفراء فتغلب علاما ا ويسمى سهرا سباتيا.

وعلاجه مركب من علاجي فرانيطس وليثُرغُس.

الرعونة والحمق: هما نقصان في الفكر، أو بطلان عن برد ساذج أو مادي أو يبس أو هما معاً.

العِلاج: تعديل مزاج الرأس وتنقيته، وتقليل الغذاء وتلطيفه وتسخينه وينفع من ذلك الإطريفل والإهليلج المربى، ومعجون الفلاسفة، وأقوى منه معجون البلاذر لكنه مفرط الحرارة.

---

(١) سبعية أخلاق: شد ا.

ومن الأدوية الجيدة: كُندر، وسكر، وزنجبيل، وكثرة الفكر وخصوصا في العلوم العقلية والمحاكمات مما يقوي الذهن ويحده.

النسيان: هو نقصان أو بطلان لقوة الذكر، وسببه إما برد ساذج أو مادي، ويعرف بعلاماته أو يبس فلا يحفظ إلا القديم، أو رطوبة فلا يحفظ إلا الوقتي.

وعلاجه علاج الحمق.

المانيا: هو جنون سبعي عن سوداء محترقة عن دم أو صفراء او سوداء، يكون مع اضطراب وتوثب، ويكون السكون والخوف في السوداء الصفراوية أقل، ويمكن إسكاته ، وفي السوداوية يتغافل إذا كُلم، فإذا ثار لم يمكن إسكانه ولا الخلاص منه.

داء الكلب: هو نوع من المانيا إلا أن فيه معاشرة وموافقة وقليل ضحك، وهو إلى الدموية أقرب، ولذلك ليس فيه من الحقد وسوء الخلق ما في المانيا، وينذر بما الكابوس مع حرارة الدماغ، وامتلاءُ القدمين دما وإحمرارهما، وانعقاد الدم في ثدي المرأة.

العلاج: هو بعينه علاج الماليخوليا مع زيادة في التدبير وربما احتيج فيهما إلى ضرب وتقييد ليكف عن تخليطه، وكثيرا ما يضرب على رأسه ليثوب إليه العقل.

ومن العلاج القوي الجيد أن يسقى نصف درهم أفيون في ماء الشعير عند قوة الاختلاط فيه، فربما أبرأه في يوم واحد، وربما احتيج إلى معاودته بذلك مرارا.

الماليخوليا: هو تشوش الفكر والظنون إلى الفساد والخوف، ويبتدئ بسرعة غضب، وحب الخلوة، وخوف مما لا يخاف منه عادة، فإذا استحكم قويت هذه الأعراض، والمستعد له من قلبه جار، كثير شعر الصدر والبدن، ودماغه رطب، غليظ الشفتين، ألثغ، وعروضه للرجال أكثر، وللنساء أفحش.

وأصنافه ثلاثة:

أحدها: أن يكون السبب في الدماغ نفسه، فيكون السهر والنظر إلى الأرض أكثر، مع عدم علامات السوداء في البدن كله وكمودة لون الوجه والعين، وهذا شر الأصناف.

وثانيها: أن يكون السبب في البدن كله، فتكون علامات السوداء ظاهرة عامة، وهذا أسلم.

وثالثها: أن يكون بشركة المراق[١]، ويسمى ماليخوليا مراقيا، وسببه شدة حرارة الكبد فتحرق الدم سوداء، وتندفع إلى الطحال فيدفعها إلى فم المعدة، ولهذا يلزم وجع فم المعدة واللذع، والحرقة فيه وشدة الشهوة والقيء الحامض السوداوى، وضعف الهضم لإضرار السوداء بالمعدة وكثرة الرياح والنفخ والبلغم والبزاق وألم في المراق لذلك، وشدة الشبق لكثرة النفخ، وخشونة في العين لكثرة الأبخرة السوداوية، وثقل الأجفان، وألم في المعدة والمراق، ونفخة.

وسبب الصنفين الأولين إما مزاج سوداوي بارد يوحش الروح، أو خلط سوداوي طبيعي أو محترق، عن صفراء، فيكون الجنون والقُحة والجرأة أكثر، أو عن سوداء فيكون الحقد والسكون والهم وسوء الظن أكثر، أو عن ذم فيكون مع فرح وضحك يسير، وقلما تكون الماليخوليا بلا شركة من القلب.

العِلاج: أما الصنف الذي السوداء فيه عامة فالفصد إن وجد في الدم كثرة، ثم في جميع الأصناف.

الأشرِبة: ماء الشعير المبذر أو الساذج بالسكر، أو جلاب بماء بارد، أو ماء لسان الثور بالسكر وبذر الريحان، أو شراب تفاح بماء لسان ثور.

الأغذية: اللحوم أسِبيدباجا أو إجاصية أو حنطية أو رشتا[٢] إن احتمل الهضم والرمانية والتفاحية والحصرمية إن كانت السوداء صفراوية.

النقل: حلاوة من السكر، والنشا بدهن اللوز والخشخاش وبذر البقلة كما هو أو مستحلبا.

الفاكِهة: الخيار، والقِثاء، والرمان، والبطيخ، والإجاص، والمشمش، والتفاح، والكمثرى.

الأدهان: دهن البنفسج أو اللوز أو القرع على الرأس خصوصا في الصنف الأول، وتدهن المعدة وخصوصا فمها في المراقي بدهن الورد والسنبل والمصطكى مفَترة، وتكمد بالنخالة المسخنة، وينطل بطبيخ البابونج وإكليل الملك وورق الأُترج لتحليل الرياح، وتبرد الكبد بماء الورد والصندل والكافور الرياحي، أو تضمد بدقيق

---

(١) مراق البطن: مارق منه ولان.

(٢) الرشتا: طعام يعمل من العدس تلقى فيه قدر من رقاق العجين.

شعير وصندل بماء ورد وتليين الطبع بالفتل أو بالحقن اللينة، أو بامتصاص لب الخيار شنبر بدهن اللوز. وبكثرة المرق.

والحمام من أنفع الأشياء وخصوصا للمراقي، ويتعهد الاستفراغ بعد كل قليل بطبيخ الفاكهة أو طبيخ الأفتيمون أو حبه أو ثمانية دراهم أفتيمون بلبن حليب وسكر أو بسفوف السوداء بماء الجبن أو الإطريفل الصغير مقوى بالأفتيمون وخصوصا في الصنف الأول، ويجب أن تريحهم من المعالجة بعد كل حين، وأن يستعملوا المفرحات الياقوتية وغيرها عقب الاستفراغ، وأن يلزموا العقل بملازمة من يستحيون منه، وأن يمال معهم في بعض ظنو م الفاسدة.

وأكثر عروض الماليخوليا للعقلاء من الناس، ويثور في الربيع لحركة السوداء، وفي الخريف لرداء ا وكثر ا.

ونوع من الماليخوليا يقال له: القطرب يكون صاحبه قَرارا من الأحياء محبا للخلوة والمقابر، جاف البصر على ساقيه قروح لا تندمل لرداءة أخلاطه، وكثرة ما يعرض له من الصدمات أو لعضة كلب، لأنه يهرب من كل من رآه، فإذا رأى آخر فر منه راجعاً فلا يزال يعدو حذرا من الناس، وسببه سوداء محترقة.

وعلاجه كالمانيا.

العِشق: ونوع آخر يقال له: العشق، وهو داء يعتري العزاب والبطالين والرعاع.

وسببه إفراط الفكرة في استحسان بعض الصور والشمائل، وربما لم يكن معه شهوة مجامعة.

وعلامته غمور العينين وجفافهما إلا عند البكاء، وسمن الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد إليه من الأبخرة مع حركة للجفن ضاحكة كأنه ينظر إلى شيء لذيذ، وسهو وهزال وتنفس الصعداء، وألا يكون لشمائله نظام.

ويعرف معشوقه بوضع اليد على نبضه وذكر أسماء وصفات فأيها اختلف عنده النبض وتغير لون الوجه عرف أنه هو.

العلاج: لاشيء كالوصال، فإن لم يتفق على الوجه الشرعي فبتسليط العجائز تبغض المعشوق له بمحاكاتٍ قبيحة واستهانة به مع تدبير الماليخوليا، فإن كان العاشق من العقلاء نفعته النصيحة والعظة والاستهانة به والاستهزاء، أو التصوير لديه

أن ما به ضرب من الجنون والوسواس، وربما أغرى ذلك قوما آخرين.

ومن المسليات الصيد، والاشتغال بالعلوم العقلية والمحاكمات، وكثرة الجماع واللعب والسماعات المقصود ا اللعب كالتي بالخيال، وأما التي يذكر فيها الهجر والنوى فكثيرا ما يهلك عشقًا.

السبات: نوم طويل غَرق ثقيل.

سببه: إما إفراط تحلل الروح لتعب أو ألم فتجمع إلى داخل لتستريح ولتستخلِف بدل المتحلل كما كانت تجتمع في النوم الطبيعي لتستريح من تعب اليقظة وليكمل هضم الغذاء، وإما برد أو رطوبة، من خارج أو شرب مخدر كالأفيون، ويعرف كل ذلك بتقدم السبب وبما يوجبه الأفيون والبنج واللفَاح وجوز ماثل من سقوط النبض والعرق البارد وبرد الأطراف، وإما برد أو رطوبة مزاجية ساذجة أو مادية عذبة، ويدل عليها علامات ذلك، والفرق بين السبات والسكتة أن المسبوت يمكن أن ينبه ويفهم، وسخنته سحنة النوام، ولا كذلك المسكوت، ولا المغشي عليه ولا المختنقة الرحم.

العلاج: يعدل الدماغ وينقى ويقوى وتداوى المخدرات بما نذكره في علاجها. ويكلف الانتباه ولو بنتف شعره وجذب أطرافه، واستسعاط الخل، وماء الخل جيد مقو.

السهر: يقظة مفرطة عن حر أو يبس يحدان الروح ويوجبان حركتها إلى خارج، يعرف ذلك بعلاماته أو بورقية خِلْط تعرف بوجود بلةٍ في المنخرين أو فكر عام، أو شدة ضوء لمستعد، أو فساد هضم أو نفخ أو غذاء مشوش للنوم كالباقلي، ويعرف ذلك بوجوده، أو خِلط سوداوي، فيكون مع الماليخوليا.

العِلاج: لا شيء كالحمام، فإن لم ينم فسوء المزاج، أو فساد الأخلاط قوى، واستعمال ماء الشعير الساذج أو المبذر بالسكر، أو بشراب الخشخاش، وقد يحتاج إلى مثل الأفيون، ودهن الأنف بدهن بنفسج مع قليل أفيون وزعفران بالغ، وقد ذكرنا في علاج الصداع الحار أضمده ونطُولات منومة فلتستعمل هاهنا.

والدوار والسدر: السدر ظلمة تعتري البصر عند القيام، والدوار أن يتخيل الأشياء تدور، والسدر مقدمته، وينذِران إذا داما في الشيخ بصرع أو سكتة، وقد ينحل الدوار بصداع وبالعكس.

وسببهما أبخره كثيرة تظلم البصر أو تدور فتدور معها الأرواح فتتغير معها النسب التي بين الروح الباصرة وبين المرئي فيرى دائرا، وذلك البخار إما من الدماغ نفسه لرطوبة بلغمية وحرارة مبخرة من المعدة أو من أعضاء أخرى أو لسوء مزاج مختلف ـرب الأرواح منه دائرة في الدماغ، ويعرف كل ذلك بعلاماته أو بسبب دوران الإنسان على نفسه فتدور الأرواح ثم تبقى بعد السكون دائرة، فالفنجانة المملوءة ماء إذا أُديرت، ثم سكِنت، أو لضربة أو سقطة تدير الأرواح كالضربة على الماء، ويعرف كل ذلك بتقدمه.

العِلاج: يقوى الدماغ، وتعالج الضربة وسوء المزاج العارض، ويستفرغ الدماغ من الرطوبة والأبخرة، وتقوى المعدة والأعضاء المشاركة، ويسد طريق تبخيرها، وتدلك الأطراف وتحك بالحجر، وتوضع في الماء الحار، وتسخن، ويسقَى مثل شراب الحماض والليمون أو التمر هندي أو الإجاص، مع بذر قطونا، وشراب البنفسج، وتلّين الطبيعة بفتيلة مسهلة، أو حقنة لينة، أو نقُوع حامض بشراب بنفسج ويجعل في نقوعهم وأغذيتهم الكزبرة اليابسة.

والغِذاء: مزورة حب رمان أو ليمون بإسفاناخ، أو سماق، أو قرع، أو إجاص، وإن كان البلغم غالبا فشراب الأسطوخوذوس مع الليمون، وربما احتيج إلى الإطريفل وحده، أو إيارج فيقرا، وقد يفتقر إلى قرص البنفسج، أو حب الإيارج.

الكابوس: هو أن يتخيل في النوم خيالا يقع عليه ويعصره ويضيق النفس، ويمنع الحركة، وهو من المنذرات بالصرع.

وسببه بخار دم أو بلغم أو سوداءً يرتفع إلى الدماغ عند سكون الحركة وعدم اليقظة المحللة، وربما لبرد يقبض الدماغ دفعة ولا يخلو من ضعف في الدماغ.

وعلاجه الاستفراغ وتنقية الدماغ وتقويته ومنع الأبخرة المرتفعة إليه.

الصرع: سدة دماغية غير تامة، تتشنج ـا جميع الأعصاب لانقباض مبدئها وتمنع الحس والحركة والانتصاب.

وسببها إما تقبض الدماغ لمواد من بخار رديء أو كيفية سمية خارجية كما عند لسع العقرب على العضل، أو بدنية من عضو يشارك الدماغ، كما عن فساد المني، أو رطوبة ردية الجوهر مستكنة في الدماغ، أو ريح غليظة في منافس الروح، أو غليان رطوبات لفرط حرارة أو خلط ساذج، أو بلغم غليظ أو رقيق وهو بارد، أو

دم أو صفراء وهو نادر، أو سوداء، فيكون مع قيء السوداء، وعلامات الماليخوليا ومختلطًا ا، وإذا كان السبب في الدماغ دل عليه الثقل الدائم في الرأس واللسان، وظلمة في العين، وكدورة الحواس، وسلامة باقي الأعضاء، وما هو في جوهر الدماغ فهو أردأ مما هو في أغشيته، ويدل على الريحي والبخاري الدوي والتمدد وقلة الثقل، وغلبة التشنج، ويعرف كل ذلك بعلاماته، ويكون الريق في البلغمي زبديا، وفي البول شيء كالزجاج الذائب من جبن وكسل ونسيان، وإذا كان بشركة المعدة كان عروضه على الامتلاء أكثر مع غثيان وكربٍ وخفقان قبل النوبة، ويعرض في النوبة صياح، وكثيرا ما يعرض في الذي بشركة أوعية المني إنـزال، وقد يكون بسبب الديدان، وقد يكون بسبب المادة في عضو بعيد، كما يكون عند إ ام الرجل فيحس بدبيب يتصعد قبل النوبة.

العِلاج: تستفرغ المادة، أما الدم فبالفصد وتقليل الغذاء، وأما البلغم فبحب الإيارج أو حب القوقايا، أو إيارج لوغاذيا، أو دواء متخذ من شحم الحنظل، ومحمودة وملح هندي، ومقل أزرق، من كل واحد ربع درهم. أسطوخوذوس: مثقال، غاريقون: درهم. هليلج كابلي، وأسود وإيارج فيقرا من كل واحد ربع درهم أو معجون الزبيب أو إطريفل صغير مقوى بإيارج فيقرا، وأسطوخوذوس، وغاريقون: من كل واحد درهم. مقْل أزرق كثيرا. من كل واحد ربع درهم.

وأما السوداء فبطبيخ الأفتيمون، أو حبه، أو إطريفل مقوى بإيارج فيقرا أو حجر أرمني مغسول: من كل واحد درهم، أو دواء متخذ من بسفايج وأسطوخوذوس، وأفتيمون: من كل واحد درهم، حجر أرمني مغسول، ولازورد مغسول، وإيارج فيقرا: من كل واحد نصف درهم. محمودة، وكثيراء، ورب سوس، ومقل[1] أزرق، وشحم الحنظل: من كل واحد ربع درهم، يفرك بدهن اللوز بعد سحقه ويعجن ويحبب كِبارا.

وأما الصفراء فبقرص البنفسج، أو طبيخ الفاكهة، أو ماء الرمانين، بالهليلج.

والمنضجات قد علمتها في باب الصداع، والمِعدى قد ينفع فيه القيء، وتنقية المعدة بالإطريفل، والإيارج بالغ.

(١) المقل: حمل الدوم. وصمغ شجره يسمى الكور، وهو من الأدوية.

والذي عن الدود يعالج بعلاج الدود مع تقوية الدماغ. والذي عن سمية المني واختناق يستفرغ المني، ويصلح العضو، ويقوي الدماغ.

والذي بشركة بعض الأطراف كإصبع الرجل يربط العضو، وربما قطع، وربما شرط ووضع عليه الأدوية المقرحة لتستفرغ المادة الفاسدة مع تقوية الدماغ، وشراب السكنجبين العضلي نافع، ذكر أنه يبرئ الصرع في أربعين يوما، وشراب الأسطوخوذوس منق للدماغ ومقو، وربما احتيج بعض الاستفراغ إلى استفراغ الدماغ نفسه بمثل السعوطات، والعطوسات والنشوقات سعوط خفيف رتة وهو البندق الهندي: ربع درهم، يستعمل في عصارة السلق.

آخر: صبر، وعصارة قِثاء الحمار: من كل واحد ربع درهم، يستعمل بماء العسل ويجب أن يتبع السعوط بدهن الورد مفترا، وربما احتيج إلى تبديل المزاج بعد الاستفراغ الكثير بمثل الترياق الكبير أو معجون الفلاسفة، أو المثرودبطوس[1] وإلى تشميم مثل السذاب[2] والمسك والعنبر، وقيل: إن تعليق الفاوانيا يبرىء الصرع وقيل: إن ذلك مخصوص بالروحي الرطب.

ومن حدث له الصرع وله خمس وعشرون سنة خصوصا بسبب دماغي أيس من برئه، وكذلك إذا استمر به إلى هذه السن ويضر الصرع كل ما يبخر ويملأ الرأس فضولا كأكل السذاب والبصل والكرات والكرفس بخاصية فيه والخردل، والباقلي، والقنبيط، وكل ما يولد خلطًا غليظًا أو فاسدا كاللبن والسمك والفواكة الرطبة الغليظة والشراب وخصوصا الحديث والاستحمام عقيب الطعام.

ويلزم من الأغذية اللحوم الخفيفة كالجدي والعصافير والفراريج مبزرة بالكزبرة اليابسة، ويحترز من الأصوات الصرارة كصرير الباب، والهائلة كزئير الأسد.

السكْتة: سدة تامة في بطون الدماغ ومجاري روحه تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس لضرورة الاستنشاق.

وسببها إما انقباض الدماغ المؤذ من برد يرد دفعة أو بخار فاسد، أو ضربة أو سقطة. وإما لامتلاء من خلط ساد بلغم أو دم أو سوداء.

---

(١) المثرودبطوس: كلمة يونانية معناها: ترياق ضد السم.
(٢) السذاب: جنس نباتات طبية.

والعلامات هي المذكورة في باب الصرع، والرديئة منها، وهي التي لا يظهر فيها النفس حتى يشتبه صاحبها بالميت، أو التي يكثر فيها الغطيط لا تبرأ، والسهلة وهي التي يكون النفس فيها سليما ظاهرا لا يعسر برؤها.

ويفرق بين المسكوت والميت بأن يوضع القطن المنفوش على الأنف والماء على البطن فإن تحركا فليس بميت، وقيل: تدخل الإصبع في الدبر فهناك شريان لا يزال يتحرك مدة الحياة فتعرف السكتة بحركته.

والعلامة الجيدة أن ينظر في عينه، فإن رأى فيها الخيال فليس بميت.

العلاج: إن وجد دم غالب وحمرة لون فالفصد من القِيفَالَين[١] أو الوداجين[٢] وحجامة الساقين، وتليين الطبيعة بالحقن المتوسطة ثم الحادة.

وأما البلغمية فيجب أن يبدأ بالحقن الحادة بشحم الحنظل والقنطوريون[٣] الكبير يكرر مرارا، ويفتح الفم، ويدخل فيه ريشة وقليل من إيارج فيقرا لتحرك القيء. ويحمى طابق[٤] ويوضع بالقرب من الدماغ حتى يحترق الشعر، ويشم الكُندوس[٥] والقرنفل والمسك والجندبادستر، والفربيون وتحك الأطراف بقوة، ويحلق الرأس، ويضمد بأدوية مفرحة كالبلاذر والفربيون والجندبادستر، فإذا أمكن البلع سقِي بماء العسل وقليل من الترياق الكبير، أو ترياق الأربعة، فإذا دبر بتدبير الصرع، وسقي الإطريفل مقوى بالأسطوخودوس والإيارج.

والكائن عن ضربة أو سقطة تعالج الجراحة، ويقوى الدماغ، وتلين الطبيعة.

والكائن عن برد يسخن الرأس بالطابق المذكور.

الفَالِج[٦]: هو استرخاء أي عضو كان، وفي العرف اللغوي: استرخاء شق من البدن طولا.

وسببه إما عدم نفوذ الروح الحساس والمتحرك أو نفوذه، لكن العضو لا يقبل

---

(١) القيفال: عرق في اليد.
(٢) الوداج: عرق في العنق.
(٣) القنطوريون: جنس زهر من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر.
(٤) الطابق: الآجر الكبير.
(٥) الكندس: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود.
(٦) الفالج: مرض معروف، وهو الشلل النصفي.

لسوء مزاج مفرط، وأكثره البرد والرطوبة، وإنما يكون ذلك في المختص بعضو كالمثانة، ولا يقع دفعة، وتكون باقي الأسباب معدومة.

وعلامات البرد والرطوبة ظاهرة، وعدم النفوذ إما لانسداد أو قطع. والانسداد إما لخلط يسد بكثرته أو غِلظه أو لزوجته، أو لانقباض من برد مكثف أو ربط من خارج فيزول بزواله، أو اورة ضاغط كالورم أو ميل إحدى الفقرات إلى جانب، وقد تنقبض المسام لفرط غِلظ جوهر العضو أو لانسداد وانقباض معاً كالورم في منابت العصب كما يعرض عند السقطات، أو في شعبة، والقطع إنما يفلج إذا كان عرضا ويخالف إذا كان عن ورم لعروضه دفعة والورمي قليلا قليلا، ويعرف الورم الحار بالتمدد، والحمى والوجع، والصلب بتقدم وجع وإحساس بتعقد عصبي وكونه عقيب ضربة. والرخو لا يخلو عن حمى لينة، وخدر فيه ووجع يسير يزداد عند الحركة.

إذا كان السبب في شعبة فُلِج من الأعضاء ما يأتيه الحس والحركة منها، وإن كان في أحد شقي نخاع العنق فلج نصف البدن إلا الوجه.

وإن كان في أحد شقي البطن المؤخر من الدماغ فُلِج مع ذلك نصف الوجه، وأُحس بخدرٍ في نصف جلد الرأس، فإن عم البطن كله فُلِج البدن كله إلا الرأس، إذ لو عمه لكان سكتة، فيجب أن يكون المعالج للفالج عالمًا بمبادئ العصب.

العِلاج: أما ما كان من قطع فلا رجاء له، وأما المِزاجي فدواؤه تعديل مزاج العضو بالأدهان والأضمدة، واستعمال الترياق، والمثروديطوس، والورمي يعالج الورم ويقوى العصب، والامتلائي تستفرغ المادة.

أما الدم فالفصد ولا يجسر عليه إلا بعد تحقق غلبة الدم جدا بإفراط حمرة اللون وانتفاخ الأوداج.

وأما البلغم فتستعمل الحقن أولا المتوسطة ثم الحادة، ويكثر فيها مثل شحم الحنظل والقنطوريون، وتستعمل المنضجات كماء العسل أو شراب السكنجبين العنصلي بمغلى منضج، وربما زيد فيه ورد مربى، أو ورد مربى عسلي بمغلى منضج، ثم تستعمل المفتحات كشراب الأصول، أو مغلى من أسطوخوذوس وبزر كَرفْس وآنيسون ورازيانج، وعرق سوس يصفى على سكنجبين عنصلي، وورد مربى عسلي، ثم يستفرغ بحب الإيارج وإيارج لُوغاذيا، ثم يعود إلى المنضجات

والمفتحات، ثم يعاود الاستفراغ.

ويستعمل الإطريفل المقوى بالإيارج والأسطوخوذوس، فإذا مضى ثلاثة أسابيع استعمل الأدوية القوية كحب المُنتين، أو حب من شحم الحنظل أو محمودة وملح هندي ومقْل أزرق وكثيراء ورب سوس، من كل واحد ربع درهم. إيارج فيقرا، وغاريقون: درهم درهم، فربيون: ثُمن درهم، أسطوخوذوس: مثقال، يفرك بدهن لوز، ويعجن بعسل خيار شنبر، ويحبب، ويستعمل ، ويجب أن يلطف الغذاء، ويقتصر في الأيام الأول على ماء الحمص بالعسل، أو ماء العسل وحده، أو ماء شعير بعسل، ثم ماء الفروج بالشبث والدارصيني والفلفل والصعتر والخردل أو رغوته، أو لحم الظبي برغوة الخردل ولحوم الصيد لهم مشوية ومطجنة أوفق من لحوم الحيوان الأهلي، أو لحم الأرنب ودماغه بالأبزار المذكورة وبالمري أو العصافير مبزرة بذلك، أو النواهض من الحمام بتلك الأبزار، ويكثِر مضغ المصطكى والزنجبيل والكندر والقرنفل، ثم يتعهد استعمال الترياق أو المشروديطوس أيهما كان نصف درهم كل يوم، ويؤخذ ورق الغار ومرزنجوش[١] وحرمل[٢] وبابونج وخطمي وإكليل الملك، وورق الأُترج، وسذاب ورطبه وشيح وقَيصوم وقَنجنكشت[٣] أجزاء سواء.

جندبادستر: نصف جزء يطبخ في ماء كثير حتى يبقى نصفه، ويضاف إليه مثل نصفه زيت ويجلس فيه حارا أو يطبخ ضبع أو أرنب، أو وعل في ماء أو زيت، توضع فيه حية حتى تتهرى ويجلس فيه أو يجلس في زيت مسخن فيه جندبادستر وقليل فربيون، ويؤخذ قليل شمع ودهن قُسطٍ أو دهن غارٍ أو قليل فربيون يسخن ويدهن به، ويكثر شم الكندر والكُندس والمسك والجندبادستر والفربيون والعنبر ويقيأ كل قليل، وقلب الصنوبر يسخن العصب ويقويه، فإذا قاربوا البرء فيجب أن يراضوا ويحركوا الأعضاء المسترخية رياضة قوية كثيرة سريعة، وفي الشمس الحارة ويغتسلوا بالماء المالح والكبريتي، ومياه الحماتِ[٤] نافعة.

---

(١) مرزنجوش: نبات كثير الأغصان ينبسط على الأرض في نباته، وله ورق مستدير عليه زغب.

(٢) الحرمل: نبت له حب أسود كالخردل. وحب هذا النبت.

(٣) فنجنكشت: نبات يعرف بمصر كف مريم.

(٤) الحمات: جمع حمة، وهي كل عين فيها ماء حار ينبع، يستشفى ا.

التشنج: هو تقلص يعرِض للعصب، يمنع الأعضاء عن الانبساط، وذلك إما لمؤذ ينفر عنه العصب إلى مبدئه من خِلْط لذاع فيكون مع وجع أو برد مكثف أو كيفية سمية كما عند لسع العقرب والحية والرتيلاء على العصب. وإما لامتلاء يزيد في العرض وينقص من الطول، وأكثره من بلغم غليظ، وقد يكون من خلط آخر، وإما لجفاف ينقص الطول والعرض، وإنما يكون بعد حميات محرقة أو أمراض مجففة كالإسهال والقيء المفرطين ويكون معه نحافة وقشف، وإما لرياح ويسمى انعقال فيكون دفعة، ويفارق بسرعة، وإما لأذى في عضو خاص كالمعدة عند ورود خِلط حاد عليها، أو شرب خربق[1] أو الرحم، ويعرف كل بعلاماته.

التمدد: مرض آلي يمنع انقباض الأعضاء.

وأسبابه هي بعينها أسباب التشنج، لكن المادة هنا واقعة في خلال الليف. ثم جمدت فعسر رجوع العضو إلى الانقباض من غير نقصان في الطول، أو لمؤذ وقع في مبدأ الوتر أو العضلة فهربت منه طولا، أو لييس جفف العصب فعسر عطفه ونقص عرضه لا طوله.

اللقْوة: مرض ينجذب له شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية فتخرج النفخة والبزقة[2] من جانب واحد ولا يحسن التقاء الشفتين، ولا تنطبق إحدى العينين.

وسببها إما استرخاء أو تشنج، يفرق بينهما بأن الاسترخائية تكون مع كدورة في الحواس ولين في الجلد ولا يحس بتمدد، ويشتد استرخاء الجفن ويرى الغشاء الذي على الحنك المحاذي لتلك العين رهلا مسترخيا، وفي التشنجية يكون الريق أقل مع تمدد يبطل الغضون ويميل الجلد إلى جانب الرقبة أكثر ورد الفك أعسر، ويعرف الشق المؤوف[3] بأنه إذا صلح ورد إلى شكله سهل رد الشق الآخر.

الرعشة: مرض يحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل أو ثباته على الاتصال فتختلط حركات إرادية، أو ثبات إرادي بحركة ثقل العضو إلى أسفل،

---

(١) الخربق: نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود، وكلاهما يجلو ويسخن وينفـع الصـرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج، ويسهل الفضول اللزجة، وربما أورث تشنجا وإفراطـه مهلك، وهو سم للكلاب والخنازير، وإن نبت بجنب كرمة أسهلت خمرة عنبها.

(٢) البزقة: البصقة.

(٣) أيف الشيء: أصابته الآفة، فهو مؤوف.

وذلك إما لضعف القوة كما يحدث عند الفزع أو الغضب أو الغم المشوش لنظام الروح. وإما لرداءة الآلة لأسباب الاسترخاء إذا لم تستحكم، وإما لهما معا كما يعرض عند لسع يضر بكل واحد منهما، وأصعب الرعشة ما يبتدئ من اليسار.

الخَدر: علة تحدث في الحس اللمسي نقصانا لبرد يحدث غلظًا في الروح أو لكيفية سمية كمن لسعته الحية، أو لغلظ جوهر الروح، أو لسدة من أي خلط كان، أو بسبب ضغط من ورم أو ربط، كما يحدث عند الجلوس على الرجل.

الاختِلاج: سببه ريح غليظة تتحرك ا العضلات وما يلتصق ا من الجلد ليتحلل.

وعلامات هذه الأمراض وعلاجا ا مذكورة في الفالج وإذا دام الاختلاج فخلْخِل العضو بالنطولات المتخذة من البابونج وإكليل الملك والمزرنجوش، وكمد بالنخالة المسخنة، وما كان من هذه الأمراض عن يبس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس في دهن البنفسج مفتراً، أو يطبخ القرع والبطيخ والقثاء، والخيار، ويضاف إليه دهن بنفسج، ويجلس فيه، ويدهن به كل وقت، ويسقى ماء الشعير المبزر بالسكر، ويسعط بدهن بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح،ويلزم الهدوء والدعة، وإذا شرحت الآلية وربطت على التشنج اليابس، إلى أن تنتن نفعت.

أمراض العين

علامات أحوال العين: يستدل على أحوال العين من أمور:

أحدها: اللمس فحرارا أو برودا أو صلابتها أو لينها يدل على أحد الأمزجة الأربعة.

وثانيها: من الحركة، فخفتها لحرارة أو يبس يفرق بينهما اللمس، وثقلها لبردها أو رطوبتها.

وثالثها: من عروقها، فخلاؤها ليبس، وامتلاؤها لكثرة مادة وظهورها للحرارة.

ورابعها: لون العين، فالحمرة للدم، والصفرة للصفراء، والبياض للبلغم، والكمودة للسوداء.

وخامسها: من الأفعال، فقوة البصر للاعتدال، والقوة، وإن قصرت عن القريب دون البعيد فالروح الباصر قليل رقيق صاف وبالعكس لغلظه وكثرته وكُدورته.

وسادسها: حال ما يسيل منها، فعدم الرمص، والجفاف لليبس، والرمص المفرط للرطوبة، والمعتدل للاعتدال.

وسابعها: حال الانفعال فالتي تنتفع بالبرد وتتضرر بالحر حارة المزج، وهي على هذا القياس.

وأمراض العين قد تكون أصلية. وقد تكون بالشركة، واقرب المشاركات الدماغ والحجب والمعدة، ويدل على المعدي اختلاف الحال بالخوى والامتلاء على الحجابي.

أما الخارج فتمدد في الجبهة وحِكة وكثرة المضرة في الجفن.

وأما الداخل فإن يبتدئ الوجع من غَور العين.

وعلامات الدم حمرة وانتفاخ ودرور العرق ورمص، والتصاق، وضربان الصدغين، وثقل.

علامات الصفراء: حمرة إلى الصفرة، والتهاب ، ونخس ، ورقة دمع مع حدة، وقلة التصاق.

علامات البلغم: شدة ثقل، و يج، والتصاق، وقلة وجع.

علامات السوداء: ثقل أقل وكمودة، وقلة دمع.

علامات الأمزجة الساذجة: هذه العلامات مع عدم الثقل.

التكدر: هو تسخن وترطب يعرض للعين ويشبه الرمد، ويكون من أسباب بادية كضربة أو سقطة حادثة، أو شمس مبخرة مسخنة، أو برد مكثف، فإن زال بنفسه وبالحِمية فبها ونعمت، وإلا احتيج إلى الخفيف من علاج الرمد.

الرمد: ورم حار في الملتحمة عن مادة في العين، أو منحدرة من الرأس، فيعرف ذلك بثقله وتقدم الصداع، وقد يكون من الحجاب الداخل، وقد يكون من الخارج فيسبق الانتفاخ إلى الجَفْن، وتعرف مادة الورم بالعلامات المذكورة، ويعرف الريحي بالخفة، وفرط التمدد مع قلة الحمرة.

العلاج: ليحترز الأرمد عن كل ضار بالعين كالدخان والغبار والأهوية الخارجة عن الاعتدال، وكثرة الضوء، والنظر إلى الثلج، والبياض المفرط، والتحديق إلى شيء واحد لا يعدوه، والاستكثار من الجماع أضر الأشياء ا، وكذلك الاستكثار من السكر، والتملي من الطعام وخصوصا عشاء، وخصوصا إذا نيم عليه، وجمع الأطعمة والأشربة الغليظة، وكل ماله حرافة كالكرات والثوم والبصل وكل مبخر ومكدر كالكرنب والعدس، وكل مالح، ومفرط الحموضة كالخل.

ودهن الرأس يضر الأرمد جدا، وكذلك اعتقال الطبيعة، وفرط النوم واليقظة، وكل هذه ضارة في حال الصحة أيضا، وتلين الطبيعة ولو بالحقن، أو الفتل.

والأشربة كل يوم،شراب البنفسج ببزرقطونا، أو شراب النيلوفر، أو هما معا، أو أحدهما مع شراب الإجاص إن كانت الصفراء غالبة أو شراب ورد ونيلوفر.

الاغذية: مزورة قرع، أو ملوخية[1]، أو خبازى أو رجلة، أو مح بيض نيمبرشت. وتضره اللحوم كلها، فإن خيف الضعف لفرط وجع أو غيره فمرقة الفروج مسلوقًا. ويضره الشراب إلا أن تكون المادة غليظة جدا، فقد ينفع من الصرف أقداح.

الأدوية المسهلة: طبيخ الفاكهة، أو قرص البنفسج وحده أو مقوى بإيارج، أو حب الإيارج إن كانت المادة غليظة.

---

(١) الملوخية: نبات من فصيلة الخبازيات، يطبخ ورقه.

والسوداوي بطبيخ الأفتيمون أو بحبه على أن ذلك قليل نادر.

والدموي بفصد القيفال أو بحجم الساق.

الأدوية الموضعية: أما في الابتداء فرقيق بياض البيض، بل كلما أحس بوجع سكن به أو بلبن جارية، ويجب أن يغسل سريعا بماء فاتر أو الشياف[١] الأبيض أو شياف ماميثا[٢] محلولا في ماء ورد أُغلي فيه حلبة وإكليل الملك، أو ماء الرازياج، عند قرب الانحطاط، فإن انحط كُمدت بماء الحلبة أو بماء حار وحده أو بقطنة تضعها على العين.

والحمام أنفع شيء للتحليل بشرط النقاء ويجرب ذلك بالتكميد بالماء الحار، فإن أعقبه ألم فالمادة بعد لم تنضج وإن حدس أن المادة غليظة والرأس والبدن كله نقي سقي من الشراب الصرف أقداحا ثم الحمام بعد، وربما احتيج في الدموي إلى حجامة النقْرة، وتعليق العلَق على الجبهة، أو فصد شريان الصدغ، أو قطعه بعد ربطة بخيط إبريسم[٣]، وإن كان الرمد عن نـزلة من السمحاق[٤] ضمدت الجبهة بدقيق العدس أو سويق الشعير أو زر الورد بماء الحصرم، أو ماء الورد، أو ماء الآس وشيف الجَفْن بشياف[٥] الورد.

وأما البلغمي فيكون رادعه أقل تبريدا ومنضجه أقوى تسخينا، وينفعه تقطير لعاب الحلبة وبزر الكتان ثم الشياف الأحمر اللين، وإذا دام الرمد مع صواب التدبير فأيقن أن في طبقات العين أو عروقها آفة تفسد الغذاء الوارد، وحينئذ فافرغ إلى التوتيا المغسول مع الإسفيداج[٦] والقيموليا[٧] المغسولة الذهبية والنشا وقليل صمغ، وربما كفى الاكتحال بالصبر وحده.

وأما الريحي فالتكميد بما ذكرناه، وربما كفاه.

---

(١) الشياف: أدوية للعين ونحوها.

(٢) ماميثا: نبات قريب من الأرض، ساطع الرائحة، مر الطعم، زعفراني العصارة.

(٣) الإبريسم: الحرير.

(٤) السمحاق: قشرة رقيقة فوق عظم الرأس، و ا سميت الشجة إذا بلغتها سمحاقاً.

(٥) شيف الدواء: جعله شيافا.

(٦) الاسفيداج: طين يجلب من أصفهان، يكتب به الصغار، ورماد الرصاص، والآنك.

(٧) القيموليا: صفائح كالرخام بيض براقة تنفع من حرق النار خاصة بالماء والخل.

واعلم أن لعاب بزرقطونا مسكن للوجع رادع ولعاب حب السفرجل أكثر إيضاحا منه، والتكميد أو الحمام قبل النقاء رديء يجذب أكثر مما يحلل.

الوردِينج: هو ورم عظيم يرم فيه البياض حتى يمنع الغمص[١]، وأكثر ما يعتري الصبيان لرطوبة أمزجتهم وضعف أعينهم.

العلاج: هو بعينه علاج الرمد إلا أنه أقوى، ويبالغ في إخراج الدم بالفصد وحجامة النقرة وتعليق العلَق، وفصد الشريان الصدغي وقطعه، ويضمد بأوراق الكزبرة ومح البيض مع قليل زعفران.

النفاخات: قد يعرض للعين نفاخات مائية فتحتقن بين إحدى طبقات القرنية التي هي أربع طبقات، فما هو قريب لا يحجب لون العِنِبية، فيرى أسود وما هو بعيد لا يرى لونه، وفي الغالب يكون أبيض، وقد تكون المائية عذبة، وقد تكون مالحة أو حريفة أكالة.

العلاج: أما الصغار فتكفي فيها الأدوية ا ففة، وأما الكبار فتحتاج إلى عمل الحديد.

قروح العين: تحدث إما عقيب رمد بثور أو ضربة.

وأنواع القرح سبعة:

أربعة في سطح القرنية تسمى قروحا وخشونة.

أولها: قرحة على سواد العين شبيهة بالدخان تسمى: قتاما.

وثانيها: أصفر وأشد عمقًا وبياضا تسمى: السحاب.

وثالثُها: يكون على إكليل فيرى ما على الحدقة أبيض، وما على الملتحمة أحمر، ويسمى: الإكليلي.

ورابعها: كأنه صوف على ظاهر الحدقة ويسمى: الصوفي.

وثلاثة غائرة:

أولها: قَرحة عميقة ضيقة نقية.

وثانيها: أقل عمقًا وأوسع أخذًا.

---

(١) الغمص في العين: ما سال من العين من رمص.

وثالثها: ذات خشكريشة[1] وسخة، ويكون مع القروح ضربان شديد، وإذا كانت المدة الخارجة بالرفادة بيضاء مثل حمص فالوجع عظيم، وإن كانت رقيقة أو صفراء أو كَمِدة كانت أخف، وأخف من ذلك إن كانت حمراء.

العلاج: إن كانت القرحة في العين اليمين ينم على اليسار وبالعكس، ويلطف التدبير، فإذا انفجرت نقل إلى الفراريج والأطراف لئلا تضعف القوة فلا تندمل القرحة، والعمدة على الاستفراغ[2] ونقل المادة إلى أسفل بمثل الفصد وحجامة الساقين وفصد الصافن[3] والاستفراغ كل أيام قلائل بمثل طبيخ الفاكهة، وإن كانت القرحة وسخة نقيت بماء العسل وبلبن جارية، وإن كان هناك وجع فالشياف النشاستجي، أو تقطير اللبن، فإن نقيت القرحة استعمل المجففات كشياف الكندر أو الكندر نفسه، وقد يستعمل ذلك بلبن جارية.

الطرفَة: هي نقطة حمراء عن دم حادث عن ضربة أو غليان مفجر للعروق، أو انفتاح فوهة عرق بسبب حركة عنيفة كالقيء.

العلاج: تقطير دم الحَمام أو الفواخت من تحت الريش أو دمه نفسه، فإن كان في الابتداء خلط به بعض الروادع كالطين الأرمني والقيموليا.

السبل: غِشاوة تعرض لانتساج عروق تمتلئ دما وتعلو، وتحمر، وأكثره مع حِكة فيتأذى بالضوء والسراج وتصغر العين.

والقوي منه علاجه الحديد، والخفيف جرب له بولٌ ترك فيه برادة النحاس القبرسي يوما وليلة، والشياف الأحمر اللين والأحمر الحاد، فإن اقترن مع السبل جرب فلا شيء لشياف السماق، ويتخذ من السماق وحده، وربما زيد فيه صمغ وأنزردت، فإنه يقطع السبل، ويزيل الجرب.

الظفَرة: زيادة في الملتحمة أو الغشاء المجلل للعين، يبتدئ من الموق الإنسي في الأكثر، وتكون صفراء وحمراء وكَمِدة، وقد تمتد حتى تغطي أكثر العين، وتمنع الإبصار، ولا شيء كالكشط بالحديد، ثم يقطر في العين كمون ممضوغ بملح، ويؤمر

(١) الخشكريشات: القروح الجافة التي لا رطوبة فيها جمع خشكريشة.
(٢) الاستفراغ: الصب من قولهم: أفرغ الماء: صبه.
(٣) الصافن: وريد ضخم في باطن الساق يمتد حتى يدخل الوريد الفخذي.

بتقليب الحدقة لئلا تلتصق بالجفن، وذكروا لها أدوية كالروشتايا أو الباسليقون، وأنا أكره جميع ذلك لما يجلب على العين من المضرة أكثر من نفعها للظفرة.

القمقام والقمل في الأجفان: أكثر ما يعرض للمتنعمين في الأغذية القليلي الرياضة. وسببه مادة عفنة تدفعها الطبيعة إلى الجفن فتقبل بمزاجها حياة فتحصل لها صورة قُملية.

العلاج: تنقية البدن والرأس، وغسل الجفن بماء البحر والماء الملح.

السلاق: غِلَظ في الأجفان عن مادة رديئة غليظة أكالة، يحمر لها الجفن، وينتثر الهدب، وربما أدى إلى تقريح الجفن وفساد العين، ومنه حديث ومنه عتيق، وكثيرا ما يحدث عقيب الرمد.

العلاج: ينقى البدن والرأس، ويضمد الحديث من ذلك ليلا بعدس مطبوخ بماء الورد، أو بقلة الحمقاء، وهِندبا، وبياض بيض، ودهن ورد، ويدخل الحمام بكرةً. أما القديم فتحجم الساقان، ويفصد عِرق الجبهة، ويكثر من الحمام، ويؤخذ نحاس محرق: نصف درهم. زاج: ثلاثة دراهم. زعفران وفلفل: درهم، درهم، تسحق بشراب عفص حتى يصير كالعسل الرقيق، ويستعمل خارج العين.

البردة: رطوبة تغلظ وتتحجر في باطن الجفن، وتشبه البردة[1].

العلاج: تطلى بعنـزروت وصمغ بطمٍ بقليل خل.

الشعِيرة: ورم مستطيل يظهر على طرف الجفن كالشعيرة في شكله، وأكثر ما يكون عن دم.

العلاج: الفصد، والاستفراغ، بالأيارج، وتضمد بالشحم المذاب مع دقيق شعير، أو تطلى بدم الحمام، أو دم الورشان[2]، أو دم الشغانين[3].

الشرناق: زيادة شحم في الجفن الأعلى يثقله ويجعله كالمسترخي، ويعرض كثيرا للصبيان والمرطوبين، ومن يكثر به الرمد.

وعلامته أنك إذا كبست الشحم بإصبعيك ثم فرقتهما نتأ من بينهما.

---

(١) البرد: حب الغمام، الواحدة: بردة.

(٢) الورشان: طائر من الفصيلة الحمامية، أكبر قليلا من الحمامة المعروفة.

(٣) الشغنين: اسم طائر، والجمع: شغانين.

العلاج: لا شيء كالحديد، فإذا بقي شيء ذُر عليه ملح ليأكله، ثم يوضع عليه خرقة مبلولة بخل، فإذا أُمِن الرمد فيعالج بالأدوية الملصِقة، وفيها حضيض وشياف ماميثاء وزعفران.

الشعر المنقلب والزائد: علاجه الإلصاق أو الكي، أو النظم بالإبرة، أو تقصير الجفن بالقطع أو النتف المائع. وصفات ذلك يعرفها الكحالون.

ضعف البصر: سببه إما سوء مزاج بدني أو دماغي أو في العين خاصة، وأكثره من يبس بسبب فرط استفراغ من جماع أو إسهال أو تعب، أو لإفراط رقة الروح كما يعرض لمن أدام النظر إلى قرص الشمس، ويعرف ذلك بأنه إن كان قليلا لم يقو على النظر إلى المشرقات، وإن كان كثيرا لم ير الأشياء البعيدة، أو لإفراط غلظها، فيكون أمره بالعكس، وقد يكون إفراط الغلظ الحاصل بالاجتماع مؤديا إلى حدة الروح وإفراط رقتها كما يعرض للمحبوسين في الظلمة مدة طويلة. وقد يكون ذلك بسبب الرطوبات إذا لم تكن صافية، وقد تكون بسبب الطبقات، ويعسر معرفة ذلك.

العلاج: يجب أن يعدل المزاج وتقوى الدماغ والعين واستعمال الإطريفل الصغير نافع لمنعه البخار وتنقيته الدماغ وتقويته المعدة، وإن كان الروح غليظًا استعمل التوتيا بماء الرازيانج أو ماء المرزنجوش، أو ماء الباذروج(١)، وإدامة الاكتحال بالحضيض تنفع العين جدا، وتحفظ قو ا مدة طويلة.

ومن الأدوية المعتدلة النافعة لضعف البصر أن تحرق جوزتان، وثلاثون نواه من الهليلج الأصفر، ويسحق ويلقى عليه مثقال فلفل، وأيضا عصارة الرمان المز، يطبخ إلى النصف، ويخلط به نصفه عسلا، ويشمس في القيظ شهرين ثم يصفى ويجعل عليه قليل فلفل وصبر، وكلما عتق(٢) كان أجود، وماء البصل مع العسل نافع، وتناول اللفت دائما مشويا ونيا ومطبوخا يقوي العين ويحد البصر جدا، ولحوم الأفاعي تحفظ صحة العين وتقوي البصر جداً، ومشط الرأس كل يوم ينفع البصر خاصة للمشايخ، والسباحة في الماء الصافي وفتح العين فيه ينفع البصر خصوصا للشبان،

(١) الباذروج: بقلة طيبة الرائحة، قيل: تنفع من لدغ العقرب.

(٢) عتق الشيء: قدم.

ويضر البصر الامتلاء والسكر وخصوصا النوم عليهما، والبكاء، وكل ما يعكر الدم كالعدس وإدامة الجوع، والفصد والحجامة والاستفراغ، وكل ما يؤذي فم المعدة وكل ما يعقل الطبيعة، والباذروج، والزيتون النضيج، والشبث وجميع الأشياء المذكورة في أول علاج الرمد.

الخيالات: أشكال ذوات ألوان ترى في الجو.

وسببها إما قوة البصر جداً فيحس الهباء الموجود في الجو والأبخرة الغذائية التي لا يخلو عنها بدن، فيكون مع سلامة الحواس وقوة الإبصار، وإما بسبب في الرطوبات، أو في الطبقات، أما في الطبقات فأن يحدث على القرنية آثار عن جدري أو رمد، أو برد مكثف ، ولا تظهر لصغرها للحس، وتحجب الإبصار لإبطالها الإشفاف، فيرى على هيئة أشكالها وعلى نسبتها من موقع الشبح سوادا لا يتغير ولا يضعف البصر ولا ينقص، ولا يزداد بحسب الأغذية.

وأما الرطوبات، فإما لسبب في ذا ا لسوء مزاج، يعرض لأجراء منها بارد ورطب مغير لشفيفها، أو لحرارة توجب غليانا تحدث عنه هوائية تخالط الرطوبة فتصير كالزبد في عدم الإشفاف، أو لشدة برد ويبس جماع مكثف مزيل للإشفاف، وإما لسبب وارد، فمنه غير متمكن كما يحصل عن الأغذية أو البحران أو الغضب. وتختلف حاله بحسب ذلك. ومنه متمكن ينذر بنـزول الماء في العين، وهو الذي يتدرج في كدورة البصر وإضعافه، وقل ما يتجاوز ستة أشهر، فمن استمرت به الخيالات ستة أشهر فقد أمن من الماء.

العلاج: ما كان عن قوة الحس يغلظُ التدبير، ويخدر الحس، وما كان عن بخارات المعدة نقيت بمثل حب الإرياج أو الإيارج نفسه، أو الإطريفل مقوى بالإيارج. وأولى الخيالات بأن يهتم الكحال بعلاجه هو المُنذِر بالماء، ولا تستعمل الأكحالُ الجلاءَة إلا بعد تنقِية الرأس والمعدة.

وأما العطوسات وإن نفعت فلا تخلو من خطر لعنف حركتها، فربما حركت الماء إلى العين، وإيارج فيقرا ممدوح لذلك، وكذلك حب الذهب يستعملان حبا كِبارا، وقيل: الاكتحال ببزر الكتم[١] يؤمن من الماء ويبرئه.

---

(١) الكتم: نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر.

وينبغي أن تقبل على التجفيف كحلا واغتذاء واقتصارا على مثل المقلي والمطجن والمشوي واجتناب الأمراق والثرائد والفاكهة، وهذا التدبير يبرئ من ابتداء الماء.

الماء: هو رطوبة غريبة تحتبس في الثقب العنبي بين الصفاق والرطوبة البيضية وتنذر به الخيالات المذكورة على الوجه المذكور، والرقيق الصافي المبتدئ منه، ربما زال بالأدوية المجففة والتدبير المذكور في الخيالات، والمستحكم منه ربما افتقر إلى قدح.

وأما الغليظ الكدر والأزرق أو الجِصي فلا برء له، وربما كان في كل الثقب فيوجب العمى، وربما في جانب منها فوق أو أسفل أو يمنة أو يسرة أو في حاق الوسط فيستر من المبصرات بقدر نسبته من موقع الشبح.

أمراض الأنف

نقصان الشم وبطلانه:

وسببه إما سوء مزاج بارد يابس أو مع بلغم في مقدم الدماغ، أو الزائدتين، أو سدة تعرض، ويعرف بامتناع ما يخرج مع ثقل وغنة في الكلام.

العلاج: تعديل المزاج، واستفراغ الدماغ في المادي بمثل حب الإيارج أو الإيارج نفسه، يحبب بماء الشمار[١] ويستعمل، أو إطريفل مقوى بإيارج، أو أسطوخوذوس وشراب الأسطوخوذوس وحده أو ليمون بمغلى نافع. وأما ماكان عن سدة فعلاجه يذكر في الزكام.

الرائحة الكريهة في الانف واستلذاذها والاقتصار على إدراكها: سبب ذلك خلط عفن في مقدم الدماغ أو الخيشوم أو الزائدتين، وأكثر عن بلغم أو قروح عفنة في الأنف أو بخار عفن عن المعدة أو الرئة فيحسن برائحته، وأي رائحة نفذت تكيفت بها فلا يحس إلا ذلك، وربما استلذ الرائحة الفذرة كالعذرة.

العِلاج: تنقية الدماغ بما ذكرنا، وتشميم المسك إلى أن يدرك الرائحة الطيبة ويستلذ بها، ومن السعوطات النافعة لذلك جدا أبوال الحمير، وفتيلة من سعدٍ،

---

(١) الشمار: بقلة من الفصيلة الخيمية، منه نوع حلو يزرع ويؤكل ورقه وسوقه نيئا، ونـوع آخر سكري يؤكل مطبوخاً.

وصبر، وسنبل، وورد، وقرنفل، ويعجن بماء الفوتنج أو الآس[١]، وينبغي أن يغسل الأنف أولا بالشراب.

دوام إدراكِ الرائحةِ الطيبة والاقتصار على إدراكها: وقد تدرك في الحميات رائحة الطين المبلول ورائحة المسك، ولا يكون هناك شيء فيدل على الموت.

العِلاج: إذا لم تدرك إلا الرائحة الطيبة نقي الدماغ، ثم شم الجندبادستر إلى أن يدركه.

جفاف الأنف: سببه إما حرارة مفرطة كما في الحميات المحرقة، أو يبس مفرط كما يعرض للمدقوقين، أو خلط لزج فعلت فيه حرارة يسيرة، ويعرف ذلك بما يجتمع منه في الأنف.

العلاج: ما كان عن حرارة أو يبس فدهن البنفسج أو القرع أو دهن النيلوفر، وقد يجعل معها في الذي عن حرارة قليل كافور، وما كان عن خلط فليستفرغ وينقى الدماغ بما علمته مرارا.

قروح الأنف والعلاج:

قروح الأنف: أما الرطبة السيالة فمرهم الأسفيداج، أو هليلج بدهن ورد اتخذ من زيت أنفاق، وأما اليابسة فدهن البنفسج مع شمع أبيض أو كثيراء، أو لعاب بزر قطونا، هذا مع إصلاح الغذاء وترك اللحوم، وتليين الطبيعة، وتسكن الأبخرة الحادة، ومنعها عن الصعود بمثل السفرجل أو التفاح أو الكمثرى أو بزر قطونا بالسكر أو الكزبرة اليابسة بالسكر يستعمل بعد الطعام.

وقد يحتاج إلى فصد القيفال[٢] وحجامة النقرة والاستفراغ إن كان البدن ممتلئًا والمادة كثيرة والأنصاب إلى الأنف.

الرعاف: منه بحراني لا يقطع إلا عند الإفراط وخوف سقوط القوة، ومنه عن امتلاء شديد مفجر للعروق، ولا يقطع إلا إذا اعتدلت السحنة عن انتفاخها واللون عن فرط حمرته، وزال ثقل كان يحس به ومنه عن انفجار عروق الشبكة أو

---

(١) الآس: شجر دائم الخضرة، بيضي الورق، أبيض الزهر أو ورديه، عطري، وثماره لبية سود، تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل، وهو من فصيلة الآسيات.

(٢) القِيفال: عرق في اليد.

الشرايين، ويعسر علاجه، وأكثره عن ضربة أو سقطة، أو فرط غليان، فيتقدمه صداع مبرح والتهاب وحرقة، ويفرق بين العرقي والشرياني، بأن في الشرياني يكون حفزا ورقيقًا أشقر.

والأدوية الرعافية منها قابضة كالأقاقيا والجلنار والعدسي والعفص، ومنها مبردة مجمدة كالأفيون، والبنج، والكافور، أو عصارة الخس، وعصارة لسان الحمل.

ومنها مغرية كغبار الرحا ودقاق الكندر، ومنها كاوية كالزاج، ومنها فاعلة بالخاصية كعصارة روث الحمار وبيت العنكبوت، وماء الباذروج والنعناع.

الأدوية المركبة: فتيلة من بيت العنكبوت، تغمس في الحبر، ويذر عليها غيار الرحا، وتحشى في الأنف.

أُخرى: أَفْيون: دانق، وغبار الرحا وجلنار وعفص: من كل واحد نصف درهم: يعجن بعصارة روث الحمار، ويخلط ببيت العنكبوت، ويحشى ا الأنف، وتلطخ الجبهة بماء ورد وكافور وصندل، وتعلق المحاجم على الكبد إن كان الرعاف من اليمين، وتبرد الكبد بماء ورد وصندل، أو تعلق المعاجم على الطحال إن كان الرعاف من اليسار، وتعليق المحجمة على النقرة نافع، وكذلك مد الأنثيين وجذ ما بقوة، وربما احتيج إلى فصد دقيق إلى أن يحصل الغشي فيبرد الدم وينقطع الرعاف.

الزكام والنـزلَةُ: علامات الحار منهما حدة ما ينـزل، وحمرة الوجه والعين، ولذع السائل ورقته وحرارته، ونخس ولهيب، ونفث إلى الصفراء والحمرة.

علامات البارد: برودة السائل وغلظه ودغدغة الأنف وتمدد الجبهة، وبياض ما يتنخع، والانتفاع بحدوث الحمى.

العِلاج: الغرض في علاج النـزلة قصد أمور ستة:

أحدها: تقْلِيل المادة بالفصد في الحارة، واستفراغ الخلط الموجب لها كالبلغم، وتليين الطبيعة.

وثانيها تعديل المزاج كالتبريد في الحارة بالحمام الفاتر، والأغذية الباردة الرطبة كالقرع والملوخية والإسفاناخ والرجلة أيها كان بدهن اللوز أو الشيرج، وتدهن السرة والسرم والأطراف بدهن البنفسج، والتسخين في الباردة بالخرق المسخنة

والنخالة المسخنة والجاورس[١]، وربما احتيج إلى الملح لشدة البرد والرطوبة.

والأغذية الحارة اللطيفة كالعسل والهليون وشم المسك والعنبر، والشونيز المحمص مصرورا في خرقة كتان زرقاء.

وثالثها منع السيلان بشراب الخشخاش بماء الشعير في الحارة، وبمغلى حلو في الباردة، وكذلك المضمضة بطبيخ الخشخاش والعناب والعدس باردا في الحارة وحارا في الباردة.

ورابعها تعديل قِوام المادة، أما الحارة، فبالتغليظ بمثل الخشخاش وأما الباردة فالتلطيف بمثل شراب الزوفا أو الجلاب بعرق السوس أو السكنجبين العنصلي، أو شراب الليمون القليل الحمض.

وخامسها إمالة المادة إلى جهة مخالفة كما تمال النـزلة عن الحلق إلى الأنف، بالمعطسات خوفًا على الرئة وقصبتها.

وسادسها تدبير ما يخشى أن يتبع النـزلة بأعضاء الصدر، مثل ماء الباقلي، وماء الشعير بمعجون البنفسج، ودهن اللوز. وبمثل حب السعال.

واعلم أن الحمام في أول النـزلة الباردة ضار وفي آخرها نافع، وفي النـزلة الحارة نافع مطلقًا، والعطاس ضار في الأول لمنعه النضج، نافع بعد النضج. وماء الشعير بمعجون البنفسج نعم الجامع للنفث، وتقليل الغذاء والشراب والنوم خاصة نوم النهار، واجتناب الامتلاء والتخم، والنوم على الأكل واجب في النـزلة.

وبخار الخل عن حجر الرحا يفتح سدد الزكام الحار، والشونيز المحمص المنقوع في الخل الحاد يوما بليلته المدقوق مع قليل زيت عتيق يفتح استعاطه السدة في الحال.

أمراض اللثة والأسنان والشفتين

من أحب حفظ صحة أسنانه فعليه بأمور ثمانية:

أحدها: الاحتراز عن فساد الطعام أو الشراب في المعدة، إما لجوهرهما أو لسرعة استحالتهما كالسمك واللبن والصحناء[٢] المصرية، أو لفساد استعمالهما.

وثانيها: الاحتراز من كثرة القيء وخصوصا الحامض.

(١) الجاروس: حب معروف يؤكل معرب كادرس، وهو ثلاثة أصناف، أجودها الأصغر، وهو يشبه الأرز في قوته، يدر البول ويمسك الطبيعة.

(٢) الصحناء أو الصحنة: إدام يتخذ من السمك الصغار المملح.

وثالثها: الاحتراز من علك الأشياء العِلكة وخصوصا الحلوة كالقراصية والتين اليابس.

ورابعها: الاحتراز من المضرسات وكل شديد البرد وخصوصا عقيب الحار، وكل شديد الحر وخصوصا عقيب البارد، وكل ما يضر الأسنان بالخاصية كالكراث.

وخامسها: الاحتراز من كسر الأشياء الصلبة بالأسنان كالجوز واللوز.

وسادسها: أن يديم تنقية الأسنان من غير استقصاء يضر اللحم ويقلقل الأسنان.

وسابعها: استعمال السواك باعتدال لا يبلغ إلى ذهاب ظلم(١) الأسنان فيهيئها للنوازل والأبخرة الصاعدة، وأفضل الخشب للسواك ما فيه مع المرارة قبض كالأراك والسواك يجلو الأسنان ويقويها، ويقوي العمور(٢) ويمنع الحفر ويطيب النكهة.

وثامنها: أن يتعهد دهن الأسنان عند النوم بمثل دهن الورد إن احتيج إلى تبريد، أو دهن الناردين(٣) إن احتيج إلى تسخين، والدلك بالعسل أو السكر أولى، والعسل أكثر جلاء وتنقية.

ومما يحفظ صحة الإنسان أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتوع(٤)، فلا يصيب صاحبه وجع السنان، وكذلك الملح المعجون مع العسل محرقًا وغير محرق.

ضعف الاسنان: تنفعه القوابض كالعفص والملح الدراني المقلي والمطفى بالخل وزر الورد والجلنار والأقاقيا وسنون السورنجان(٥) والمضمضة بماء الورد وماء الآس والسماق نافع.

دود الاسنان: يسقطها التبخر ببزر البنج أو الكراث أو البصل.

---

(١) ظلم الأسنان: بريقها.

(٢) العمر: لحم ما بين الأسنان أو لحم اللثة، والجمع: عمور.

(٣) الناردين: نبات صغير طيب الرائحة له ورق طويل، لونه أصفر إلى الشقرة، ويستعمل منه ساقه وأرومته، وفيهما طيب الرائحة.

(٤) اليتوع: كل نبات له لبن دار.

(٥) السورنجان: جنس نباتات عشبية معمرة بصلية، فيه أنواع تنبتها الطبيعة أو تزرع لأزهارها.

الضرس: سببه إما مخشن بقبضه أو حموضته أو عفوصيته وارد من خارج أو صاعد من المعدة، وربما كان عقيب القيء.

العِلاج: مضغ البقلة أو علك البطْم أو الجوز أو اللوز أو النارجيل، والملح شديد النفع، والمضمضة باللبن الحليب نافعة.

اللثة الدامِية: ينفعها الشب المحرق المطفى بالخل مع ضعفه ملح،ومثل الجميع زر ورد.

نقصان لحم اللثة: يؤخذ كندر ودراوند مدحرج ودم الأخوين وكرسنة[١]، وأصل السوسنِ يعجن بسكنجِبِينٍ عنصلي ويستعمل.

استِرخاء اللثةِ: القليل منه يكفي ما ذكرناه في ضعف الأسنان، والكثير القوى يحتاج إلى شرط وإرسال دم صالح، ثم ذلك التدبير.

وجع الاسنان: إن وجد معه ورم في اللثة، وكان اللمس يؤذيها، وخصوصا إن كانت قبل ذلك رهله مستعدة لانصباب المواد إليها فحينئذ لا يفيد القلع بل قد يضر، وإن كانت سليمة وأحس الوجع ممتدا في طول السنين فالوجع فيه وحينئذ يفيد القلع، وخاصة إذا كان مثقوبا، وإن كان الوجع في العمور فهو في العصبة، والقلع قد ينفع بما تجد المادة طريقًا إلى التحليل، وقد لا ينفع، ويعرف سوء المزاج الموجع بما يوافق ويخالف، فالحار ينتفع بالبارد وبالعكس ولون السن يدل على ما يغلب عليه من الصفراء أو الدم أو السواء، واليابس بفلق السن وبضموره، والأورام ولمسها.

الْعِلاج: أما ورم اللثة، فغالبه حار، ويجب فيه الفصد واستفراغ الصفراء بمثل النقوع الموقع، أو بماء الرمانين بالهليلج، أو بطبيخ الفاكهة ثم يكبس بزر الورد وسائر القوابض المعلومة، ويتمضمض بماء الآس، هذا في الابتداء، وليكن استعمالها مفترة. والمضمضة بالماء الحار يسكن الوجع، ثم تستعمل المنضِجات كدهن الورد مع المصطكى أو السنبل، ولا شيء كالخيار شنبر.

وأما الوجع السني فالبارد ينفع منه العض على البيض حارا، أو على الخبز الحار، على أن ذلك نافع للحار أيضا، بمغلى من بزر الرجلة وكمون كِرماني، وإذْخِر

---

(١) كرسنة: نبات عشبي سنوي من فصيلة القطانيات، يزرع لحبه وهو يعطى علفا للبقر.

مع قليل عاقرقرحا[1]. وربما نفعت المضمضة بالشراب الصرف مسخنا، فإن قوى الوجع فالفلونيا الحديث، وترياق البر شعثًا، وإن كان البرد قويا جدا فالكي بمسلة تدخل إليه في أنبوبة، وقد حوط حوله بعجين لئلا تمس المسلة الباقي، ويكمد الريحي بالنخالة والبابونج والجاورس مسخنة لتجذب المادة إلى اللحى، فإذا ورم سكن الوجع. وأما الحار فالمضمضة بماء الورد والخل مفترين، وربما زيد فيه سماق وزر ورد، وربما فيه كافور، وربما احتيج لشدة الوجع إلى قليل أفيون، وربما نفع الماء المثلوج. وأما اليابس وهو الوضع فالزبد ودهن البنفسج، وكبد سام أبرص إذا وضعت على السن المتآكلة الوجعة سكنت وجعها. وأما العصبي فالمضمضة بما ذكرنا من غير إفراط في التبريد.

البخر: قد يكون إما لعفن في اللثة ويعرف بترهلها أو في السن، ويعرف بتآكله وتغير لونه، أو في سطح الفم أو في المعدة، ويعرف الصفراوي منه بمرارة الفم وكثرة العطش وقلة الشهوة، والبلغمي بكثرة الريق ودلاعة الفم، وقلة العطش، وقد يكون من الرئة ونواحيها كما في السل، وقد يكون من البدن كله كما في الحميات الوبائية.

العلاج: ما كان من اللثة فدواؤه المضمضة بخل العنصل، فإذا نقيت الأسنان دلكت بقلي معجون بخل عنصل مشوي في قصبة، فإنه يزيل العفونة وينبت لحما جيدا، وكل ما قلنا في استرخاء اللثة ينفعه.

وأما الذي من السن فلا كالقلع، وإن لم يكن فإصلاح مزاجها وتنقيتها أو حكها أو بردها أو تقويتها إن كان السبب ضعفها.

وأما المعدي والذي عن سطح الفم فالصفراوي ينفعه المشمش، فإن لم يحضر فنقوعه أو النقوع الحامض أو السويق، كل ذلك بالسكر، وينفعه أيضا البطيخ والخوخ والخيار، ثم تستفرغ الصفراء بماء الرمانين بالهليلج، أو النقوع المقوى أو طبيخ الفاكهة.

وأما البلغمي فشراب الليمون أو السكنجبين السفرجلي أو الرماني، ثم استفراغ البلغم بإيارج فيقرا ، أو حب الإيارج أو إطريفل مقوى بإيارج ويتعهد

---

(١) عاقرقرحا: نبات من فصيلة المركبات، تستعمل جذوره في الطب.

الإطرفيل أياما مع ترك الفاكهة، والاقتصار على المقلي والمشوي وترك المرق، واستعمال ورق الآس بالزبيب المنـزوع العجم كل يوم كالجوزة نافع.

القُلاع[١]: أما الأبيض البلغمي فمرقة الزيتون مع الملح، والجلنار مع زر الورد والأقاقيا نافع. وأما الأحمر الدموي فهذه القوابض مع الهليلج الأصفر والسماق والكزبرة اليابسة. وأما الصفراوي الكثير التلهيب فالسماق والجلنار، والكافور له خاصية عجيبة، وكذلك في الأسود السوداوي، وعصارة الحصرم نافعة، وربما احتيج إلى الاستفراغ والفصد من القيفال، ثم حجامة النقرة أو تحت الذقن أو فصد الجهارك، وربما كان القلاع خبيثًا غائصا، وحينئذ ينفعه الشب والعفص مسحوقين كالغبار، وأقوى منه الفلدفيون بالأقاقيا[٢].

وعلاج السوداوي كعلاج الصفراوي، ويجب أن يعدل المزاج بالنقوعات والأشربة المبردة والأغذية الباردة مع هجر اللحوم.

قَلْع الاسنان وتفتتها: لبن اليتوع[٣] يعجن بدقيق ويوضع على السن ساعات فتتفتت وشحم الضفدع الشجري مفتت قالع.

سيلان اللعاب: يكون لحرارة ورطوبة وخاصة في فم المعدة، ويكون لبرودة وبلغم، ويكون من دود، ويخالف الأولين بأنه يختص بالليل.

والعلاج: تعديل المزاج، وتنقية المعدة من البلغم، والإطريفل للبلغمي غاية. ومن الأدوية المشتركة استعمال الهندبا مع درهم ملح جريش بكرة كل يوم.

تشقق الشفة: ينفعه جميع القوابض ا ففة، وإمساك الكثير في الفم وتقليبه باللسان، وكذلك الزبد الحادث من القثاء والخيار إذ دلكا، ولعاب بزر قطونا. وتدهن السرة والمقعدة بدهن البنفسج.

أورام الشفة: يستفرغ الخلط الغالب ثم يعالج بعلاج أورام اللثة.

أمراض الوجه

الماشرا: يطلق في العرف على ورم حار عن دم صفراوي يعم الوجه وربما

---

(١) القلاع: مرض يصيب الصغار ونادرا الكبار، ومظهره نقط بيض في الفم والحلق، وسـببه العدوى بفطر خاص.

(٢) الأقاقيا: القرظ.

(٣) اليتوع: كل نبات له لبن دار.

غطى العينين وتلزمه الحمى.

العِلاج: الفصد، واستفراغ الصفراء بالنقوع المقوى أو طبيخ الفاكهة، أو ماء الرمانين بالهليلج، أو لعوق الخيار شنبر وتدبير الحمى الصفراوية.

البادشنام: هو حمرة مفرطة تعرض في الوجه، تشبه حال من ابتدأ به الجذام، ويتولد عن دم حاد متحرك إلى فوق وإلى خارج، وربما كان معه قروح.

العِلاج: الفَصد، وتنقية الدم من الخلط المحترق، وتبريده وترطيبه، والشاهترج بالسكنجبين نافع، والسفوف المسهل بماء الجبن جيد.

أمرَاض اللسَان

شقوق اللسان: علاجه إمساك بزر قطونا في الفم أو بزر السفرجل، أو كثيره، والاغتذاء بالأكارع حنطية.

جفَاف اللسان: ما كان عن حرارة ويبس كما في الحميات المحرقة، مسح بلعاب حب السفرجل بماء النيلوفر والسكر، وربما يزيد فيه لب بزر يقطين، أو رجلة، والمضمضة بحليب بزر البقلة، أو بماء البطيخ نافعة، وكذلك بالخيار والقثاء، وما كان عن خلط لزج، ويعرف بغردية الريف فيدلك بقضيب خلاف غُمس في سكنجبين أو ما بطيخ وسكر.

استِرخاءُ اللسان وثقله والتمتمةُ والْفأْفَأة: قد يكون ذلك من رطوبة دموية، وتعرف بحمرة اللسان وحرارته، وقد يكون ذلك من رطوبة رقيقة بلغمية ترخي العصب، ويعرف بكثرة الري، والانتفاع بالقوابض أكثر من المحللات، وقد يكون بشركة الدماغ أو الفالج.

العِلاج: ينقى البدن والرأس بحب الإيارج، أو إيارج لوغاذيا.

والأدوية الموضعية خل عنصل طبخ فيه قليل وج(١) يستعمل مضمضة، وطبيخ الكبر(٢) والخردل والصعتر وقليل عاقرقرحا، وقد ينفع ذلك اللسان بمخيض أو مصل فيهما قليل نشادر، والدموي يجب فيه الفصد. والمضمضة بالحوامض المقطعية مع تحليل اللعاب كالحصرم ومياه الفواكه القابضة، وقُقاح الإذخر، والطباشير نافع،

---

(١) الوج: ضرب من الأدوية، وهو أصول نبات كالبردي.

(٢) الكبر: نبات معمر ينبت طبيعيا ويزرع، وتؤكل جذوره وسوقه مملحة، وتستعمل جـذوره في الطب.

والصبي إذا أبطأ كلامه دلك لسانه وملح، وأخبر على الكلام الفصيح.

ومما يطلق اللسان كثرة استعمال البلاغة وحفظ الكتب المصنفة في ذلك، والكتاب العزيز.

أمراض الأذن

الطّرش: منه خِلقي، يكون إما من غشاء مخلوق على المجرى الطبيعي أو لحم زائد أو ثؤلول، ومنه عارض إما لسدة في المجرى من وسخ أو دود أو خلط غليظ أو ورم، فإن كان في العصب حدث عنه حميات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن في العصب فلا تجب الحمى إلا أن تكون حمى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج في العصب، وأكثره عن البرد، وإما بشركة من الدماغ، ويدل عليه تقدم الآفة في الأفعال النفسانية وعلى المزاجي الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بحراني، وكثيرا ما ينقطع الإسهال الصفراوي فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القيء وقد يكون عقيب الحميات فينذر بالنكس.

العِلاج: أما الخلقي فلا برء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصا دهن الفجل أو دهن البلسان[(١)]، أو دهن القُسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبث، وخصوصا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطوخوذوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخوذوس وإكليل الملك وبابونج وخطمي يصفى على ورد مربى أو بنفسج مربى إن كانت الطبيعة معتقلة.

نطُول[(٢)]: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمي وورق الغار، يطبخ وينطل به ويكب على بخاره ويضمد بثفله، والصياح الشديد، وضرب الطبول ينفعه،

(١) البلسان: شجر له زهر أبيض صغير، يستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة.

(٢) نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا، والنطل بالكسر: خثارة الشراب.

ويستفرغ البلغم بما ذكرنا، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطبيخ الفاكهة.

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزرقطونا وترك اللحوم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرجلة أو الملوخية أو الخبازى أو القرع مطجنة بدهن اللوز الحلو أو دهن الورد مغلى فيه قليل خل حتى يفنى. وربما احتيج إلى عصارة الخس أو شِياف ماميثا بدهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يصب في الأذن فاترا، وما كان عن دود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تستعمل قطورا مفترة، وما كان من سدة من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات ليلا حارا أو يدخل الحمام بكرة وينام على الأرض الحارة.

الطِنين والدوِي: سببه تحرك الهواء الذي في التجويف فيحسه الصماخ كما يحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يدرك الخفي الذي لا يعرف عنه عادة كتحريك بخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدماغ والحاسة كانت الحواس معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة في الدماغ يحس حركتها كأ ا تدور في الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخَوى والامتلاء مع خفة الرأس، وما كان لشدة الخوى، بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جوع مفرط.

العِلاج: ينقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارا ويغلظ الحس ويقوى الدماغ وتلين الطبيعة وتحبس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأسطوخوذوس مع الليمون الدماغي نافع، والإطريفل الصغير وخصوصا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويقوى الدماغ بمثل دهن الآس، ويستفرغ الخلط الغالب وتدلك الأطراف، وتجتنب المحركات كالقيء، والصياح، والشمس الحارة، والحمام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فلذلك يجب أن يكون الطبيعة في كل أصنافه لينة.

وجع الأُذُن: سببه إما سوء مزاج ساذج أو مادي، وغما تفرق اتصال، أو هما معا كما في الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويعرف بالثقل والحمى اللينة، وتفرق الاتصال يكون عن

ضربة أو سقطة، أو رياح مددة والريحي يكون مع خفة وانتقال.

العِلاج: يعدل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدهن البنفسج بشياف ماميثا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يحاذى به الأذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلَسان أو البان.

وأما الريحي فالتكميد بالنخالة أو الجاورس مسخنة.

نطُولٌ: للريحي والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقيصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويضمد بثفله، والثوم المطبوخ في الزيت نافع للريحي والبارد. وأما الورم فالحار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل في الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه في علاج البارد مع تقليل التسخين في الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتليين الطبيعة، وفي كل يوم يشرب ما يعدل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب بزرقطونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج في الحار، أو شراب الأسطوخوذوس، أو مغلى حلو بشراب ليمون أو معجون بنفسج في البارد.

ومما يبرئ الريحي والبارد شراب صِرف يشرب مفترا وليكن ما يصب في الأذن فاترا مسخنا أو مبردا، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاوير[١] والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت.

قُروح الأُذن: أما المبتدئة فشياف ماميثا[٢] بالخل أو ماء الحِصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران.

دخول الحيوان في الأُذن وتولد الدود فيها:

(١) المزاوير: الأغذية التي تدبر للمرضى بدون لحم.

(٢) ماميثا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات.

يقطر في الأذن القَطِران فتسكن حركة الحيوان في الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مسخنا، أو يقام في الشمس فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره في أدوية الدود.

دخول الماء الأذن:

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل(١) على جانب أدخل في الأذن عود بردي قد لف على طرفه قطنة وغمست في الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جذِبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء، وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يحشى منه الأذن، ثم يخرج ويعصر مرارا حتى يستوفى الماء أجمعه.

أمرَاض الحَلق

منها الخُناق: وهو امتناع النفس أو البلع أو تعسرهما إما لمزاحمة كما يعرض عند زوال فقرة من العنق إلى قدام فيتقعر موضعها ويوجع لمسه وتمتنع الإساغة عند النوم على القفا، وإما لعجز القوة المحركة للآلات عند التحريك، كما عند شدة جفافها فيكون الفم جافًا ويسهل البلع والنفس بتجرع الماء الحار مع عدم علامات ورم، وتقدم أسباب مجففة، وكما يكون عند تناول أدوية خانقة أو جمود اللبن في المعدة، وإما لورم في العضلات التي للحنجرة. أما الخارجة فتظهر في الحس وهو أسلم، وأما الداخلة فيضيق النفس جدا، وهو رديء، وفيها يكون النفس أعسر من البلع، وإما في عضلات المريء العالية الخارجة أو الداخلة، وفيها يكون البلع أعسر، وفي الدموي من الورم يكون اللسان أحمر، وتنتفخ الأوداج، ويتمدد الوجع أقوى. وفي الصفراوي يكون التهاب ونخس، وصفرة لسان، ومرارة فم، وقد يتركب الورم منهما فتتركب العلامات. وفي البلغمي تكون ملوحة أو دلاعة في الفم وقلة عطش ووجع، وفي السوداوي تكون صلابة وحموضة أو عفوصة، ولن يكون إلا نادرا، وأكثره انتقالي والكلبي من الخناق ما يدوم فيه فتح الفم ودلع اللسان(٢) وهو رديء، وإذا اخضر وجه المخنوق واسودت محاجر عينيه فهو ميت، وكذلك إذا سقط نبضه

---

(١) حجل يحجل حجلانا: مشي على رجل رافعا الأخرى.

(٢) دلع اللسان: خروجه.

وبردت أطرافه وغلظ لسانه واسود ، وإذا أزبد المخنوق فلا يرجى.

العلاج: يبدأ فيه بالفصد واستفراغ الخلط الموجب وفصد العرق والذي تحت اللسان وتليين الطبيعة. وبالفتل والحقن اللينة، وحجامة الساقين، وحك الأطراف بالحجر وتسخينهما.

الأشربة: شراب البنفسج مع شراب الإجاص أو التوث، أو بنفسج ونيلوفر بلعاب بزرقطونا أو حب سفرجل أو ماء الرمانين بشراب بنفسج أو ماء شعير بشراب بنفسج ودهن لوز وخصوصا في اليبسِي والسوداوي أو شراب ليمون وبنفسج وخصوصا في البلغمي، أو ما يغلب فيه البلغم، وبالجملة كل ما يستعمل في الحمى مع مراعاة الحلق، وماء لسان الثور ببعض هذه الأشربة أو بالسكر جيد، فإذا فرغ من الرادعات انتقل إلى الملينات كالجلاب بأصل السوسن، أو شراب بنفسج بماء عرق سوس، أو مغلى حلو بشراب بنفسج إن لم يكن من الحمى مانع.

الاغْذِيةُ: ليهجر الغذاء يومين أو ثلاثة، ثم يستعمل مثل ماء الشعير بالسكر أو شراب النيلوفر، فإذا هان البلع وصدقت الشهوة فإسفاناخ أو ملوخية أو قرع أو خبازى بدهن لوز حلو، وكل مالا يحوِجِ إلى مضغ فهو أولى.

الأدوية الموضعية: أما أولا فالروادع كرب التوث، بماء الورد أو ماء الكزبرة برب التوث أو رب الجوز، أو مغلى من عدس وكزبرة وزر ورد وسماق، أو ماء رمانين أو ماء ريباس مقوما بالطبيخ بشراب بنفسج، أو حب من سماق وزر ورد، وجلنار وكثيراء، وربما زيد فيه كافور وخصوصا في الصفراوي، وبعد يومين أو ثلاثة تستعمل المنضجات كاللبن الحليب، أو مغلى من تين وجعدة قنا ونخالة وعرق سوس بسكر أو برب توث، أو مغلى حلو برب توث، أو لب شنبر بلبن حليب ودهن لوز حلو، أو رب توث بقليل مر وزعفران، وتطويق العنق بخيط خنق به الأفاعي غاية في كل وقت، وكذلك لعق زبل الذئب الأبيض أو زبل الكلب عن أكل العظام ببعض الأشربة المذكورة، وكذلك لطخ العنق بذلك من خارج، ورجيع الصبي كذلك، وليطعم الترمس بقدر الهضم ليقل النتن فلا يستكره، ويجب أن يكون التبريد في الصفراوي أقوى، وفي البلغمي أضعف، والترطيب والتليين في السوداوي أكثر، ويجب أن يكون جميع ما يستعمل شرابا أو غرغرة مفترا، ودلك القدمين واليدين أو الكفين أو وضع المحاجم على مؤخر العنق مما يعين على النفس والبلع.

استِرخاءُ اللهاة: ينفع منه جميع الغرأغر المذكورة لابتداء أورام الحلق.

ضِيق النفَس: يكون لجميع أسباب الخناق أو لتكاثف من برد هواء أو يبس يكون معه جاف الفم وخِفة باستعمال الماء الحار والأدهان، أو أبخرة دخانية فيكون مع حرارة مزاج وسوداوية وإحساس بالدخانية أو لضيق الصدر خلقة أو لآفة في العصب أو الحجاب، وهما أولى بأن يكونا من باب عسر النفس.

العِلاج: ما كان لأسباب الخناق فقد ذكرنا تدبيره فيه، وما كان لبرد فمغلى حلو بسكر، أو جلاب بعرق سوس، ودهن الصدر بدهن السوسن، أو دهن ألبان مع قليل مغاث، وكثيراء مسخنة، وما كان عن يبس فالأدهان أو اللعابات الرطبة المعتدلة في الحر واليبس، وما كان عن أبخرة دخانية سقي ماء الشعير بالسكر أياما، ولزوم الحمية، ويستفرغ بمطبوخ الأفتمون أو حبه أو بأفتمون بلبن حليب وسكر ثم يعدل القلب بالمفرحات الياقوتية مع اجتناب كل حامض بإفراط وكل حريف ومالح شديد الملوحة، وكل ما يولد السوداء كالعدس والقديد، وماء لسان الثور بالسكر نافع، وشراب الرمان الإمليسي بماء لسان الثور بالغ وينفعه من الفاكهة الرمان الحلو نيا ومشويا وقصب السكر والموز بالسكر جيد.

الربو: هو عسر في النفس يشبه المتعب، وسببه إما خلط غليظ لاحج[١] إما في قصبة الرئة فيكون الضيق في أول النفس مع نحنحة ونخير وإحساس مادة واقعة هناك، وإما في خلل أجراء الرئة فيكون الثقل في الصدر، وإما في العروق فربما أدى إلى اختناق، وقد تكون المادة متولدة هناك، وقد تكون منصبة من الرأس فيكون مع علامات النــزلة ووجود الآفة في الدماغ، وحادثًا دفعة، وإما رياح وأبخرة في أعضاء النفس مزاحمة فيكون مع خفة وسكون لقلة استعمال النوافخ كالحبوب، وإما بسبب كثرة البخار الدخاني فيتبعه خفقان وضعف قلب وعلامات السوداء. وإما لمزاحمة المعدة لامتلائها غذاء فيزول بانحدار الغذاء ويكون ثقل المعدة ظاهرا.

العلاج: استفرغ المادة بحب الإيارج. أو إيارج لوغاذيا، أو إيارج فيقرا وحده في البلغمي، أو بحب الأفتيمون في السوداوي.

والاشربة: كل يوم للإنضاج جلاب بعرق سوس، أو بماء لسان ثور، أو مغلى

---

(١) لحجه بعينه: أصابه ا، واللاحج هنا المصيب.

من عرق سوس وجعده قنا، وتين، وسبستان، ولسان ثور. وربما، زيد فيه نخالة محلى بسكر أو ماء العسل.

الاغذية: في الأيام الأول ماء الباقلي، أو ماء الحمص بالسكر، ثم ماء الشعير بالعسل أو السكر، أو عسل وقليل خبز، ثم أمراق الفراريج، أو مرقة الديك وخصوصا الهرم، ثم الفروج المطجن المبزر بالأبازير أو الحمام النواهض، وبعد الاستفراغ ينفع القيء لاستفراغه وتسخينه أعضاء الصدر، ثم تستعمل القراءة الجهيرة، واللعوقات، والحبوب أنفع في ذلك من المشروبات لطول مرورها بالمريء، فيرشح منها ما يصل إلى القصبة وهو على قوته، وذلك أكثر وأقوى مما يصل من جهة الكبد، وإنما يستعمل من اللعوقات والأدوية ما فيه جلاء وإنضاج، وتفتيح وتليين وتنقية وتلطيف من غير تجفيف قوى، وشراب السكنجبين العنصلي نعم الملطف، ولعوق العنصل عظيم النفع، ومن اللعوقات الجيدة عسل ودقيق بزر الكتان ودهن لوز حلو.

آخر: لوز مقشر، وفستق، وتين، وقلب صنوبر، وقليل زوفا يابس يعجن بجلاب طبخ فيه عرق سوس، وجعدة قنا، وللسوداوي لعوق الرمان الإمليسي وشرابه بماء لسان الثور أو ماء الشعير بالسكر، وإدامة ماء اللسان بالسكر غاية، وقد يضيق النفس لامتلاء العرق العظيم الممتد على الصلب للامتلاء الدموي فيكون دواؤه الفصد، وقد يكون ربو من فرط حرارة فضلية فيكون دواؤه التبريد والأشربة والنقوعات والبزورات المبردة، وربما أحوج إلى الكافور.

نفَس الانِتصاب: هو ألا يتأتى النفس إلا بانتصاب الرقبة ومدها إلى فوق فينفتح ا ـرى، وسببه مادة غليظة أو ورم.

وعلاجه كالربو، ويجب ألا تقرب الأدهان الصدر لإرخائها وترطيبها.

بحةُ الصوت: ما كان عن برد وبلغم فعلاجه ما ذكرنا في الربو، وما كان عن حرارة وكثرة صياح فما نذكره في السعال اليابس، وينفعه الزبد بالسكر، والغرغرة بدهن البنفسج.

ومن الأشياء النافعة لحفظ الصوت الاحتراز عن الصياح الكثير إلا على سبيل الرياضة، وعن الغبار وعن الدخان وكل مالح وحِريف وقوى الحموضة إلا إذا أفرط إفراط البلغم، فقد ينفع مثل شراب الليمو أو السكنجبين وخصوصا العنصلي، وليكثر

من أكل الباقلي والتين، والصنوبر والزبيب، والتمر، والصمغ والحلتيت[١] وبزر الكتان، والسبستان[٢] وعرق السوس، وقصب السكر وعلك البطْم، والراتنج[٣] وخل العنصل والنشا والكثيراء، وبرز القثاء، والخيار وبزره، والقرع وجميع اللعابات ومح البيض نيمبرشت.

السعال: ما كان عن بلغم أو برد أصاب الصدر، فما ذكرناه في علاج الربو، وربما احتيج إلى الترياق، ولعوق بصل العنصل غابة، وما كان عن حرارة أو يبس نفع فيه ماء الشعير بشراب البنفسج ودهنه ودهن اللوز الحلو، ومعجون البنفسج ابلغ من شرابه، ولعرق الرمان الحلو وشراب هو وحب متخذ من لب بزر قثاء وبزر خيار وبزر قرع وبزر خشخاش: من كل واحد درهم. كثيراء ونشا ورب سوس: من كل واحد ربع درهم، ويعجن بعد تنعيمه بشراب رمان حلو، وربما زيد فيه بزر بقلة إن كان مع حرارة قوية.

الاغْذية: مزورة قرع أو خبازى أو ملوخية أو بقلة يمانية أو البقلة الحمقاء، أو مح بيض نيمبرشت، وإذا تحسي مح البيض المسخن مع حناء نفع في الوقت، ورب العنب بالغ، وإن احتيج إلى اللحوم فالأكارع بالحنطة أو الرشتا ببعض البقول المذكورة، وحلواء من النشا والسكر والقرع جيدة، وليكن دهنها لوز حلو، وما كان من السعال عن نـزلة فتمال المادة بالمعطسات إلى الأنف، ويحبس عن النـزول إلى قصة الرئة بشراب الخشخاش المتخذ من القشر بماء الشعير المدبر وبالغرغرة بالمغلظات ومن ذلك عدس وعناب، وسبستان وخطمي، وخبازى وخشخاش مغلى، ويتمضمض بمائه، وربما نفع المضمضة بماء الثلج، وما كان من ذات الجنب أو ورم الكبد أو غير ذلك من المشاركات فعلاجه علاج الأصلي من المرض، وإذا اقترن مع السعال إسهال فشراب الآس أو الرمان الإمليسي أو الصندل أو الرمان الحلو، وتستعمل الصموغ والنشا الذي في الحب محمصة.

نفْثُ الدم: ما كان ثقلا فهو من الفم، وما كان تنخعا فهو من الرأس وما

---

(١) الحلتيث: صمغ الأنجذان.
(٢) السبستان: شجر له ثمر مخاطي، كان يستعمل لتليين الصدر.
(٣) الراتينج: صمغ الصنوبر.

كان تنحنحا فهو من القصبة، وما كان قيئًا فهو من المريء أو المعدة أو الكبد، ويفرق بينهما وجود الآفة في العضو: وما كان سعالا فهو من القصبة أو الرئة أو الصدر، كلما كان السعال أقوى فهو من مكان أبعد، ويكون أميل إلى السواد والجمود مع قليل زبدية، والذي من الرئة يكون زبديا، والذي عن انصداع عرق يكون كبيرا ودفعة، والذي عن انفتاح فوهة عرق يكون قليلا مع إحساس الراحة بخروجه، والراشح عن ورم يكون مع علامات الورم قليلا قليلًا، والذي عن تآكل يكون قيحيا وصديديا مع قشور ويقدم نوازل حادة أو تناول أشياء حِريفة، والذي عن القلق يكون مع غم وكرب، وبقدم شرب ماء عالق.

العلاج: يجب أن تجتنب كثرة الكلام والصياح والضجر، والجماع، والوثوب والنفس العالي، والنظر إلى الأشياء الحمر البراقة، والشراب ، والمسخنات والمفتحات كالكرفس، وكل حِريف ومالح، والجبن العتيق خاصة.

وأما الحديث فنافع، ويستعمل الفصد قبل حدوثه وخصوصا لمن صدره ضيق وفي الربيع، فإذا حدث نفث الدم فليفصد من الأسافل كالصافن والنسا فصدا ضيقًا، وتمنع النوازل إلى الصدر بشرب الخشخاش مع دم الأخوين والصمغ، والدواء النافع المشترك لجميع الأصناف شراب الانجبار بماء لسان الحمل وكهربا ودم الأخوين وصمغ عربي: من كل واحد نصف درهم، وربما عليه شعيرة كافور إن كان مع غليان وفرط حرارة من الدم، وربما أُحوج إلى قيراط من الأفيون إن كان الأمر عظيما جدا.

ولعوق يتخذ من أنجبار ودم الأخوين وكهربا، وبسد[١] وطراثيث: من كل واحد مثقال. كثيراء، ونشا، وصمغ عربي محمصة: من كل واحد درهم، أفيون: ربع درهم ينعم ويعجن بشراب رمان إمليسي لعوقا ويشرب عوض الماء ماء لسان الحمل.

والغذاء مح بيض نيمبرشت قد ذر عليه دم الأخوين، وكهرباء، وكزبرة يابسة أو لحم جدي طبخ بأنجبار ولسان الحمل، وكزبرة، وزر ورد على أن ترك اللحوم واجب إلا أن يقع إفراط فيخاف الضعف، وربما احتيج في الامتلاء في الابتداء إلى ترك الأغذية ثلاثة أيام وأكثر. والبقلة الحمقاء غذاء جيد، وشرب عصار ا بالسكر

(١) كسكر: أصل المرجان ينبت في البحر، وليس في المعادن ما يشبه النبات غيره.

نافع، ولسان الحمل بالكزبرة أو ماء الشعير وقد طبخ فيه عناب وعدس ولسان الحمل، وذر عليه دم الأخوين.

العلق الناشب في الحلق

يجب الاحتراز عن المياه التي تظن أ ا عالقة فلا تشرب إلا من وراء فدام[١]، فإن لم يحتـ ـزر منها ولم يفطن لها لصغرها فشربت بالحق كبرت على طول الأيام، فيعرض منها نفث دم رقيق وغم وكرب.

الْعِلاج: يفتح الفم قُبالة الشمس فإن ظهرت للبصر أُخذت بالإصبع أو بالكليتين مع توق من أن تنقطع، وإن لم تظهر تغرغر بالخل والخردل مع قليل ملح أو بماء البصل، أو يسحق الشونيز والخردل وينفخان في الفم لم تسقط أُدخل الحمام وأطال المقام فيه متدثرا بكثرة الثياب ليشتد الكرب، ثم يقرب من الفم قطعة ثلج فيتحرك إليها العلقة فربما قربت فأُخذت باليد، وربما خرجت بنفسها، فإن بقي بعد سقوطها نفث دم تغرغر بطبيخ قشور الرمان والجلنار والسماق، وينفخ في الحلق جلنار ونشا ودم الأخوين مسحوقة.

اللقمةُ أو الشوك: ينشب في الحلق: إن لم تخرج بشرب الماء أو أكل اللقم الكبار والقيء، وإلا أُدخل الحمام، وسقي من الزيت مرات ثم يبلع لقمة كبيرة من لحم بقر أو من تين قد ربطت بخيط، فإذا تجاوزت الناشب جذبت بسرعة. ومما اخترعنا أن تربط إسفنجة بخيط وتبلغ، فإذا جاوزت الناشب شرب عليها ماء ثم جذبت بسرعة.

تدبير مِن غَرِق في الماءِ: يعلق منكوسا حتى يخرج الماء، ثم يشرب شراب سكنجبين قد طبخ فيه قليل فلفل، ويغتذى بحسو الحنطلة.

(١) الفدام: شيء تشده العجم وا وس على أفواهها عن السقي والمصفاة.

أمرَاض الصدر والرئة

علامات أمزجتها:

علامات الحرارة: عظم النفس وحرارته، واستراحة بالنسيم البارد، وعلامات البرودة صغر النفس والانتفاع بالهواء الحار، وعلامات اليبوسة: خشونة الصوت، وقلة الفضول. وعلامات الرطوبة: الخرخرة، وكثرة الفضول، والثقل دليل المادة، والانتقال مع الخفة دليل الريح، والنفث بالخفيف من السعال دليل قرب المادة، وبالقوي دليل بعدها.

ذات الجَنب وذات الرئَة:

أما ذات الرئة فورم حار عن دم أو بلغم مالح عفن يلزمه ثقل في الصدر وضيق نفس وحرارة، ووجع يمتد من الصدر على القلب، وامتناع الاضطجاع إلا على الظهر، وحمى حادة، وانتفاخ الوجنة واحمرارها بسبب ما يتصعد إليها من الأبخرة، ونبض موجِي وسبات، وانتفاخ العينين وغلظ الجفن وهو قاتل في سبعة أيام، وقد يتحلل، وينتقل إلى ذات الجنب، وهو أسلم من العكس، وقد ينتقل إلى السرسام، فإن جاوز الأسبوع انتقل إلى السل والتقيح، والبلغمي يفارق الدموي بكثرة الريق والثقل والسبات، وقلة الحمرة، وضعف الحرارة.

وأما ذات الجنب وتسمى شوصة وبرساما[1] فورم حار، إما في العضلات الباطنة أو في الحجاب المستبطن، وإما في الحجاب الحاجز، وهو الخالص، وإما في الحجاب الخارج، أو العضلات الخارجية فيظهر للحس.

ومادته في الأكثر صفراء أو دم صفراوي، وقلما يكون عن بلغم بخلاف ذات الرئة، لصفاقة هذا الموضع وتخلخل ذاك، ويلزمه حمى حادة لقربه من القلب، ووجع ناخس لأن العضو حساس ونبض منشاري، وسعال يابس في الابتداء ثم ينفث وإذا كان اشتداد الوجع عند التنفس فالورم في العضلات الباسطة، وإن كان عند رد النفس فهو في العضلات القابضة، ويكون التمدد في الدموي أكثر، والنخس في الصفراوي أقوى، ولون النفث يدل على المادة، فالأحمر دموي، والأصفر صفراوي، والأشقر لاجتماعها، والأسود إن لم يكن من خارج ما يسوده كالدخان فهو

(١) البرسام: ذات الجنب، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

سوداوي، واشتداد نوائب الحمى تدل على المادة، وإذا لم تنحل في أربعة عشر يوما فقد جمعت وتقيحت، وإذا لم ينق القيح في أربعين يوما آل إلى السل ويعرف ابتداء الجمع بشدة الأعراض، وتمامه بسكون الحمى والوجع، والانفجار بحدوث نافض واستعراض النبض وتموجه، وربما عرض حمى شديدة بسبب لذع المادة، وإذا عرضت علامات هائلة بعد علامات محمودة، والقوة قوية فذلك للجميع، وأدل الأشياء على النضج والوقت والسلامة والعصب هو النفث في ذات الرئة والجنب، وأفضل النفث أسهله وأغزره وأنضجه، وهو الأبيض الأملس المستوى الذي لا لزوجة له، وإذا حصل النفث في الأول توقع النضج في الرابع والبحران في السابع، وإن حصل في الثالث أو الرابع ولم ينضج في الرابع نضج في السابع وبحرت في الحادي عشر أو الرابع عشر بحسب قرب النفث من النضج، وإن تأخر النفث مع سلامة الأعراض، فالمرض طويل، ومع رداء ا دليل الموت، وإذا استعجل النفث وكان نضيجا فلا تخف من اشتداد الأعراض واعتمد على القوة، والنفث الرديء هو الأحمر والأصفر والأبيض اللزج والأسود وخصوصا المنتن والمستدير لغلظ المادة والأخضر لجمود أو احتراق.

العلاج: التدبير المشترك لذات الرئة والجنب هو الفصد من القيفال واستفراغ الخلط الغالب، وتليين الطبيعة بالفشل والحقن اللينة، والحقن خير من المسهلات، لأنه يخاف منها حركة المادة إلى القلب.

الأشربة: كل ما فيه إنضاج وتليين وتنفيث مع تبريد كماء الشعير بشراب البنفسج، أو ماء الشعير المدبر، وهو أن يخلط ماء الشعير بالمغلى الحلو أو طبيخ العناب والسبستان وبزر الخبازى والخطمي وعرق السوس بشراب بنفسج مبرد عند قوة العطش وفاتر عند عدمه وفي أوقات اشتداد العطش بماء عرق سوس مستحلب فيه بزر قثاء على شراب بنفسج وحده، أو مع شراب مبرد، ويستعمل مع المضمضة بحليب بزر البقلة وسكر وشراب الرمان الأمليسي بماء لسان الثور، أو شراب بنفسج ونيلوفر بلعاب حب السفرجل، أو شراب العناب والنيلوفر وإن كانت المادة رقيقة فشراب الخشخاش والعناب، أو مغلى من الخشخاش وسِبستان وعناب على بعض الأشربة، فإن كان مع ذلك إسهال مفرط، وهو رديء جدا فشراب الآس والرمان الإمليسي والصندل أو ماء الشعير المحمص بشراب الآس وماء البطيخ والسكر عند

إفراط الحرارة، والعطش جيد، وقد يحتاج إلى شراب الإجاص لفرط الصفراء وخوف استحالة الأشربة الحلوة إليها، وشراب النيلوفر مع حلاوته لا يستحيل صفراء، وهو شديد التلطيف والتطفئة.

الأغذية: ماء الشعير بالسكر، أو ببعض الأشربة، أو لبان مرسوس في ماء بارد محلى بسكر أو شراب نيلوفر، أو حسو لوز، أو إسفاناخ، أو خبازى، أو ملوخية إن كانت الشهوة قوية، أو مرقة الفروج بالشعير المقشور عند شدة الضعف. ويجب أن يعتني بالقوة في هذين المرضين أكثر لحاجتهما مع مقاساة المرض إلى قوة على التنفيث. وذلك بالتغذية، وتكثير الغذاء يكثر المادة فيضر، فيجب أن يقدر بحسب الأهم.

الأدوية المَوضِعية: ضماد في الابتداء، شمع أبيض مغسول ودهن بنفسج مفتران، وبعده ضماد منضج في خطمي، وبزر كتان، وشمع أحمر.

حب: يوضع تحت اللسان: لب بزر قثاء، وقرع، وخيار، وبزر خشخاش: من كل واحد درهم. لوز مقشر: ثلاثة دراهم. رب سوس: نصف درهم يعجن بشراب رمان إملبسي، أو تضاف هذه الأدوية إلى مقدار كثير من شراب الرمان الإمليسي وتعمل كاللعوق وتستعمل.

الأدوية المُسهِلَةُ: بعد كمال النضج لب الخيار شنبر خمسة عشر درهمًا بثلاثين درهمًا شراب بنفسج، ونصف درهم دهن لوز حلو.

نقُوع آخر: من إجاص كبار خمسة، عناب، ومشمش: من كل واحد خمس عشرة حبة، زهر نيلوفر: ثلاث زهرات، زهر بنفسج: سبعة دراهم، يصفى على خمسة عشر درهمًا، لب الخيار شنبر، وعشرين درهمًا شراب بنفسج أو عرض الخيارشنبر ترنجبين أو شيرخشك[1].

نقُوع آخر: سبستان، وعناب: من كل واحد عشرون حبة. إجاص كبار: خمسة وزهرة بنفسج، وسنا: من كل واحد ستة دراهم يطبخ ويصفى على ثلاثين درهمًا.

شراب بنفسج ولعوق الخيار شنبر جيد، فإذا نضج الورم نقع طبيخ العناب

(١) شيرخشك: الحلاوة اليابسة.

والتين والنخالة والشعير المقشر، والبرسياوشان على معجون البنفسج وحسو النخالة، نافع بالسكر وامتصاص قصب السكر جيد، فإذا نضجت العلة وزالت الحمى، فالحمام العذب الفاتر مع الاحتراز من كشف الرأس أو الصدر، ويعرف الشق الوارم من الرئة بأن يحس بثقل إذا نام على الجانب الآخر، وبوضع خرقة مبلولة بماء وطين على الصدر، فأي جانب جف أولا ففيه الورم.

السل: هو قَرحة في الرئة يلزمها حمى دِقية للقرب من القلب ونفث المدة، ويفرق بينها وبين البلغم باستدرار ا ونتن رائحتها وخصوصا إذا وضعت على الجمر وبرسو ا في الماء، وقد يكون ذلك انتقاليا من ذات الجنب أو ذات الرئة إذا تفتحت، وقد يكون لنـزلة أكالة، وقد يكون عن تفرق اتصال تقادم، ويتقدمه نفث دم زبدي، والمبتدئ من هذا قلما يبرأ، والمستحكم لا علاج له، إنما يتلطف به ليهون أمره، والذي جرت به العادة في زماننا وإن كان فيه خروج عن الواجب أن يسقى كل يوم ماء شعير مبزر بشرب خشخاش وسفوف السرطانات وتارة ماء لسان ثور وسكر، وألبان الأتن موصوفة بالسكر وسفوف السرطانات، وكذلك ألبان النساء، وإصلاح الأغذية وجعلها من لحوم الجدي أو الدجاج أو الفراريج والأكارع، واستعمال الحبوب واللعوقات للسعال ومما سكر جدا، وقيل: إنه يبرئ ذلك الاستكثار من الجلنجبين الطري حتى يؤكل بالخبز، وينبغي أن يكثر منه جدا، فإن أوجب ضيق نفس تدورك باللعوقات المذكورة في ذات الجنب، وإن اشتعلت الحرارة أطفئت بمثل بزر البقلة على شراب الرمان الإمليسي، وربما قُوي بالكافور، ومما جربته فكان يخف عليه أمرهم غِرى السمك يحل في الماء الحار، ويحلى بسكر ويتجرع وإذا لُطِئ الصدعان وغارت العينان واغبر الوجه وقلحت جلدة البطن، وامتدت الجبهة فهو ميت، وإذا تساقط الشعر وكثر الإسهال الذوباني واشتد النفث فالموت مطل.

أمراض القلب

علامات أمزجته الطبيعية:

علامات الحرارة: سعة الصدر إن لم يكن بسبب عِظم البنية والدماغ وكثرة شعره، وعظم النفس والنبض وجودة الرجاء وفسحة الأمل والجسارة والتهور.

علامات البرودة: الجُبن وضيق الصدر إن لم يكن لصغر الرأس، وقلة الشعر.

علامات الرطوبة: لين النبض، وسرعة الانفعالات وسرعة زوالها، وكثرة الفضلات وأضداد ذلك علامات اليبوسة.

وعلامات الامزجة المركبة تركب العلامات.

علامات الامزجة العرضية: أما الحار فالتهاب وعطش يسكته الهواء البارد أكثر من الماء بخلاف المعدة، وسرعة النبض والنفس وتواترهما وغم وكرب وجرأة وقساوة.

وأما البارد فصغر النبض والنفس وتفاو ـما وبطؤهما، ورحمة ورقة وجبن.

وأما اليابس فصلابة النبض بعد لينه.

وأما الرطب فبالعكس من ذلك، ويوافق كل مزاج ما يضاده ويضره ما يناسبه.

الأدوية القلبية: أما الحارة فالمسك والعود والعنبر والبهمن[١] والإبريسم، والزعفران والقرنفل.

وأما الباردة فالكافور، والبسد، والصندل، والورد، والطباشير، والكزبرة. والتفاح.

وأما القريبة من الاعتدال فلسان الثور، والذهب والفَيروزج، والياقوت.

ومن المركبات النافعة المفرحات الياقوتية الحارة والباردة والمعتدلة.

الخَفَقَان: اختلاج يعرض للقلب ليدفع به المؤذي، فإن أفرط أوجب الغشي فإن أفرط أوجب الموت.

وسببه إما سوء مزاج ساذج أو مادي لمادته قوام كالأخلاط الأربعة، أو بلا قوام كالريح والأبخرة الدخانية، أو دم ينصب إليه دفعة فيظهر في النبض اختلاف عجيب دفعة مع لهيب، ويكون المتنفس كالعادم للهواء، ثم يتبعه غشي ثم موت.

وإما سدد تمنع وصول الهواء بكماله والتنقية مما احترق من جوهر الروح فيظهر اختلاف النبض في الصغر والعِظَم، والقوة والضعف، مع عدم علامات الامتلاء.

---

(١) البهمن: أصل نبات شبيه بأصل الفجل الغليظ، فيه اعوجاج غالبا، وهو أحمـر، وأبـيض، ويقطع ويجفف، نافع للخفقان البارد، مقو للقلب.

وأما قوة الحس أو ضعف القلب فيتأذى بما لا ينفك من أبخرة الغذاء وسخونته، والانفعالات النفسانية، ويعرف بينهما بقوة النبض وضعفه.

وإما لورود شيء غريب كما عند تناول السموم وأوجاع الملسوع

وإما عن دود وحيات في البطن تتصعد منها أبخرة رديئة، ومن يعتره الخفقان والغشي من أدنى سبب وليس عن قوة الحس فهو في الأكثر يموت فُجاءة.

العلاج: ما كان لسوء المزاج عددل واسفرغت مادته، فإن كانت دما فبالفصد، والجماع للدموي بالغ.

وأما الإخلاص الأخر فبالأدوية المسهلة والمبدلة وقد عددناها مرارا.

ويجب أن يضاف إلى الأدوية المسهلة والمبدلة أدوية قلبية لتوصل إليه الدواء، وإن كان مناسبا لسوء المزاج كما يخلط الزعفران بالأدوية المبردة، ثم يعدل مزاج القلب.

أما الحار فبالأشربة الباردة العطرة كشراب الحماض والتفاح والنيلوفر والرمان بماء لسان الثور، وماء النيلوفر، وماء الورد، أو بحليب بزر البقلة، وبالمفرحات الباردة الياقوتية وغيرها. وربما احتيج إلى الكافور إن كان سوء المزاج مفرطًا وإلا فلا يجسر على الأدوية الباردة فإ ا وإن بردت جِرم القلب فإ ا تطفئ الروح، فإن لم يكن منها بد فمخلوطة بأدوية حارة، ولهذا أُمِر بالزعفران في أقراص الكافور، والطبيعة بإذن خالقها تستعمل البارد لجرم القلب، والحار لإنعاش الروح، وتشم الطيوب الباردة كالورد، والخلاف، والنيلوفر، والخيار، والآس، ومياهها، والكافور والصندل، والتفاح، والكمثرى، والسفرجل.

الأغذية الرومانية والحصرمية والتفاحية والريباسية[١] والحماضية[٢] والزرشكية[٣].

الأدوية المَوضِعية: يطلى الصدر بلعاب بزر قطونا بماء ورد،

ضِماد: سويق بماء هندبا.

---

(١) نسبة إلى الريباس، نبات سبق شرحه.

(٢) الحماضية: نسبة إلى الحماض، وهي نباتات عشبية من فصيلة البطباطيات.

(٣) زرشك: جنيبات شائكة من فصيلة البرباريسيات، فيها أنواع تزرع للتزين، وأنواع تنبتـها الطبيعية.

آخر: بزر قطونا، وسويق، ودقيق خطمي بماء بارد ويرش البيت، وتكثر، الخرارات، ويجلس بقرب المياه الجارية ويفرح ويلذذ ويودع[1]، وتكثر عنده المراوح.

وأما الباردة، فالأشربة: شراب تفاح ممسك، وبزر ريحان بماء لسان ثور، وماء القرنفل، والمفرحات الحارة الياقوتية وغيرها، والترياق الكثير بالغ وجوارِمش التفاح والسفرجل والأترج المفوهة، وماء لسان الثور، وبزر برنحبوبه، وبزر ريحان، وسكر، وزعفران، والمشمومات الحارة كالريحان والنرجس والمنثور، والقَرنفل، والأترج، والليمون، والنارنج وأوراقها وزهورها، والعود والمسك، والعنبر.

الاغذيةُ: الفراريج والدجاج ومطجنة مبزرة بالدارصيني، والقرفة، والبسباسة والفلفل والزعفران، أو مطبوخة بالسكر والفستق أو بعسل وأرز وزعفران.

الأدوية الموضِعية: يدهن الصدر بدهن بان أو دهن سوس أو دهن زنبق وإن كان في هذه الأدهان قليل مسك فهو أولى.

وأما اليابس والرطب فيعالج بما يضاده من الأدوية والأغذية والمشمومات الحارة، والباردة مخلوطين مع اتفاقهما في تعديل سوء المزاج.

وما كان أبخرة دخانية عولج بما ذكرنا في ضيق النفس، وما كان عن لسع أو شرب سم فعلاجه علاج ذلك، وكذلك الكائن عن المشاركات وعن الدود بأدوية الدود مع تقوية القلب بالأدوية القلبية.

وما كان عن قوة الحس غُذي بالمغلظات.

وما كان عن ضعف القلب فالتقوية بالأدوية القلبية والمفرحات، ويجب أن تكون الطبيعة في أمراض القلب لينة لئلا يتأذى ببخار الثقل.

الغشى: حالة يتعطل معها الحس والحركة لضعف القلب، وقد فرقنا بينه وبين السكتة. وسببه إما مؤذ يرد على القلب كما عند النوب واللسوع، واستعمال السموم أو وصول أبخرة دخانية خارجية أو بدنية.

وإما سوء مزاج ساذج أو مادي فتجتمع الروح إليه محامية أو معدلة.

وإما رقة الروح أو قلتها لتحلل مفرط كما عند الجوع والاستفراغ فلا يمكن من الانبساط عند المبدأ وقد يكون بشركة المعدة أو أعضاء أخر.

---

(١) يودع: من أودعه: أراحه وصيره إلى الدعة والسكون.

العلاج: يعالج سوء المزاج. الساذج بالتعديل والمادي بالاستفراغ ويقوى القلب بالأدوية القلبية المعدلة، ويصلح العضو المشارك، وتمنع الأبخرة وتداوى السموم، ويقيأ في أول النوب، وجميع الروائح العطرة مقوية للقلب، ورش الماء البارد على الوجه يفوق المغشي عليه، وأمراق اللحم بالشراب أفضل الأغذية لصاحب الغشي، إلا أن يكون عن حرارة مقوية مفروطة.

أمراض الثدي

أورام الثدي: تكون إما دموية أو بلغمية أو صفراوية، وقلما تكون سوداوية، وفي الأكثر تكون مختلطة، وقد ينعقد الثدي عند البلوغ.

وعلامات المواد ومعالجات الأورام معروفة، والذي يخص الثدي في الابتداء دقيق الباقلي بالسكنجبين أو دهن ورد بالخل، ونطول من زهر نيلوفر وبنفسج وعدس، وفي التـزيد يخلط بالضماد والنطول حلبة وإكليل الملك، وبابونج، ثم تستعمل هذه صرفة.

إبقاء الثدي على صِغرِه: طين، وخل، وماء عفص، وإسفيداج، وبزربنج، وعصارته مفردة ومجموعة تستعمل بخرقة كتان.

قِلةُ اللبن: تكون إما لقلة الدم أو لقلة الأغذية، أو نـزف، وإما لرداءه الدم لغلبة خلط، أو فساد مزاج، وإما لكثرة الدم جدا، فلا تقوى الطبيعة على هضمه لبنا، وتعرف غلبة الصفراء برقة اللبن وحدته وصفرته، والبلغم بغلظ اللبن وبياضه، والسوداء بكمودته وغلظه، وهذا مع العلامات المتقدمة للمواد، وإذا خرج اللبن كالخيوط فالمزاج يابس.

العلاج: تعديل المزاج والأغذية، وإصلاحها، واستفراغ الخلط المفسد المعد وحبس الاستفراغات وتقليل الكثيرة المفرطة، ولتكن المعدة على الأغذية أكثر منها على الأدوية وترفه الصفراوية وتودع، وتلزم البلغمية الحركة والتعب، وماء الشعير بالعسل للبلغمية والسوداوية، وبالسكر، وشراب النيلوفر للصفراوية والمبرز لها أولى، وأكل ضرع الضأن أو المعز نافع، والأحساء(١) المتخذة من الحنطة والسمن البقري، وشرب اللبن وبالسكر أو العسل، وللرطبة خاصية، وكل ما يغزر المني يغزر اللبن، وكل ما يجفف المني يجففه، والأغذية المسمنة نافعة.

(١) الأحساء جمع الحسا، وهو المرق ونحوه.

أمراض المعدَة

علامات أمزِجتِها:

علامات الحرارة: عطش لا يسكن بالهواء البارد، ودخانية الجُشاء، وسهولة الريق، واحتراق الأغذية اللطيفة فيها، وسرعة انهضام الغليظة إلا أن يفرط سوء المزاج فيها فلا يهضم اللطيف ولا الغليظ، ويكون الهضم أقوى من الشهوة.

علامات البرودة: كثرة جشاء[1]، وبطء انهضام الأغذية اللطيفة، وعدم انهضام الغليظة، وربما أوجبت نفخا ورياحا وقلة عطش وشهوة أقوى من الهضم.

علامات اليبوسةِ: قلة الريف، وإفراط العطش وتخضخض الماء فيها ونفوذها عن الأغذية اليابسة، واشتهاؤها المرق والأدهان وقَحل البدن[2].

وأضداد ذلك علامات الرطوبة.

وأما الأمزجة المركبة فعلاماتها العلامات المركبة، والمزاج الحار ينفعه البارد، وعلى هذا القياس.

وعلامات المواد طعم الفم، وخروج ما يخرج بالقيء مع علامات الأمزجة.

وجع المَعِدة: سببه إما سوء مزاج مادي، وأكثره صفراوي، أو سوداوي، أو عن مأكول، وأكثره الحار اللاذع.

وإما تفرق الاتصال عن ريح تمدد أو خلط يلذع، وإما هما معا كما في الأورام، وأصحاب المراقيا منهم من توجعه معدته عقيب الأكل، ويزول بانحدار الغذاء.

ومنهم من يعرض له ذلك بعد سبع ساعات، ولا يزول إلا بالقيء الحامض، وذلك لانصباب سوداء حراقية[3] إليها، ويعرف ذلك بخروجها بالقيء.

ومن الناس من توجعه معدته على الجوع، فإذا أكل سكن، وذلك سبب انصباب الصفراء للحلو، ويعرف ذلك بمرارة الفم، وعلامات الصفراء وخروجها بالقيء.

وقد يكون وجع المعدة لقوة حسها فتتأذى بأدنى سبب مع جودة أفعالها، وقد

---

(١) الجشاء: الصوت يخرج من المعدة عند امتلائها.
(٢) قحل الشيء قحلاً: يبس.
(٣) الحراقية: الشديدة الملوحة.

يكون من شرب ماء بارد على الريق، ويعرف بتقدمه، وقد ينحدر وجع المعدة إلى الأمعاء فيصير قُولَنجا.

العلاج: استفراغ الخلط الفاعل بأدويته كطبيخ الفاكهة أو ماء الرمانين بالهليلج وبالقيء وطبيخ الأفتيمون للسوداوي وتعديل المزاج.

أما الحار فبالأشربة، شراب الحصرم، أو شراب التفاح والحماض، أو ربو ا، كل ذلك إما وحدة أو مع طباشير، أو بزر بقلة، وقد يحوج إلى الكافور أو شراب الليمون أو أقراصه، وشراب الأمير باريس أو عصارته، أو ماء الورد بأحد هذه الأشربة، أو بالسكر، أو شراب الليمون السفرجلي أو السكنجبين العنصلي، أو الرماني بالغ، والرائب عظيم النفع، وربما كفى شرب ماء بارد على الريف، وقرص الطباشير الحماضي على الريق بأحد هذه الأشربة عند إفراط الحرارة.

الأغذية الحصرمية أو الرمانية أو الزرشكية أو السماقية أو القرعية بماء الليمون والزرباج والسكْباج[1] والزبيب بحب الرمان، وجميع الفواكه العطرة الباردة كالتفاح والكثمرى والسفرجل والزعرور والنبق والزيتون الفج المملح والصحناة الشامية.

الأضمِدة: سويق بماء بارد.

آخر: زر ورد، وصندل ِرب التفاح، وربما زيد فيه كافور.

الأدهان: دهن السفرجل، أو دهن ورد، وأقاقيا، أو دهن ورد طبخ فيه ماء الآس، أو ماء التفاح، أو ماء السفرجل قدر ضعفه حتى يبقى الدهن وحده.

وأما البارد، فالمعاجين والجوارشنات كالخلنجبين، والكموني، والسفرجلي القابض وخوارشن التفاح، والأترج بالرازيانج، والآينسون، والمصطكى، وربما خلط ا بعض الأشربة الباردة ليقل حرها كشراب السكنجبين السفرجل، أو الليمون السفرجلي.

الأغذية: الفراريج والدجاج والعصافير مطجنة[2] أو الجدى والنواهض من الحمام مطجنة أو مشوية مبزرة بالدارصيني والمصطكى والسنبل والفلفل والزنجبيل.

---

(١) السكباج: مرق يعمل من الحم والخل، وفي الشذور الذهبية أنه الغذاء فيه لحم وخـل مـع الأبازير الحارة والبقول المناسبة لكل مزاج.

(٢) المطجن: المقلو في الطاجن.

الأضمدة: سنبل، ومصطكى، وقرنفل، وجوز الطيب برب الآس أو ماء القرنفل.

الأدهان: دهن الياسمين، أو القسط بالمصطكى والسنبل، أو دهن ورد، أو زيت بمصطكى، وسنبل، وعود، وقرنفل.

والريحي يكمد بالنخالة المسخنة والخرق وباقي علاج البارد.

وأما اليابس فالترطيب بمثل ماء الشعير، بالسكر، أو شراب التفاح أو ماء الشعير المبزر غاية، ودهن البنفسج بلعاب بزرقطونا بالغ.

الأضمِدةُ: جرادة القرع، أو لعاب حب السفرجل، وبزر كتان، وبزر قطونا بماء الورد.

الأدهان: دهن البنفسج والورد.

وأما الرطب فماء الورد بشراب الآس أو سكر وكزبرة يابسة وسماق وزر ورد وجلنار يستعمل بماء الورد.

وأما الأمزجة المركبة فتركيب العلاج.

وأما الورمي فبالاستفراغ مع تعديل المزاج، والإنضاج مع التحليل بشرط أن يخلط به بعض القوابض لئلا تنحل قوة المعدة، وإذا أفْرط وجع المعدة أدى إلى الورم، وأكثر ورم المعدة عن دم لا يخلو من حمى.

وينبغي أن يفصد أولا وتسكن سورة الحمى بما نذكره في معالجتها، ويضمد الورم أولا بجرادة القرع وماء عنب الثعلب، أو ماء حي العالم أو ماء ورد وسويق، أو ماء خيار وصندل وسويق، وبجميع الأضمدة المذكورة الباردة، ثم يسقى ماء الهنديا بلب الخيار شنبر وشرب بنفسج ودهن لوز حلو، ثم يضمد بزهر بنفسج وزر ورد ودقيق شعير، وخطمى بماء ورد، وماء هندبا، ثم تكثر المحللات فيضمد بدقيق شعير وخطمي وحلبة وبزر كتان مع بابونج وزر ورد وسنبل الطيب وسعد[1]، ويجب أن يقلل الغذاء في أورام المعدة جدا.

التخمة وفَساد الغِذاء: إذا أُحِس بفساد الغذاء بالحموضة أو الجشاء الدخاني أو

---

(١) السعد بالضم: طيب معروف، وفيه منفعة عجيبة في القروح التي عسر إنمالها.

الثقل فقط فليبادر إلى القيء، فإن تعسر أو كان الثقل[١] قد مال إلى أسفل فتلين الطبيعة بشرب الماء القوى الحرارة بقليل مصطكى وتحمل فتيلة مسهلة، أو يحقن بحقنة لينة، فإذا نقيت[٢] المعدة استعملت بعض الأشربة المقوية للمعدة كالتفاح والحصرم بقرص العود أو ميبةٍ[٣] مطيبة أو ساذجة بحسب المزاج ويترك الغذاء ويلزم الهدوء والدعة، ثم يدخل الحمام وينام ويلطف التدبير بعده أياما.

نقْصانُ الشهوة وبطْلا ا: يكون لكل سوء مزاج مفرط مميت للقوة الشهوانية ولحرارة مشوقة إلى الماء دون الغذاء، أو الصفراء غالبة، أو لأخلاط رديئة توجب الغثيان وتقلب النفس، والحاجة إلى الدفع أكثر من الجذب وكذلك ما يكون عقيب التخم، وقد يكون لقلة الدم وللضعف كما يكون في الناقهين ولمن أفرط به الإسهال، وقد يكون لقلة انصباب السوداء، إن استعمل حامضا هاجت الشهوة، وقد يكون لاشتغال الطبيعة بما هو أهم من الغذاء كدفع المرض، وقد تكون الشهوة ساقطة، فإذا استعمل شيئًا من الغذاء ضت وذلك إما لتنبيه القوة لتعديل مزاج المعدة، ومن الناس من تنهض شهوته بالماء البارد لتعديله، وقد تكون الشهوة حاصلة، فإذا حضر الغذاء نفرت عنه.

وسببه ضعف الجاذبة. وقد تكون لديدان تصعد إلى المعدة، وقد تكون قلة الشهوة لقلة التحليل كما يعرض لكثيرى السكون. وقد يكون لانقطاع الشراب بعد اعتياده لفقدان انتعاش القوة بعطريته، وقد يكون لما يلزم الغذاء من مستقذر كما عند كثرة الذباب، وجميع الهموم والغموم تسقط الشهوة.

العِلاج: تعديل المزاج بما ذكرناه في وجع المعدة. ومقابلة الأسباب الأخر والأدوية المقوية للشهوة مثل: الميبة الساذجة والطيبة وشراب الليمون السفرجلي والسكنجبين السفرجلي، وخل العنصل والكبد والبصل بالخل والنعنع بالخل والزبيب والصحناء الشامية، والبصل، والثوم، والكمثرى، والتفاح، والسماق، والسفرجل والمخللات كلها، والزيتون الأبيض المملح، والسمك المالح، والنبق، والزعرور،

(١) الثقل: الغائط.
(٢) نقى الشيء: نظف فهو نقى.
(٣) الميبة: نوع من الأدوية.

والزعفران عدو الشهوة يسقطها لحرارته المضادة لحموضة السوداء.

فَساد الشهوة: يكون ذلك لخلط رديء مخالف للطبيعي المعتاد لشوق الطبيعة إلى إشفائه بضده، فيكون مخالفًا للمعتاد كالطين والجص والفحم والثلج وقشور البيض وغير ذلك.

العلاج: يتقيأ بماء الفُجل والملح وأكل السمك المالح.

والأغذية الفراريج، واللحم الحولي من الضأن زِرباجا أو مزورة بالدارصيني والأبزار المفتحة ويشرب بكرة النهار كمون كرماني وآنيسون: من كل واحد ثلاثة دراهم. زبيب منـزوع العجم: عشرة دراهم هليلج أسود، وكابلي وبِليلَج وأملج: من كل واحد نصف درهم، ينقع في خل خمر يوما بليلته، ويصفى على سكر، فإن لم ينق استفرغ بإيارج فيقرا: درهم. هليلج أسود، وكابلي، وبليلج، وأملح، وملح هندي، وغاريقون: من كل واحد نصف درهم رب سوس، ومقْل[1] أزرق: من كل واحد ربع درهم. يعجن بماء الشمار[2] ويحبب كبارا، ويستعمل ليلا ويكثر مضغ المصطكى والعلك والكمون والنانخواه[3] ويبتلع ريقه.

الشهوةُ الكَلْبية: سببها خلط حامض يلذع فم المعدة، وسوداء أو بلغم أو نوازل حادة أو ديدان كبيرة أو حرارة مفرطة كما يكون عقيب الحميات المتطاولة، أو شدة خلاء لفرط استفراغ أو تحلل.

العِلاج: تطعم الأشياء الدهنة والدسمة والحلوى، ويهجر كل حِريف ومالح وحامض، ويستعمل الشراب الحلو العتيق صِرفًا على الريق أقداحا.

العطَش: سببه إما فرط حرارة القلب، فيسكن بالهواء أكثر من الماء أو فرط حرارة المعدة، فيسكن بالماء البارد أكثر من الهواء، أو خلط، أو غذاء معطش إما بالملوحة فتشوق الطبيعة إلى غسله أو باللزوجة أو بالغلظ فيشوقها إلى ترقيقه فيندفع، والسمك المالح قد جمع الكل.

العلاج: أما القلبي فالروائح الباردة اللذيذة كالخيار والقثاء والصندل وماء

---

(١) المقل: صمغ شجره يسمى الكور، وهو من الأدوية.

(٢) الشمار: الرازيالج: جنس بقول من فصيلة الخيميات.

(٣) نانخواه: الآنيسون: نبات سنوي زراعي من الأفادية.

الورد، والخلاف[1] والنيلوفر، وببرد القلب بالأشربة والأطلية والأضمدة المذكورة لعلاجه.

وأما المعدي الحار فحليب بزر البقلة، واليقطين[2] بشراب السكنجبين، وكذلك بزر القثاء والخيار والقرع ومياهها، وماء البطيخ بالسكر غاية، والنقوعات الحامضة، وإذا خيف العطش الحار في السفر فليكثر من بزر البقلة بالخل، أو بشراب السكنجبين.

وما كان عن خلط غليظ أو لزج فماء العسل، أو ماء حار وسكر، أو جلاب[3] بعرق سوس وآنيسون، وإن كان مالحًا فماء الشعير، هذا كله بعد تنقية المعدة وإخراج ما فيها بقيء أو إسهال، وإن كان عن أغذية ـذه الصفة دبر في هضمه وإحداره.

نقْصان الهَضم وبطْلانه: يكون لسوء مزاج مضعف حتى الحار، حتى ربما شفى بعضهم بماء بارد يشربه على الريق لإفراط العطش الذي أوجبه خطأ الأطباء بمنعهم الماء البارد، لكن البارد الرطب بذلك أولى، ولجميع أسباب ضعف الشهوة وضعف جِرمِها أولى الأسباب بذلك، وقد يكون لطفو الطعام كما يكون عن اللبن والخمر والخبز الحار، أو لسرعة نـزوله، كما يكون عن الغذاء المزلق.

العلاج: تعديل المزاج، وفي الأكثر يكون عن برد ورطوبة.

والأدوية النافعة لذلك الجلنجبين وجوارشن الأترج، والسفرجلي القابض، أو الميبة[4] المطيبة أفراد أو مجموعة مع المصطكى، والسنبل، والقرنفل.

ومن الأقراص قرص العود وقرص الأمير باريس الكبير.

ومن السفوفات المقوية للهضم كزبرة يابسة، وزر ورد: من كل واحد درهم سنبل، ومصطكى، وكندر، وأنيسون: من كل واحد نصف درهم طباشير، ولُك وبسر: من كل واحد ربع درهم عذبة[5]: مثقال مسك: خروبة تدق ناعما

(١) الخلاف: صنف من الصفصاف.

(٢) اليقطين: ما لا ساق له من النبات كالقثاء والبطيخ، وغلب على القرع.

(٣) الجلاب: ماء الورد.

(٤) الميبة: مركب من رب السفرجل والخمر.

(٥) العذبة: دواء معروف.

وتستعمل بجلنجبين سكري.

والغذاء من لحم الفراريج والدجاج، والجدي ومطجنة مبزرة بالأبزار الحارة، والكزبرة اليابسة، وتعليق حجر اليشب على المعدة يقوي الهضم، وينفع من أوجاعها

فَساد الهَضم: سببه إما من الغذاء بأن تكون أكثر مما ينبغي فيختل تصرف القوة الهاضمة فيه، أو أقل مما ينبغي فيحترق، أو سريع الفساد لجوهره كالسمك، أو لسرعة استحالته كاللبن، أو فساد ترتيبه، أو لاستعماله في غير وقته، أو لاتفاق حركة عنيفة عليه، أو شرب ماء كثير. وقد يكون سبب في المعدة، بأن تكون حارة بإفراط فتحرق الغذاء، أو لرياح، أو لقروح تمنع جودة الاشتمال على الغذاء، أو بأن ينصب إليها من الطحال أو الكبد خلط رديء يفسد الغذاء، كما يكون لأصحاب المراقيا.

الفُواق: حركة فم المعدة لدفع ما يؤذيه، إما لبرده كما يعرض للمسافرين في البرد الشديد، أو لحره كما في الحميات المحرقة، أو تناول ما يفرط تسخينه كالكموني، أو لغلظة كالحادث عن بلغم لزج. أو للذعة كالحادث عن الصفراء الزنجاري[1]، أو تناول الحامض، وقد يكون ليبس مشنج، وإنما يكون ذلك عقيب الحميات المحرقة، أو الاستفراغات المجففة، ويعرف المؤذي، أما المزاجي[2] فبظهور علاماته.

وأما المادي فبما يخرج من القيء وبظهور علامات المواد.

العِلاج المادي: تستفرغ مادته بالقيء أولًا، ثم بالإسهال.

أما البلغمي فبإيارج فيقرا بعصارة الأفسنتين[3]، أو بطبيخ الفوتنج[4] وملح هندي.

وأما الصفراوي فبالنقوعات المسهلة وطبيخ الفاكهة، ولينقع فيها ما يقوي فم المعدة كالورد. والكزبرة اليابسة، ثم يشتغل بتعديل المزاج، وليخلط في الأدوية

(١) الزنجار: صدأ الحديد والنحاس.

(٢) المزاج من البدن: ما ركب عليه من الطبائع.

(٣) الأفسنتين: عشبة معمرة، تزرع لعطرية في جميع أجزائها، تستعمل في الطب للهضم والإدرار وطرد الدود.

(٤) الفوتنج: نبات ينبت حول المناقع، ونسميه أيضا نعنع الماء.

مخدرات ومقويات لفم المعدة كالقلفونيا[١] للبلغمي والبارد.

وقُرص هذه الصفَة: زعفران، وورد، ومصطكى، وسنبل: من كل واحد أربعة مثاقيل.

أسارون: مثقال، صبر: مثقال، أفيون: ربع مثقال، ولك أن تـزيده وتنقصه، بحسب ما يوجبه الحال، ومطبوخ من أفسنتين، وقشور الفستق، ونعنع، وفوتنج، وقشور خشخاش، فإن كانت المادة غليظة صفي عليه سكنجبين عنصلي، فإن تأثيره في ذلك عجيب.

وأما الصفراوي والحار فلا شيء كماء الشعير المطبوخ فيه قشور الخشخاش، وزر ورد مذرور عليه قليل طباشير، وشراب الورد أو التفاح الفيحي[٢] بماء الورد أو حليب بزر البقلة بشراب التفاح، وربما احتيج إلى قليل من الكافور، أو حليب بزر البقلة بماء الورد وشراب التفاح، وشمة من الأفيون مصلحة بخروبة وزعفران له نفع ظاهر.

وأما اليبسى فالمبتدئ ربما نفع فيه ماء الشعير المبزر بدهن اللوز وشراب النيلوفر بقليل أفيون، وليكثر فيه الخشخاش، والمستحكِم منه لا رجاء له، وليحرص على إطالة الحياة بما ذكرناه.

الاغذِية: أما البلغمي فالنواهض من الحمام أو الفراريج أو العصافير، كل ذلك مبزر بالكزبرة اليابسة، والمصطكى، والفلفل، والدارصيني، والزعفران.

وأما الصفراوي فالفراريج، أو اللحم الضاني إن كان الهضم قويا فبالقرع أو الإجاص مخثرا بالخشخاش، ومطيبا بالكزبرة اليابسة والرطبة، أو ماء الشعير المقشر والكزبرة.

وأما اليبسي فالفراريج بماء الشعير أو بالخشخاش والقرع أو بالرشتا[٣] وفي الكل لابد من الكزبرة.

الأدوية المَوضِعية: أما البلغمي والبارد فبدهن السوسن، أو القسط، أو دهن

---

(١) القلفونيا: صمغ أبيض أو أسود، وهو صمغ الصنوبر الذكر.

(٢) الفيحي: أي الفائح.

(٣) الرشتة: طعام يعمل من العدس تلقى فيه قدد من رقاق العجين.

الورد بالسنبل والمصطكى، والقرنفل.
وضماد من سنبل، ومصطكى، وزعفران وبنفسج، وسويق بماء القرنفل.
وأما الصفراوي فجرادة القرع، أو دهن البنفسج. أو دهن القرع مخلوطين بدهن ورد أو ماء ورد وصندل ودهن ورد، وربما زيد فيه كافور.
مرهم جيد: شمع أبيض مغسول، وماء الكزبرة الرطبة وجرادة القرع، ودهن بنفسج، وماء ورد، وشعيرة كافور، ويستعمل فاترا.
وأما اليبسي فدهن البنفسج ولعاب بزر قطونا، أو دهن ورد، وبزر قطونا، وماء ورد، وينبغي أن يكثر الطيب العطِر، وكل ما قلناه في تقوية المعدة.
وللحركات المزعجة تأثير عجيب في تسكين الفواق المادي، وكذلك العطاس، والقيء ودو ما حبس النفس، والصباح القوي والارتعاد عن صب ماء بارد غلفة وخصوصا إذا رش على الوجه، وكذلك مفاجأة الغضب أو الفرح، والإكثار من السفرجل المز يوجب الفواق سرعة.
القَيءُ والتهوع[1] والغثيان: سببها إما خلط صفراوي، أو سوداء محترقة كما يعرض لصاحب المراقيا، أو رطوبة مرخية، أو سوء مزاج ساذج وأكثر الحار، أو تخليل قذر كتخيل العسل عذِرة، أو ملازمة أشياء قذرة للطعام كالذباب، أو تواتر التخم وفساد الهضم.
العِلاج: الأدوية المانعة من القيء هي القابضة العطرة، وجميع الأدوية المشهية نافعة من الغثيان، وتقَلب النفس، والتهوع، والقيء.
والسفوف المركب من سماق وكزبرة يابسة، وزر ورد، وطباشير، نافع في تسكين القيء، والتضميد بالقوابض نافع، فإن اتفق مع القيء اعتقال من الطبيعة فماء نقوع التمر هندي نافع غاية، وقد تستعمل القوابض، وتلين الطبيعة بالحقن اللينة، وقد يعالج القيء بتنقية الخلط الفاسد لينقي المعدة فينقطع القيء.

أمرَاض الكبد

علامات أمزجتها:

(١) ـوع القيء: تكلفه.

علامات الحرارة: عطش شديد وشهوة قليلة، والتهاب، وانصباغ البول، والتضرر بالمسخنات.

علامات البرودة: بياض الشفتين واللسان، وقلة العطش، وفساد اللون، وجوع مفرط.

علامات اليبوسة: يبس الفم، والعطش، ورقة البول، وصلابة النبض ونحافة البدن.

علامات الرطوبة: يج الوجه، ورطوبة اللسان، ورهل لحم الشراسيف. وقلة العطش.

وعلامات الامزجة المركبة:

تركب العلامات:

ضعف الكبد: أكثره عن سوء مزاج ساذج أو مادي، ويعرف الضعف بحدوث الضرر في أفعالها من غير علامة ورم أو دبيلة، ولون المكبود في الأكثر يميل إلى صفرة وبياض، وقد تكْمد عند إفراط البرد، ويلزمه في الأكثر،ورجع لين وقت نفوذ الغذاء، فإن كان الضعف في الجاذبة دل عليه كثرة البراز ولينه وبياضه، فإن كان في البول صبغ ونضج فالضعف في الجاذبة فقط، وإن كان في الهاضمة كثرت المائية في الدم، وكان ما يصل إلى الأعضاء غير منهضم، وابيض لون البول، والبول على الهاضمة أدل، والبراز على الجاذبة.

وإن كان في الماسكة لم يدم ِثقَل يحس عند امتلاء الكبد غذاء، وينقص الهضم بقدر تعجيل الماسكة، وإن كان في الدافعة قل تمييز السوداء والصفراء أو المائية عن الدم، وقل صبغ البراز والبول، وقلت الحاجة إلى القيام،ونقصت شهوة الطعام. ويدل على سوء المزاج المضعف بعلامات الأمزجة.

العلاج: تعديل المزاج بما فيه عطرية تقوي القوى، وقبض يقوى جِرمها، وتفتيح يزيل السدد، وإنضاج، وتليين، ونحن نعد الأدوية الحارة والباردة وهى الزعفرن والزبيب بعجمه، والدارصيني، وفقاح الإذخر، والشراب الريحاني، والراوند، وحب الرمان، والأميرباريس، وماء الهندبا نفسه بسكر أو عسل ومن المركبات شراب الديناري والأصول، وقرص الأمير باريس والورد، والطعام المتخذ من الزبيب، وحب الرمان غاية.

سدد الكَبد: أكثر حدوثه عن الحركة عقيب الأغذية، وخصوصا الغليظة كالبهطة[١] والقطايف والهريسة، وخصوصا إن كانت مع ذلك حلوة شديدة الانجذاب إلى الكبد كالخَبيص[٢].

وأما الشراب الحلو فإنه وإن فتح سدد الرئة فهو يسد الكبد لسرعة نفوذه، لأنه شراب، وشدة جذب الكبد له لأنه حلو، ومجاري الكبد ضيقة، فيصل إليها على فجاجته فيسد.

وأما الرئة فمجاريها متسعة ووصول الشراب إليها بعد تصفيته وبعد هضمه إما من جهة الكبد عن مجاريها الضيقة، وإما عن مسام الحاجز بين المريء وقصبة الرئة، وهى ضيقة جدا، وقد تحدث السدد عن المأكولات الفاسدة كالطين والجِص والفحم، وعن الفواكه الشديدة القبض كالزعرور، وقد يحدث عن الأخلاط إما لكثر ا أو لغلظها أو للزوجتها، وأكثر السدد في الجانب المقعر لأن ما يصل إلى المحدب يكون قد تصفى، ولأن عروقه أوسع وقد يلزم السدد كثرة البراز ولينه، وأن يكون كيلوسيا[٣]، وثِقَل في الجانب الأيمن وهزال، ويخالف السدد الورم بأن الثقل يكون أكثر وغير مختص بموضع من الكبد، ولا يكون معه حمى ولا وجع في الأكثر، ولا يظهر للحس نتو ولا تتغير السحنة كثير تغير، وإذا كانت السدة في المقعر كان معظم الثقل في المساريقا، وإن كانت في المحدب كان معظمه في الكبد.

العلاج: إن كانت السدة في المقعر استعملت الأدوية المفتحة المسهلة، وكالراوند بماء الهندبا، أو بماء الرازيانج، أو الكرفس، أو الأصول مجموعة بشراب السكنجبين الساذج أو البزوري بحسب ما يرى من المزاج، وربما خلط بذلك قليل من لب الخيار شنبر ودهن لوز ومن الأدوية الجيدة شراب الديناري والسكنجبين بالراوند، وإن كانت السدة في المحدب فالمفتحة المدرة كشراب الأصول، والسكنجبين الساذج أو البزوري بماء الرازيانج، وخيار، وهندبا بالسكنجبين وقرص الأمير باريس جيد.

---

(١) البهطة: الأرز يطبخ باللبن والسمن.
(٢) الخبيص: الحلواء المخلوطة من التمر والسمن.
(٣) الكيلوس: الطعام والشراب إذا امتزجا في المعدة فصارا كماء الشعير.

الأغذية: مزورة زيرباج، أو هندبا مطجن بدهن لوز حلو محمض بقليل خل، أو مزورة حب رمان أو ملوخية، وربما احتيج إلى الفروج عند الضعف، ومهما أمكن ترك الخبز واللحم فهو أولى، والأكارع لصاحب السدد رديئة، وإن اقترن مع السدد إسهال مفرط فشراب السفرجل لقبضه جيد، أو ماء هندبا نقع فيه حب رمان وأمير باريس وزر، وإياك أن تحبس الطبيعة بالقوابض فتـزيد السدد فيزيد الإسهال.

وسدد الماساريقا تعالج بعلاج سدد الكبد.

النفْخة، والريح في الكبد: يدل عليه عدم الثقل والوجع التمددي، ويحدث لضعف الهضم أو غلظ المأكول.

العلاج: تستعمل المسخنات القوية المفتحة أشربةً وأضمدةً وسفوفات.

ضِماد: سنبل، وزر ورد، وجاورس[1]: تعجن بماء القرنفل مع قليل مسك وعود، والحمام والشراب الصرف مفترا.

وجع الكِبد: سببه إما سوء مزاج مختلف في ناحية الغشاء، أو سدد، أو ريح تمدد، أو ورم.

أورام الكِبد: الفرق بينه وبين أورام العضلات أن ورم الكبد هلالي، والفرق بن ورم المقعر وورم المحدب أن المحدب قد يظهر للحس، والمقعر يشارك المعدة ويزاحمها، ويوجب الفواق، ويفرق بين مواد الأورام بعلامات الأمزجة.

العلاج: أما الورم الحار فيبدأ فيه بالفصد من الباسليق[2] الأيمن، واستعمال الرادعات من مبالغة في التبريد فتتبخر المادة، وحيث المادة صفراوية فالجسارة على التبريد أكثر، ولتمزج الرادعات بما فيه تلطيف وتفتيح لئلا تسدد الرادعات الصرفة، ثم بعد ذلك تخلط بالمنضجات، فإن جاوز الانتهاء فالتحليل، ولا يخَلى من قابض لئلا تتحلل القوة أو تتحجر المادة بتحليل لطيفها، ولتحفظ هذه القوانين في الأضمدة أيضا، وإياك أن تسهل والورم حدبي، أو تدر والورم تقعيري، فيعم الورم، وإفراط الإسهال يحل القوة ويضعف، واعتقال الطبيعة مؤلم بالمزاحمة فعليك بالتوسط.

الأدوية: أما في الابتداء فماء الهندبا بالسكنجبين الساذج أو البزوري إن كان

---

(١) الجاروس، جنس نباتات عشبية زراعية حبية من فصيلة النجيليات.

(٢) الباسليق: عروق في اليد عند المرفق في الجانب الإنسي إلى ما يلي الإبط.

الورم حديبا، وقرص الأمير باريس الكبير، أو قرص الورد، أو شراب ديناري وسكنجبين بحليب بزر قثاء، وهندبا وبقلة، أو بزر وبقلة وخيار مستحلبة على سِكنجبين، أو نقوع من أمير باريس، وحب رمان، وتمر هندي، وإجاص، وزهر نيلوفر، وبزر هندبا مستحلب بمائة بزر قثاء، ويحلى بسكر، أو بشراب نيلوفر، وربما احتيج إلى التبريد بمثل الكافور شربا وضمادا، وذلك عند شدة الاشتعال، وأما في التـ ـزيد إلى الانتهاء فيخلط بماء الهندبا ماء الرازيانج أما ماء الكرفس، وكلما قرب الانتهاء زيد فيهما.

وأما في الانحطاط فماء الرازيانج وقد نقع فيه زر ورد وأمير باريس، أو بقرص أمير باريس كبير على شراب سكنجبين.

الأغذية: ماء الشعير بالسكر، ودونه سويق وسكر، ثم الهندبا المطجن بدهن اللوز محمضا بالخل، أو مزورة حب رمان أو زيرباج.

الأدوية المَوضِعية:

ضِمادٌ: صندل، وزر ورد، وماء ورد، وسويق، وقليل خل، ثم يزاد فيه أفسنتين أو زعفران، ثم يترك الصندل، ويقتصر على الباقي، ثم يقتصر على أفسنتين وعود وزعفران يعجن بماء القرنفل، وإذا أردت الإسهال فلا شيء كالخيار شنبر بالمياه المذكورة، ودهن اللوز، أو مطبوخ من بسفايج، وزهر بنفسج وتمر هندي وغاريتون وبذر قثاء وهندباء وأفسنتين يصفى على ترنجبين، أو شيرخشك وراوند، ولا يقرب الهليلج، ولا السقمونيا، وإذا أردت الإدرار فاستحلب في بعض المياه المذكورة بذر قثاء وخيارا وبطيخا.

وأما الورم البارد فعلاجه الملطفات والمنضجات والمحللات، ولا بد من قابض يحفظ القوة.

وفي الابتداء تقوى القوابض، وفي الانحطاط تقوى المحللات. وتدخل في أشربته وأضمدته السنبل أو النوة[١] واللك[٢] والأسارون والزعفران والمسهل مثل حب الإيارج أو مطبوخ من قرطم وبسفايج: من كل واحد ستة دراهم. أفتيمون وأفسنتين وعرق سوس وخطمي، وجعدة قنا: من كل واحد أربعة دراهم بذر قثاء،

(١) النوة: عشب معمر، يستخرج منه مادة تستعمل في صبغ الحرير والصوف.

(٢) اللك: صمغ يسقط على قضبان الكروم، ينفع في الخفقان ويقوي الكبد، وينفع من اليرقان والاستسقاء.

وهندبا، وأمير الخيار شنبر ثلاثة عشر درهمًا، سكر: عشرون درهمًا راوند، ودهن لوز: من كل واحد نصف درهم.

سوءُ القِنية: هو مقدمة الاستسقاء، وسببه ضعف الكبد وسوء مزاجها فيصفر اللون ويبيض، ويتهيج الوجه والأطراف والأجفان خاصة، وربما فشا في البدن كله حتى صار كالعجين، ويلزمه كثرة النفخ، والقراقر في البطن، وعدم ترتيب مجيء الطبع، وتعرض في اللثة والدرد، وبثور، لفساد البخارات المتصعدة.

وعلاج الخَفِيف من عِلاج الاستسقاء.

الاستِسقاء: مرض مادي ذو مادة باردة غريبة تتخلل الأعضاء، فتربو أما الظاهرة كلها، أو مواضع تدبير الغذاء والأخلاط، وأنواعه ثلاثة، أردؤها الزقي، ثم اللحمي، ثم الطبلي ويحدث الزقي عن كثرة المائية واحتباسها في الأكثر بين الثرب[1] والصفاق[2] فتحس خصخضتها عند الحركة والانتقال من جنب إلى جنب، وتكون لجلدة البطن صقالة الجلد المبلول الممدد، وتصير المائية إلى هناك لاحتباسها عن مخرجها الطبيعي، فترجع إلى غيره، إما على سبيل الرشح، أو التبخير الذي يوجبه الاحتقان، أو لتفرق اتصال يقع في ا ـرى، أو لأ ا لما منعت من المخرج الطبيعي عادت إلى حيث كانت تخرج في حالة كون الإنسان جنينا، وهو من السرة فتجدها منسدة فتنبعث إلى البطن.

وسبب كثرة المائية إما ضعف المميزة فتخالط الدم فلا يقبلها البدن فتخرج وتوجب ما قلناه، أو كثرة شرب، أو ذوبان يتفق معه ورم ا ـرى المعتاد أو انسداده. ويحدث الاستسقاء اللحمى عن ضعف هاضمة العروق والأعضاء، وقد يسبقه ضعف هضم الكبد والمعدة، فيكثر الرطوبات في البدن فلا يلتصق ما يتولد عنه من اللحم بالأعضاء فتربو ويلين لمسها، وإذا ضعفت هاضمة الأعضاء وهاضمة الكبد وماسكتها، وقوي جذب الأعضاء وجب الاستقاء اللحمى، وأكثر مع برد الكبد، وربما كان لقوة برد خارجي، أو برد العروق، أو أمراض عرضت لها، أو سدد كما يكون عن أكل الطين.

---

(١) الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء.

(٢) الصفاق: ما بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كله.

ويحدث الاستسقاء الطبلي لفساد الهضم، إما لضعف القوة أو لغلظ المادة وعصيا ا عن القوة المتوسطة واستحالتها رياحا، وقد تكون لقوة حرارة تبخر الأغذية والرطوبات قبل استيفاء هضمها، ولا يكون استسقاء من غير ضعف الكبد خاصا، أو لمشاركة المعدة، أو الطحال، أو الماساريقى، أو الكلى.

العلاج: يجب عليهم مصابرة الجوع والعطش، فإن أمكن ترك الخبز، وإلا فقليل من خشكار[١] نضج، وهجر الأغذية الغليظة كالهريسة، والرؤوس، والبهطة، واللزجة حتى الأكارع، ويجتنب الامتلاء البتة، وقلة استعمال الماء، بل حتى رؤيته ضارة لهم، وإنما يستعمل بعد هضم الغذاء قليلا عند فرط العطش، ويلْزمون الرياضات المحللة، وركوب السفن، والتعريق بالجلوس في الشمس، بل في تنور مسجرٍ مخرجا رأسه ليستنشق الهواء البارد، والسكن بقرب البحر المالح والتمرغ في رمله والاندفان فيه، والهجرة إلى الحجاز، وليعتن بإصلاح أكبادهم وإدرار بولهم، وتعديل مجيء الطبع فيهم، واحتباسه خير من إفراطه.

الأشربة: ماء الهندبا بالسكنجبين البزوري، وقرص أمير باريس الكبير إن كان هناك حرارة، وإلا خلط ا ماء الرازيانج، أو ماء الكرفس، وشراب الديناري أو الأصول بالسكنجبين البذوري، وقرص الأمير باريس، أو الورد، أو عصارة الغافَث[٢] أو الترياق اللقاح الأعرابية الراعية للشيح والقَيصوم، وخصوصا إذا استعمل عوضا عن الغذاء والماء نفع جدا، وقد وقع منهم جماعة في بلاد العرب فاضطروا إلى ذلك فبرئوا، وكذلك أبوال الإبل والمعز الأعرابية، وقد عرض لامرأة استسقاء مع حرارة فأكلت من الرمان ما يستحيا من ذكره فبرأت وأقراص المازريون[٣] مشكُورة لهم.

مسهلاتهم: راوند بشراب سكنجبين: من نصف درهم إلى درهم.

مسهلٌ للصفراء: هليلج أصفر، وراوند، وأفسنتين: من كل واحد نصف درهم.

---

(١) الخشكار: الخبز الأسمر غير النقي.

(٢) الغافث: شجرة البراغيث.

(٣) المازريون: زيتون الأرض.

آخر: للبلغم: غاريقون، وتربد: من كل واحد نصف درهم. ملح هندي: ربع درهم.

آخر: للسوداء أفتيمون، وغاريقون، وهليلج أسود، وأسطوخوذوس من كل واحد نصف مثقال. ويجب أن يخلط ـذه الأدوية كلها مقل[1] أزرق وكثيراء من كل واحد ربع درهم، ويفرك بدهن لوز.

وإذا احتجت إلى إخراج أخلاط كثيرة فأخرجها في مرات لئلا تضعف قوى معدهم، وأكبادهم.

مدرا م: فوة، وبذْر كرفس، وأنيسون، ورازيانج، وبذر هندبا، وقثاء، وبطيخ، وقرص المازريون غاية، تستعمل هذه أو بعضها بحسب المزاج بما تراه من المياه والأشربة المذكورة.

الأغذية: كل جيد الجوهر، لطيف، قليل الفضول كالفروج والدراج، والنواهض من الحمام زيرباجا أو سكباجا أو بالزبيب والرمان الحامض، والنعنع أو مطجنا مبزرا بالأبزار الحارة كالدارصينى، والمصطكى والفلفل، والزنجبيل، والزعفران، والكزبرة اليابسة.

الأدوية الموضِعية:

ضِماد: بعر المعز وأخثاء البقر، وبورق، وخل، وربما زيد فيه كبريت يستعمله صاحب الحمى على جميع بدنه، والزقي على بطنه، والطبلي على أطرافه، وأضعف منه ملح وخل وسنبل، وتكمد بطن صاحب الطبلي بالنخالة والجاورس والملح مسخنة، وينفع جميعهم الاغتسال بالحمات، والحمام المعرق، وأما الحمام الرطب العذب الماء فضار لهم جدا .

أمراض الامعاء: الإسهال يكون إما من المتناولات، وإما من الأعضاء، والكائن من المتناولات، إما لأدوية مسهلة أخلفت قواها أو لكثرة أغذية، أوجبت تخمة، أو لغذاء لزج مزلق كالإجاص، أو لغذاء بشع الطعم، أو لأكل بغير شهوة فأوجب نفرة الطبيعة، أو لأغذية نفاخة تولد رياحا تمنع اشتمال المعدة فيسوء الهضم وتدفع الغذاء، ويعرف ذلك كله بتقدم أسبابه، والامتلائي يوجد عقيبه خِف، والريحي يكثر معه

(١) المقل: صمغ شجرة يسمى الكور، وهو من الأدوية.

القراقر، والكائن من الأعضاء إما من عضو معين أو غير معين، والكائن من عضو معين، إما من الدماغ بأن ينـزل منه ما يفسد الغذاء ويخرجه، فيكون محفوظ النوائب وعقيب النوم. ومع علامات النوازل، وإما من المعدة فتختلف الحال باختلاف جودة التدبير ورداءته، ثم إن كان ذلك لضعف الهاضمة أو بطلا ا كان مع ثقل يتقدم الإسهال ويخرج قليل الهضم أو عادمه، أو لتشوش فعلها فيفسد الغذاء وتدفعه فاسدا أو لضعف الماسكة فلا يقوى على إقلال الغذاء. فيندفع قبل الهضم، ويخرج وفيه هضم ما مع قصر مدة الثفل، أو لضعف الدافعة فتخرجه قليلا قليلا متواترا لا دفعة، أو لكثرة رطوبات فيها مزلقة، فيخرج الغذاء قبل وقته، وتخرج معه رطوبات وقد تكون تلك الرطوبات لزجة، وقد تكون مالحة بورقية، ويفرق بينهما طعم الفم، وقد يزلق الغذاء لقروح في المعدة، ويدل عليها وجع يزول بـ ول الغذاء وبثور في الفم وقيح وقشور يخرجان بالقيء، وأكثر ما تضعف المعدة من سوء المزاج هو البارد الرطب، وإما من الكبد والماساريقي، ويفرق بينهما وبين المعدي بأن فيهما تكون المعدة قد استوفت فعلها، وتمت كيلوسيته(١) ولا ضرر في المعدة، والطبيب ا ـرب لا يشتبه عليه لون الممعود بالمكمود، والمعدي يكون كثيرا غير متصل، وأكثر المعدي ـارا وأكثر الكبدي ليلًا، والفرق بين الكبدي والماساريقي أن الكبدي يتغير معه اللون والبول، والفرق بينهما وبين المعدي أن الخلط المندفع عن الكبد يكون كثيرا قليل المرات غير مختلط بالبراز، بل بعده من غير مغص.

وسبب الكبدي إما من الهاضمة بأن تبطل أو تضعف أو تتشوش فيخرج الإسهال كيلوسيا أو هضما بقليل، أو فاسدا مع عدم النضج في البول، أو من الماسكة، فيخرج وقد ازداد هضما عن الكيلوسية، ولم يطل بقاء الغذاء في الكبد، أو من المميزة فيخرج غساليا(٢) أو من الجاذبة فلا يجذب من الكيلوس إلا ما قدرت عليه، فيكون الخارج كثيرا كيلوسيا، وتعرف الأمزجة المضعفة بعلاما ا، أو لورم، أو سدد، فلا ينفذ ا ـذوب ويشاركه في ذلك الماساريقي، لكن يفرق بينهما بعلامات مرض الكبد وعدمها، وبأن الثقل في الكبد أكثر وأميل إلى الجنب، وربما لو يظهر في

(١) الكيلوس: يسمى به الطعام والشراب إذا امتزجا في المعدة فصار كماء الشعير.

(٢) الغسالة: ما يخرج من الشيء بالغسل. والمعنى: يكون خروجه كهذه الغسالة.

الماساريقي ثقل إذا كانت السدة والورم عند أطرافها من جهة الأمعاء لأنه لا يصل إليها ما يثقلها، أو لانفتاح عرق في الكبد أو لانشقاقه أو قطعه، أو قطع في جرم الكبد عن ضربة أو سقطة، ويعرف بتقدم ذلك أو لخلط حاد أكال فيخرج مع الدم مع التهاب وقوة عطش وحدة، أو يكون الإسهال الكبدي لمادة فاسدة تحوجها إلى الدفع، ويعرف ذلك، ونوع تلك المادة، بما يخرج مع الإسهال من صديد أو قيح أو صفراء أو خلط محترق، وربما أدى إلى خروج قطع من جرمها لحمية لا تذوب بالنار، وإما من الأمعاء فما كان مع سحج فسببه إما خلْط جارد، والصفراء تقرح في أسبوعين، وربما بلغت القرحة أن تثقب الأمعاء ويخرج الثفل إلى البطن، وربما ذلك إلى أن اجتمع الثفل في بطنه حتى كأنه مستسق ثم يموت، وفي الأكثر يتقدم ذلك الموت، وأسلَم القرحة ما كان في الأمعاء، وأردؤها ما كان في الصائم لكثرة عروقه وقربه من الكبد وكثرة انصباب المِرة إليه، والسوداء تقرح في أربعين يوما، وهو قاتل. والإسهال السوداوي الذي يغلي على الأرض قاتل إذا وقع ابتداء حتى في حال الصحة، والبلغم المالح يقرح في شهر أو لثفل يابس يجرح الأمعاء، ويعرف أن السحج في أي الأمعاء بموضع الوجع وبقوته، فإن وجع الدقّاق أشد، ووجع الغِلاظ أهون، ومن القشرة إن كانت رقيقة فهو في الأكثر من الدقاق، وإن كانت غليظة فهو دائما في الغلاظ، والجُرادة(١) والخُراطة يدلان قطعيا على القروح، فإن كانت منتنة الريح دلت على تأكل، وقد يكون السحج عقيب الأدوية المسهلة، وهو سليم يبرأ في الأكثر في رابوع فما دونه، وقد يكون عقيب الأمراض الحادة، وهو رديء قليل الإفلاح، وقد يكون الإسهال المعدي بلا سحج فيكون إما من ضعف الماسكة أو لرطوبة مزلقة، وإما من البدن كله لفضلات اجتمعت بسبب ترك الرياضة، أو برد خارجي حابس للتحليل أو حبس بواسير، أو قطع عضو، أو قطع رعاف معتاد، أو لسدد في العروق، فلا ينفذ الواصل من الكبد فتدفعه الطبيعة إسهالًا، ومن البدني ما هو على سبيل البحران(٢)، فيكون مع علامات الامتلاء وقوة القوة، ويحصل عقيبه

---

(١) الجرادة: ما قشر من الشيء. وخراطة الأمعاء عند الأطباء: ما يخرج من تقطعها في الإسهال المرفق.

(٢) البحران: التغير الذي يحدث للعليل فجأة في الأمراض الحمية الحادة، ويصحبه عرق غزيـر وانخفاض سريع في الحرارة.

خفة، وكل ذلك ففي قطعه خطر، ومن البدني ما هو لذوبان فيكون مع التهاب وحمى دقيقة ونتن رائحة ما يبرز، واختلاف ألوانه وعدم علامات آفة في عضو يوجب إسهالًا، وإذا كان الذوبان للحم شحمى كان صديديا غليظًا مع دسومة، ثم يصير في قوام الشحم متشابه القوام، وكذلك ذوبان الأحمر من اللحم إلا أنه لا يكون مع دسومة، وإذا كان الذوبان لخلط حاد كان صديديا مائيا.

ومن البدني ما هو لأخلاط فاسدة تكرهها الطبيعة فتدفعها، وربما كان في خروج ألوان كثيرة راحة.

وأما الإسهال الكائن من عضو غير معين فقد يكون مِديا لانفجار دبيلة(١): في أي عضو كان حتى من الصدر ويدل عليه تقدم الورم في ذلك العضو.

العلاج: الإسهال يمنع إما بالمقبضات أو المغريات أو مغلظات المواد، وقد يحتاج إلى المخدرات، وقد يمنع بعكس المادة إلى الخلاف، وذلك إما بالمدرات أو بالقيء، أو بالتعريق وتعليق المحاجم على الأعضاء العالية، وما كان بسبب المتناولات منع سببه وعولج أثره بما قلناه في التخمة وفساد الهضم، وما كان من الأعضاء فما كان عن سوء مزاج عدل بضده، وما كان عن انفتاح عرق أو انشقاقه، أو قطع، أو قروح، أو فساد، أو فساد أغذية، أو سدد كبدية، أو ماساريقية، أو بدنية، أو نـزلة، أو ضعف قوة بدئ بعلاجه.

وإياك والمقبضات الصرفة حيث الإسهال سددي أو ورمي، أو أن تضع على الكبد أدوية شديدة التبريد مع سددها، فيكون ذلك سببا لتعفنها، ولا شيء حينئذ كشراب السفرجل فإنه مع قبضه مفتح، وكذلك ماء الهندبا المنقوع فيه حب رمان، وزر ورد، وأمير باريس، وسفوف المقلياثا(٢) نافع للسددي. وربما احتيج إلى خِلط ماء الهندبا بماء الكرفس أو إلى الرازيانج إذا لم يخف من حرارة.

والأدوية الحابسة للإسهال هي العفص، والأقاقيا، والورد، والجلنار، والصمغ المحمص، والطين الأرمني، والطراثيث(٣) والطباشير خاصة المقلو، وحب الآس،

---

(١) الدبيلة: تصغير دبلة، وهي دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالباً.

(٢) المقلياثا: هي حب الرشاد، وهي بقلة من الفصيلة الصليبية تزرع وتنبت برية، ولها حـب حريف يسمى حب الرشاد.

(٣) الطراثيث جمع طرثوث، وهو جنس نباتات طفيلية من فصيلة الجعفليات، ومنه نوع طويل

والعذبة[١]، والكافور، وحب الرمان الحامض، وعصارة لحية[٢] التيس، وبذر قطونا، وبذر ريحان، وبذر مر، وبذر لسان الحمل مقلوة، وكذلك الكمون المقلو، والأنيسون المقلو، والفواكه القابضة كالتفاح والزعرور، والكمثرى، والسفرجل، والبسر، والبلح، وحماض الأترج، وربو ا، وأشربتها.

وقد تستعمل هذه الأدوية مشروبة وقد تستعمل مع الأغذية وأنقالًا، وقد تستعمل أضمدة، وإذا كان مع الإسهال شحج فلا إيثار على المغريات كالبذور المقلوة والطين الأرمني.

ومن المركبات قرص الطباشير الكافوري والحماضي، وسفوف الطين ينفع السحج والمغص، وسفوف حب الرمان يقوي المعدة والأمعاء، والزلقي أدويته شديدة القبض مشروبة وسفوفات وأضمدة، ورب الآس والسفرجل جيدان له، وربما ذر عليهما سماق أو سفوف حب الرمان، أو سفوف من عفص وسماق وقشور رمان: من كل واحد نصف درهم يسحق ويعجن ببياض البيض، ويجعل في رمانة حامضة ويترك على الجمر حتى ينشوي ثم يسحق ويستعمل.

ومما جرب للذرب[٣] قانصة النعام مجففة تبرد بالِمبرد، ويستعمل منها درهمان برب سفرجل، أو رب آس، وقد تستعمل من هذه الأدوية عجة. وماء الآس وماء السفرجل إذا أُغلي في دهن الورد حتى يبقى الدهن وحده وبلت به خرقة كتان ووضعت على المعدة والأمعاء نفعت، وقد يزاد فيه قليل سنبل وأقاقيا، وربما احتيج إلى استفراغ الرطوبة المزلقة، وأجود ما يستفرغ به الهليلج لإعقابه القبض، وليحترز في السحج من كثرة الحوامض وخصوصا القوية الحِمض كالسماق.

تدبير جيد مشترك للكبدي والبدني والمعوي من حرارة أو خلط حاد مع العطش: بذر بقلة محمص مستحلب على شراب صندل أو تفاح أو هما معا. وشراب رمان أو ريباس، وقد يزاد بذر قطونا محمص مفروك بدهن ورد عند خوف حدوث

=

مستدق كالقطر ينبت في بادية مصر.

(١) العذبة: شجرة تموت البعران، ودواء معروف.

(٢) لحية التيس: بقل زراعي، من الفصيلة المركبة، تطبخ جذوره الغلاظ.

(٣) الذرب: داء يعرض للمعدة فلا ضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه.

المغص، وأيضا حب رمان: عشرة دراهم. خشب صندل، وزر ورد، وأمير باريس، وحب آس: من كل واحد أربعة دراهم، ينفع في ماء حار، أو ماء لسان الحمل، أو ماء هندبا، ثم يصفى ويستحلب بمائة بذر بقلة محمصة، ويحلى بشراب تفاح، وقد يزاد قليل طباشير، وقد يقوى بشعيرة كافور، أو قرص كافور يلعق قبل شربه بقليل شراب تفاح، وتبرد الكبد والأمعاء بماء ورد نقع فيه خشب صندل وزر ورد، أو ماء سفرجل، أو ماء آس يوضع عليها بخرقة كتان، وقد يعجن ذلك بالسويق ويستعمل ضمادا، وقد يزاد قليل سنبل أو زعفران، ويلزم هذا التدبير خمسة أيام أو ستة، والغذاء فيها سويق بشراب تفاح أو صندل، أو ماء شعير محمص بشراب تفاح، أو مزورة حب رمان مدقوق، وأو زرباج بماء حصرم أو بحب رمان إن كانت الشهوة قوية، أو مرقة فروج بماء حصرم، أو بحب رمان مدقوق، أو بسماق، أو شعير مقشور محمص، أو بخشخاش محمص إن كانت القوة ضعيفة، فإن اعتدل المزاج قليلا وصلُحت كيفية الخلط المندفع استعملت القوابض القوية كشراب الآس والسفرجل، وما كان من الإسهال عن برد فشراب الآس أو ربه أو جوارش[(١)] السفرجل القابض، وربما زيد فيه سفوف المقلياثا، وقرص العود جيد، أو سفوف من سماق وعذبة وكمون وآنيسون محمصين، وأقاقيا وسك[(٢)] ومسك، وحب آس، وزر ورد، وكندر محمص يدق ويستعمل منه بكرة كل يوم ثلاثة دراهم برب الآس أو السفرجل.

الأغذية: للمسهولين ما ذكرناه للإسهال الحاد، وأما البارد فالفراريج مطجنة ومشوية مبزرة بزر الورد، والكزبرة اليابسة، أو بالسحاق، أو الكمون المحمص، أو مغموسة في ماء الحصرم، وجميع الأمواق لا تناسب المسهولين، وإنما تستعمل عند خوف العطش، وكذلك شرب الماء، بل يجب أن يحتال في تسكين عطشهم، والنواهض من الحمام بالأبزار القابضة جيدة للإسهال مع التبرد، وكذلك الدراج، والجبن العتيق المغسول عنه الملح، وإذا سوي وأخذ منه بعد سحقه ناعما من مثقال إلى مثقالين في بعض الربوب، أو الأشربة، أو العصارات القابضة قطع الإسهال ونفع

---

(١) جوارشن: بضم الجيم وفتحها: المُسكن الملطف.
(٢) السك: ضرب من الطيب يركب من مسك وراقك.

جدا حتى إنه أقوى من الآنافح، ولا يضر مضر ا، ونفع السحج، وأكثر مضرته العطش فليتدارك بالطباشير المقلو، وبذر الرجلة محمصا، أو تستعمل بعصارة الرجلة أو بطبخ فيها، واللبن الحامض إذا طبخ حتى تـزول مائيته، وأفضل من ذلك أن يطفى فيه الحديد المحمي، أو الحصى المحمي واستعمل أصلح كيفيةَ الخِلط الحاد وقطع الإسهال حتى في يوم أو يومين، ويجب ألا يستعمل مع الحمى، وإذا غذوت المسهول فلم يزد نبضه قوة تعالجه.

السحج وقُروح الامعاءِ: أكثر ما يكون عن إسهال، وقد أشرنا إلى أسبابه وعلاماته وقليل من معالجاته في باب الإسهال.

ومن الأدوية الجيدة اللبن المطفى فيه الحديد حتى تذهب مائيته، وقد يزاد فيه صمغ عربي، ونشا، وطباشير مقلوة، وقشور الخشخاش إذا سحقت ولعقت بشراب أنحبار(١) أو تفاح أو آس نفعت جدا.

حقنة جيدة: شعير محمص، وأرز مغسول محمص، ذرة محمصة، لسان حمل، قشور خشخاش، وجلنار، وزر ورد، وخطمي حب الآس، وورقه يطبخ ويصفى ويقوى بصفار بيض مشوي محلول في دهن ورد أو شحم كلى المعز أو هما معا. ومن الصمغ العربي المحمص، والنشا المحمص، ودم الأخوين(٢)، والكهربا، والبسد: درهم. درهم.

دواءٌ جيد: شعير محمص، وخطمي، زر ورد، وقشور خشخاش، ويطبخ ويصفى، ويحلى بشراب أنجبار، أو شراب آس، أو تفاح، وقد يستحلب به بذر بقلة محمص، وقد يزاد من البذور المحمصة ثلاثة دراهم، أو من سفوف الطين ثلاثة دراهم، وقد يزاد نشا وصمغ عربي وطباشير محمصة، فإن كانت القرحة مع تأكل ووسخ احتيج إلى جلائها بمثل الجلاب، أو ماء الشعير. ثم استعمال الأدوية المذكورة.

المَغص: سببه إما ريح محتقِنة أو فضل صفراوي، أو بلغم مالح جارد أو سوداوي غليظ لاحج(٣) أو قَرحة أو ورم، أو حيات، وقد يكون السبب في البدن،

---

(١) الانجبار: نبات لفاع يتخذ منه شراب.

(٢) دم الأخوين: صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سقطري، ويسمى الأيـدع ودم التـنين ودم الثعبان.

(٣) لاحج: ناشب.

وقد يكون لغذاء يولد ذلك، وقد يكون بحرانيا فينذر بالإسهال، وإذا ابيض البول في الأمراض الحادة وقل ولم تكن هناك علامة آفة في الدماغ ولا في شيء من الأحشاء، وهناك مغص فقد وجب أن يقع الإسهال، وإذا اشتد المغص أشبه القُولنج وعولج بعلاجه.

القُولَنج: وجع معوي يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع، وقد يقوى فيقتل بخلاف الصداع، وأكثر عروضه في مِعى قولون، وسببه إما ريح يحتبس بين طبقات الأمعاء فيحس كأنه يثقب بمثقب، وكأنما أُودعت المعى مِسلةٍ، ويكون الوجع صغيرا، وإما سدة إما من ثفل يلبس خففَته حرارة مفرطة في الأمعاء أو الكبد، أو الكلى، أو البدن كله، أو يبس أو فرط تحلل بعرق، أو إدرار، أو بطول احتباس اختيارا، أو لفقد المنبه للقوة الدافعة كما في اليرقان السددي، أو لأغذية جافة كالشواء والقَلَايا، وإما سدة من ريح في تجويف الأمعاء غليظة ممددة، فيكون مع خفة وانتقال من الوجع، ونتو في موضع من البطن، وانتفاع بالجُشاء وخروج الريح. وبالتكميد، وأكثر القولنج عن ريح أو ثقل، وأكثر تولده عنهما عن أكل التفاح، والكمثرى، والسفرجل، والزعرور، والقرع، والخيار، والقثاء، والسويق، والأرز، والكشك، والعنب. والشراب الكثير المزاج، والمدافعة بالريح وبالطبع، وكثرة الجماع على الأكل والشراب على الفاكهة والحركة عليها وخصوصا الجماع. وقد يكون من سدة من خلط غليظ لزج كالبلغم، وربما كان من الصفراء وهو قليل نادر. وقد يكون لديدان كثيرة سادة، وقد تكون السدة من الضغط ورم، في الكبد والكلى، أو الطحال، أو البطن فتـزاحم الأمعاء وتسدها، أو في المعى نفسه، ويعرف ذلك بوجود الورم، وقد يكون من التواء المعى أو زواله عن موضعه بفتق أو بغير فتق.

وإذا ابتدأ القولنج قلت الشهوة وخصوصا الحلو والدسم وكثر الغثيان والتهوع، واحتبس الريح أو البراز، وحصل المغص وضعف الهضم، ووجع في الظهر والساقين، ثم يقوى الألم في الجوف، وفي الأكثر يبتدئ من اليمين، ويشتد العطش لانسداد فوهات الماساريقا، فلا يصل الماء إلى الكبد، ولا يحصل بالشرب ري.

العِلاج: أول شيء يبدأ به الحقن، ولتكن أولا لينة، ثم تستعمل الحادة، وقد يغلظ بأن يكون السبب الساد في أعلى المعى، فإذا جذِب بالحُقَن إلى أسفلها عظم الوجع فَيظن أن الحقنة ضارة فلا يفزع من ذلك، ولتِعد الحقنة. وربما كفى جوارشن

السفرجل المسهل أو التمري، والأول مع القيء أولى أو الكموني وهو في الريحي أولى، وربما أعقب ذلك بمقلى من سنا وبسفايج، تين، وزبيب منـزوع العجم: من كل واحد ستة دراهم. برسِيا وشان: حزمة لطيفة، عرق سوس، ورازيانج، وبذر كرفس: من كل واحد ثلاثة دراهم، وربما كفى الماء الحار وحده، أو بالمصطكى، أو بمعجون البنفسج، والريحي يجب أن يقع في حقنته مثل السذاب، وإكليل الملك، والبابونج، وبذر الكرفس، وبذر الرازيانج، والقرطم والقَنطوريون، ويسقى الترياق الكبير وترياق الأربعة، والبرشعثا أو الفلونيا عند شدة الوجع جدا، ويستف الكمون والآنيسون والرازيانج، والمصطكى، والكندر، والكراويا أي هذه كان بالسكر، ويكمد بالنخالة والملح والجاورش، أو الخرق مسخنة.

حقنة للريحي والثفّلي: بسفايج. وسنا، وكرفس، وسذاب، وخطمي، وبابونج، وإكليل الملك، ونخالة، وقرطم: من كل واحد كف، غاريقون: ثلاثة دراهم يطبخ في مائة درهِم ماء سلق حتى يبقى نصفه ويصفى على عسل وزيت عشرة دراهم، وعشره دراهم، بورق: مثقال، محمودة[1]: ربع درهم، تستعمل حارة مرتين.

الاغذِية: مرقة ديك هرم بشِبثٍ وحمص أسود، ودارصيني، ومصطكى، وفلفل، أو مرقة الفراريج، أو الفراريج نفسها إن كانت الشهوة قوية.

الأدوية المَوضِعية: الكمادات المذكورة، ويدهن الجوف بدهن ورد، وسنبل ومصطكى وعنبر، ويغسل بالصابون والماء الحار في الحمام الحار بعد خِفة الوجع، وأما إن كان من حرارة أو يبوسة فالحقن اللينة، وشراب البنفسج بماء حار ولعاب حب سفرجل أو بذر كتان.

والأدوية النافعة للقولنج بالخاصية هي هذه: مرقة الهدهد وجِرمه، وأيضا الخراطين[2] ا ففة نافعة فيما ذكروا. وأما خرء الذئب الذي يكون من عظام أكلها، وعلامته أن يكون أبيض لا يخالطه لون آخر، وخصوصا ما طرحه على الشوك فإنه أنفع ويسقى في شراب، أو في ماء عسل، أو يلعق في عسل بعد أن يعجن أو يطيب بملح، وفلفل، وشيء من الأفاويه، وإن وجد في جرئه عظم كما هو فهو عجيب النفع. وذكر أن تعليقه نافع فضلاً عن شربه، ويأمرون أن يعلق في جلد نمر، أو أيل،

(١) محمودة أو سقمونيا: نوع من الأشجار يستخرجون منه صمغاً راتينجياً شديد الإسهال.
(٢) الخراطين: ديدان توجد في الأراضي الندية، مدِر، محلل، مفَتت للحصاة نافع لليرقان.

أو صوف كبش تعلق به الذئب وانفلت منه.

وجالينوس ممن يشهد بنفعه تعليقًا ولو في قصبة، وقد قيل: إن جرم مِعى الذئب إذا جففت وسحقت كان أبلغ من زبله وليس ذلك ببعيد.

والعقارب المشوية شديدة النفع من القولنج، وأيضا قرن أيل محرق عند شدة الوجع نافع، ويزعمون أنه يسكن الوجع من ساعته.

الدود:

أنواعه أربعة: أحدها: المتولد في أعالي الأمعاء، وهي طوال كبار وقد تبلغ قدر الذراع، وتعرف بدغدغة فم المعدة ولذعها، ومغص، وعسر بلع، ونفور عن الطعام خصوصا الدسم، وربما أوجبت ضرارا في القلب كالغشي والخفقان وقد يحدث السعال. وقد لا يحدث. وسبب عظْمِها أن ماد ا التي هي البلغم لم ينقسم بعد، بجذب الكبد ولا بعفونة الثفل.

وثانيها: المتولد في المستقيم، وهي صغار كدود الخل لضد ذلك، ولإخراج الثفل ماد ا، وتعرف بحكة المخرج.

وثالثها: المتولد في القولون والأعور، وهي عراض تسمى حب القرع.

ورابعها: المستديرة، وماد ا بين المادتين، وتكثر معها الشهوة لحفظها الغذاء، وتتحرك عند الجوع حركات منكرة قارصة مؤذية.

والعلامات المشتركة للدود سيلان اللعاب ورطوبة الشفتين ليلا وحفاظها ارا لانتشار الرطوبات واغتذاء الدود ا فيظل صاحبها يرطب شفتيه بلسانه ويكون في أكثر الأوقات كأنه يمتص شيئًا مع ضجر، وتصريف أسنان، وتوثب في النوم، وصياح وكلام وتململ وسوء خلق على من ينبهه، واستثقال الكلام الكثير، وكونه على هيئة المغضب سيئ الخلق وغثيان على الطعام، وكرب، وترطب البراز.

العِلاج: استفراغ البلغم، وقتلها بالأشياء المرة، أو بما له خاصية، أو بإسكارها. بمثل الكزبرة اليابسة، وإخراجها بتليين الطبع، وإخراج الصغار بالفتائل والحقن المتخذة من أدوية الدود.

ومن الحيل الجيدة في إسقاط الدود الأدوية القتالة فإن تعافها ولا تقر ا: أن يطعم صاحبها اللبن أياما فإ ا تحبه ثم تجوع جوعا شديدا، وتخلط الأدوية باللبن على بعد حتى لا يشتمه، ثم يشربه دفعة سادا لمنخريه، وربما امتص قبل شربه قليلا من

اللحم المدقوق المقلى من غير ابتلاع، وليكن بغير ملح ولا كزبرة فيهيج الدود وتفتح أفواهها ملتقمة لما يرد إليها. وهذه الأدوية مثل الشيح، وورق الخوخ ومائه، والوخشيرك[١]، والثوم، والترمس، والقطران، والشونيز، والنعنع، والفوتنج[٢]، والكبر، والسعد، والحاشا[٣]، ومثل الأفتيمون، وشحم الحنظل.

وحب النيل من المسهلات التي تستعمل إذا لم تخرج بنفسها، ومثل الطراثيث، والكزبرة اليابسة. والسحاق من القَرَابِض تستعمل إذا اقترن مع الدود إسهال وبذر البغلة قتال، وماء البطيخ قليل يقتلها، والخل وخاصة خل العنصل إذا تحساه صاحب الدود كل ليلة نفع جدا وقطع ماد ا وخصوصا ببعض الأدوية.

وقد تستعمل الأدوية أضمدة من الخارج.

ضِماد جيد: ترمس بري، وصبر، وشحم حنظل يعجن بماء ورق الخوخ، أو الإجاص ويضمد به حوالي السرة، فإن كانت المعدة ضعيفة فلتعجن الأدوية بماء السفرجل أو بربه.

فتيلة للدودِ الصغار: شحم حنظل، ونطرون، وملح.

حقنةٌ: قنطوريون، وسرخس[٤]، وأفتيمون، وبسفايج وقسط ومر وقشور أصل.

التوث: من كل واحد ثلاثة دراهم يطبخ ويستعمل بزيت.

أمراض الْمقْعدة: أمراض المقعدة عسرة البرء، لأ ا مجرى الفضلات، وإليها تنصب بالطبع، ولأ ا مقلوبة إلى فوق وموضوعة إلى أسفل، وقوية الحسّ.

شقَاق الْمقْعدِة: يكون إما لحرارة ويبس، ويعرف بالتلهب والجفاف، وإما لورم حار، ويعرف بوجوده ونتو المكان، وقوة الألم، وإما لثفل يابس غليظ، ويعرف بتقدمه. وإما لبواسير انشقت. وإما لقوة اندفاع دم فيكون مع سيلان مفرط.

الْعِلاج: يعدل المزاج، ويداوى الورم والبواسير، وتسكن حرارة الدم، وتلين الطبيعة بمثل شراب البنفسج بلعاب حب السفرجل.

---

(١) الوخشيرك: الشيح، وهو نبات سهلي رائحته طيبة قوية وهو كثير الأنواع، ترعاه الماشية.
(٢) الفوتنج: خبق الماء أو البحر: نبات طيب الرائحة يسمى نعنع الماء.
(٣) الحاشا: الصعتر، جنس نباتات من الأفاويه من فصيلة الشفويات.
(٤) السرخس: صنف من شعبة مستورات الزهر الوعائية.

الاغذِية: مثل الأكارع، أو مح البيض نيمبرشت، أو إسفاناخ، أو مزورة مطبوخة.

الأدوية المْوضِعِية: مرهم المقل[١]، أو مرهم الشاذنج[٢]، أو مح بيض، ومقل أزرق، ودهن نوى المشمش، أو سنام الجمل، أو مقل أزرق، وشمع أحمر، تلطخ هذه بقطنة فاترة، ويحترز من الماء البارد، ومن جميع الأشياء القوية الحموضة أو القوية القبض، واعتقال الطبيعة ضار لهم.

استِرخاءُ المْقْعدة: قد يكون لبرد، ويعرف ببرد ملمسها، وتقدم سبب مبرد، كالجلوس على حجر مدة، أو لرطوبة، وتعرف بترهلها أو لورم، ويعرف بالوجع، أو لقطع أصاب القصبة الماسكة عقيب ضربة أو سقطة، فيكون دفعه ولا برء له، أو لاسترخاء في العصب، أو العضلة، أو لتمدد فيكون مع صلابة.

العِلاج: يداوى الورم، ويعدل المزاج، ويقوى العصب، وفي الغالب يكون من برد أو رطوبة.

نطُولٌ جيد: طراثيث، وزر ورد، وخطمي، وقشور رمان، وآس، وقُرط[٣] وقُسط ومر، وإذخر يطبخ ويجلس في مائه، ثم يدهن بدهن قسط مسخن، ويذر عليها أسفيندآج، وزر ورد، وآس يابس، ومقل أزرق، وكمون، وإذخر، وكندر، هذه كلها أو بعضها بحسب ما ترى.

خروج المْقْعدة: يكون لورم فيعسر معه رجوعها. أو لاسترخاء العضلة المُشِيلة.

العِلاج: يعالج الورم، ويجلس في الماء المطبوخ فيه القوابض المذكورة، ويذَر عليها القوابض بعد دهنها بدهن قسط، أو دهن ورد، وترفد بقطن، وتعصب لترتفع، فإن لم يرتد فليجلس في ماء طبخ فيه الملينات.

ومسكنات الوجع كالخطمي وقشور الخشخاش، والبابونج، ودهن البنفسج، وبذر الخبازى.

---

(١) المقل: صمغ شجرة يسمى الكور، وهو من الأدوية.

(٢) الشاذنج ويسمى حجر الدم: منه معدني، ومصنوع من المغناطيس إذا أحـرق، وأجـوده الرزين الأحمر المعرق الشبيه بالعدس.

(٣) القرط: نبات عشبي حولي كلئي مشهور من الفصيلة القرنية، يماثل البرسيم.

حِكةُ الْمقْعدة: يكون ذلك إما لخلط بورقي أو مراري، أو لقرح، أو دود، وقد يكون مبدأ البواسير.

العلاج: ينقى البدن، ويقتل الدود، وتداوى القروح، وينفع ذلك كله مسح المقعدة بالخل، وحجامة العصعص.

أورام الْمقْعدة: أكثرها حارة عن دم صرف، أو صفراوي، وقل ما تكون مبتدئة، وفي الأكثر تكون عقيب الشقاق أو القرح أو الحكة، أو قطع البواسير.

الْعِلاج: الفصد أولاً، تلطخ بدهن الورد والشمع، أو مح البيض، وربما زيد فيه قليل من ماء الكزبرة الرطبة عند قوة الوجع، أو مرهم بخل محلول في دهن ورد فإن جاوز الابتداء فمرهم الدياخلون، والنطول بالمنضجات الملينة كالخطمي، والبابونج، والخبازى، وزهر البنفسج، ويجب أن تبط[١] قبل النضج لئلا تصير نواصير[٢].

الْبواسِير: تنقسم إلى ثؤلولية تشبه التآليل الصغار، وعنبية مستعرضة مدورة أرجوانية اللون ، وإلى توتية رخوة، وأيضا إلى نابتة وهي أحمد، وإلى غائرة وهي أردأ، وأيضا إلى متقيحة سيالة، وإلى عمياء لاتسيل، وأكثرها عن السوداء أو الدم السوداوي، فإن تولدت عن البلغم كانت كنفاخات بطون السمك.

والثؤلولية أقرب على السوداء، والتوتيه إلى الدم، والعنبية بين بين، ولا بد فيها من انفتاح عروق المقعدة، وسيلان دم البواسير لا يقطع إلا إذا أُحس وضعفت حركة الرجل فإن في سيلانه أمانا من الآكلة والجنون والصرع السوداوي ومن الجمرة وذات الجنب وذات الرئة والسرسام، وإذا احتبس المعتاد منه قبل وقته خيف منه شيء من ذلك، وخيف الاستسقاء والسل، وإذا حدث لصاحب البواسير رعاف أو حيض انتفع به، وألوان المبسورين بين الصفرة والخضرة.

الْعِلاج : ينقى البدن حتى يفصد الصافن وعرق المأبِض، وحجامة ما بين الوركين واستفراغ السوداء أو بصلح الطحال والكبد، وتلين الطبيعة.

والادوية الْباسورية: منها مسقطات، ومنها مفتحات، ومنها حابسات للدم،

---

(١) بط الجرح: شقه والضمير في تبط راجع لأورام المقعدة.

(٢) مفرده ناصور أو ناسور، وهو قرحة تمتد في أنسجة الجسم على شكل أنبوبة ضيقة الفتحة، وكثيرا ما تكون حول المقعدة، وهو قرحة لا تزال تنتقض، وقد يستعصى شفاؤها، فكلما برئ جزء منها عاوده الفساد.

ومنها مدملات، ومنها مسكنات للوجع، وهي إما أشربة، وإما أضمدة، وإما نطولات وإما بخورات.

أما المسقطات فإنما تستعمل عند عدم الصبر على الحديد، ولا يجوز إسقاط كل البواسير فيحتبس ما كان معتادا من الدم ويورث ما قلنا من الأمراض، وهي مثل الديك برديك والفلندفيون[١] وما أشبهها، فإذا اسودت وضع سلاقة الكبريت وسكن الوجع ثم أعيد المُسقِط حتى يسقط، ونثر الزنجار يسقط التوتية ويجففها، ثم يجلس في ماء طبخ فيه القوابض كالعدس وقشور الرمان والعفص وزر الورد والجلنار. وربما احتيج إلى تسكين الوجع بمثل طبيخ الخطمي، والخبازى، والبنفسج. وربما استعمل السمن الكثير قبل القوابض، ثم بعده مرهم الإسفيداج[٢] والمرتك[٣].

وأما المفتحات فإنما تستعمل إذا احتبس دم كثير وقوي الوجع، وحينئذ يدخل الحمام مرارا، وربما فصد الصافن أو عِرق المأبض، ثم يمرخ بإهال سنام الجمل أو مخ الأيل، أو دهن نوى المشمش المر، أو دهن الخوخ والمقل، وأفرادا أو مجموعة ثم تستعمل المفتحات، وهي مثل ذوق الحمام والقنة[٤]، ومرارة البقر، وبخور مريم، وفصد الصافن ربما فتحها وحده.

وأما حوابس الدم فمنها قوية كاوية كالزاجات[٥]، ومنها دون ذلك كدم الأخوين، والبسد، والجلنار، والكندر، والصبر، ووبر الأرنب، ونسخ العنكبوت، والأقاقيا، والعفص.

ويجب أن يذر ويشد إلى أن تنختم.والانجبار وشرابه عظيم في قطع الدم من أي عضو كان، وخاصيته أنه لا يعقل الطبع.

وأما المدملات[٦] فهي الأدوية القابضة وقد ذكرناها.

---

(١) والديك برديك والفلندفيون: نوعان من الأمراض.

(٢) الإسفيداج: طين يجلب من أصفهان يكتب به الضفار ورماد الرصاص والآنـك معـرب اسفيداب بالفارسية ومعناه: الماء الأبيض.

(٣) المرتك: ضرب من الطيب يريح الدماغ.

(٤) القنة: صمغ نبات يشبه القنا في شكله، وأجوده ما كان شبيهاً بالكندر.

(٥) الزاجات: جمع الزاج، وهو الشب اليماني، وهو من الأدوية.

(٦) المدملات: المصلحات، من أدمل الأرض: أي: سمدها.

وأما مسكنات الوجع فقد أشرنا إليها مرارا

الاغذِية: يمنعون عن كل غليظ وكثيف ومحرق الدم والأبزار والتوابل، ويلزمون كل ما يسرع هضمه ويجود غذاؤه كاللحوم اللطيفة: إسفيذباجة[١]، وجوذابة[٢]، ومح البيض نيمبرشت يوافقهم.

الزحِير: منه حق عن ورم حار، أو خلط لاذع صفراوي، أو بلغم مالح، أو برد نال الموضع، أو صلابة مركوب. ومنه باطل عن ثقل يابس محتبس، يروم الأمعاء إخراجه بالعصر، فربما جرد الأمعاء فأوجب قيام الأغراس، وهي اللزوجة التي على سطح الأمعاء الداخل فيوهم ذلك، وخروج عصارة الثفل إسهالاً، فربما عولج بالقوابض فَيقتل.

والفرق بين الحق من ذلك والباطل أن في الباطل يعرض ثقل في البطن وألم في الظهر للمزاحمة، وربما كان معه مغص دائم لا يزول بخروج ما يخرج، وربما بلغ ذلك حد القولنج وقلة شهوة وخروج ثفل يابس كالحمص وأكبر منه في حال الزحير أو قبله، وتقدم الأغذية اليابسة المجففة للثفل.

ومن الحيل الجيدة في تعرف الفرق بينهما ابتلاع حبات من حب الخرنوب، فإن خرجت فهو حق إذ لا سدة[٣] وكذلك غيره من البذور كبزرقطونا.

العلاج: أما الباطل فتلين الطبيعة بمثل شراب البنفسج بماء أصول الخطمي، أو لعاب حب السفرجل، أو معجون بنفسج بماء حار قد أُغلي فيه أصول الخطمي وحب السفرجل، أو معجون بنفسج بماء حار قد أُغلي فيه أصول الخطمي، وربما احتيج إلى عسل الخيار شنبر بدهن اللوز، أو الكثيراء[٤] ورب السوس، وقد يكفي فيه الماء الحار وحده، ويشرب ويجلس فيه. وربما افتقر إلى الحقن اللينة، وليجعل فيها مقل أزرق.

---

(١) الاسفيذباجة: أن يقطع اللحم صغاراً أو يطبخ حتى تنـزع رغوته، ويلقى عليه من الحمص والبصل المسحوق بالكزبرة والمصطكاء حتى تستوعب أجزاؤه ويحمض بسستر ليمون أو خل ويغطى حتى ينضج وينـزل.

(٢) الجوذابة: طعام يتخذ من سكر ورز ولحم.

(٣) السدة: السداد، وهو كل ما يسد مجرى في البدن.

(٤) الكثيراء: صمغ القتاد، وهي شجرة شوكة.

والغذاء مثل الملوخية والأسفيذباج، أو خبازى، أو إسفاناخ.

وأما الحق فما كان عن برد قَقَيروطي[١] بدهن قسط، وتكمد المقعدة والعجان والشرج بالخرق المسخنة، أو النخالة المسخنة ويجلس في ماء حار قد أُغلي فيه كمون وإذخر وبابونج، وخطمي، ويجلس على أرض الحمام الحار، أو يجلس على آجرة محمية، أو لبد محمي. وللشراب الصرف بالكمون نفع عجيب شربا ونطولا خصوصا القابض منه، وما كان لحرارة أو خلط حاد فنطول من قشور الخشخاش والخطمي وزر الورد، وحبس ما ينصب إليه وفتائل الزحير عند قوة الوجع، ومرهم المقل وقيروطي بماء الكزبرة الرطبة، وما كان فالفصد وترك الغذاء يومين ثلاثة وعلاج الورم.

وما كان عن صلابة مركوب فدهن الورد، ومح البيض والمقل الأزرق مفترا، وأكثر الزحير ينفعه التكميد والتسخين اللطيف، والنطول الفاتر ويضره البارد وكل ما يولد خلطًا غليظًا.

أمَراض الطحَال والمرَارة

البرقان الأصفر والاسود واجتِماعهما:

اليرقان: تغير فاحش من اللون إلى صفرة أو سواد أو اجتماعهما، وسببه كثرة الصفراء أو السوداء، أو امتناع استفراغهما أو أحدهما، أو الكثرة قد تكون لأغذية، وقد يكون لغير ذلك.

أما الأغذية فكل ما يولد الصفراء، أو السوداء بذاته، أو بسرعة استحالته.

وأما غير الأغذية فإما لبرد بدني يجمد الدم سوداء، أو لحر تحليله صفراء أو لحرقة سوداء، وذلك إما لمزاج الكبد، أو لمزاج البدن كله، أو لسبب غريب كلسع الجَرادة والحية وضرب من الزنابير. وإما لإفراط حر الهوى أو برده.

وأما امتناع الاستفراغ فإما لسدة في مجرى الكبد إلى المرارة، أو مجرى المرارة إلى الأمعاء، ويفرق بينهما بأن الطبع في الثاني يبيض دفعة، وأما في مجرى الكبد إلى الطحال، أو مجرى الطحال إلى المعدة، ويفرق بينهما بأن الشهوة في الثاني تسقط

(١) القيروطي: مرهم معروف عند الأطباء يتخذ من الشمع المذاب في دهن الورد أو اللـوز أو البنفسج ونحوه.

دفعة.

والسدة قد تكون لورم وقد تكون لغير ورم ومادة اليرقان ليست عفنة وإلا أوجبت الحمى.

العِلاج: يعدل المزاج المولد للمادة ويداوى السم ويفتح السدد بما ذكرناه في أمراض الكبد، وتستفرغ المادة الموجودة بالإسهال، والقيء، والتعريق بالحمام، والجلوس في الأبزن[١].

الاشربة: ماء الهندبا وحده، أو مع ماء الكرفس بالسكنجبين الساذج أو البزوري أو ماء رمانين بسكنجبين، أو سكنجبين وحده أو شراب ديناري، أو ماء شعير بشراب الأصول للأسود السوداوي.

المستفرِغات: راوند بسكنجبين، أقوى منه، غاريقون، وراوند وبزر شاهترج.

مسهل جيد الصفراوي: ماء شاهترج: مائة وسبعون درهمًا يطبخ فيه. إجاص كبار: عشرة أعداد. تمر هندي: عشرون درهمًا. بذر قثاء، وخيار، وأمير باريس: من كل واحد ثلاثة دراهم. غاريقون: درهم يغلى حتى يبقى نصفه، ويصفى على خمسة عشر درهمًا، لب خيار شنبر، ونصف درهم دهن لوز ونصف راوند.

آخر: للسوداوي طبيخ الأفتيمون بالأهليلج.

آخر: أفتيمون، وأسطوخوذوس[٢]، وغاريقون، وراوند، وحجر أرمني مغسول: من كل واحد نصف درهم يفرك بدهن لوز، ويعجن بعسل خيار شنبر.

مقيئ: فجل منقوع في سكنجبين بماء حار.

آخر: عصارة الفجل بسكنجبين بماء حار وملح.

المعرقّات: مما جرب أن يسقى أصول الحماض ويقام في الشمس، ثم يمشى حتى يحمى ويعطش، ثم يسقى مطبوخا من برسياوشان ونعنع وفوة[٣]، فإنه يشفي في الحال بالعرق الأصفر، ودوام الجلوس في الأبزن نافع.

الاغْذِية: مزورة زرباج أو سمك بزرباج، أو مزورة حب رمان، أو هندبا بخل

---

(١) الأبزن: حوض يغتسل فيه، وقد يتخذ من نحاس.
(٢) أسطوخودوس: نبات يزرع وينبت برياً في أنحاء كثيرة من لبنان.
(٣) الفوة: نبات زراعي صبغي من فصيلة الفويات.

وسكر، أو هندبا مطجن بدهن لوز محمض بخل أو غير محمض، أو ماء شعير بسكر، أو خس وخل، أو فروج بحب رمان وزبيب، وخل، ولحم القنفد ينفعهم لإدراره، أو الخراطين ا ففة تبرئ في الحال.

الأدوية الموضعية: مما يغسل العين من الصفرة ماء الورد، وماء الكزبرة،

وإذا كانت سدة اليرقان من ثؤلول، أو التحام، أو لحم زائد لم يرج برؤه.

ورم الطحال ونفْخته: ورم الطحال أكثره سوداوي وبعده الدم لكن يسرع استحالته إلى السوداء لغلبتها على دمه. وقد يكون من بلغم أو صفراء وهما نادران.

واكثر ما يكون الورم في أسفله لثقل المادة، ويفارق الورم النفخة بالثقل، وأن الورم يوجعه المس والنفخة يسكنها، وربما حدثت حينئذ قرقرة، وسببها احتباس الرياح في المعى ا اورة له لمزاحمته إياها بالورم، ولهذا يعتريهم القولنج كثيرا، وقل ما تعتريهم الأطراف عند انصباب السوداء إلى المعدة، وأن يبرد طرف أنفه وأذنيه لرقة دمهما وسرعة قبولهما البرد. وإذا عظم الطحال جدا ضاق النفس وكبر البطن وضعفت الكبد، وتغير اللون إلى السوداء والصفراء والكمودة ودقت الرقبة وتطأطأت، وكلما كبر الطحال نحف البدن، وكلما صغر سمن البدن.

العلاج: يستعمل التدبير القوي في أورام الكبد والمفتحة القوية لأ ا تنكسر قو ا بمرورها بالكبد، ولأن موضعه أبعد، ولأنه أغلظ جوهرا ومما يخصه وينفع جدا أن يشرب المطحول من بوله بكرة كل يوم ثلاث كفوف فيبرأ في قريب من عشرة أيام، وقيل: إن تعليق بصل العنصل على المطحول تبرئه في واحد وأربعين يوما.

الاشربةُ: شراب السكنجبين البزوري، وشراب الأصول، وقرص الكبر، أو شراب الديناري والسكنجبين الساذج، أو ماء الرازيانج، أو الكرفس بسكنجبين عنصلي، أو سكنجبين عنصلي وشراب الأصول، والترياق الكبير نافع وخصوصا للنفخة، فإن كان مع حرارة قوية فحليب بذر البقلة وبذر القثاء بالسكنجبين وقشور الفرع اليابس: وزن درهمين بالسكنجبين وأما بذر الهندبا فقد قيل: إنه يضر الطحال.

الاغذية: يجب أن يقلل الغذاء ما أمكن ويلطف، ويحترز من كل غذاء سوداوي كالعدس والقديد، والكمأة والباذنجان، ويلزم الدجاج المسمن والفراريج وخصوصا المخصية، والخل في بعض الأوقات بالتين أو بالشمار أو بالكبر. وللكبر خاصية عظيمة في النفع.

الأدوية الموضِعِية: ضماد جيد: أُشق، وأسقُولو فندريون[١]، فله خاصية عظيمة شربا وضمادا ويستعمل بخل عنصل بعد الحمية والتلطيف والمداواة أياما، ودخول الحمام وخلخلة الطحال حتى تدلكه بخرقة خشنة، وربما زيد فيه بورق وكبريت.

كماد للنفْخة: ملح، وجاورس، ونخالة مفردة ومجموعة، تسخن وتكمد ا، وربما نفع التكميد بالخرق المسخنة وحدها.

أمَراض الكلى والمثانة

علامات أحوال الكلى:

علامات الحَرَارةِ: إنصباغ البول وحرقته وسخونة القطن، وشبق وعطش.

علامات البرودةِ: بياض البول، وقلة الشهوة، وضعف الظهر.

علامات هزالِها: هزال البدن وسقوط شهوة الجماع وضعف الصلب ووجع لين.

علامات رياحِها: وجع وتمدد بلا ثقل وخِفة على الخوى وانتقال الوجع.

علامات أحوال المثانة:

علامات الحرارة: إحساس الحرارة في موضعها، وقوة صِبغ على ما يوجبه مزاج الكبد والكلية والبدن كله، وتقدم المسخنات.

علامات البرودة: بياض البول كما قلنا في الكلية، وكثرة الحاجة إليه، وإحساس البرودة وتقدم المبردات.

علامات اليبوسة: تقدم الأمراض والأسباب ا ففة وقلة البول.

علامات الرطوبة: سلس البول وغلظة، والبارد ينفعه الحار وعلى هذا القياس.

الحصاة

الفرق بين حصاةِ الكلى والقُولنج: قد يقع الشبه بين القولنج وحصاة الكلى بسبب مشاركة القولون للكلية، والفرق بينهما أن وجع الحصاة صغير كأنه مِسلي، ويبتدئ من أعلى وينـزل إلى حيث يستفرغ من أي جنب كان. والقولنجي يبتدئ من أسفل ومن اليمين ثم ينبسط، والقولنجي يخف على الخوى، والحصوي يشتد، والقولنجي يكون دفعة ويتحرك إلى جهات، والحصوي لا ينفعه ذلك إلا بمقدار قلة

(١) أسقولو فندريون:معناه: مزيل الصفار.

المزاحمة، والحصوي يتقدمه بول رملٍ وألم ظهر، والقولنجي تخم وغثيان وسقوط ورياح.

حصاةُ الكُلَى والمثَانة:

علامات حصاةُ الكُلَى: ثِقل في القَطَن ووخز ووجع عند امتلاء الأمعاء للمزاحمة، وبول فيه رمل أحمر.

وعلامات حصاةِ المَثَانة: حكة في أصل القضيب والعانة ووجعهما وانتشار القضيب وكثرة العبث به ويشتهي البول عقيب الفراغ منه، وإذا تعسر البول سهل بغمز العانة وشيل الوركين، وإدخال الإصبع في الدبر، وتنحية الحصاة، وبول فيه رمل رمادي.

والسبب المادي لهما بلغم، غليظ لزج أو مدة أو دم وهما نادران والفاعلي حرارة قوية تحجره، والكلوية حمراء لأن ماد ا أكثر دموية، والمثانية بين الرمادية والصفرة، والكلوية تكثر في المشايخ لأن قواهم الطبيعية ضعيفة بخلاف الصبيان فإن قواهم الطبيعية قوية فيقوى على دفعها من الكلى إلى المثانة ولا يقوى إذا كانت في المثانة لأ ا في طرف البدن والمثانية أكثر في الصبيان والشبان لأن قواهم تقوى على دفع موادهم إلى أسافل الأعضاء، والمشايخ أغلظ أخلاطًا، وأكثر من به حصاه الكلى سمين، وأكثر من به حصاه المثانة نحيف والنساء تقل فيهن حصاه المثانة لسعة مجرى بولهن وقصره وقلة تعاريجه، ومن الناس من يكون لتوليد الحصاة فيهم ولخروجها نوائب محفوظة ما بين ستة أشهر إلى سنة، والحصاة مما يورث.

العِلاج: تمنع المادة بالقيء الكثير والإسهال للبلغم، وتلطيف الغذاء والإدرار في بعض الأوقات لئلا يجتمع شيء يقبل التحجر، ثم تستعمل الأدوية المفتتة، وينبغي أن يقترن ا مدرة لتوصلها وذلك كبذر الكرفس والفدة، ولكن المدر يخرج المفتت بسرعة فينبغي أن يخلط به ما يثبته في العضو مدة ليقوى عمله، وذلك كصمغ الإجاص، وكل ما فيه دسومة ولزوجة، وقوة الوجع وخصوصا الحصوي يخاف منه الورم، والمدر يحرك المواد إلى العضو الحصوي، فينبغي أن يخلط به مقو لعضو كالسليخة[1] والسنبل، ولأن الوجع يحل القوة فينبغي أن يخلط به ما يسكن الوجع

---

(١) السليخة: وهو اسم لكل قشر، وخص به قشر السليخة، والسليخة من العطر: شيء كأنه ـ =

إما بالخاصية كبذر الكرفس والخطمي، أو بالتخدير كالخشخاش، والطبيعة بإذن خالقها تستعمل كل دواء في الأليق به، ولنعد الأدوية الحصوية وهى الحسك، والقسط وحب البلسان وعوده، ودهنه قوي جداً، والحرشف والأسقولو فندريون، والبرسياوشان ورماد العقارب، ودهنها عجيب، ورماد الأرنب، والزجاج المنعم كالهباء، ورماده، ورماد قشر البيض ساعة انفقأ عنه الفرخ، ورماد الكرنب، والحجر الموجود في الإسفنج، ودواء يسمى يد الله لجلالته، وهو أن يذبح تيس له أربع سنين أول تكون العنب، ويراق أول دمه وآخره، ويترك الوسط حتى يجمد ويقطع صغارا ويجفف في الشمس على منخل، ويغطى بخرقة تستره من الغبار، فإذا استعمل منه ملعقة بماء الفجل أو الكرفس فعل فعلاً عجيبا، والعصفور المسمى باليونانية أطراغوليديطوس وأظنه المعروف عندنا بأبي قُصيد[١] على ما وصفوه في الكتب، ولعله هو الذي يعرف بصفراغون بالإفرنجية، يؤكل نيا ومطبوخا ومملحا فينفع جدا، والخنافس ا مففة نافعة،وحجر اليهود ينفع حصاة الكلى، وأدوية حصاة المثانة يجب أن تكون أقوى من الكلوية لبعدها وصلابتها، وهذه الأدوية تستعمل بشراب السكنجبين العنصلي أو البزوري بماء الفجل، أو بماء الكرفس أو بماء الرازيانج، وأدوية تركب من هذه على القانون المذكور، ويجب أن يدام الأبزن والنطول بالمرخيات ليلين ا مرى ويسهل خروجها،ويسكن الوجع.

قُروح الكُلَى والمَثانِةِ: الفرق بينهما بموضع الوجع والرائحة المنكرة في المثانة مع اشتراكهما في خروج القيح والقشور، وتكون في الأكثر عن سحج حصاه، وقد يكون عن خِلْط لذاع، أو انفجار ورم.

العِلاج: ينقى البدن بالقيء والاستفراغ وإمالة المادة إلى الأمعاء بتليين الطبع وإصلاح الأغذية، فلا يقرب الحريف ولا المالح ولا القوي الحموضة، ولا الشديد الحلاوة، كل يستحيل خلطًا حادا، ويلزم التفه[٢] كالرشتا والملوخية والإسفاناخ.

=

قشر منسلخ ذو شعب. والسليخة من البان: دهن ثمره قبل أن يربب بأفاويه الطيب.

(١) أبو فصادة: طير من فصيلة الذعريات ورتبة الجواثم المشرومات المناقير.

(٢) الأطعمة التفهة: ما ليس له طعم حلاوة أو حموضة، أو مرارة، ومنهم مـن يجعـل الخبـز واللحم منها.

والماش بدهن اللوز، ويقلل اللحم، فإن لم يكن بد فبشعير مقشر أو حنطة، وجميع المحركات رديئة وخصوصا الجماع.

ويستعمل بكرة كل يوم ماء شعير مبزرا أو ساذجا بسكر، وربما احتيج إلى التخدير لقوة الوجع، وذلك بمثل قرص الكاكنج[١]، أو شراب إجاص، أو قراسيا بحليب بذر بقلة وخشخاش وقثاء، ولا يبالغ في المدرات حتى يحصل النقاء.

أورام الكُلَى: قد تكون دموية، وقد تكون صفراوية، وقد تكون بلغمية، وقد تكون صلبة سوداوية مبتدئة أو انتقالية من الدموية إلى الصلابة، ويسرع انتقال الدموية إلى الصلابة، وكيف لا والكلية بيت الحصاة، وأيضا قد تكون عامة فتعم الكليتين جميعا الآفة والوجع، وقد يكون في إحداهما، فإن كان الوجع بقرب الكبد فهو في اليمنى، وإن كان يسارا أو بقرب المثانة فهو في اليسرى، ويعسر النوم على جانب الكلية الوارمة، وإذا نيم، على الجانب الآخر أُحس ِثقل معلق إلى الجانب الآخر، وأيضا قد يكون الوجع في جميع أجزاء الكلية وقد يكون في ناحية الظهر، وقد يكون في ناحية الأمعاء، فربما بلغ إلى أن يوجب القولنج واحتباس الطبع، وقد يكون داخلاً، وقد يكون بقرب الِغشاء، والورم الحار تصحبه حمى لازمة ذات فترات بلا نظام واقشعرار يخالطه التهاب وقوة وجع، وربما شاركها الدماغ فاختلط الذهن، فإذا صار دبيلة عظم الثقل والوجع والحمى، وإذا انفجرت زالت، وحصل نافض للذع المادة، وربما أوجبت حرارة ما لسخونتها، وإذا كان البول في أول الحمى رقيقًا أبيض مع سلامة الدماغ والأحشاء والكبد، وعدم الإسهال فالكلية وارمة، فإن دامت الرقة فالورم يجمع أو يصلب.

والورم البلغمي يكون فيه الثقل والتمدد وقصور في أفعالها أكثر، وعدم التهاب، وربما عرض ترهل، والصلب يكون الوجع فيه أقل مع خدر في الحقوين والوركين وضعف في الساقين.

أورام المثانة: يقل حدوث الورم في المثانة، وأكثر ما يكون حارا من دم أو صفراء أو اختلاطهما، وعلامته ثقل في العانة وانتفاخ، ووخز، وضربان، وعطش،

---

(١) الكالنج: صمغ شجرة منبتها بجبال هراه، من ألطف الصموغ، حلو فيه برودة كافوريـــة، يلين الطبع وينفع من قروح المثانة، ومن الأورام الحارة.

وبرد أطراف، واحتباس بول وخصوصا مضطجعا، أو تعسره، وأسهله عند القيام، وقد يعظم حتى يحبس الطبع ، فإن لم ينفجر ولم ينضج قتل في أسبوع. ويعرف النضج بنضج البول لأن الطبيعة تشتغل بالورم فلا تفعل في البول إلا بعض نضج والانفجار ببول القيح.

العلاج: يبدأ أول شيء في علاج أورام الكلى والمثانة بالفصد والاستفراغ والقيء وتليين الطبيعة، واجتناب كل حِريف حاد والمدرات القوية.

الأشرِبةُ: ماء الشعير المبزر بسكر، أو بشراب بنفسج ونيلوفر ولعاب حب السفرجل، أو حليب بزر بقلة وخشخاش وقثاء وخيار على شراب إجاص أو قراصيا، فإن جاوز الأيام الأول فماء الشعير الساذج بالسكر أو بشراب الهليون، فإذا انفجرت فالمدرات القوية كبزر البطيخ والقثاء والخيار بشراب قراصيا، وقد يحوج إلى السكنجبين، فإن لم تكن الحمى قوية فماء الشعير ليجلو وينقى ثم البذور المدرة الحارة كبذر الرازيانج، والكرفس يستعمل مع بذر القثاء والخيار والبطيخ، ثم تستعمل المدملات كالنشا والكثيراء والصمغ محمصة، ودم الأخوين، وبذر البقلة، على شراب القراصيا.

المُسهلات: ماء الهندبا بلب الخيار شنبر، ودهن لوز أو مغلى حلو بلب الخيار شنبر ودهن لوز أو مطبوخ من سنا وبسفايج. وزهر بنفسج، وبزر هندبا، وقثاء، وإجاص، وعناب، وسِبستان وشاهترج، يصفى على لب الخيار شنبر، ودهن لوز، أو نقوع حلو بالخيار شنبر، ودهن اللوز، أو القرع.

الأغذيةُ: في الابتداء ماء الشعير بالسكر، أو بشراب نيلوفر، فإذا قويت الشهوة وخفت الحمى فإسفاناخ، أو قرع، أو ماش، أو ملوخية بدهن لوز.

الأدوية الموضِعية: أما في الابتداء فنطول على القَطَن أو على الخاصرة أو على العانة من خبازى وسميذ ودقيق شعير، وزهر بنفسج، وبذر كتان يطبخ، وينطل بمائه، ويضمد بثفله، وبعد أيام يزاد بابونج وإكليل الملك وحلبة وينقص من البوارد كل يوم حتى تبقى المسخنات وحدها عند التحلل والانحطاط.

جرب المثانِة: يدل عليه حرقة البول ونتنه ووجع شديد مع حكة أو رسوب نخالي، وربما سالت رطوبات أو دم.

العِلاج: ما قلناه في القروح.

جمود الدم في المَثَانة: يعرض منه كرب وغشي وبرد أطراف، وسقوط النبض.

العِلاج: إخراجه بما ذكرناه في الحصاة، وربما كفى السكنجبين العنصلي، ومما هو بالغ كبد الحمار ومرارة السلحفاة أو إنفحة الأرنب، وخصوصا ماء رماد حطب الكرم والقيصوم، أو لبن التين ا ففف، في نطول، أو مروق في شيء من المياه كماء رماد حطب الكرم، أو ماء رماد حطب التين، أو ماء رماد حطب القيصوم، أو طبيخ السذاب أو ماء الحمص.

خلع المثانة: يكون عقيب ضربة أو سقطة على الظهر، ويعرف منه سلس في البول أو احتباسه.

العِلاج: خصي الأرنب يابسة في شراب ريحاني، أو حنجرة الديك محروقة بماء فاتر، والغالية جيدة.

ريح المثانة: يحدث عن ضعف الهضم، ويولد النفخ، أو لأغذية نفاخة.

العلاج: تدهن العانة بالأدهان الحارة العطرة، وتنطيلها بمثل ماء السذاب(١)، والتكميد بالنخالة المسخنة.

حرقَةُ البول: سببه إما حدة البول وكثرة بورقيته لحرارة مزاج وكثرة صفراء فيكون البول منصبغا، أو قروح في مجاري القضيب فيخرج مع البول مدة، أو عدم الرطوبة المُعدة لتعديل حدة البول في مجرى القضيب، وأكثره لكثرة الجماع فيكون مع جفاف وعدم الصبغ والِمدة.

العِلاج: ما ذكرنا في علاج قروح الكلى والمثانة، وتـزريق لبن مرضعات الجواري مع دهن البنفسج نافع، وكذلك لعاب الخطمي وشياف ماميثا بدهن ورد أو بنفسج أو لوز.

عسر البول: سببه إما من المثانة لضعفها عن الدفع بسبب سوء مزاج خارجي أو بدني، وأكثره البارد، أو ضربه، أو حبس بول أو ورم، وإما في ا رى وذلك إما أولي أو بالشركة، والأولي إما لسدة من ورم أو تقَبض عن جفاف أو خلط أو ِمدة أو عِلقة أو حصاة، والصغيرة منها تسد أكثر، والكبيرة يزول سدها بالتمايل يمنة ويسرة، أو لقروح توجع فيعسر البول، ولو صبر عليه لجرى. والذي بمشاركة فمثل

---

(١) السذاب: جنس نباتات طبعية من الفصيلة السذابية.

ورم مجاور أو ثقل يابس مزاحم أو ريح أو حصاة أو خصية ارتفعت إلى المراق[١] فزاحمت.

العِلاج: أما الضعفي فيعان بالمدرات المعدلة للمزاج. وأما الورمي فالاستفراغ والإنضاج والإدرار، والحصوي والعلَقي، والذي عن المشاركة علاجه علاج سببه، والقروحي التخدير بمثل أقراص الكاكنج، ثم علاج القرحة، والمدرات هي مثل الكرفس، والفوة، والشبث وبزره. والفجل ومائه. ولماء الفجل تأثير قوي في تسهيل البول، وماء الحمص وخصوصا الأسود والبزور المدرة الباردة كبزر البطيخ والخيار والقثاء. ومثانة ابن عرس مجففة يشرب منها ثلاثة دراهم بشراب ريحاني فيبرأ، وكذلك وزن درهمين من السرطان النهري محرقًا بشراب ريحاني، ومن قانصة الرخمة، والملح الهندي من كل ربع درهم، يستعمل بماء حار، والملح الطبرزد[٢] إذا أُدخل في المقعدة لين الطبيعة وأدر، وإذا أُدخل في الإحليل طاقة زعفران أو بقة أو قملة أدر في الحال، وإذا زرق في الإحليل زيت شمست[٣] فيه العقارب البيض التي ليست برديئة نفع جدا وفَتح السدة، وإذا أَمِن من القروح فليشرب البزور بسكنجبين عنصلي أو بزوري. وإذا خيف منهما فبشراب القراصيا.

سلَس البول والبولُ في الفراش: يكون إما لكثرة استعمال المدرات كالشراب والبطيخ أو لاسترخاء المثانة، أو العضلة لسوء مزاج بدني أو خارجي،وأكثره البارد، وقد يكون لفرط حرارة جاذبة إلى المثانة، وقد يكون لضغط من ورم مجاور أو ثقل يابس، أو زوال فقرة لسقطة أو ضربة فلا تسع المثانة بولاً كثيرا يجتمع ليخرج دفعة، ويعين على ذلك في النوم كونه عَرِقًا، ولذلك يكثر في الصبيان. وربما خيلت القوة النفسانية بحدة البول خيالاً يحرك الدافعة الإرادية إلى البول كالمنامات التي يراها من يبول في الفراش.

العِلاج: ما كان سببه حرارة فالقوابض الباردة كزر الورد، والسماق، والكزبرة اليابسة والحصرم، والبلوط، وبزر الخس، وبزر البقلة، والكافور، تستعمل

(١) مراق البطن: مارق منه ولان جمع مرق، أو لا واحد لها.
(٢) الطبرزد: لفظ فارسي معرب، وأصله "تبرزد" أي أنه صلب ليس برخو ولا لين.
(٣) التشميس: بسط الشيء في الشمس.

مفردة ومجموعة بشراب الرمان الحامض، أو لبن حامض، وما كان لبرودة فالقوابض الحارة كالسك، والسعد، والقُسط، والمر، والأسطوخوذوس، والكندر، والكمون نافع، وتوصل الأدوية وتسحق ناعما لتنفذ، وتستعمل بورد مربى بسكر بكرةً وعشيا درهمين درهمين.

والغذاء سماقية أو حصرمية للحار، وقد تبزر بالأبزار الحارة للباردة أو لحم مقلي بكزبرة يابسة.

الأدوية الموضعية: دهن الورد في الحار، ودهن البان، والقسط في البارد، وما كان بسبب آخر عولج بعلاجه، ومن يبول في الفراش يتعهد نفسه قبل النوم ولا يمتليء من الطعام فيمتليء من الماء ويثقل نومه، وليجتهد في تصور المكان الذي يرى في النوم أنه يبول فيجعله مسجدا أو غير ذلك مما يحترم. ليتذكر ذلك إذا خيلَت المخيلة الخيال المبول، والمر يستعمل منه ربع درهم بالشراب على الريق تبرئه، وكذلك قرص مخبوز من عجين فيه قليل من خرء الحمام بماء بارد، ودماغ الأرنب بشراب، وكليته تدخل في أدوية ذلك.

دِيابِيطس: هو أن يدوم العطش، وكلما شرب بال. وسببه رداءة حال الكلى لضعفها، أو اتساع مجاريها وقوة حرار ا الجاذبة فتجذب ماءً لا يطيق حمله فتدفعه فلا يزال جذْب ودفْع، وقد يكون من برودة ويكون معه عطش لكن أقل، وهو قليل نادر، وإذا دام ديابيطس أورث ضعف الكبد ونحافة البدن، وربما أوجب الدق لعدم وصول المائية إلى البدن وقوة جذب الرطوبات.

العلاج: جميع الربوب، والفواكه، والأدوية الباردة القابضة، والسكون إلى الهواء البارد وجميع ما قلناه في سلس البول، وإذا تحِسيت ثلاث بيضات قد نفعت في الخل يوما بليلته نفعت جدا.

تقْطِير البول: حالة بين العسر والاسترسال، وسببه إما حدة البول، فلا يمهل إلى حيث تجتمع، ولا تصبر الطبيعة على دفعه بالتمام، أو ضعف المثانة، أو ضغط لورم، أو ثقل،أو قروح، أو جرب، أو فقدان الحس كما يعرض للمبرسمين(١) ويكون البرد كثيرا، ولهذا يعرض في الشتاء.

---

(١) والبرسام: علة يهذى فيها.

العلاج: علاج حدة البول وتقوية المثانة وإزالة الضاغط، ومعالجة الجرب وتعديل مزاج المثانة.

أمرَاض أعضَاء التنَاسل

علامات أمزجتها: أما الحار فشدة الشبق، وكثرة الشعر على العانة والفخذين وسعة عروق الذكر وظهورها وكبره، وكبر الأنثيين، وحدة المني، وسرعة الإنـزال. وأما البارد فأضداد هذه ، وأما الرطب فكثرة المني ورقته وضعف الإنعاظ. وأما اليابس فضد ذلك مع حدة المني.

كلام في المني: المني يتولد من فضلة الهضم الرابع، ولذلك يضعف خروج المقدار الذي لا يضعف خروج أضعافه من الدم والقوة العاقدة في الذكوري والمنعقدة في الأنثوي وجالينوس يزعم أن في كليهما عاقدة ومنعقدة، ولكن العاقدة في الذكوري أقوى، والمنعقدة في الأنثوي أقوى، وليس كذلك، وإلا أمكن التكون من مني أحدهما وحده.

في الانتشار: سببه امتداد عصب الذكر طولاً وعرضا لما ينصب إليه من ريح كثيرة تسوقها روح كثيرة شهوانية، ويصحبها دم كثير، ولذلك يحمر ويثقل، ويكثر ذلك في النوم لكثرة الريح والروح في الشرايين لعدم تحليل اليقظة. ويكثر في أواخر النوم لكمال الهضم فتشتاق الطبيعة إلى دفع الفضلات، ويعين على الانتشار كل ما فيه رطوبة غريبة يتولد منها ريح غليظة في العروق. وكثرة استعمال هذه العضو تعظِمه وتركه يذبله ويهزله.

في الشهوة: سببها كثرة المني وحدته، فتشوق الطبيعة إلى دفعة، أو كثرة ريح ينفخ الذكر فيذكر النفس كما يعرض لأصحاب المراقيا، أو تخيل مستحسن.

نقْصان الباه: سببه إما من المني بأن يقل أو تقل حدته، أو من العضو بأن يسترخي ولا ينتشر، أو لقلة الريح، والروح النافخة، أو لضعف الشهوة وقد يعوق عن الجماع أوهام كبغض ا امع أو احتشامه، أو وهم سبق بالعجز عنه، أو دوام تركٍ فأهملته الطبيعة كاللبن في الفاطمة.

العلاج: يجب أن يقوى البدن كله بالأغذية الحقيقية إن كان ضعيفًا، ويقوى القلب بالفرحات ليبعث الروح والريح، والكبد لتكثر مادة المني، والدماغ ليقوى العصب والشهوة، وللأشياء العطرة في ذلك مدخل عظيم، وإن كان السبب قلة

النفخ، إما لإفراط البرد استعمل الدلك اللطيف، والمروخات بالأدهان التي نذكرها، ثم الحبوب المنفخة كالحمص والبصل بالزنجبيل، والدارصيني. وإما لفرط حرارة عدلت بالأبزنات والنوافخ الباردة كالخوخ، والباقلاء، واللبن، وإن كان السبب سوء مزاج عدل بما نذكره من الأدوية الباهية، وليجتنب كل ما يضر الباه كالتخمة، وكثرة شرب الماء، وكثرة الاستفراغ والفصد والحجامة، وكل ما يجفف المني أو يحلل الرياح كالسذاب اليابس والكمون، والنانخوه[١]، والحرمل، والخرنوب، والفوتنج، والعدس، والحوامض لتجفيفها، والمخدرات القوية التبريد كالكافور، والورد، والنيلوفر، وبزرقطونا، وإن كان السبب كثرة الترك تدرج إليه، وما كان لوهم احتيل في إزالته، والعمدة في تقوية الباه على الأغذية أكثر منها على الأدوية، إذ منها يتكون المني.

ذِكْر الأدوية الباهية: الجزر، والجرجير، والفجل، والهليون وبزورها، وبزر الكتان، والحبة الخضراء، والكرفس وبزره، والسمسم، وحب الزلم[٢]، والباقلاء، والحمص، واللوبيا، والقرفة، والدارصيني، والبسباسة، وحب الصنوبر، والبندق، والفستق، والكثيراء. والحِلتيت، وهو حار منفخ، وشرب مثقال منه بالشراب عظيم النفع للمبرودين، والبهمن، والقسط، والرشاد، والزرنباذ[٣] وخصى الثعلب، والشقاقل[٤]، والزنجبيل وخصوصا المربيان، والخولنجان، والبوزيدان[٥]، والسورنجان[٦]، والمغاث، والورد، والأسقنقور وخصوصا أصل ذنبه وكُلاه وسرته وملحه وبيضه وبيض الحمام والعصافير، والحَجل، والدجاج، والبيض نيمبرشت ببعض الأدوية كالزنجبيل، وملح الأسقنقور، وذكر الثور مجففًا مسحوقًا على صفرة البيض نيمبرشت، أو مطبوخا باللحم، وجميع الأدمغة، وخصوصا التي للعصافير، والدجاج، والبط، والحملان تستعمل بملح الأسقنقور، وقدر حِمصة من إنفحة الفصيل بماء فاتر عظيم؛ فإن آذى اغتسل بماء

---

(١) ناتحواه: لفظة فارسية معناها: طالب الخبز كأنه يشهى الطعام إذا ألقي على الأرغفة قبـل اختبازها.

(٢) الزلم: نبات لا بذر له ولا زهر، وفي عروقه التي تحت الأرض حب مفلطح خلو باهي.

(٣) الزرنباد: عرق الطيب.

(٤) الشقاقل والأشقاقل: الجزر البري، مهيج للباه ويدر الطمث والبول.

(٥) البوزيدان: دواء خشبي هندي، فيه مشا ة بقوة البهمن.

(٦) السورنجان: جنس نباتات عشبية معمرة بصلية، فيه أنواع تنبتها الطبيعة أو تزرع لأزهارها.

بارد، ولبن النعاج بخمسة دراهم ترنجبين نافع للمعتدلين يعقد بالطبخ، ويستعمل منه بكرة كل يوم مقدار قدح، ويقوى للمبرودين بالزنجبيل، والشقاقل، وماء العسل جيد خصوصا بماء طفي فيه الحديد مرارا كثيرة. والشراب الحديث، والعنب الطري جيد، وإن شرب من عصارة الجرجير مع نبيذ صلْب ظهر نفعه في الحال. ومن أدمن أكل العصافير وشرب اللبن عوضا عن الطعام والشراب لم يزل منتشرا كثير المني.

ومن المركبات الشروذيطوس[1]، ودواء المسك، وثلاثة مثاقيل من جوارش البزور في ماء الجرجير، ودواء الإسقنقور، ومعجون الفلاسفة.

الاغْذِية: لحم الضأن بالحمص والبصل والحنطة. والرشتا، والباقلاء، مفردة ومجموعة ومبذرة بالدارصيني، والخولنجان، وملح الإسقنقور، والزنجبيل أو جوذابة، والجدي الذكر السمين، والدجاج المسمن، والفراريج المسمنة، والهرائس، والعصائد والأرز باللبن وخصوصا مع اللحم بالهليون، والبيض، والكرات، والبيض النيمبرشت، والسمك المشوي، والخيار، والقرع، والقثاء، والخوخ، واللبن، كل هذه توافق المحرور، وكذلك السرطانات النهرية، والفواكه الرطبة كالعنب، ويجتنب القوي الحموضة كالخل، والحريف، والمالح، والمخدر كالخس، والنعناع يقوي أوعية المني، ويثير الشهوة، ولحم التيس غاية.

النقْل: مثل الفستق والبندق، وحب الزلم، وقلب الصنوبر، والنرجيل، وأشياء ذكرناها.

حلْوى: فستق، وقلب صنوبر، وبزر الجرجير، وجزر مغلى بالسمن، ويضاف إليه من العسل مقدار الكفاية، ومعجون الجزر بالغ.

الاشربةُ: الزبيبي، والشراب الحديث الحلو، ويؤخذ جزر وجرجير، وتين وسلجم يطبخ، ويؤخذ من مائها جزء، ومن الزبيبي جزء، ويحلى بالسكر، وتستعمل الأدهان والمروخات والمشمومات، دهن ألبان، والزنبق، والياسمين، والقسط والغالية، يدهن ـذه كلها أو ببعضها الشرج والعانة، والمذاكير[2]، والقضيب.

وقد يتخذ من الأدوية الباهية حقن وحمولات فينفع، واحتمال فتيلة من شحم

(١) الشروذيطوس: كلمة يونانية معناها ترياق ضد السم.

(٢) المذاكير: جمع ذكر على غير قياس.

الحمار عجيب النفع.

حقْنة: رؤوس، وأكارع، وحنطة، وفراخ حمام جزء جزء، مغات، وبوزيدان، وشقاقل، وقلب الصنوبر ربع جزء، ويطبخ في التنوبر ليلة كاملة حتى يتهرى، ويضاف إليه لبن وسمن وشحم كُلَى الإسقنقور، ودهن الناردين، ثمن جزء ثمن جزء، يحقن ا مستلقيا، وربما كان بسبب رخاوة القضيب، فإن كان يتقلص في الماء عولج بالأدهان المذكورة، وإن كان يتقلص فلا برء له.

كَثْرةُ الشهوة: إن كان ذلك مع قوة وعدم تضرر بالجماع فهي حالة مطلوبة، وإنما يعالج ما كان إما من قروح وبثور في آلات التناسل وحكة، كما يعرض للنساء حكة في فم الرحم فلا تسكن إلا بالجماع. وإما من قوة أعضاء المني وضعف باقي الأعضاء الرئيسة كمن دماغه وعصبه ضعيفان وأعضاء منيه قوية، فإن ترك الجماع اجتمع له مني كثير يفسد الدماغ، بتبخيره لكثرته وقبول الدماغ لضعفه، وإن استعمله تضرر عصبه ودماغه، فهؤلاء يجب أن تبرد أعضاء المني منهم وتخدر بمثل عصارة الخس ودهن النيلوفر، والتضميد بزهر النيلوفر، والتنطيل بمائه، وترك الأغذية الباهية، واستعمال الأدوية ا ففة للمني، ويجب أن تخلط ا أدوية باهيه لتوصلها.

كثرة الاحتلام مع بطء الإنـزال وعدمه عند الجماع وضعف الشهوة وقلة القدرة على الجماع:

قد يكون ناس ذه الصفة لجمود منيهم فلا يهيج لشهوة، ولا يتولد النفخ لفرط البرد، ولا يحصل إنـزال لجمود المني أو يبطئ جدا، ومع ذلك يحتلمون كثيرا لسخونة المني عند النوم.

العلاج: جميع الأدوية المسخنة المذكورة، وللدهان المذكورة في ذلك نفع بين.

سرعةُ الإنـزال: قد يكون لكثرة المني لطول العهد بالجماع، وقد تكون لحدته فيخرج بحرقة ويعينه سعة ا اري.

العِلاج: الاغذية الباردة الرطبة، وكثرة شرب الشراب الممزوج، واستعمال الجماع.

كثرة الإنعاظ بلا شهوة: سببه كثرة الرياح لرطوبة كثيرة وحرارة قاصرة عن التحليل.

العلاج: تنفعه جميع الأغذية والأضمدة المبردة، ويجعل على الظهر قطعة

أسرب، ويفرش الورد والنيلوفر، وللخس تأثير قوي، وربما نفع الفنجنكشت(١) والبابونج، والتنطيل بمائه وغير ذلك مما فيه تحليل لطيف بلا تسخين كثير.

العِطْيوط: هو أن يكون كثير الشبق رخو المعدة، فإن جامع استرخى لفرط اللذة فألقى زبله.

العلاج: يتفقد نفسه قبل الجماع ويجلس في طبيخ الأشياء القابضة المذكورة لاسترخاء المعدة، ويحتقن بالحقن القابضة المقوية للمقعدة.

الأُبنةُ: تعرض لمن اعتاد أن يجامعه الرجال، ومنيه كثير قليل الحركة، وقلبه ضعيف ونفسه ساقطة، وانتشاره قليل، فمنهم من يتمكن بذلك من أن يجامع غيره، فيلتذ لذة القدرة، ومنهم من ينـزل فيلتذ لذة الإنـزال، ومنهم من لا يحصل له واحد منهما لكنه يلتذ بحصول الجماع وخصوصا في نفسه.

أقول: ولا يبعد أن يحصل للرجال حكة للأمعاء لا تـزول إلا بالمني، كما تعرض للنساء في فم الرحم، ولهذا قد يكون بعض هؤلاء كبير النفس قويا على الجماع، والمستكثر من إتيان زوجته في الدبر غير آمن من ولد ذي أُبنة.

العِلاج: الضرب والحبس والاستهانة به، وإيقاعه في غموم وهموم ومحاكمات ومخاصمات، وما كان عن حكة كما قلنا فاستفراغ الخلط الحاك، وفي الأكثر يكون بلغما مالحًا، والاحتقان بالأدهان المسكنة للحكة كدهن البنفسج واللعابات، وربما كان ذلك لمزاج أنوثي أفيض على القلب، وحصل للأعضاء صورة الذكران، وربما كانت أعضاؤه أجمل من الذكران.

تدبير من استكثر من الجماع فأضره: يشتغل بتسخينه وترطيبه وتوديعه وتفريحه بالملاهي المطربة، ولبن الضأن والبقر معين على نعشه وتقويته، ومن عرض له من ذلك رعشة دهن ومزاج بما ذكرناه للرعشة، ومن عرض له ضعف في بصره دهن دماغه، وسعط بدهن البنفسج، وأدخل الحمام ويفتح عينيه في الماء العذب.

معظمات الذكر: الدلك بالخرق الخشنة، والدهن بالأدهان الحارة، ثم يصلق

---

(١) الفنجنكشت: هو الورس: نبت من الفصيلة البقلية والفراشية، شجرة ثمر ا قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء، كما يوجد عليه زغب قليل، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء، وعلى راتينج.

عليه الزفت فيجذب الدم ويحبسه، ومما يفعل ذلك العلَق والخراطين ا فقة وضرب من اللبلاب.

معالجة أمراض تختص بالنساءِ:

تضييق القُبل: عود، وسعد، وآس، وراسن، وقرنفل، ورامك، وقليل من مسك يعمل في صوفة مغموسة في شراب قابض، وأقوى منه بحيث يعيد البكارة: عفص فج: جزءان، وفقاح إذخر: جزء يدق ناعما، ويتحمل به في خرقة كتان مبلولة بشراب قابض.

مسخنات القُبل: مسك، وسك، وزعفران، يغلى في شراب ريحاني، ويبل به خرقة كتان ويتحمل به، وهو مطيب مسخن، والكِرمِدانة(١) عجيبة في ذلك.

المُلذذات: ريق من أخذ في فمه كبابه، أو الحلتيت، أو عسل الأملج، أو عسل عجن به سقمونيا، وفلفل، وزنجبيل يطلى به الذكر أو نصفه الأخير.

أمَراض الرّحم

علامات أمزجتها: أما الحرارة فقلة الطمث وانصباغه، إما إلى الحمرة، فيدل على الدم، أو إلى الصفرة فيدل على الصفراء، أو إلى السواد مع نتن فيدل على العفونة، ومع عدم النتن على البرد والسوداء، وبياضه على البلغم، وكثرة الشعر، وجفاف الشفتين، وسرعة النبض، وانصباغ البول في الأكثر. وأما البرودة فطول الطهر، وبياض الطمث ورقته وقلته، أو سواده للسوداء، وقلة شعر العانة، وقلة صبغ الماء، وفساد لونه.

وأما الرطوبة فرقه الحيض، وكثرة سيلان الرطوبة، وإسقاط الجنين كما يعظُم. وأما اليبوسة فالجفاف، وقلة السيلان.

العقْر: سببه إما من المني لقلته، أو فساده، أو كونه ممن ليس بصحيح، أو من سكْران، أو شيخ، أو صبي، أو كثير الجماع، أو مأووف الأعضاء، فلو بدل الزوج عِلِقَت، وقد يكون لفساد منهما معا على وجه لا يتعادلان، فقد يتفق آخر خروجه عن الاعتدال معدل فتعلق.

---

(١) الكرمدانة: الثغام، واحدته، ثغامة: شجرة بيضاء الثمر والزهر تنبت في قتـة الجبـل وإذا يبست اشتد بياضها.

وإما من الرحم لسوء مزاجه، وأكثر عن البرد، أو لسدة أو سيلانه، أو انضمام فمه، أو ورمه، أو لزلقه لرطوبة مزلقة، أو لمزاحمة من ريح، أو كثرة شحم الثرب، وإما من القضيب لقصره، أو فرط سمن الرجل أو المرأة، فلا يصل منه إلا القليل، أو فرط طوله فيبرد المني في طول المسافة الطويلة، وإما لآفة في المبادئ لضعف الدماغ أو القلب أو الهضم. وإما لخطأ طرأ كاختلاف الإنـزالين، أو حركة عنيفة، أو عارض نفسي كالغم والخوف الطارئ بعد الاشتمال، وأنت تعرف سدد الرحم بعدم وصول رائحة البخور المبخرة للرحم بقمع، وعدم الإحساس بطعم الثومة المتحملة في الرحم ولا برائحتها، وتعرف كثرة الأخلاط والرطوبات المزلقة بثقل محسوس ورطوبة الفرج، ويعرف ميل الرحم بأن لا يكون فمه محاذيا للفرج وبوجع يحصل عند المباضعة، والانضمام يظهر للحس، والورم يكون معه ثقل وانتفاخ، وحمى، وقشعريرة، ووجع. وربما شارك المعدة فحدث كرب وغشي وفواق. وفي أي جهة كان الورم امتنع النوم على خلافها. والعاقر أكثر أمراضا، وأطول شبابا والولود بالعكس.

العِلاج: قد ذكرنا هيئة الجماع المحبل، وينبغي أن يلزم الرجل المرأة بعده ساعة ليستقر المني، وإذا قام عنها أن تبقى على حالها ضامة فخذيها مدة، وإن نامت على تلك الحالة فهو أولى. وليكن الجماع عقيب الطهر، وفي الوقت الذي اخترناه، فإن كان سبب العقر سوء مزاج عولج بضده. وأما الحار فالأدهان واللعابات والأضمدة الباردة توضع على الرحم، أو على القَطَن والمذاكير من الرجل.

وأما البارد والرطب وهو الأكثري فاستفراغ الرطوبة، واستعمال مثل الترياق، والمثروذيطوس[١] ومعجون الفلاسفة، ودهن البان والبلَسان والسوسن.

وأما اليابس فاللعابات الرطبة، والأدهان المعتدلة في الحرارة والبرودة، والاستحمام، وشرب اللبن، وما كان لكثرة شحم عدل البدن.

ومن الحيل الجيدة في إحبال السمينة أن تجامع على هيئة الراكع، وما كان لأورام الرحم أو سدده، أو ميله فما نذكره في علاج ذلك.

وما كان لانضمام فمه استعمل المرخيات من الأدهان واللعوبات والنطولات،

(١) المثروذيطوس: كلمة يونانية معناها: ترياق ضد السم.

وأدخل فيه ميل من أسرب وغلظ دائما بتدريج، واستعمل مثل الكمون والكرفس، والأينسون، وكثرة جماعها.

وما كان لرياح فالكموني وشراب الأصول ومياهها، والشراب الصرف.

ذِكْر أدوية تِعين على الحبل:

نشارة العاج مثقال، حاضرة النفع، وبول الفيل عجيب، ويشرب عند الجماع أو قبيله، وبذر الساليوس[1] جيد مجرب. واحتمال الإنفحة خاصة إنفحة الأرنب بعد الطهر تعين على الحبل، وكذلك مرارة الظبي الذكر وبعره، وفرزجة من مرارة الذئب أو الأسد قدر دانِقَين، وأيضا فرزجة متخذة من سك وسنبل وخصي الثعلب، ودهن البلسان، ودهن البان ودهن السوسن، كل ذلك جيد.

علامات المني المُولد: هو الأبيض اللزج البراق الذي يسقط عليه الذباب. ويأكل منه ورائحته كالطلع والياسمين.

علامات الحَبل وأحكامه: أن يتوافى الإنـزالان، ويخرج الذكر إلى يبوسة وكأنما امتص، وينضم فم الرحم حتى لا يسع مرودا، ويرتفع إلى فوق وقدام، ويوجع ما بين السرة والفرج قليلاً، وتكْره الجماع وخصوصا الحُبلى بذكر، ويعرض لها عند الجماع ألم ولا تنـزل، وينقطع الحيض أو يقل ويتأخر، ويعرض الغثيان والكرب والكسل وثقل البدن، وصداع، ودوار، وظلمة عين، وخفقان، وشهوة فاسدة بعد شهر أو شهرين، وسواد لون، وصفرة بياض العين، وكل ذلك في حمل الأنثى أكثر، ثم إذا عظم الجنين تغذى بدم الحيض فزالت هذه الأعراض.

ومن العلامات المجربة أن تسقى ماء العسل وخصوصا بماء المطر عند النوم، فإن أصابها مغص فهي حامل وإلا فلا، وكذلك تبخر متـزملة بثياب مع قمع أو إجانة مثقوبة بعد أن تصوم يوما، فإن أحست رائحة البخور فليست بحامل، وكذلك احتمال الثومة على الخوى، فإن لم تحس برائحتها أو طعمها فهي حامل، وإن أحست فلا، وقد يوجد في بول الحبالى كالقطن المندوف، وقد يكون صافيا يرى فيه كالضباب وربما كان فيه كالحب يصعد وينـزل.

---

(١) الأنجذان: نبات يقاوم السموم، جيد لوجع المفاصل، جاذب، مدر محدر للطمث، وأصـل الأبيض منه الاشترغاز، مقطع، ملطف.

وفي أول الحمل يكون إلى الزرقة، وفي آخره إلى الحمرة، فإن علقت الصغيرة خيف عليها الموت، وكذلك إذا عرض للحامل حمى حادة أو ورم في الرحم.

سبب الإذْكار وعلاماته: غزارة مني الرجل وحرارته وخروجه من اليمين، وموافقة الجماع وقت طهرها، والبلد والفصل الباردان، والرياح الشمالية، وسن الشباب دون الصبي أو الشيخوخة. والحبلى بذكر أنشط وأحسن لونا وأصح شهوة وأسكن أعراضا، وتحس الثقل في اليمن، وعظم الثدي الأيمن أولا، واحمرار لحلمته، ويكون اللبن غليظًا أبيض، وتحرك الرجل اليمنى أولا إذا مشت، وإذا قامت اعتمدت على اليد اليمنى، وتكون عينها اليمنى أخف وأسرع حركة، والذكر يتحرك بعد ثلاثة أشهر، والأنثى بعد أربعة.

علامات أسقام الجنين: كثرة أسقام أمه، وكثرة استفراغا ا، وجريان الطمث في أوقاته، ودرور اللبن في أول الحمل، وضعف حركة الجنين أو عدمها.

الإسقاط: سببه إما باد من ضربة أو سقطة، أو وثبة شديدة وخصوصا إلى خلف، أو حركة نفسية مفرطة كغضب أو حزن، أو طول المقام في الحمام، أو فرط حر الهواء أو برده، أو شم رائحة مأكول ولم تطعم منه. وإما بدني كالأسقام وفرط الخلو. وإما لفرط جوع، أو استفراغ، أو فصد، أو فرط الامتلاء، والتخمة، أو فرط جماع. وإما لحال الجنين بأن يضعف أو يموت فتدفعه الطبيعة. وإما لحال الرحم كسعة فمه، أو لكثرة رطوبته فيزلق، أو لرياح، أو لسوء مزاج كحرارة محرقة، أو برودة مجمدة. وإذا علقت النحيفة جدا أسقطت قبل أن تسمن، والمعتدلة البدن التي تسقط في الشهر الثاني أو الثالث يكون قَعر رحمها مملوءًا مخاطًا فلا تقدر على ضبط الطفل، ولكنه ينهتك منها.

وعلامة الإسقاط أن يضمر الثديان دفعة، وإذا ضمر أحدهما والحبل بتوأم سقط الذي في جانب الضامر.

تدبير الحوامل: لتمنع الفصد والإسهال قبل الرابع، لأنه أول التكون، وبعد السابع لأن تعلقه حينئذ يكون أضعف كالثمرة عند ابتداء تكو ا وانتهائها، فإن لم يكن بد لكثرة الأخلاط الفاسدة فالخيار شنبر محمود، وإن كان هناك سبب يوجب الإسقاط كسوء مزاج أو ضعف عدل مزاجها، وقويت بالأغذية الصالحة.

وإن كان لكثرة رطوبة مزلقة وهو الأكثر فليترك المرق والفواكه والحمام،

ويتقى الرطوبات بالإسهال، والحقن، والإدرار، والتعريق وهو خير من الإدرار.

والادوية الحافظة للجنين عن الإسقاط: هي من الأدوية القلبية كالمفرحات الياقوتية وغيرها والترياق والمثروذيطوس[(١)]: ودواء المسك، والبهمن، والدرونج[(٢)]، والزرنباد[(٣)]، ويعتنى بتليين طبائعهن لئلا يحتبس فتـ ـزاحم الجنين، ويتعهدان المشي الرفيق ليحلل فضولهن فإ ا لاحتباس الحيض، ويحرم عليهم الحمام، والوثبة والطفرة، وكل منفخ، وكل مدر للحيض كاللوبيا، والكبر، والترمس، والحمص، والسمسم، والكرفس ويأكلن الخبز النقي واللحم الحولي إسفيذباجا، والسفرجل، والكمثرى منبه للشهوة والتفاح، والرمان، والزبيب، والشراب الريحاني كل ذلك جيد.

تسهيل الولادة: تدخل الحمام، وتنطل بالماء الحار، وتجلس فيه إلى السرة، ويغرق فرجها بالأدهان المزلقة، وربما حقنت ا في القبل.

ذكر الأدوية المسهلة للولادة وإخراج المشيمة: إن سقيت المرأة قشور الخيار شنبر أربعة ولدت مكا ا، والدار الصيني يسهل الولادة، والطلق[(٤)] والحلتيت مع الجندبادستر بالغ، وكذلك إن أمسكت المرأة في يدها اليسرى مغناطيس، أو تبخرت بحافر الحمار أو الفرس، أو بعين السمكة المالحة، أو علق البسد على الفخذ الأيسر سهل الولادة وأسرعها، وقيل: إن علق الأصطرك[(٥)] الأفريقي على فخذها الأيمن لم يصبها وجع، وقيل: إن الخرزة المتخذة من الزعفران المسحوق إذا علقت على فخذها خرجت المشيمة، والتبخير بسلْخ الحية أو زبل الحمام يسهل الولادة، ولكن السلخ ربما قتل الجنين، وإذا أردت إسقاط المشيمة فضع في الأنف دواء معطسا، وأمسك المنخرين والفم، وإذا دام الطلق أربعة أيام فقد مات الجنين فليحتل في إخراجه لتعيش أمه، وربما احتيج إلى إدخال اليد في الفرج وتقطيع الجنين ثم إخراجه، وإذا مال الوجع قبل الولادة إلى العانة والقطن فالولادة سهلة، وإن مال إلى فوق وإلى الصلب

---

(١) سبق تعريفها.

(٢) الرونج: قطع من أصول خشبية ذات عقد صغيرة يتداوى ا.

(٣) الزرنباد: هو عرق الكافور وأهل مصر تسميه الزرنبة، وهو عطري حاد لطيف: ويطول نحو شبرين، وله أوراق تقارب ورق الرمان.

(٤) الطلق: الشبرم أو نبات يستعمل في الأصباغ.

(٥) الأصطرك: شجر أوجنية من فصيلة الأصطركيات صمغها يسمى الميعة.

فهي عسرة.

أورام الرحم: أما الحارة فقد ذكرنا علاما ا في العقر، وسببها إما باد كضربة أو سقطة، أو كثرة جماع أو خرق من القابلة، أو احتباس حيض، أو دم نفاس، أو مني، أو كثرة برد مكثف، وقد تكون في عمق الرحم، وقد تكون عند فمه فتمكن رؤيتها فإذا أخذت إلى الدبيلة اشتدت الأعراض والحمى والوجع.

وأما البلغمي فيدل عليه الثقل والانتفاخ، ولا يكون وجع يعتد به، وتتهيج الأطراف والعانة.

وأما الصلب فيدل عليه الثقل وتعسر خروج البول، ونحافة البدن، وضعف الساقين، وربما عظُم البطن حتى كأنه مستسق.

العِلاج: الفصد، والاستفراغ، وليفصد أولاً الباسليق، ثم الصافن وخصوصا إن كان السبب احتباس الحيض، ويمنع الغذاء ثلاثة أيام ويقلل الماء، وإن أمكن الترك فهو أولى، وتكلف السهر كل ما قدرت عليه، وتجلس أولاً في ماء عنب، ودهن ورد فاتر، أو ما طبخ فيه القوابض الخفيفة كالورد وتضمد بزيت أنفاق(١) وخشخاش قد هري بالطبخ، ثم يستعمل صوف مبلول بماء طبخ فيه خطمي وحسك، وبذر كتان، وزر ورد، ولسان الحمل وإكليل المَلِك، ثم تنقص القوابض ويقتصر على الملينة المحللة، ودهن الحناء جيد التمر المهري بالطبخ مع الشعير المقشر، ودهن الورد، ولا يربط الضماد بقوة فيضر.

وأما الدبيلة فإن كانت في الرحم فَتبطها(٢)، وإن كانت في قعره استعملت المدرات الخفيفة كاللبن وبذر البطيخ مع شيء من اللعابات حتى تنضج وتنفجر، وربما احتجت إلى أن تفرجها بالتين والخردل، وبعد ذلك ينقى بماء العسل، يفعل ذلك مرارا، ثم تعالج بعلاج القروح. وأما البلغمي، فليكن رادعه أقل تبريدا ومحلله أقوى تسخينا. وأما الصلب فينفعه جميع الأدهان الملينة كدهن الحناء ودهن الحلبة والشبث، وشحم الإوز. ودهن الأقحوان، والشمع الأحمر. ومح البيض ومرهم

(١) زيت الأنفاق: الفج.
(٢) بط الورم: شقه.

الرسل[١] بالغ جيد، ونطولات من الخطمي والخبازى، والحُلبة، والبابونج، ويضمد بورق الخطمي مدقوقًا مع شحم الإوز.

أورام الخُصيتين وما يليها من الشرج: إن كان الورم في الكيس دل عليه وعلى نوعه المشاهدة، وإن كانت في البيض عسرت معرفته، والحار منه يكون مع حرارة الموضع وحمرته، وحمى الرئاسة العضو. وقد تنتقل المادة بالسعال إلى الصدر وربما فسد الكيس وسقط وبقيت البيضتان معلقتين ثم ينبت كيس أصلب من الأول، والبلغمي يكون مع لين وقلة وجع، والصلب تحس صلابته. والريحي يكون مع خفة.

العِلاج: أما الحار فالفصد، واستفراغ الصفراء، وتليين الطبيعة، وتقليل الغذاء وهجر اللحوم، وتعديل المزاج، ويوضع عليه أولاً دهن وقليل خل بدقيق الباقلاء أو الشعير، أو خل وماء ورد، وعصارة الهندبا أو الخس، أو الكزبرة الرطبة.

ومما هو مجرب محمود بنفسج وباقلاء مدقوقان ناعمان، ثم يقبل على الإنضاج بمثل الخطمي والبابونج، والباقلاء، وبذر الكتان نطولاً بمائها وتضميدا بثفلها وبأوراقها مدقوقة، والكمون بالزبيب المنـزوع العجم جيد.

وأما البلغمي فعلاجه المنضجات كدقيق الحلبة، والباقلاء بشراب، وكذلك دقيق الباقلاء، والشعير، والكمون، والبابونج، وإكليل الملك، وتقطير دهن الزنبق في الإحليل عجيب.

وأما الصلب فاستفراغ السوداء، وتضمد بالزوفا الرطب وشحم البقر ومخ ساق الأيل ودهن الورد، أو دهن السوسن.

وأما الريحي فالتكميد بالجاورس والمسخن، أو النخالة المسخنة.

قُروح الذكر: أما الداخلية فما ذكرناه في قروح المثانة، ويقطر في القضيب لبن امرأة ترضع جارية بدهن البنفسج، وشياف ماميثا، والتغذي بما يولد غذاء لزجا عذبا كالحنطة والرشتا.

وأما الخارجية فمرهم من مرتك[٢] وإسفيذاج ، وخل، ودهن ورد، وحب رمان.

الفَتق: يكون إما لانشقاق الغشاء ونفوذ جسم فيه كان محتبسا داخله قبل

(١) الرسل: سائل أبيض كثيف قليل الحلاوة، تفرز أثداء أناث الحيوانات اللبونة.

(٢) المرتك: ضرب من الطيوب يريح الدماغ.

الشق أو لاتساع المجريين اللذين فوق الأنثيين، أو انخراق ما بينهما فينفذ إلى كيس الأنثيين، وإما ثرب وإما حجاب، وإما معى، وخصوصا الأعور، أو لريح غليظة، ويسمى ذلك قيلة أو رطوبة مائية أو دموية، أو غيرهما ويسمى أُدرة(١). وربما لم ينـزل إلى الكيس بل احتبس في العانة فيسمى ذلك، وكل ما ليس في الكيس بالاسم العام وهو الفتق، وما كان فوق السرة فهو رديء، لأن النافذ يكون من الأمعاء الدقاق، ويوجب كثيرا أعراض إيلاوس(٢).

وسبب الانشقاق والاتساع إما رطوبة مزلقة مرخية عاضدها وثبة أو صيحة، أو سقطة، أو قيء عنيف، أو ريح قوية ممددة، أو جماع على الامتلاء، أو علت فيه المرأة الرجل، أو احتبس ثقل أو ريح.

العِلاج: يحرم عليهم الامتلاء والحركة القوية حتى الصياح، والوثبة، والجماع، وشر ذلك ما كان على الامتلاء، فإن لم يكن بد من الجماع فبعد الشد بالرقادة المعروفة، وليمنعوا الأغذية النافخة، والاستكثار من الماء، والمرخيات حتى الحَمام، وإذا أكل استلقى، ويكون عند الجلوس أو القيام مشدود الفتق، ويجتهد في إلحام الشق إن أمكن، وإلا فيحفظ لئلا يزيد، وقبل ذلك يرد ما نفذ فيه إن كان معىأو ثربا، أو يحلل إن كان ماء أو ريحا ويمنع مادة ذلك بالتدبير الجيد والاستفراغ، والاحتراز عن كل ما ذكرناه.

والأدويةُ الملحِمة: هي القابضة المغرية كجوز السرو وقشوره، والآس، وزر الورد، والشب اليماني، والسماق والعفص، وقشور الرمان، تنعم هذه أو بعضها مع بعض المغرية كالعنـزروت(٣)، والصبر(٤)، والكندر، والأشق، والمقل، ويعجن بماء الآس والديق(٥) أو غَرا(٦) السمك وتلصق فاترة، وقد يستعان بالكي والأدوية المحللة هي المذكورة لتحليل مادة الاستسقاء، وربما احتيج إلى الكي، وربما احتيج في الريحي والمائي إلى مثل الترياق أو المثروذيطوس.

---

(١) الأدرة: انتفاخ الخصية لانسكاب سائل فيها. والأدرة: الخصية المنتفخة.
(٢) إيلاوس: وجع مغوي يعرض في الأمعاء العليا فيمنع نفوذ الثقل، حتى يخرج من الفم.
(٣) العنـزروت والأنزروت: الكحل الفارسي.
(٤) الصبر: عصارة شجر مر.
(٥) الدبق: غراء يصاد به الطير.
(٦) الغرا: ما طلي به أو لصق به، أو شيء يستخرج من السمك كالغراء.

الحَدبة[١]، ورياح الأفرسة: يعتري ذلك الصبيان كثيرا إذا طعموا قبل الوقت فتتفحج[٢] موادهم وتتولد منها الرطوبات الغليظة والرياح فتميل إلى الفقرات، ويدِق الساق من صاحب الحدبة لانسداد بعض مجاري الغذاء.

وسبب الحدبة ورياح الأفرسة إما باد كضربة أو سقطة،. وإما بدني كرطوبة مفلجة، وإذا مالت الفقرة إلى خلف فهي حدبة المؤخر، وإذا مالت إلى قدام فهي حدبة المقدم، ويسمى التقصع، وقد يميل إلى جانب ويقال له: الالتواء.

العِلاج: استفراغ الرطوبة المزلقة، وتعديل المزاج ورد الفقرات، ويعالجون بعلاج الفالج بالكمادات والأدهان والمروخات، وغير ذلك.

وجع الظهر: قد يكون البلغم وبرد، ويعرف باشتداده عند السكون، وفي الليل والشتاء، وبرد الملمس، وقد يكون لتعب من حمل ثقل أو حركة أو جماع، أو ضعف في الكلى، أو ورم، أو حرارة، أو وجع آخر، ويعرف بعلامات ذلك، وقد يكون لامتلاء العِرق العظيم الممتد على الصلب كما يعرض عند احتباس الحيض، أو دم النفاس أو المني لطول العهد بالجماع، ويعرف ذلك بتقدم سببه، وامتداد الوجع طولاً، وعلامات الامتلاء. وقد يكون لاحتباس الثقل لمزاحمته، ويزول ذلك بزواله.

العِلاج: أما البلغمي فاستفراغ البلغم بمثل حب الإيارج مقوى بشحم حنظل.

الأشربة: السكنجبين البزوري بماء عرق السوس، أو سكنجبين عنصلي، أو شراب الأصول، أو ماء كرفس بسكنجبين بزوري، أو نقوع من حمص أسود، ودج في ماء حار مصفى على سكنجبين عنصلي.

الاغذية: الفراريج، والنواهض من الحمام بالشبث، والحمص الأسود، والهليون.

الادهان: دهن القسط، أو السوسن، أو السذاب، ويدلك الظهر بخرقة خشنة، ويدهن ببعض الشحوم والأدهان الحارة، وما كان عن امتلاء العرق العظيم فالفصد يبرئه في الحال، أو الجماع إن كان لاحتباس المني وما كان لتعب من حركة عنيفة أو

(١) الحدبة: زوال في الفقرات إما إلى خلف، وإما أن تعرض إلى قدام، ويقال لها أيضاً: ريـاح الأفرسة.

(٢) التفحج: التفريج بين الرجلين.

فرط جماع فما ذكرناه في تدبير من أفرط في الجماع، وما كان لأمراض الكلى فما ذكرناه في علاجها.

أمرَاض الأعضاء الطرفية

الدوالي ؛ هو اتساع عروق الرجل لكثرة ما ينـزل إليها من الدم السوداوي أو البلغمي، أو الدم الصرف، ويفرق بين المواد بعلاما ا وباللون والتدبير المتقدم.

العِلاج: الحِمية عن كل ما يولد المادة، والفصد من اليدين، والقيء البالغ، واستفراغ السوداء أو البلغم، وإيارج فيقرا بالحجر الأرمني بالغ، وكذلك طبيخ الأفتيمون أو حبه بماء الجبن، أو الأفتيمون وحده بماء الجبن أو باللبن الحليب، فإن زال وإلا احتيج إلى إخراج العروق المتسعة وشقها طولاً، وتسييل ما فيها أو قطعها بالكلية وكيها، ثم تستعمل الأدوية القابضة لتمنع تولدها مرة أخرى، وربما خيف من ذلك حدوث الماليخوليا والأمراض السوداوية.

داء الفيل: زيادة في القدم والساق حتى تشبه رجل الفيل.

وسببه كثرةُ السوداء، وقد لا يكون متفرجا، وقد يتقرح ويخاف منه الآكلة، وقد يحتاج إلى قطع العضو، وهو أردأ من الدوالي، والمستحكم منه لا يبرأ، والخفيف يحتاج إلى العلاج القوي الذي للدوالي.

العِلاج: يبدأ بالفصد، والاستفراغ للسوداء، ثم استعمال الأدوية القابضة، والربط، ولا يمشي ولا يقوم إلا مربوط الرجل، وأكثر ما يعرض الدوالي للحمالين والقوامين بحضرة الملوك، والسعاة.

أوجاع المَفاصل:

السبب: المنفعل هو العضو القابل، إما لضعفه خِلقةً كاللحوم العددية، أو لسوء مزاجه، وأكثره البارد، وإما لحرارته الجاذبة وخصوصا إذا عاضدها الوجع والحركة، وإما لوضعه أسفل حيث المواد إليه بالطبع، والسبب الفاعلي سوء المزاج، إما البدن كله، أو في أعضائه الرئيسية، ساذجا أو ماديا ذا قوام كالخلط، أو غير ذي قوام كالريح بسيطًا أو مركبا، وأكثر عن بلغم ومِرة، ثم خام، ثم دم، ثم صفراء، وفي النادر عن سوداء الآلي هو سعة ا اري خلقة أو لعارض، أو حدوث مجار لم تكن أحدثتها الحركة، أو التخلخل، أو النحافة، أو التهلهل، وأكثر هذه الأخلاط من فضل الهضم الثاني والثالث.

والسبب الذي له كثرة الأوجاع في المفاصل أن لها تجويفًا تحبس المواد، وكثيرة الحركة وهي ضعيفة المزاج لبردها ولأ ا طرفية وبعيدة عن المدبر الأول، وقد يبلغ احتباس الخلط في المفاصل إلى أن يتحجر وينبت اللحم بينهما وخصوصا لحار المزاج، وهي من الأمراض التي تورث.

وسبب كثرة المواد إما الأغذية أو سوء الهضم، أو ترك الرياضة، أو الرياضة على الأكل، وكثرة الجماع، وخصوصا على الأكل، وحبس المستفرغات المعتادة، والشرب على الريق، وأكثر من يعتريه وجع المفاصل يعتريه أولا النقرس، وتكثر أوجاع المفاصل في الربيع لحركة الأخلاط، وفي الخريف لرداء ا، ولتقدم التخلخل في الصيف.

عِرق النسا[١]: هو وجع يبتدئ من الورك من خلف، وينـزل إلى الركبة، وربما بلغ الكعب، وكلما طال زمانه زاد نـزوله فربما امتد إلى الأصابع بحسب كثرة مادته وقلتها، ويهزل معه الرجل والفخذ، ويصعب الانكباب وتسوية القامة، وربما انخلع بسببه طرف الفخذ، وجميع أوجاع المفاصل وغيرها لا تعود بسرعة إذا استؤصلت ماد ا إلا عرق النسا فإنه يعود بسرعة، وأكثر ما تكون مادته في المفصل أولاً، ثم ينتقل إلى العصبة العريضة، وقد يتكون فيها أولاً.

وأما وجع الورك: فهو ما يكون الوجع ثابتا فيه لم ينتقل إلى عرق النسا، وتكونه في الأكثر عن ضعف الورك بسبب طول الجلوس على صلب، أو لضربة تلحقه، أو لطول الركوب، وأكثره عن خام[٢]. وقد يكون انتقاليا من أوجاع الرحم إذا طالت قرب عشرة أشهر.

وأما النقْرس: فقد يبتدئ من الأصابع خاصة الإ ام، وقد يبتدئ من العقب أو من أسفل القدم، أو من جانب منه ثم يعم، وربما صعد إلى الفخذ وإنما يتكون في الرباطات والأجسام المحيطة بالمفاصل، ولهذا لا يعرض لهم تشنج، والخصيان لا يعرض لهم النقرس ولا الصلع، والمنقرس يطول صفن خصاه، ولا يعرض لصبي ولا امرأة إلا أن يقطع طمثها، وأما ما كان عن سوء مزاج ساذج حدث قليلاً قليلاً بلا ثقل ولا

(١) النسا: عرق من الورك إلى الكعب.
(٢) الخام: بلغم غير طبيعي، اختلفت أجزاؤه في الرقة والغلظة.

ورم ولا تغير لون.

وأما المادي فالدم يكون مع حمرة لون، إلا أن يكون غائرا جدا، وتمدد وثقل، وضربان، والصفراء تكون مع فرط حرارة وصفرة لون وصغر وجع، ويكون الثقل والتمدد والحمرة قليلاً، والبلغم يكون الوجع لازما مع قلة التهاب، وعدم تغير في اللون، أو تغير إلى الرصاصية، والسوداء: تكون مع قحولة المكان وخفاء الوجع وكمودة لون، وقد يدل على نوع المادة التدبير المتقدم، والسن والبلد، والعادة والصناعة، والفصل، والسخنة، ومزاج الشخص، والقارورة والبراز، والنبض، وما يوافقه ويضره.

العِلاج: إن كان سوء المزاج ساذجا كفى التعديل، وربما احتيج في الحار إلى استفراغ يسير من الدم والصفراء. وفي البارد إلى استفراغ يسير من البلغم، وإن كان ماديا قطعت المادة، ومنع انصبا ا بالحدب إلى الخلاف ولو بالمحاجم وقللت بالقيء، وهو أنفع لهم من الإسهال، ويقوى العضو بالروادع لئلا يقبل زيادة، هذا إن كانت المادة قليلة، وأما إن كانت كثيرة فإن الردع يوجب أحد أمرين: إما رد المادة إلى عضو شريف أو حبسها فيزيد الألم.

فأما في عرق النسا فلا يستعمل الرادع البتة لغور مادته ثم يحلل الموجود في العضو.

والأطلية المسخنة في الابتداء رديئة لجذ ا، والمخدرة ضارة لتغليظها وتطويل المرض، والسكنجبين لفرط حموضته غير موافق، والشراب عدوهم لا يجوز استعماله إلى بعد البرء بأربعة فصول، وجميع المحللات يخلط معها ملينات كالشحوم لئلا تتحجر المادة بتبخير لطيفها وخصوصا في السوداوي.

الأشربة: أما الحار والدموي والصفراوي فما نذكره في علاج الحمى الصفراوية، وخصوصا إن كان معه حمى، وتلين الطبيعة بمثل شراب البنفسج بل بالفتل، والحقن الملينة.

أما البلغمي والبارد فمغلى حلو أو منضج، على سكر، أو ورد مربى أو بنفسج، أو شراب ليمون بماء عرق سوس إن كان مع عطش، أو ميل إلى الحرارة، أو شراب الأصول والسكنجبين والعنصلي أو البذوري بماء عرق سوس أو مغلى.

وأما اليابس والسوداوي فجلاب بارد أو حار إن لم يكن عطش ولا خوف

من حرارة، وربما زيد فيه عرق سوس أو ماء شعير بسكر.

الأغذِية: ليمنعوا اللحوم إلا لضرورة، وحينئذ فلحوم الطير والحيوان البري أفضل من غيره، وفي الأول ماء الشعير بالسكر، أو بشراب النيلوفر للصفراوي والدموي والحار، أو سويق بسكر، فإن ضت الشهوة فإسفاناج أو بقلة يمانية، أو فرفحين[1]، أو ملوخية.

وأما البارد والبلغمي فماء الحمص بالسكر أياما، أو بالعسل، أو ماء الشعير بالعسل، أو عسل وحده، فإذا قويت الشهوة فالهليون، أو مزورة الليمون بالعسل، ثم مرقة الديك بالشبث والدارصيني والمصطكى، أو أمراق الفراريج، ثم العصافير، والفراريج مبذرة بالأبزار الحارة.

وأما السوداوي فأغذية الصفراوي مع تسخينها بمثل العسل، والأبزار القليلة الحرارة.

المستفرغات: أما الدم فبالفصد من الجهة المخالفة، والأفضل أن يؤخر يومين ثلاثة لتنضج المادة قليلاً.

وأما البلغم فانتظار نضجه واجب وخصوصا الغليظ، ثم يستفرغ بحب المفاصل، أو مطبوخا، أو إيارج[2] لوغاذيا، أو حب المنتن[3]. ولا يجوز استفراغ البلغم فقط فإن الصفراء تحرك البلغم إلى العضو الضعيف فلابد من مراعا ا، والسورنجان[4] يعقب الإسهال قبضا بسد الطريق إلى العضو، لكنه ضار للمعدة فليصلَح بالفلفل والزنجبيل والكمون، ورجل الغراب يقوم مقامه ولا يضر مضرته.

وأما الصفراء فبطبيخ الفاكهة مقوى بالسورنجان والبوزيدان.

وأما السوداء فبطبيخ الأفتيمون، والحجر الأرمني بالغ لأوجاع المفاصل.

المفُتيآت: درهمان من أصول البطيخ بسكنجبين للصفراوي أو بذر فجل أو عصارة ورقة بالسكنجبين العنصلي، أو فجل نقع في السكنجبين كل ذلك للبلغمي.

المُدِرات: ينتفعون بالمدرات كثيرا وخصوصا في عرق النسا، بل كثيرا ما

---

(١) الفرفج: البقلة الحمقاء، معرب فرفه.

(٢) إرياج بكسر الهمزة: اسم للمسهل المصلح، وتفسيره الدواء الإلهي.

(٣) حب المنتن: هو المعروف بمصر بفساء الكلاب.

(٤) سبق شرحه.

يسهلون فلا ينفع فيبرؤن بالمدرات، والمدرات بذر بطيخ، وخيار، وقثاء تستحلب بماء أغلي فيه برسيا وشان وقوة الصبغ للصفراوي. وللبلغمي هذا السفوف جنطيانا[١] وكمافيطوس[٢]، وكماذريوس[٣]، وبذر بطيخ، وبذر سذاب، يستعمل على الريق قدر ملعقة بماء بارد فينقى بالإدرار.

الأدوية الموضعية:

النطُولات:

نطُول للحار: شعير، وخس بطيخ بالخل حتى يتهرى.

آخر للبارِد: مرزنجوش، وورق الغار وسذاب، وكمون يطبخ. وينطل به.

آخر قَريب من الاعتدال: بابونج، وإكليل الملك، وزهر بنفسج، وخطمي، وخبازى يطبخ وينطل به.

الأدهانُ والمروخات: دهن الحنظل، ودهن القسط، ودهن الخردل.

ومن المركبات النافعة زيت طبخ فيه الأفاعي تبرئ بالكلية. والتمرخ[٤] بالعسل بعد الحمام نافع، وشحم الأسد، وشحم البلَشون[٥] نافع.

الاضمِدة: ضماد حلبة يطبخ في الخل والعسل حتى يتهرى.

آخر: حلبة، وإكليل الملك، وبذر كتان، وكندر، وراتينج يدق ويضاف إليه شمع أحمر، ويستعمل فاترا.

الاستحمامات: تضرهم الحمامات المرطبة العذبة الماء، وأما الحمام ا ففف لفرط التعريق إذا تدلك فيه بالملح والأشنان والنطرون فإنه ينفعهم، وماء الحمامات نافع، أو يؤخذ كبريت ونطرون وبورق، وملح وورق غار، ومرزنجوش يغلى ويستحم بمائه بعد التعرق الكثير.

الأبزنات: ينفعهم الأبزن[٦] المتخد من الماء المغلى فيه الأدوية المذكورة، أو

---

(١) جنطيانا: جنس زهر من فصيلة الجنطيانيات.
(٢) كمافيطوس: كلمة يونانية، معناها: صنبور الأرض.
(٣) كمافيطوس: كلمة يونانية، معناها: تأويله بلوط الأرض.
(٤) التمرخ: الأدهان.
(٥) بلشون: جنس طيور كبار من فصيلة البلشونيات، ورتبته طوال الساق.
(٦) الأبزن: حوض من المعدن ونحوه للاستحمام.

الزيت المطبوخ فيه الضبع، أو حمار الوحش، أو الأرنب، أو ماء طبخ فيه ذلك، والزيت أقوى، فإن بقي الوجع بعد ذلك فالكي، وأفضل الكي بعرق النسا أن يجعل على الحِقْو ملح كثير، ويحوط بعجين، ويلقى عليه المكاوي، والترياق الفاروق عظيم النفع، وكذلك ترياق الأربعة والمعاجين الكبار المذكورة في الأقرباذينات وعظام الرأس محرقة تسقى فتشفي من النقرس ووجع المفاصل.

الفنّ الرابع

في الأمراض التي لا تخصّ عضوًا دون عضو

بل إما أن تعم البدن كالحميات، أو تحدث في أي عضو كان كالورم وتعرق الاتصال. ويشمل هذا الفن على أبواب ستة:

١ - الباب الاول: في الحميات

٢ - الباب الثاني: في البحران وأيامه.

٣ - الباب الثالث: في الاورام والبثور، والجذام، والوباء، والتحرز عنه.

٤ - الباب الرابع: في الكسر، والوثي، والخلع، والسقطة، والضربة، والصدمة والشجاج، والسحج.

٥ - الباب الخامس: في الزينة.

٦ - الباب السادس: في السموم والاحتراز عنها.

البَاب الأول

في الحميّات

الحُمى: حرارة غريبة ضارة بالأفعال، وتنبعث من القلب إلى الأعضاء،وسببها إما أن يكون مرضا، وهي حمى عرض أو لا يكون، وهي حمى مرض، وتعلقها أولاً، إما بأرواح البدن، وهي حمى يوم أو بأخلاطه بأن تسخن فقط من غير عفونة، وهي

سونوخس[١]، أو بأن تتعفن، هي حمى العفونة، أو بأعضائه، وهي حمى الدق. والحمى اليومية تحدث عن الأسباب البادية فتكون فرحية وغضبية ويومية لاحتقان الأبخرة الحارة، وسهرية لاشتغال الروح، وفكرية وهمية، وغمية وفزعية، وتعبية، واستفراغية، وامتلائية، وجوعية، وعطشية وسددية لا تبلغ أن تسخن الرطوبات، وربما بقيت ثلاثة أيام، وربما دارت أربعة أدوار، أو سبعة وقد تكون قشفية وبردية واستحصافية وحرية.

والحُمى العفونية: إما بسيطة أي حادثة عن عفونة خلط واحد أو مركبة.

والبسيطة: أجناسها أربعة:

أحدها: الدموية، وهي إما متـزايدة وهي أشر، أو متناقصة وهي أسلم، أو متساوية .

وثانيها: الصفراوية وتعفنها إما داخل العروق وهي الغِب اللازمة، ثم إذا كانت العفونة بقرب القلب فهي المحرقة على أنه قد تسمى محرقة إذا كانت عن بلغم مالح عفن بقرب القلب. وإما خارج العروق، وهي الغب الدائرة، وعلى كل التقادير، فإما أن تكون الصفراء رقيقة صرفة، وهي الخالصة أو مختلطة بالبلغم اختلاطًا ممتـزجا مغلظًا، وهي غير الخالصة.

وثالثها: البلغمية وعفونتها إما داخل العروق وهي اللازمة، أو خارج العروق وهي النائبة.

ورابعها: السوداوية، وعفونتها إما داخل العروق وهي الربع اللازمة، ووجودها نادر جدا.

وإما خارج العروق وهي الربع الدائرة.

وكل واحدة من حميات العفونة تنقسم بحسب انقسام أصناف ذلك الخلط.

والحُمى الدقيقة، وهي التي تتشبث أولاً بالأعضاء الأصلية، فهي لا محالة تفنى رطوبتها، وفي البدن رطوبتان: الأولى وهي الأخلاط الأربعة وقد ذكرناها، والثانية منها فضول، ومنها غير فضول.

وغير الفضول أقسامها أربعة:

---

(١) سونوخس: حمى تحدث عن غليان الدم.

أحدها: المحصورة في أطراف العروق الشعرية الساقية للأعضاء.

وثانيها: المنبثة على الأعضاء كالطل.

وثالثها: القريبة العهد بالانعقاد والتشبه بالأعضاء.

ورابعها: التي ا اتصال الأعضاء، فإن أفنت الحرارة الصنف الأول من هذه الرطوبة وشرعت في إفناء الصنف الثاني خص هذا الصنف باسم حمى الدِّق، وإن أفنت الصنف الثاني وشرعت في إفناء الثالث خص باسم الذبول ولا يفلح من بلغ انتهاؤه. وإن أفنت الصنف الثالث وشرعت في إفناء الرابع خصت باسم المفتت، والكل يسمى حمى الدِّق.

وأما الحُمى المركبة فتركيبها إما من أجناس متباعدة كتركيب حمى الدق مع الخلطية، أو من أجناس متقاربة كتركيب الصفراوية مع البلغمية، أو من أنواع جنس واحد كتركيب الغب اللازمة مع الدائرة، أو من أصناف نوع واحد. كالتركيب من غبين. وإحداهما خالصة.

فلنفصل الآن هذه الجملة بذكر أقسامها وعلاما ا ومعالجا ا:

الحُمى اليومية: تعرف بتقدم أسبا ا، وتبتدئ بلا نافض ولا تكسر، ولا تضاغط نبض، بل ربما وقع في ابتدائها برد خفيف، وقليل قشعريرة بسبب الأبخرة، وربما قوي فصار نافضا وهو نادر. وجميع أعراضها خفيفة كأنما هي حرارة حمام بلا لذع بل ساكنة هادئة، ونبض حسن ونفس كذلك وبول نضيج صحي وعرق ندي غير كثير جدا، وطول المقام في الحمام إذا أحدث قشعريرة فليست بيومية.

العِلاج: مقابلة السبب كالتفريح والتسلية في الغضبية والحزنية والغمية، والاستهانة بالفرح في الفرحية، والتغذية في الجوعية، والاستفراغ في الامتلائية والتفتيح في الاستحصافية والسددية، والدلك اللطيف فيهما، وشراب السكنجبين فيهما بالغ وربما احتيج معه إلى حليب بذر القثاء والتبريد والترطيب بلا عنف بالأغذية والأشربة والمشموم والمسكن البارد ثم الحمام.

سونوخوس: حمى تحدث عن غليان الدم، وتكون أعراضها من الصداع وحرارة الملمس، والعطش أقوى من اليومية، وأخف من العفينة. وتكون علامات الامتلاء الدموي المذكورة ظاهرة.

العلاج: الفصد فربما كفى وحده، وربما أخرج الدم إلى أن يحصل الغشي فتقلع

الحمى في الحال، وربما احتيج مع الفصد إلى تبريد وتطفئة وهجر اللحوم والاقتصار على المزاوير الحامضة وتليين الطبيعة، وربما احتيج إلى إسهال للصفراء خفيف بمثل النقوع أو ماء الرمانين بالهليلج.

الحُمى الدموية العفِنية: ينكرها جالينوس معتقدا أن الدم لو عفن صار لطيفة صفراء فتكون الحمى صفراوية لا دموية، وعلى هذا بحوث لا تليق بهذا المختصر ولما كان الدم داخل العروق فعفونته تكون داخل العروق، فتوجب الحمى المطبقة على الأقسام الثلاثة.

وسبب العفونة إما من الأغذية إذا كانت سريعة الفساد لجوهرها كالسمك، أو لسرعة استحالتها كاللبن، أو لسوء ترتيبها، أو لكونها مائية كالبطيخ والمشمش، أو غليظة يعسر تصرف الحار الغريزي فيها فيتصرف فيها الحار الغريب كالخيار والقثاء، وإما لسدد تمنع الترويح من كثرة الأخلاط أو غلظها أو لزوجها، أو حركة على الامتلاء ، وإما لسبب من خارج كاستنشاق الهواء الوبائي، والماء الآسن، والجيف، ويدل على حمى العفونة كون الحرارة لذاعة، واللذع في الدموية أقل، ويتقدمها حالة تسمى المليلة،وهي بين الحمى واعتدال المزاج، وتبتدئ بتكسير وكسل واختلاف نبض يقل في الغب لخفة مادتها، وقلما تحصل نداوة في النوبة الأولى فلا يتم النقاء بعد الإقلاع، وأعراض أشد من اليومية، وسونوخس من الصداع والعطش، وتغير طعم الفم ولون اللسان ويكون ذلك في الدموية مع تمدد وانتفاخ العروق والأوداج، وامتلاء النبض، واحمرار اللون وثقل البدن والرأس، وتبتدئ بلا نافض ولا عرق إلا عند البحران، وتكون الحمى لازمة غير لذاعة بل كأنها حرارة الحمام وبحرانها في سبعة أيام.

العِلاج: أول ما يبدأ به الفصد والتطفئة وتلطيف الغذاء، وتركه يومين ثلاثة، وإسهال لطيف للصفراء بمثل النقوع المسهل أو طبيخ الفاكهة، أو ماء الرمانين بالهليج.

الحُمى الصفْراوية: أما الغب فإنها تنوب يوما ويوما لا، ويكون العطش والصداع والسهر والكرب فيها أقل من اللازمة، وفي المحرقة أشد من اسوداد اللسان بعد صفرته وتشقق الشفة، وجفاف اللسان، ومرارة الفم، وربما علا اللسان سواد، والضجر وبغض الكلام والضوء، وقد تكون هذه الأعراض في الغب أيضا، وتبتدئ

نوبة الغب بقشعريرة، ثم نافض وقد يكون أولاً أقوى وأشد ثم يضعف كلما نقصت حدة المادة بالنضج، والربع بالعكس، ولا يدوم البرد مع قوته، والبرد فيها إنما هو للذع المادة وهرب الحرارة الغريزية إلى حماية القلب، وتفارق بعرق كثير، واللازمة تشتد غبا والمحرقة غبان قد لا تظهر فترا ا، وإذا تركبت غبان نابت كل يوم فلا يعتمد على النوب في الدلالة على نوع المرض، وفي الأكثر يكون الطبع معتقَلاً، لأن الصفراء تتحرك إما إلى فوق أو إلى ناحية الجلد، والبول يكون ناريا إلا إذا كانت الصفراء متصعدة إلى الدماغ فيكون مائيا أبيض، وحينئذ ينذر بالسرسام إن لم يكن رعاف.

وعلامة الخالصة أن عرقها يكون أكثر ونوبتها من أربع ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة، ومقدار زياد ا على ذلك يعرف بعدها عن الخلوص، وأكثر ما يكون تنقضي في سبعة أدوار إلا لخطأ، وقد يقوم يوم اللازمة مقدار النوبة فتنقضي في سبعة أيام.

وأما غير الخالصة فقد تطول نصف سنة. والبول في الخالصة رقيق وفي غير الخالصة ربما كان غليظًا. وإذا عرض الصداع في الأول قوي في الرابع وفارق في السابع، وإن عرض في الثالث قوي في الخامس وفارق في التاسع أو الحادي عشر.

العِلاج: إن وجد في الدم كثرة فالفصد بتمهل وإخراج دم يسير.

الاشرِبة: في الأيام الأولى السكنجبين وشراب النيلوفر، فإن وجد عطش فمعه حليب بزر قثاء ليفتح السدد، ويدر، ويبرد، ثم شراب بنفسج ونيلوفر أو إحداهما مع شراب الإجاص وبزر قطونا، أو شراب ليمون مع نيلوفر، أو بنفسج، أو حماض ونيلوفر، أو تفاح، أو نقوع حامض، أو حلو بسكر ، أو بشراب بنفسج ، أو نيلوفر، والأولى تأخير النقوع يومين ثلاثة، أو ماء رمانين بشراب بنفسج، أو تمر هندي غاية، لأنه مدر للصفراء معرق مسكن للحرارة والعطش ملين للطبع، وماء اليقطين المشوي جيد، والأولى تأخير مياه الفواكه إلى ما بعد السادس، وتلين الطبيعة في كل يوم مجلسين ثلاثة بالفتل والحقن اللينة إن لم تكن بالأشربة المذكورة في أواخر النهار، وفي الليل يضاف إلى الأشربة مدرات كحليب بزر القثاء والخيار وخصوصا إن كان مع عطش، وإذا أفرط العطش فحليب بزر البقلة وحده، أو مع بزر يقطين، أو مع بزر قثاء على شراب سكنجبين أو إجاص، وقد يحتاج إلى الكافور، فإن كان هناك غثيان

وقيء فتقوع التمر الهندي يصفى من غير أن يمرس على سكر أو ترنجبين أو شراب نيلوفر وسكنجبين سكري أو نقوع من تمر هندي أربعين درهمًا، وعناب: عشرين حبة. نيلوفر خمس زهرات أو شراب التمر هندي المصفى، أو شراب القراسيا، وإن كانت الطبيعة مجيبة فشراب الحماض، أو شراب الرمان الحامض بالنعنع، أو شراب السكنجبين الرماني. وقد تستعمل هذه القوابض عند اعتقال الطبيعة، وتلين الطبيعة حينئذ بالحقن اللينة، أو الفتائل المسهلة، فإن لم ينقطع القيء والغثيان فيؤخذ طباشير وسماق، وكزبرة يابسة، وزرز وتسحق ناعما. وتستعمل بشراب تفاح، وقد يضاف إليه قليل كافور.

المُسهلات: النقوع المقوي، أو ماء الرمانين بالهليلج، أو أربعون درهمًا من شراب الورد المكرر مع عشرين درهمًا سكنجبين. أو عسل خيار شنبر بشراب بنفسج، ودهن لوز حلو، أو تمر هندي ممروس في ماء حار على لب الخيار شنبر والسكر، ودهن اللوز الحلو، أو شراب بنفسج عوض السكر والأولى تأخير المسهلات إلى النضج إلا أن تكون الصفراء متحركة مهياجة، على أن الخطر في الاستفراغ قبل النضج في الغب أقل منه في غيرها. ولا يستفرغ في يوم النوبة وخصوصا يوم البحران، وأولى الأيام بالاستفراغ الثامن والعاشر، والثاني عشر، وإما السادس ففيه خطر عظيم، لأنه قد يتفق فيه بحران كما يتفق في الثامن، إلا أن بحران السادس رديء فإن اتفق مع المسهل ففي الغالب يقتل وخصوصا إذا كان المسهل قويا.

الاغذية: يجب أن يؤخر الغذاء يومين ثلاثة، ثم يستعمل ماء الشعير، أو حليب لباب الخبز المنقوع في ماء بارد أو سويق، وخصوصا إن كان مع غثيان، أي هذه كان بالسكر، أو بشراب النيلوفر، إلا أن ترى ضعفًا، في النبض فتكون مرقة الفروج واجبة، وقد يدرك الضعف فيغذى بماء الشعير ونحوه بلا فروج، فإذا بلغ الضعف أدرك وقد انتهى المرض أو قارب المنتهى فيغذى بأمراق الفراريج فيفسد في المعدة لاشتعال الطبيعة حينئذ بدفع المرض عن الغذاء، ويكرب ويشوش الذهن ولا يحصل ـا تقوية يعتد ـا، فإذا خفت الحمى و ضت الشهوة فمزورة حب الرمان، أو إجاص، أو زرباج، أو ليمونية، أو إسفاناخ، أو رجلة، أو ملوخية، أو بقلة يمانية، وليطجن ذلك بدهن اللوز الحلو، ويحمض بالخل، وأو بماء الليمون إن لم يكن سعال،

ومن الناس من يحتاج إلى المزاوير بل يحتاج إلى الفراريج في الأيام الأول، وهو المتخلخل البدن، بل وحتى يكون يوم النوبة وغيره فلا ينبغي أن يغذى في يوم النوبة ولا على اعتقال من الطبيعة.

الأدوية المَوضِعِية: يسسكن صداعهم وينومون بما ذكرناه في الصداع الحار، وفي السهر مع الحرارة، وترطب ألسنتهم بما ذكرناه في جفاف اللسان، وتبرد أكبادهم بالخرق المبلولة بماء الورد، وماء الهندبا أو ماء الخيار مع قليل خل، وربما أضيف إليه قليل كافور وغسل أطرافهم بالماء الحار والنخالة تنفعهم لتسكين صداعهم، وعكس الأبخرة المتصعدة إلى أدمغتهم، ويجب أن يقيئوا في ابتداء النوب بالماء الحار والسكنجبين في وقت الحرارة يستعملون البزور مستحلبة على شراب الإجاص أو السكنجبين، وعند ابتداء العرق يدر عرقهم بالسكنجبين بماء البطيخ، أو بالماء البارد، أو بحليب بزر القثاء ويمسح عرقهم ليزداد إدراره، ويرش المسكن ويكثر فيه خرارات الماء ويقرب إليهم من الفاكهة التفاح، والكمثرى، والسفرجل، والزعرور، والخيار، ومن الرياحين الآس وورق الخِلاف[1]، وأوراق الأشجار الباردة العطر، كالتفاح والريحان مرشوشا عليه ماء كثير، ومن الزهور الورد والنيلوفر، وماء الآس ويضاف إليها قليل خل، إلا أن يكون سهر فلا يقرب الخل، وقد ينفعهم الاحتقان بمثل ماء البطيخ، أو ماء الخيار.

الحُمى البلْغمِية: تكون حرار ا قليلة بخارية لا تلذع اليد إلا إذا أطيلت مدةً وبردها طويل، وتنوب كل يوم، وتأخذ بكسل وسبات وثقل، وتعسر إزالة البرد، فربما سخن ثم عاد، ثم شخن، ثم عاد، واللازمة تشابه الدِّق لولا لين في النبض، وقد يصلُب كما عند البحران للتمدد، والبوال قليل الصبغ، بل ربما كان إلى فجاجة وبياض، وربما احمر بسبب العفونة ورصاصية اللون، وضعف النبض وصغره، وشدة اختلافه ورقة البراز وبلغميته والعطش قليل إلا أن يكون البلغم مالحًا ولا تخلو عن ضعف فم المعدة لكثرة توليد البلغم فيها، ويتبع ذلك أعراضه كالمغشي عليه في ابتداء النوب والخفقان، وسقوط الشهوة مع نداوة وقلة عرق، ولا يكون سابغا.

العلاج: إنضاج البلغم واستفراغُه، وتقوية فم المعدة والقيء لابد منه كل نوبة،

---

(١) الخِلاف: صنف من الصفصاف.

أو أكثر النوب.

الأشربة: شراب الليمون أو النيلوفر أو بنفسج، أو سكنجبين ونيلوفر، أو سكنجبين بزوري، أو عنصلي أو عسلي بماء حار، أو مغلى من بزر قثاء، وخيار، وهندبا، وأمير باريس، يصفى على سكنجبين ساذج، أو بزوري، أو على سكر، والبزور مع تسكينها العطش وتبريدها حرارة الحمى ينضج الحمى البلغم بالجلاء، وقد يستعمل مثل ماء العسل حارا أو جلاب حار بماء عرق سوس إذا لم تكن الحرارة قوية، وقد يستعمل الجلنجبين بشراب الليمون، أو السكنجبين البزوري، أو العنصلي بمغلى من رازيانج وعرق سوس وبزر كرفس وبرسيا وشان، أو شراب ورد، أو شراب أفسنتين إذا كان في فم المعدة ضعف، وإذا طال زما ا احتيج إلى قرص الأمير باريس، أو قرص الورد، أو قرص الغافث[1]، أو طبيخ الغافث، والشكاعى والبادادرد، والشاهترج والهندبا، والكشوث[2]، والخطمي مصفى على سكر، أو سكنجبين وحده، أو ورد مربى، وربما ركبت هذه الأدوية مع الأدوية الملينة للطبيعة كالتمر هندي، والإجاص، والسبستان، وعمل منها شراب، وأما الإجاص وحده، أو التمر هندي وحده فضارلهم.

المُستفرغات: مطبوخ من سبستان: ثلاثين حبة، وبزر قثاء، وهندبا، وغاريقون وعرق سوس، وأمير باريس: من كل واحد درهمان، وبسفايج، وقنطوريون، وسنا، وهليلج كابلي وأصفر: من كل واحد خمسة دراهم، يصفى على خيار شنبر، أو ترنجبين وسكر مع رواند وتربد: من كل واحد نصف درهم. مقل أزرق وكثيراء: من كل واحد درهم، أو حب الإيارج أو إيارج فيقرا، أو حب من راوند وهليلج كابلي، وغاريقون، ومقل أزرق، وتربد: من كل واحد دانقان، يفرك بدهن لوز، ويعجن بعسل خيار شنبر، أو لعوق الخيار شنبر بقليل غاريقون، وتلين طبائعهم براوند وسكنجبين، أو بفتائل مسهلة: أو حقن لينة، ونقع فيها قرطم. وبسفايج، وقنطوريون، ويعتنى كل ليلة بإدرارهم بمثل بزر القثاء، والخيار والبطيخ مستحلبة على

---

(١) الغافث: نبت عريض الأوراق، مزغب في وسطه قضيب مجوف خشن، زهره إلى الزرقـة، ومنه بنفسجي.

(٢) الكشوث: شيء يلتف على الشوك والشجر يشبه الليف المكي لا ورق له وله زهر صـفار بيض، فيه مرارة عفونة والغالب عليه الجوهر المر.

سكنجبين.

المُقَيئات: بزر فجل بسكنجبين، وماء حار أو سكنجبين بماء عرق سوس أو أصول البطيخ وعرق سوس مغلى، ويصفى على السكنجبين.

الاغذِية: هذا المرض وإن كانت مادته غليظة بلغمية لكنه طويل فيحتاج إلى تكثير الغذاء أكثر من الصفراوية، وفي الأيام الأولى ماء الحمص بالسكر، أو ماء الشعير بالسكر، أو بالعسل، وربما احتيج إلى زيادة تسخنيه بمثل قليل فلفل، أو رازيانج، أو مصطكى، وينبغي أن يتبع بالسكنجبين البزوري، أو الساذج ليحدِره أو أمراق الفراريج بالمصطكى والدارصيني، والشبث أو بقرطم، وماء ليمون السكر.

الأدوية الموضعية: يدهن فم المعدة بدهن السفرجل، أو دهن ورد أغُلي فيه سنبل، ومصطكى، ويضمد بزر ورد وأفسنتين بماء القرنفل.

الحُمى السوداوية: يكون في ابتدائها النافض ضعيفًا، ثم يقوى كلما نضجت المادة مع وجع كأنه تكسير في العظام، وبرد تصطك له الأسنان، وحرارة أقل حدة من الصفراوية، وليست في نداوة البلغمية ليبس المادة، وفي الأكثر تكون بعد حميات مختلطة طالت فرمدت[1] الأخلاط، والنبض إلى صلابة وقوة اختلاف، ويطول دورها أربعا وعشرين ساعة، وتفارق بعرق كثير، فإن كانت السوداء عن بلغم محترق كانت الأدوار أطول والبول أغلظ، والعرق أبطأ، والنبض أعظم، وما كانت عن صفراء كان النبض أشد سرعة وتواترا، وكان مع النافض كالقشعريرة وعطش والتهاب أشد، وما كان عن احتراق أخلاط فلابد من تقدم علاماته، وقد يدل على مادة الحمى السن، والبلد، والفصل، والمزاج، والعادة، والتدبير المتقدم. والسبب في سرعة النوب أن المادة الرطبة أسرع تعفنا، فإن كانت مع ذلك كثيرة كان أسرع قبولاً، فإن كانت مع ذلك حارة دامت العفونة، ولهذا تكون الدموية مطبقة حتى لو فرض العفن خارج العروق، وإن كانت بضد ذلك، أعني تكون المادة قليلة باردة يابسة.أبطأت العفونة كما في الربع فتنوب يوما وتتخلى يومين، وقد يقل فتنوب في كل خمسة أيام أو ستة، وسنبين ذلك.

وأما إن كانت المادة باردة لكنها كثيرة ورطبة أوجب البرد بطئًا كما في

---

(١) رمدت: هلكت.

البلغمية ففارقت ولكن نابت كل يوم وإن كانت المادة حارة كثيرة لكنها يابسة كان البطء متوسطًا فنابت يوما ويوماً لا، والربع الصيفية في الأكثر تكون قصيرة والربع الخريفية طويلة لاسيما إذا اتصلت بالشتاء، وفي الأكثر يكون معها ضرر في الطحال وتغير حال الكبد، وحمى الربع لكثرة عرقها وقوة نافضها تبرئ من أمراض كثيرة مثل الصرع، والنقرس، والدوالي، وأوجاع المفاصل، والتشنج، والحكة والبثور، والجرب.

العلاج: إن كان في الدم كثرة أو كانت السوداء دموية فالفصد، وإلا فيضر الفصد بالضعف وإزالة ضد السوداء، ويبدأ باستفراغ خفيف، ثم تستأصل السوداء بعد النضج التام.

الأشربة: ماء الشعير الساذج أو المدبر والمبزر بالسكر أو شراب النيلوفر، أو جلاب بارد أو حار، والسكنجبين في بعض الأوقات، أو الحماض والنيلوفر، أو شراب التفاح مع ماء لسان الثور وماء النيلوفرو، وبزر الريحان، أو مغلى من بزر قثاء، وهندبا، وخيار وكشوث[١]: من كل واحد ثلاثة دراهم. عرق سوس، وأمير باريس: من كل واحد درهمان: لسان ثور: خمسة دراهم يصفى على سكنجبين أو سكر، والترياق الفاروق بعد النضج والاستفراغ جيد، وربما احتيج إلى مثل شراب الإجاص أو النقوع، وذلك إذا كانت السوداء صفراوية.

المُسهلات: يجب أن تستعمل في ثاني يوم الراحة، وتراعى المادة التي منها حدثت السوداء، فالصفراوية يجب أن يقع في مسهلها مثل الشاهترج، والهليلج الأصفر، والمحمودة، والبلغمية مثل الهليلج الكابلي والتربد والبسفَايج، والغاريقون، بل وشحم الحنظل.

مطْبوخ جيد: عناب، وسبستان، وتمر هندي وإجاص من كل واحد عشرة دراهم. سنا، وبسفايج، وشكاعى، وباذاورد، وترنجان[٢]، وشاهترج، وهليلج أسود وكابلي، وزهر بنفسج، ولسان الثور: من كل واحد خمسة دراهم، بذر قثاء وهندبا،

(١) الكسوث: جنس نباتات طفيلية من فصيلة المحموديات سوقها صفر أو شقر خيطية طـوال تلتف على حاضنها، ولا ورق لها.

(٢) الترنجان: نبات طبي من فصيلة الشسفويات، ينبت بريا في الأراضي الرطبة وعلى مقربة من الماء في كثير من أنحاء الشام.

وأمير باريس وأفتيمون: من كل واحد ثلاثة دراهم، ويطبخ ويقوى بخمسة عشر درهمًا. لب الخيار شنبر، ودرهم حجر أرمني، وراوند، ودهن لوز، ومقل أزرق، وكثيراء، ومحمودة: من كل واحد ربع درهم، ومطبوخ الأفتيمون وحبه جيدان، والأفتيمون بلبن النعاج جيد، وإيارج لوذغاذيا محمود، ويجب أن يعاود الاستفراغ مرة بعد مرة حتى ينقى البدن.

والسفوف المسهل بماء الجبن مشكور، ويجب أن يقيأ في ابتداء النوب بالسكنجبين، وبزر الحَرشف[1]، وعرق السوس، ويعتنى بإدرارهم في بعض الأوقات ببزر القثاء، والخيار، والبطيخ، والهندبا مستحلبة. وثاني يوم النوبة يدخلون الحمام ويجلسون في الأبزن العذب، ويستعملون الماء أكثر من الهواء.

الأغْذيةُ: أما يوم النوبة فإنه يوم صوم أو إمساك إلا أن تكون النوبة تأتي آخر النهار ويشتد الجوع، فالأولى أن تشغل المعدة بمثل ماء الشعير بالسكر، أو بشراب النيلوفر، أو بمزورة ملوخية أو إسفاناخ، أو رجلة أو هندبا مطجنين بدهن لوز. وأما في يوم الراحة والغذاء بمثل الفراريج والدجاج المسمن، والحولي من الضأن إسفيذباجا، أو بحب رمان وزبيب، أو بماء ليمون، وإذا أُصلح التدبير فيها لم تـزد على سنة وربما امتدت إلى اثنتي عشرة سنة، والتي معها ورم في الطحال أطول وأردأ أعراضا، وربما آلت إلى الاستسقاء.

حمى الخمس والسدس والسبع وهلم جرا:

قد شاهدنا كثيرا من ذلك وإن أنكره جالينوس، وأكثر ما يحدث ذلك عن سوداء بلغمية غليظة جدا قليلة.

وعلاجها قَريب من عِلاج الربع.

حمى الدق: أكثر ما تكون انتقالية، وقد تكون مفردة، وقد تكون مركبة مع حمى عفونية، وأردأ ما يتركب معها حمى خمس، ويكون النبض فيها دقيقًا صلبا متواترا، ويزيد على الغذاء قوة وغلظًا وعظما، وملمس البدن لا يكون في أول الأمر حادا جدا، فإذا طال الملمس أحس باللذع، ويكون موضع الشرايين أسخن، وتشتد الحرارة على الغذاء، وفربما غلط ذلك جهال الأطباء فيمنعو م الغذاء فيهلكون سريعا

(١) الحرشف: بقل معروف من المركبات الأنبوبية الزهر، سموه الخرشوف.

فإذا جاوزت الحمى الدقية هذه الدرجة إلى حد الذبول ازداد النبض صلابة وصغرا، وغارت العينان وكثر فيهما الرمص[1] اليابس، ونتأت حروف الغضاريف من كل عضو، ولطأ الصدغان، وتمددت جلدة الجبهة، وذهب رونق الجلد وعلاه شيء كالغبار، وثقل رفع الحاجب، وظهر في القارورة دهانة وصفائح، وتدق الأنف ويطول الشعر، ويكثر القمل ويرى بطنه قد قحل[2]، ولصق بظهره، وانجذب معه جلد الصدر، وانجذبت الأظفار ثم يحدث إسهال ذوباني ويتساقط الشعر ثم يموت.

العِلاج: أما في الابتداء فعلاجه سهل وإن كان تعرفه صعبا، وكيف يكون علاجه سهلاً وهو لا يحتاج فيه إلى إنضاج ولا إلى استفراغ، ولا إلى تقدير الغذاء إلا بحسب احتمال قوة المعدة، ويكفي فيه التبريد والترطيب بالأدوية والأغذية والمشروبات كما في الغب، ولكن يحترز من مرخيات المعدة فإن ضرر ضعفها عظيم، وكيف لا ونحن محتاجون إلى تكثير الخَلَف ليقاوم فرط التحلل، وإذا كان مع حمى الدق حمى عفنية عولجوا بما نفعه مشترك، وقد يسهلون برفق لنـزول حمى العفن فيسهل علاج الدق.

وأما إذا قارب الذبول فيحتاج إلى العلاج القوي.

والطريقة الجيدة أن يسقوا في الربع الأخير من الليل حليب بذر البقلة بالسكنجبين أو بالسكر، ووزن شعيرة كافور، فإذا طلعت الشمس فقدح من ماء الشعير المبزر بسكر، وبعده بساعتين يدخلون أبزنا من ماء طبخ فيه قرع أو قثاء، وخيار، ورجلة، وخس، وبطيخ رقي، وزهر نيلوفر، وبنفسج، وشعير مقشر أي شيء حضر من هذه، ويجلسون فيه ساعة رافعين رءوسهم إلى الهواء البارد، ثم يعرقون إذا خرجوا منه بدهن البنفسج، أو دهن القرع ويقطر ذلك في آذانهم، ويسعطون منه، ثم يستريحون ساعة ويغذون بلحم الجدي أو الخروف، أو الدجاج المسمن إسفيذباجا، أو برشتا، أو بحنطة، أو بلبن حليب أو سمك طري مشوي، إن لم يكن استعملوا اللبن، أو مح بيض مسخن، أو نيمبرشت، وليقلل الملح في طعامهم، فإن قاربوا الهضم شربوا شرابا أبيض ممزوجا قبل شربه بست ساعات كثير الماء جدا،

(١) الرمص: وسخ أبيض جامد - يجتمع في موق العين.
(٢) قحل: يبس.

وينقلوا عليه بأقراص الليمون، أو بلب الخيار والقثاء، أو بأقراص الكافور، أو ببزر بقلة وسكر، أو حلاوة من سكر ونشا، ودهن لوز حلو بماء القرع والبطيخ وبزر البقلة، وبزر الفزع، ولب اللوز، وربما زيد فيه قليل كافور، ثم ينامون على فُرشٍ من الكتان الوطية محشوة بقطن البردي، وربما اتخذ لهم من أدم وملئت ماء، وربما فُرِش لهم على شباك توضع على بركة، ثم يغذون من الأغذية المذكورة، وليكن مجلسهم بقرب المياه، وفضاء بارد كثير الهواء ويفرحون ويودعون، وتفرش لهم بين أيديهم الأزهار والمشمومات، ويكثر عندهم الغناء الرقيق والأوتار، ويكثر عندهم من الفواكه كالتفاح والخيار والكمثرى، ويتنقلون بالخوخ والمشمش والإجاص والعناب والبطيخ الهندي والعنب أو يكثرون شم الروائح الباردة اللذيذة، ويحترزون من كل يابس ومالح وحار وحريف، ومن الجوع والعطش والغيظ والهم والغم، ويحتال في نومهم بكل حيلة.

الحُميات المركبة: والتركيب إما تركيب مداخلة، وهو أن تدخل إحداهما على الأخرى أو مبادلة وهو أن يأخذ إحداهما بعد إقلاع الأخرى أو مشاركة وهو أن يؤخذا معا، ومن جملة المركبات مالها أسماء مخصوصة.

شطْر الغِب: وهي حمى مركبة من صفراوية وبلغمية إما دائرتين أو لازمتين، وإما الصفراوية دائرة والبلغمية لازمة وهي الخالصة أو بالعكس، وقد تغلِب الصفراء فتظهر علاما ا، وقد يغلب البلغم فتظهر علاماته، وقد يتساويان في القوة، وتكون هذه الحمى في أحد اليومين أقوى إذ فيه تجتمع النوبتان.

وعِلاجها: متوسط في التبريد والترطيب بين الصفراوية والبلغمية المفردتين، ويكون العمدة على الاستفراغ أكثر، وإذا تركب غِبان تركب مبادلة نابتا كل يوم، وإن تركبت ربعان نابتا يومين وتركتا يوماً، وإن تركبت خِمسان نابتا يومين وتركتا يومين، وقد تكونان غِبا، وإذا تركبت سدسان نابتا يومين وتركتا ثلاثة أيام، والضابط في ذلك أن تضم أيام الحمى إلى أيام الراحة وتـزيد واحدا أبدا، والحاصل يشتق منه اسم كل واحدة من تلك الحميات، ويكون عددها بعدد النوب. مثاله حمى تنوب خمسة أيام، وتترك ثلاثة، فإذا فعلنا ذلك كانت تلك خمس حميات، وتسع لأ ا ثمانية فزدناها واحدا وكميته أن الربع هي التي تأخذ اليوم ورابعه، والخِمس هي التي تأخذ اليوم وخامسه فيكون للخمس ثلاثة أيام ويوم النوبة ا موع

أربعة، فإذا زدنا عليه واحدا كان خمسة، والحمى خِمس.

وهما يليق أن يتكلم فيه عقيب الكلام في الحميات البحران وأيامه فلننقل فيه.

البَاب الثانـي
فـي البَحَرَان[١] وأيّامه

تفسير البحران وتحقيقه: البحران في لغة اليونان هو الفصل في الخطاب، وبعد الأطباء هو تغير عظيم يحدث دفعة إلى الصحة أو إلى العطب، وشبه المرض بالعدو الباغي على المدينة المشبهة بالبدن، والطبيعة بالسلطان المحامي عنها، والبحران بيوم القتال المفصل، فقد يغلب العدو الباغي غلبة يستعلي ا على المدينة، وقد يغلب بحيث يستظهر ويتمكن من أخذها بقتال آخر، وقد يغلب المحامي فيهزم الباغي بالكلية، وهو البحران التام الدافع، وقد يغلبه غلبة يهزمه ا إلى بعض الأطراف، وهو بحران الانتقال وقد يقهره قهرا يمكنه دفعه بالتمام بقتال آخر، وهو البحران الناقص، ويكون منذرا بالتمام، وكل مرض فإما أن ينقضي ببحران أو يتحلل، أي بتحلل مادته قليلاً قليلاً في مدة طويلة، وذلك أكثره في الأمراض المزمنة الباردة المادة، وإما أن تنتقل مادة المرض من عضو إلى غيره، وإما أن يقتل ببحران أو بذبول أي بتحلل الرطوبة الغريزية قليلاً قليلاً. والأبدان التي يأتيها أو قد أتاها بحران على التمام لاينبغي أن تحرك أي تنتقل موادها من عضو إلى عضو آخر، ولا أن يحدث فيها حدث بدواء مسهل ولا بغيره من التهيج كالترعيف والتعريق، والإدرار لكن يترك لأن البحران الكامل ينقي البدن بعده فلا حاجة إلى المحرك ولا قبله لأن فيه كفاية وفعل الطبيعة أولى من فعل الصناعة، ثم إن وقع الفعل الصناعي مضادا للطبيعي شوش، وإن وقع موافقًا له أفرط، هذا في البحران الكامل. وأما الناقص فينبغي أن تعان الطبيعة، بما يوافق حركة البحران.

علامات البحران وأقسامه: لابد يوم القتال من أمور هائلة كالعجاج والصراخ كذلك يوم البحران لابد فيه من اضطراب المريض وسيلان مثل الرعاف، وهو أحد البحارين وأقر ا من الفصل لأنه يستأصل مادة المرض، ثم الإسهال، ثم القيء، ثم الإدرار، ثم العرق، ثم الخُراج، ويتوقع الخراج[٢] حيث المادة غليظة، والقوة ضعيفة، ويتوقع العرق حيث المادة رقيقة جدا. فإن كانت دون ذلك والمريض يغلب فيه الدم

---

(١) البحران: التغير الذي يحدث للعليل فجأة في الأمراض الحمية: الحادة، ويصحبه عرق غزير، وانخفاض سريع في الحرارة.

(٢) الخراج: ما يخرج بالبدن من القروح.

فالرعاف وإلا فالإدرار والقيء والإسهال، ولبعض الأعضاء بحارين تخصها، فالنفث بحران أمراض أعضاء الصدر والرمص والدمعة بحران أمراض العين، والمخاط ووسخ الأذنين بحران أمراض الرأس، وكذلك خراج ما خلْف الأذن، وكما أن السلطان نـزل به الحادث استعد قبل القتال بعرض الجيش وتكميل عدده وتحميل عدده. ثم عند قرب القتال يهيئ مكانا للخروج منه إلى اللقاء، كذلك يتقدم البحران إنضاج المادة و يئة كل أسباب الدفع من تقطيع اللزج وتغليظ الرقيق، وترقيق الغليظ، وتفتيح ا اري، ثم تتعين جهة للدفع وعضو تخرج منه المادة، فإذا ضاق النفس وحصل غثيان وتقلب نفسي ومرارة فم ووجع في فم المعدة وسقوط لون وظلمة وغشاوة في البصر فالمادة تخرج بالقيء، وإن وجد صمم وطنين ودوي في الأذن واشتغال في الرأس والدموع وتباريق حمر واحمرار الوجه وحكة في الأنف فالمادة تخرج بالرعاف، وإن تموج النبض وتبدى الجلد وانتفخ واحمر فالمادة تخرج بالعرق وخصوصا إذا انصبغ البول في الرابع وغلظ في السابع. وإن حصل مغص وثقل بطن وتمدد شراسيف إلى أسفل وقراقر ونفخة بطن ووجع الظهر وانصباغ براز، وعدم علامات تدل على حركة المادة إلى فوق فهي تخرج بالإسهال وخصوصا إذا كان البول أبيض والمرض حادا والاحشاء سليمة.

وإن حصل ثقل مثانة وغلظ بول وكثرته في سائر الأيام، وعدم علامات ميل المادة إلى جهة أخرى فهي تخرج بالإدرار أو العرق و ما يخرج رقيق المادة، فذلك في الأكثر لا يكون بحرانا تاما. وإذا اندفعت المادة إلى جهة أخرى انقطعت عن مقابلتها، ولذلك صاحب العرق يقل بوله.

والمرض وأعراضه يشتد ليلاً لاشتعال الطبيعة به عن كل شيء، ومن يأته البحران فقد يصعب عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران، ثم في الليلة التي بعدها يكون أخف على الأمر الأكثر.

والبحران المحمود هو ما يكون بعد تمام النضج وفي يوم محمود من أيام البحران وقد أنذر به يومه وكان باستفراغ لا بانتقال وخراج، ويكون استفراغ مادة المرض من الجهة المناسبة واحتمل بسهولة، وأعقبته راحة، وإذا مرض من أخلاطه محمودة فظهرت علامات النضج في أول مرض فقد أَمِنت، وكلما ظهرت به علامات هائلة فالفرح ا أتم، لأن البحران يكون أقرب. والبحران الرديء هو ما يخالف المحمود في

علاماته مثل أن يكون قبل النضج والمنتهى، ويسميه أبقراط سابق السيل، ويدل على إغضاب الطبيعة له وقلة صبرها على المرض إلى بعد النضج كما يوشك بالسلطان أن يقهر لو بادر القتال قبل الاستعداد.

العلامات المحمودة والرديئةُ في كل مرض:

العلامات المحمودة: هي سهولة احتمال المرض وثبات القوة والسحنة والطبيعة والشهوة والخفة عقيب النوم، والنوم والاضطجاع على الهيئة الطبيعية واستواء الحرارة في البدن كله، وقوة النبض وعظمه وانتظامه، وصحة الذهن والانتقال بالمعالجة، والاستفراغ.

والعلامات الجيدة مع قوة تدل على عافية عاجلة ومع ضعفها على عافية بطيئة.

والعلامات الرديئة المخالفة لما قلناه إن كانت في الغاية دلت على الموت وإن كان معها قوة القوة طال المرض ثم قتل، وكثيرا ما تعرض علامات مهلكة ثم يعرض بحران صالح واندفاع مادة فيبرأ، فيجب أن يعتمد على القوة، وكثيرا ما يكون مع العلامات المهلكة ضعف قوة فتيأس الطبيعة من الدفع وتجتمع القوى كالمنهزمة إلى المبدأ فيحصل لها بالاجتماع قوة فتستولي على المرض وتقهره، وقد تحصل خِفة عند الموت وذلك لترك الطبيعة القتال وا اهدة لأ ا آيسة من الحياة أو لخورها بالكلية، ثم يعقبه الموت، ويكون حينئذ النبض ساقطًا، وربما كان له ظهور يسير كالنملي.

العِلة في الوقت على أيام البحران: العمدة في ذلك على الاستقراء، وكميته أن القمر يلزمه تغيرات تتغير معها الرطوبات فإ ا تنقص في تمام الدورة وذلك عند الاجتماع وعدم النور وتـ ـزيد جدا في نصفها، وذلك عند الاستقبال وكمال النور فيكون لها في نصف الدورة وهو التربيع تغير لا محالة، فالتغير الذي يكون في مادة المرض في هذه الأيام بحران، ومن الاجتماع إليه تسعة وعشرون يوما وخمس يوم وسدس يوم وهو ثلث بالتقريب تنقص منه زمان حركة الشمس في الاجتماع إلى الاجتماع وهو يومان ونصف وثلث بالتقريب فتبقى مدة الدورة ستة وعشرين يوما وربعا ونصفًا فيقع البحران في السابع والعشرين ونصفها ثلاثة عشر يوما وربع، فيقع البحران في الرابع عشر ونصف نصفها ستة أيام ونصف وثُمن، فيقع البحران في السابع فتكون هذه الأيام بحارين، وكل بحران فلابد له من يوم إنذار يكون فيه تغير

ما وليس يوم أولى من الآخر فيجب أن يكون هو النصف،ونصف ذلك ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن فيكون الإنذار في الرابع، إلا أن يكون المرض مثل الغب، والبحران والإنذار لا يقع في الأكثر إلا في يوم النوبة،فيكون في الثالث والخامس بحسب استعجال الطبيعة لانفجارها بالمادة أو تأخيرها انتظارا للنضج التام، ثم جعلوا ثلاثة أرابيع أحد عشر يوما، وثلاثة أسابيع عشرين يوما.

وضابطهم في ذلك أن الحساب إذا استغرق أكثر يوم فصلوا وإلا وصلوه فجعلوا رابوعين متصلين والثالث منفصلًا، وسابوعين منفصلين والثالث متصلا بما قبله، وذلك لأن الرابوع الأول ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن، وهو أقل من نصف يوم فوصلوا به الرابوع الثاني، فصار الرابوعان ستة أيام ونصفًا وثمنا، فكان أكثر من نصف يوم فجعلوه يوما كاملاً، وابتداء الرابوع الثالث من اليوم الثامن وكذلك في الأسابيع فإن السابوع الأول ستة أيام ونصف وثمن جعلوه يوما كاملاً لأنه أكثر من النصف فكان أول الأسبوع الثاني ليوم الثامن ومجموع الأسبوعين ثلاثة عشر يوما وربع، وذلك أقل من نصف يوم فوصلوا به السابوع الثالث فكان أوله اليوم الرابع عشر وآخره اليوم العشرين. واليوم الحادي عشر منذر بالرابع عشر، لأنه اليوم الرابع من الأسبوع الثاني، واليوم السابع عشر يوم الإنذار لأنه اليوم الرابع عشر، واليوم السابع من اليوم الحادي عشر والأمراض الحادة مطلقًا بحرا ا في الرابع عشر، والحادة جداً في السابع، والحادة في الغاية القصوى في الرابع، والقليلة الحدة في السابع عشر والعشرين والرابع والعشرين، ثم الحادة المزمنات في السابع والعشرين والحادي والثلاثين والرابع والثلاثين والسابع والثلاثين.

ثم بحران المزمنات الأربعون والستون والثمانون والمائة والعشرون.

وإنما زادوا بعد الأربعين عِشرين عِشرين لأن الرابوع والسابوع ضعف حكمهما في الأمراض المزمنة إذا لم يحصل لهما تأثير في هذه المدة. فزادوا عددا اجتمع فيه الرابوع والسابوع ليقوى على البحرانية، وزادوا بعد الثمانين أربعين أربعين، لأن المرض لفرط إزمانه لا يتغير في المدد المتقاربة، وأول بحارين المرض المزمن أربعون، فكان نسبته إلى المزمنات نسبة الرابع إلى الحادات، وقد يكون بحران في سبعة أشهر بل في سبع سنين، وفي أربع سنة، وفي إحدى وعشرين سنة.

البَاب الثالث
في الأورام والبثور والجذام والوباء والتحرز عنه

تقْسِيم الاورام: كل ورم فإن له مادة، إما ذات قِوام، وهي الأخلاط الأربعة، أو غير ذات قِوام، وهي المائية والريح، فالورم الدموي يسمى فلغمونيا(١)، والصفراوي يسمى جمرة(٢)، والمركب منها فلغموني جمرة. أو جمرة فلغمونية فيقدمون الأغلب منهما.

والبلغمي إما مخالط للعضو وهو الورم الرخو، أو متميز وهو السلع اللينة.

والسوداوي إما أن يكون مداخلاً أو لا يكون، والمداخل إما أن يكون مؤلمًا ذا أصول ناشبة في الأعضاء وهو السرطان(٣)، أو يكون ساكنا هادئًا وهو الصلابة.

وغير المداخل إما أن يكون متشبثًا بظاهر العضو وهو السلَع(٤) أو لا يكون هو، والغد، والمائي إما أن يكون عاماً كالاستسقاء، أو خاصا كالقَيلة المائية.

وأما الريحي فإما أن يكون مخالطًا لينا عند الجَس وهو التهيج، أو مجتمعا مقاوما للجس، وهو النفخة.

البثُور: أورام صغار، وتنقسم كالأورام إلى دموية، وصفراوية، ومختلطة الورم الدموي والصفراوي.

أما الدموي فيدل عليه التمدد وحمرة اللون والانتفاخ والضربان إن كان العضو حساسا وفيه شرايين والورم غائصا، ومآله إما أن يجتمع، أو يتحلل، أو يستحيل صلبا، أو يميت العضو، وإذا اجتمع ازداد الوجع والتمدد والضربان والحرارة، وإذا انفجر سكنت الحرارة وخف الضربان والوجع.

وأما الصفراوي فتكون حمرته أنصع وتمدده أقل. ولذعه أقوى وأقرب إلى الجلد إلا أن تكون صفراؤه غليظة وسببها كثرة المادة وضعف العضو القابل، أو أسباب

---

(١) الفلغموني: لفظ كان يطلق في اللسان اليوناني على كل حرارة والتهاب يحصلان في العضو، ثم أطلق على كل ورم حار، ثم سمي به الورم الدموي لما يلزمه من الحرارة والالتهاب.

(٢) الجمرة: التهاب فلغموني في الجلد وما تحته من الأنسجة، ويختلف عن الخراج.

(٣) السرطان: ورم خبيث يتولد في الخلايا الظاهرية الغدية، ويتفشى في الأنسجة ا اورة.

(٤) السلع: جمع سلعة، وهي ورم غليظ غير ملتزق باللحم ويتحرك عند تحريكه وله غـلاف، ويقبل الزيادة.

بادية كضربة أو سقطة. وكثرة القروح تنذر بالدماميل، وكثر ا تنذر بالخراج.

العِلاج: ما كان من ذلك عن دفع عضو رئيسي كالدماغ إلى خلف الأذنين وتحتهما والقلب إلى الإبطين والكبد إلى الأُرِبيتين[١] فلا يجوز ردعه خوفًا من رجوع المادة إلى العضو الرئيس وقد ازدادت بالحركة شرا فتقتل بل يستعمل فيها المرخيات ليكثر الانجذاب فينقى الرئيس، وتلك المرخيات كالسمن والزبد. وربما كفى التنطيل بالماء الحار فإن لم يتحلل وجمعت فلا بد من تفجير بالأدوية أو بط[٢] بالحديد.

وما ليس كذلك، فإن كان سببه باديا كالضربة والسقطة، فإن كان البدن معه ممتلئًا استفرغ ثم حلل وإلا حلل من غير استفراغ، والردع فيها جائز لئلا يزيد الوجع فيزيد الورم، إلا أن يكون ضعيفًا جدا كدهن الورد مفترا.

وإن كان سببه بدنيا فلابد من الردع، ولتكن مسكنة للوجع كقيروطي[٣] من شمع أبيض ودهن ورد كزبرة يستعمل فاترا، وربما فيه قليل زعفران عند قوة الوجع وعدم التلهب، وربما كفى ماء الكزبرة وحده، أو مع ماء الهندبا، أو ماء عنب الثعلب، أو ماء لسان الحمل، أو ماء الرجلة، وربما جعل معه ماء ورد وخل إذا لم يكن وجع، وثم يخلط بالروادع المنضحات المحللة والملينة كالحلبة والبابونج وإكليل الملك والخطمي وبذر الكتان ضمادا بدقيقها أو تنطيلاً بمائها وتضميدا بثفلها بعد طبخها، ومرهم الدياخِلُون مع مرهم الخل أو مرهم الدياخلون وحده في الابتداء جيد.

وإن كان في البدن امتلاء فلابد من استفراغ بالفصد وإسهال الصفراء، ثم بعد ذلك وعند الانحطاط يقتصر على المرخيات المحللة فإن خفت الاستحالة إلى الصلابة اقتصرت على الملينات المرخية، وإن خِفْت فساد العضو بما ترى من اسوداده أو ميله إلى الخضرة فلابد من شرط العضو وغسله بماء ملح. وليكن التبريد الصفراوي أكثر، والتجفيف في الدموي أكثر.

الورم البلغمي: أما الرخو فكلما كان رخاوة كان عن مادة أرق، ولذلك

---

(١) الأُرِبية: أصل الفخذ أو ما بين أعلاه وأسفل البطن.

(٢) البط: الشق.

(٣) قيروطي: مرهم معروف عند الأطباء يتخذ من الشمع المذاب في دهن الورد.

يكون نفوذ الإصبع فيه أسهل، وأما السلع فبلغمها أغلظ. ويكون اللون فيها على لون البدن بلا وجع.

العِلاج: استفراغ البلغم والحِمية عن كل ما يولده، والردع في الابتداء بما هو قليل البرودة وفيه تجفيف كإسفنجة غُمِست في خل ثقيف ممزوج بماء البورق، أو عصارة الآس مفترة، وقد يجعل فيهما قليل ملح وخل، ثم النطولات والمروخات والأضمدة المحللة كأخثاء البقر ومرهم الباسليقون.

الورم السوداوِي: وينقسم إلى الصلابة والسرطان، وملمسهما صلب، ومن السرطان متقرح ومنه غير متقرح.

العلاج: استفراغ السوداء والتضميد بالملينات كالشحوم ودهن السوسن، ودهن الحناء والزيت العتيق والزبد.

مرهم يحل الصلابة في أسبوع فما دونه: خردل، وبذر الأنجرة، وكِبريت، وزبد البحر، وزراوند، وأُشق، ومقل، وشمع أحمر، وزيت عتيق.

الدبيلة والخُراج: أما الدبيلة فكل ورم في داخله موضع تنصب إليه المادة، وأما الخُراج فهو ما كان مع ذلك حارا، وإذا رأيت مع الورم حرقانا كبيرا وانغمازاً تحت الإصبع فهو خراج، ويعرف موضع المِدة بأنه إذا عصر أحس بشيء يتحرك بإصبع أخرى توضع تحته وبيباض لونه أو صفرته أو خضرته إذا لم تكن المدة جيدة، والمدة الجيدة هي البيضاء الملساء والمتشا ـة القِوام المتوسطة الرائحة.

العِلاج: استفراغ البدن، والحمية، والتقوية لئلا يضعف الوجع والانفجار، ثم تستعمل المنضجات الخفيفة منها كالتنطيل بالماء الحار والتضميد بالشعير والتين، أو بالحنطة الممضوغة، أو شمع وزيت وكندر، أو زعفران وخطمي، وبذر كتان، فإن لان الجلد وأمكن التفجير بالأدوية المفجرة فهو أولى، والتضميد بأصل النرجس يفجر كل صعب وخصوصا مع ماء حار وعسل، والدياخلون بلعاب الخردل مفجر يغلى جميع ذلك في دهن السوسن، وإلا فبطة، واحرص أن يكون فم الشق إلى أسفل، فإن أخرجت ما فيه من المدة والقيح فاغسله بمثل ماء العسل ثم مداواة الجرح وكل ورم ظاهر لا ضربان معه ففي الأكثر لا يتقيح، وفي الأكثر لا يكون ورم من مادة مفردة.

الدماِميلُ: أردؤها أغورها، وهي من جنس الخراجات، ويحدث في الأكثر عن الحركات وكثرة الحمام على الامتلاء.

العلاج: المبتلى بكثرة الدماميل يستفرغ بالفصد والإسهال، ويسخن بدنه بكثرة الحمام، وفي الأيام الأول تداوى مداواة الأورام الحارة ثم يقتصر على الإنضاج.

ومن المنضجات لها التين والعسل وبذر المر وبالتين والحنطة الممضوغة، والتين مع الخردل بدهن السوسن، فإن نضج ولم ينفجر فُجر بالأدوية، وربما احتيج إلى بط.

البثور: وهي أيضا على عدد الأورام فمنها دموية كالشرى، وصفراوية كالنملة، والجَمرة والنار الفارسية، ومنها سوداوية كالجرب السوداوي، والثآليل، والمسامير. ومنها بلغمية كالشرى البلغمي ، ومنها مائية كالنفاطات، وريحية كالنفاخات.

الشرى: بثور مسطحة مكربة حكاكة، تحدث في الأكثر دفْعة، وتشتد هي وكر ا وغمها ليلاً، وسببها بخار حار دموي في الأكثر، وقد يكون بلغميا فيكون اشتداده ليلاً أكثر من الدموي، والدموي أكثر حدة وحمرة.

العِلاج: الفصد وإسهال الصفراء برفق بمثل النقوع المسهل، أو ماء الرمانين بالهليلج، وفي البلغمي يستفرغ البلغم بأن يكْثِر من الهليلج الكابلي، وربما زيد فيه قليل تربد، ثم تدبير الحمى في التبريد، وترك اللحوم، والعدس بالخل نافع، ومزورة حب الرمان أو السماق جيدة، ويكثر في الطعام والنقوعات الكزبرة اليابسة.

النملّة: بثور تحدث عن صفراء حريفة لطيفة، فإن كانت رديئة أوجبت النملة الساعية الأكالة وإلا الساعية فقط إن كانت رقيقة. وإن كانت غليظة تحتبس فيما دون الجلد أوجبت النملة الجاورسِية، وهي أقل التهابا وأبطأ انحلالاً.

العِلاج: يجب أن يبدأ أولاً باستفراغ الصفراء، وبالفصد إن وجد في الدم كثرة، وتعديل المزاج، ويوضع عليها عدس وقشور رمان وسويق رمان وسويق شعير ولسان الحمل مدقوقًا ناعما، فإن ظهر التآكل والتقرح استعملت أقراص أندروخورون بشراب قابض، الجاروسية يجعل في مسهلها قليل تربد، وأفتيمون، واللبن الحليب لها جيد وقشور الرمان. والطين الأرمني بالخل وماء الورد نافع.

الجَمرةُ: بالجيم، والنار بالفارسية يقال ذلك لكل بثر أكال منقط محرق محدث للخشكريشة، وربما خصت النار الفارسية بما كان معه بثْر من جنس النملة فيه سعي وتنفيط من مادة صفراوية قليلة التعفن والسوداء. والجمرة ربما تسود الجلد من غير رطوبة، وتكون كثيرة السوداء غائصة قليلة البثر.

العِلاج: لابد من الفصد، واستفراغ الصفراء ومراعاة السوداء وخصوصا في الجمرة، وربما احتيج إلى إخراج المادة بالحديد وخصوصا في الجمرة.

الأدوية الموضعيةُ: لا يجوز أن تكون شديدة التبريد لئلا تحتبس المادة أو تدفعها إلى الباطن، وهي سمية خبيثة ولا شديدة القبض لذلك، ولا قوية التحليل لئلا يزيد في كيفية المادة.

ومن الأدوية الجيدة رمان حامض يشق ويطبخ في الخل حتى يتهرى، ويضمد بخرقة كتان بعد سحقه، والعفْص بالخل جيد، وضماد من لسان الحمل والعدس والخبز الكثير النخالة.

النفّاطات والنفاخات: تحدث إما لغليان تصعد المائية إلى الجلد فتحتبس تحته لكثافة، وإما لدم رقيق.

العِلاج: ينقى البدن ويعدل مزاجه، وتترك اللحوم ويوضع عليها أول ظهورها عدس مقشر مدقوق ناعم معجون بخل، فإن ظهرت وكانت كبيرة فقئت ثم عولجت با ففات، ومرهم الأسفيدراج جيد.

الجُدرِي والحَصبة: أردؤها الأسود، ثم البنفسجي، ثم الأخضر، ثم الأحمر، ثم الأصفر ثم الأبيض، وأسلمها الأبيض الكبير الحجم القليل العدد السهل الخروج بغير كرب ولا حمى قوية، ثم الكثير العدد مع باقي الصفات.

وأما المختلط المتصل حتى يأخذ رقعة كبيرة مستديرة أو ذات أضلاع، فهو رديء، وكذلك المضاعف الكبار حتى يكون واحدا في جوف آخر، لأن يكون الجدري والحصبة تبعا للحمى أولى من العكس، والأجود فيهما، أن يكون النفس والصوت سليمين.

وإذا رأيت ا دور أو المحصوب يتتابع نفسه ففيه ورم حجابي أو سقوط قوة، وإذا رأيت العطش يقوى والكرب يشتد والظاهر يبرد، والجدري أو الحصبة يخضر أو يسود فالهلاك قريب، وأكثر ما يعرض الجدري والحصبة في الربيع والبلاد الحارة الرطبة وللصبيان والشباب، ويندران في المشايخ، والحصبة تفارق الجدري بأ ا صفراوية وأصغر حجما، ولا تجاوز الجلد، ولا يكون لها سمك.

العِلاج: ليبادر إلى إخراج الدم، وفصد عِرق الأنف قائم مقام الرعاف حام للأعضاء العالية.

المشروبات: النقوع الحلو بالسكر، أو شراب العناب والنيلوفر، وشراب الكاذي(١) بالغ، وكذلك شراب الطلع(٢)، وربما احتيج إلى حليب بذر البقلة، بل إلى الكافور.

الأغذية: عدس مقشر، أو مزورة قرع، وقد تتخذ من العناب والطلع مزورة فتنفع جد، فإن تكاسل الجدري والحصبة في الخروج أو خِفت رجوعهما سقَيت ماء الرازيانج بالسكر، أو ماء الكرفس.

الجَرب والحِكة: منه يابس فتكون عن صفراء محترقة تخالط الدم فقد تبلغ أن تصير سوداء، وقد لا يبلغ ذلك. ومن رطب فيكون عن مخالطة البلغم المالح للدم والحكة كالجرب لكن لا يكون معها بثور، وأكثر ما يتولد عن الإكثار من أكل المالح والحِريف والحلو والتوابل الحارة.

العِلاج: استفراغ المعدة بطبيخ الفاكهة، أو طبيخ الأفتيمون، أو السفوف المسهل بماء الجبن أو اللبن بالأفتيمون والسكر، أو ماء الشاهترج، وقد نقع فيه هليلج أصفر وأسود وكابلي: من كل واحد أربعة دراهم. وفي كل يوم يستعمل ماء الشعير بالسكر أو ماء الجبن بالسفوف المبدل والسكر، أو ماء الشاهترج بالسكنجبين، أو نقوع بسكر.

الاغذية: كل تفه كالهندبا، واليمانية، والرجلة، والإسفاناخ، ولحم الجدي بالرمان الحامض،وتقليل اللحوم ما أمكن.

الأدوية الموضعية: الكبريت، والزنبق المَتتول، والكُندس، والأشق، والزنجار، والنشادر أحد هذه مع نصفه مرتكًا أو إسفنداجا، ومثله ملح أندراني(٣)، ومثل الجميع حب رمان يحمص ويضاف إليه دهن ورد، ودهن بنفسج، وماء ورد، وماء كزبرة خضراء، وخل ، وربما احتيج إلى الكافور.

ومن المشروبات القوية أن يشرب ثلاثة أيام كل يوم مائة وثلاثون درهمًا شيرجا مع نصفه إلا أنه يضعف المعدة ويغثي، والصبر شديد القلع لمادة الجرب

---

(١) الكاذي: شجر عظام من فصيلة الكاذيات، الزهرة رائحة جميلة، وهو كثير في الهند والصين، ويوجد في اليمن.

(٢) الطلع: غلاف يشبه الكوز ينفتح عن حب منضود، فيه مادة إخصاب النخلة.

(٣) ملح أندراني: نسبة إلى "أندران" قرية بناحية اليمن.

وملازمة الحمام من أنفع الأشياء للحكة والجرب.

الجُذام: السوداء إذا انتشرت في البدن كله، فإن عفنت أوجبت حمى الربع وإن اندفعت إلى الجلد أوجبت اليرقان، فإن تراكمت أوجبت الجذام فتتغير له أشكال الأعضاء، وربما تفرق اتصالها آخر الأمر، وسببه الفاعلي إما شدة حرارة الكبد أو البدن أو يبوستهما فيحرقان الدم، وإما بردهما فيجمدانه. سوداء. وسببه المادي الأغذية المولدة للسوداء وقد تعين عليه انسداد المسام فيحتقن الحار الغريزي ويغلظ الدم، وكذلك فساد مزاج الطحال فلا يجذب السوداء فلا ينقَى الدم منها، أو فساد مِزاج الهواء وكثرة التخم، فإن كثرت السوداء أعانت على كثرة تولدها بتغليظها الدم بالقوام والبرد وإحالتها الوارد إلى طبيعتها.

ومن الجذام مقرح، ومنه غير مقرح، وهو مما يورث ومما يعدي، والمتمكن منه لا يرجى برؤه والمبتدئ قليل الإفلاح، وإذا ابتدأ الجذام احمر اللون جدا ثم اسود، وظهرت أخلاق سوادية من الحقد والتيه، وظهر في العين كمودة إلى حمرة، وحصل في النفَس ضيق وفي الصوت بحة، وفي العرق نتن، ثم يرق الشعر ويتساقط، وربما سقط موضعه، ويحس في النوم بثقل ويتخشم[١] الأنف وتنشق الأظفار، وينبهر الصوت وتغلظ الشفة ويسود اللون، ثم يسقط الأنف والطراف ويسيل صديدا منتنا.

العِلاج: إن كان الدم كثرة فالفصد، وفصد الوداجين[٢] بالغ في النفع وتخرج السوداء بقوة.

المَسهلات: إيارج لوغاديا[٣] وطبيخ الأفتيمون وحبه، وحب الإيارج بالحجر الأرمني، والسفوف المسهلة، بماء الجبن . وأما السفوف المبدل فينفعهم بماء الجبن إن كانت السوداء حِراقية.

الأشربة: بكرة كل يوم مثل ماء الشعير الساذج، أو المبذر بالسكر أو بشراب النيلوفر، أو جلاب بارد، أو ماء لسان ثور وسكر.

الأغذية: لحم الجدي، أو الدجاج المسمن أو لحم الضأن الفتي إسفيذباجا أو

---

(١) تخشم الأنف: تغيرت رائحته.

(٢) الودج أو الوداج: عرق في العنق، وهما وداجان.

(٣) الإرياج: اسم للمسهل المصلح.

حِنطية، ويجب أن يقيأ بما ذكرناه للخلط الغليظ، وتنقى أدمغتهم بالسعوطات والعطوسات ويكثر من الحمام، والتدهن بعده بدهن البنفسج، أو القرع أو اللوز، ويجلسون في أبزن من السمن مفتر، ويرتاضون رياضة معرقة.

ومن الأدوية المفاضلة البيشي[١] والبزرجلي، وأفضل منهما أسفيذباجة من لحوم الأفاعي بالخبز السميد لايزال يأكل منها حتى ينتفخ بطنه ويذهل عقله، وحينئذ يكف عنها، قالوا: يذبح الأسود السالخ منها ويدفن حتى يدود، ثم يؤخذ هو ودوده، ويسقى من أفرط به الجذام كل يوم درهمين بشراب العسل فيبرأ، وإذا تمكن الجذام لم يجزم الفصد ولا الاستفراغ لأ ما يحركان المواد الخبيثة، ولا تقوى القوة على دفعها فيقتل الوباء والاحتراز عنه.

الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة كما في الملاحم إذا لم تدفَن القتلى ولم تحرق والتربة الكثيرة النـ ـز، فإذا كثرت الشهب والرجوم في آخر الصيف وفي الخريف أنذر بالوباء، وكذلك إذا كَثُرت الجنوب والصبا في الكانونين، وإذا كثرت علامات المطر ولم تمطر وتكرر ذلك فمزاج الشتاء فاسد، وإذا كان الربيع قليل المطر باردا، ثم رأيت الجنوب تكثر وتكدر الهواء أياما، ثم صفا أسبوعا ثم وقْد ا[٢] وغمة وكُدورة وبرد ليل فقد جاء الوباء، وإذا كان الصيف قليل الحرارة وبدأ تغير الأشجار، وجاءت في الخريف نيازك وشهب فتوقع الوباء هذا إذا كان لأسباب سماوية.

وأما الأرضية فأنْ ترى الحشرات والضفادع قد كثرت وهربت الحيوانات الذكية كاللقلق، وهربت الفأرة من جحرها سِدرةً ملقاة، فالوباء قريب.

وكيفية الاحتراز عنه أن ينقى البدن ويعدل ِمزاجه وتقلل الفاكهة والشراب والمرق، ويقْتصر على ا ففات، والصحناء الشامية نافعة، والحوامض كلها جيدة والتبخير بما يصلح كيفية الهواء بالأدوية التي لها في ذلك خاصية كالكافور، والسعد والصندل، والمسك، والعود، والعنبر، والأترج، وورق الغار، ورش البيت بماء الورد وماء الخِلاَف وتقريب الفواكه كالتفاح، والسفرجل، والكمثرى، والزعرور، وأطراف الأشجار،والزهور الباردة.

---

(١) البيش: نبات كالزنجبيل رطباً ويابساً وربما فيه سم قتال لكل حيوان.
(٢) الوقد: النار واتقادها، والمقصود شدة حرارة النهار.

الباب الرّابع
في الكسر، والوثي(١)، والخلع، والسقطة والصدمة، والضربة، والشجاع، والسحج(٢)

العلاج المشترك لهذه جملة يخرج الدم بالفصد والحجامة من الجهة المخالفة، وإن لم يكن في البدن كثرة خوفًا من حدوث ورم إلا أن يكون قد حصل نـزف فيكفي، وتلين الطبيعة بالفتل والحقن، والراوند جيد مسهل،وقد لا يحتاج إلى مسهل وإن احتيج إلى مسهل فلا شيء كلعوق الخيار بالراوند، وخيار شنبر بماء هندبا، ودهن اللوز والسكر، ويسقى ويغذى بماء يقوي الأعضاء. ولماء عنب(٣) الثعلب بالسكر نفع وكذلك ماء لسان الحمل. والمعتاد شراب التفاح، أو جلاب بماء لسان ثور.

والغذاءَ: مزورة(٤) ماشٍ، أو صفر بيض نيمبرشت، أو مرقة فروج بماش إن حصل ضعف، وتترك اللحوم ما أمكن، ويجنب الشراب أصلًا، فإن حصل مع ذلك وجع في البطن حقِن بحقنة لينة، ثم يسقى من هذا الدواء: زر ورد وكهرباء وإكليل الملك جزء. سنبل ومصطكى، وكندر، وزعفران، وجوز السرو نصف جزء يعجن بماء لسان الحمل، وتقرص(٥) الشربة مثقال، وربما استعمل الجلنجبين بقليل بسد وكهربا إن لم يكن عطش ولهيب.

الأدوية المَوضِعِية: أما السحج والشجاج فعدس وزر وآس تستعمل وحدها أو بدهن ورد.

وأما الضربة و والسقطة فإن كان معها وجع فتعرق بدهن الورد مفترا، وإن لم يكن معها وجع فبما قلناه في السحج مع قليل ماش مسحوق وطين أرمني وسك

---

(١) الوثي: الوث، والوثء: وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم، وتوجع في العظم من غير كسر، وشبه الفسخ في المفصل.

(٢) السحج: الخدش.

(٣) عنب الثعلب: نبت قابض مبرد، وابتلاع سبع حبات منه شفاء لليرقان، وقـاطع للحبـل مجرب.

(٤) المزورة: كل غذاء دبر للمريض بدون لحم.

(٥) تقرص: تقطع.

وزعفران بماء ورد مفتر، فإن حصل مع الوثي حرارة قوية فهذا الضماد بالغ:

صندل، وزر ورد، وبنفسج يابس مقشر، وزعفران، ويسير من الكافور بماء ورد،ودهن ورد. ثم يربط برفق.

وأما الخلع فيحتاج إلى مد ورد العضو إلى شكله، وليكن برفق فإن العنف يوجع والوجع جذاب محدث للورم، وكذلك الكسر يحتاج إلى جبر وتعصيب بما يحفظ العضو على شكله بالجبائر، وإخراج ما لم يلتئم من العظام، ولا يرجى صلاحه ويخاف إفساد، ثم يستعمل ما قلناه في الوثي، ثم تستعمل الأغذية اللزجة المولدة للسدة كالهريسة والأكارع، والأرز، وبطون البقر، وجلود الخروف، والجداء المشوية.

وإذا حصل تحت الربط حكة فليحل وينطل العضو بماء حار لا يماس الجرح، وترش العصائب بماء الورد مع قليل خل وتربط بخفة، وإن خِيف من الربط حدوث ورم فليرخ الربط ويضمد العضو بما ذكرناه للوثي مع حرارة.

الباب الخامس
في الزّينة في الشعر

الأدوية الحافظة للشعر: الآس وحبه، ودهنه، وماؤه والهليلج، والأملج، والمر، والصبر، ودهن المصطكى، والبرسياوشان، وحراقة حشيشة الكتاب، وورق الشقائق(١) إذا استعمل بعد دهن الرأس بدهن الآس يوما وليلة حفظ الشعر وسواده ومما يحفظ صحة الحواجب أصل الفاشرا(٢) أو أصل الأشراس(٣)، ورماد شجرة الصنوبر: من كل واحد جزء، وبورق: جزءان، يستعمل بدهن الآس، ولقشور أصل الغرب(٤) بالزيت حفظ وتسويد عجيب.

قِلةُ شعر الرأس أو عدمه، أو عدم نبات اللحية: الشعر يتكون من بخار دخاني لزج إذا صادف منافذ معتدلة، فقلته أو عدمه أو قصره إما لقلة البخار الدخاني لنقصان الحرارة. وكذلك لا تنبت اللحية للنساء والخصيان، وإما لكثرة الرطوبة فتقل الدخانية كما في الصبيان، أو لضيق المنافذ جداً لبرد مزاج أو يبس مكثف، فلا يتسع لجرم الشعر أو لسعتها جدا أو لحرارة مخلخلة، أو رطوبة مسخفة(٥) فلا تجمع مادة الشعر، أو لقلة الدم الذي هو كالمادة للبخار الدخاني كما يعرض للناقهين أو لمانع من التكوين مع خلط رديء محتبس في المنافذ كما في داء الحية وداء الثعلب.

العِلاج : الأدوية المنبتة للشعر هي حافر الحمار محرقًا، والقرون محرقة يطلى بالشيرج فإنه قوي، واللادن جيد، والعظّاءة(٦) التي تكون في البيوت تجفف وتسحق وتطلى بالدهن، ورماد القيصوم بالزيت ينبت اللحية المتباطئة، وكذلك رماد الشونيز بالزيت وخصوصا للحواجب، وقد يحتاج إلى تعديل المزاج وتعديل المسام بالخلخلة

---

(١) الشقائق هي شقائق النعمان والشقاوي أيضاً: نبات أحمر الزهر، مبقع بنقط سود، وله أنواع وضروب، بعضها يزرع وبعضها ينبت بريا في أواخر الشتاء وفي الربيع.

(٢) الفاشرا: جنس نباتات طبية من فصيلة القرعيات.

(٣) الأشراس: جنس نباتات بصلية، من فصيلة الزنبقيات، يستخرج الأشراس من بعض أنواعها.

(٤) الغرب: جنس شجر من الفصيلة الصفصافية يزرع حول الجداول الخشبة.

(٥) مسخفة: جعلته سخيفاً: رقيقاً ضعيفاً.

(٦) العظاءة: دويبة من الزواحف ذوات الأربع، تعرف في مصر بالسحلية، ومن أنواعها الضباب وسوام أبرص.

بكثرة الحمام، أو تحصينها بمثل التنطيل بماء الآس وإصلاح أخلاط البدن واستفراغ الخلط الرديء.

داءُ الحَية وداءُ الثّعلب: يعرف نوع الخلط المفسد للنبت بلون الجلد، وخصوصا إذا دِلِك، فالدموي يميل إلى حمرة، والبلغمي إلى بياض، والصفراوي إلى قليل صفرة، والسوداوي إلى كمودة، وتعرف سرعة قبوله للعلاج وبطؤه بأنه إذا حك بخرقة خشنة فإن احمر بسرعة برئ بسرعة وإلا فلا.

ويفرق بين داء الحية بأنه في داء الحية يتقشر الجلد وينسلخ كما يعرض للحية.

العِلاج: يجب أن يبدأ بالاستفراغ بالفصد وإخراج الخلط الغالب، ثم استعمال المقرحات على الموضع ليتنقط[١] فتسيل منه المادة الرديئة، وذلك كالثوم، والخردل والتافسيا[٢]، ثم تستعمل الأدوية المنبتة للشعر وقد ذكرناها.

إفراط جعودِةِ الشعر: سببها إما مزاج حار يابس ويعرف بعلاماته ويتغير بتغير المزاج، وإما التواء الثقب والمسام. وهذا لا يتغير بتغير المزاج.

الأدوية المُسبطَةُ للشعر: جميع اللعابات اللزجة كالخطمي وبذر قطونا، وحب السفرجل في دهن البنفسج.

والغذاء حنطية بأكارع.

الأدوية المُجعدةُ للشعر: رغوة الملح المر تجعد الشعر.

الأدوية المرققة للشعر: البورق إذا غُلف به رققه، وإذا ذُر على المنتوف نبت رقيقًا.

الأدوية الحالِقَةُ للشعر: نورة، وزرنيج، مع قليل صبر، وستعمل فيحلق في الحال، وربما طبخ في الماء وكرر مرارا، ثم طبخ الماء في دهن حتى يذهب الماء، وقد تحرق النورة فيستعمل قبلها أو بعدها دهن ورد، ويجلس في ماء حار ثم بارد، ويضمد بعده بعدس وزر ورد وصندل بماء ورد، وربما احتيج إلى مرهم الإسفيداج ومما يقطع رائحة النورة ورق الخوخ أو الطين بالخل، وماء الورد.

الأدوية المَانعة من نباتِ الشعر: جميع المخدرات كالأفيون، والبنج بالخل

---

(١) تنقط الجرح: سالت منه المدة شيئاً فشيئاً.

(٢) التافسيا: صمغ السذاب البري، وهو أبيض يشبه العنـزروت، حاد مر ذو رائحة قوية.

والشوكران تستعمل هذه بعد النتف، ودم السلاحف النهرية، والضفادع الآجامية ودم الخفاش ودماغه وكبده.

تشقق الشعر وتقَصفُه: تنفعه المسبطات، وقد يحتاج إلى استفراغ السوداء أو البلغم المالح.

وسببه يبس مزاج أو أغذية يابسة.

مطّولات الشعر: جميع الأدوية التي فيها لزوجة يأخذ منها الشعر الغذاء.

مركب جيد: شعير مقشر: ثلاثون درهمًا. أملج خمسة دراهم يطبخان في الماء حتى يأخذ قو ما، ثم يضاف إليه نصفه دهن بنفسج، وثلاثة دراهم لادن، وورق الخطمي، وورق السمسم، وورق القَرع من كل واحد عشرة دراهم، وعشرة دراهم يطبخ حتى يبقى الدهن وحده ويستعمل، ودهن السوسن جيد. ودهن الآس مقو مسود مطول.

الشيب: منه طبيعي وغير طبيعي، وسبب الطبيعي تكرج[1] الغذاء الصائر شعرا، وهو رأي جالينوس، أو الاستحالة إلى لون البلغم وهو رأي أرسطوطاليس.

وغير الطبيعي سببه إما إفراط اليبس فيبيض كما يبيض الزرع بعد خضرته لقوة العطش، وهذا يكون عقيب الأمراض الحارة المحرقة ا ففة.

الأشياءَ التي تبطِئ بالشيب: الإطريفل[2] الكبير والصغير، والهليلج المربى يأكل كل يوم واحدة فتحفظ الشباب إلى آخر العمر مع اجتناب المرق والثرائد والفاكهة وكثرة الشراب، وكثرة الجماع وكثرة الاستحمام بالماء العذب،فإن فعل فلينشف بسرعة، والتــزام القيء على الطعام بالفجل أو بذْره بالسكنجبين، واستفراغ البلغم، والتدبير ا فف، ولطخ الشعر بالقطران أربع ساعات، ثم يدخل الحمام،ودهن القُسط، ودهن الشونيز، ودهن الحنظل ودهن الخردل كل ذلك يبطئ بالشيب.

المُسودات: الحناء ورق النيل جيد معتاد، فربما خِلط بينهما، وربما قُدم الحناء، ويقوى بالسماق، أواللبن الحامض، أو بماء الجوز، وكل ذلك معين، وربما زيد فيه قرنفل ليدفع ضرره بالدماغ ويسود جدا.

---

(١) تكرج الغذاء: فسد.

(٢) إطريفل أو طريفلن: نبات يطلق عليه "ذو ثلاث ورقات".

آخر يسود تسويداً ثابتا: عفْص محرق بعد دهنه بالزيت، في كوز فَخار حتى يسود: عشرون درهمًا، وسختج: عشرة دراهم. شب درهمان، ملح أندراني: درهم.

الصلَع: سببه إما فرط يبس فلم يجد الشعر غذاءه، أو تطامن الدماغ فلا يصل إليه الغذاء أو تخلخل المسام فلا تحبس المادة أو انسدادها فلا ينفذ كما يحدث عن القروح السالفة، واختص بمقدم الدماغ لفرط تخلخله، واليبسي منه لا يبرأ.

وما كان لانسداد فليخلخل البدن بالحمام،. ثم استعمال الأدوية المنبتة.

في أحوال الجلد: أولاً في اللون كل ما يرقق الدم ويحركه، ويحرك الأرواح إلى خارج فإنه يجعل للون رونقًا ونضارة، وذلك إما بأنه يولد الدم الذي ذه الصفة كالبيض النيمبرشت، والشراب الريحاني والحمص، والتين، فإنه يولد دما متحركًا إلى خارج كالبصل والثوم، والفلفل والزعفران والفجل والكرات بخاصية فيه، وكذلك الغضب والجدال والسرور والنظر إلى الأشياء المحبوبة كالظرفاء من الناس والمسابقة، والمصارعة، والهراش، وسماع الأغاني، فإن أعان هذه بما يجلو الجلد ويرققه كان أبلغ، وذلك كالترمس والباقلاء والشعير، والبورق، والأرز، وقشر البيض، والصدف المحرق، والمرتك، والإسفيداج، ونشارة العاج، والعظام النخرة، وبذر القثاء والبطيخ، والقرع، ودقيق بذر الفجل، والنشا، واللوز تستعمل مفردة ومجموعة. وغسل الوجه بالأشنان(١) المعجون بالبطيخ نافع.

الكَلَف والنمش، والبرش، والدم الميت: يكون ذلك لانتفاخ فوهة عرق ليبقى فيحتقن داخل الجلد احتقانا يتأذى لونه وشكله، فما كان منه إلى الحمرة فهو النمش، وما كان إلى السواد فهو برش، واللطخي كلف، وصاحب النمش تتشقق شفته كثيرا ليبس مزاجه، وينبغي أن يبادر إلى علاجه قبل موت الدم وغلظه وتعسر خروجه.

العِلاج: الفصد، واستفراغ الخلط السوداوي، وتعديل المزاج، واستعمال الأدوية الجلاءة المذكورة في تحسين اللون.

الأشياءُ المُضِرةُ باللون: هي الأسقام والغموم، وكثرة الجماع، والأوجاع،

---

(١) الأشنان: شجر ينبت في الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده في غشل الثياب والأيـدي، نافع للجرب والحكة، جلاء منق مدر للطمث، مسقط للأجنة.

والجوع المفرط وفرط حر الهواء، وشرب الماء الراكد.

ومن المأكولات الخل والطين والكمون شربا وطلاء بالخل والسكن في بيت فيه كمون يصفر اللون، والنانخواه، وكثرة شمه بل النظر إليه فيما قيل.

آثار الضربة، والآثار السود: يقلعهما المرتك ببعض الشحوم.

البهق والبرص الابيضان والاسودان: الفرق بين البهق والبرص الأبيضين أن البهق في سطح الجلد ليس له غور وسمك، والدافعة فيه أقوى والمولد لهما ضعف الهضم، فإذا تمكنا أحالا الغذاء الصالح إلى لو ا، وليست نسبة البرص الأسود إلى البهق الأسود كنسبة البرص الأبيض إلى البهق الأبيض، فإن البرص الأسود يعرض معه تفليس[1] وخشونة ونتق، وهو المسمى بالقُرباء، ومادة الأبيض من البلغم، والأسود من السوداء.

العِلاج: استفراغ المادة بالأدوية القوية كإيارج لوغاذيا، ثم يستعمل في البهق الجَوالي المذكورة، في تحسن اللون وتعديل المزاج وإصلاح الهضم، ودهن الباذنجان يصبغ البرص الأبيض إلى سنة، وهذا من الخواص العظيمة.

وأما البرص الأسود فيستعمل فيه الجوالي القوية إلى أن يتنفط الجلد، ثم يراح أياما، ثم يعاد إلى أن يزول، وهو مثل الحُرفِ والخردل والحَرمل وبذْر الفجل والعظمام النخرة.

وتدبير السوداويين بالأغذية والأشربة وغيرهما.

حفظ اللون عن تأثير الشمس والريح والبرد: يطلى الوجه ببياض البيض، أو نقوع لباب الخبز السميد معجونا ببياض البيض.

الصنان ونتن الإبط: سببه عفن خلط أو عرق، ويعين على ذلك تأخير غسل الجنابة أو الحيض.

العِلاج: يستفرغ البدن من الخلط العفن ويعدل المزاج، ويجتنب ما ينتن العرق كالحلبة، وينفع من ذلك نقوع المشمش والتدلك بمثل السعد وورق السوسن وأصوله، والآس المسحوق وخاصة المحرق والتوتيا والمرتك، والشب، والمر والصبر، يتخذ منها طيب بماء الورد والمسك والكافور إن كان معه حرارة مفرطة وكذلك

(١) شيء مفَلس اللون: لمع كالفلوس.

السك والسنبل والورد وورق التفاح مفردة ومجموعة.

القَملُ: تولده من رطوبة فيها حرارة يسيرة، يصلح ا للحياة القملية فلا يحرم ذلك من واهب الصور والحياة ولكو ا بالقرب من الجلد فيتحرك ويخرج وقد يكثر حتى يسقط الشهوة ويصفر اللون، وقد يحدث دفعة.

العِلاج: أما المفرط فلابد من تنقية البدن وأداة الاستنطاف، والاستحمام بالماء الملح، ثم بالعذب، وتغير الثياب كل قليل، ولبس الحرير، وإذا شرب الثوم بطبيخ الفوتنج[1] قَتل القمل.

الأدوية الموضعية: ورق الحنظل وأصل الخطمي والنمام، والأنيسون، والزراوند وورق حشيشة الكتان، ودهن القرطم تستعمل مفردة ومجموعة بالزيت، وربما احتيج إلى الزئبق، وهو رديء وينبغي أن يبعد عن الأعضاء الرئيسية.

القُوباءُ: تتولد من مائية رقيقة حادة وخلط سوداوي.

العِلاج: إصلاح المزاج إن كان كثيرا.

والأدوية الموضعية كحماض الاترج، ودهن الحنطة، ودهن اللوز المر، والكثير منه ينذر بالجذام.

أحوالُ البدن في كميته:

الهُزال المُفرِطُ: سببه كثرة الدم، أو كراهته إلى الطبيعة فلا تستعمله كالدم الحريف، ولهذا يكون دم المهزول أكثر، وقدرته على الجماع أكثر أو لضعف القوة المتصرفة. أما الهاضمة أو الجاذبة إما لأمر في نفسها، أو لكثرة الدم فلا تقوى القوة على التصرف فيه، أو لمزاحمة الطحال واغتصابه الدم الكثير وإضراره بالكبد لمضادته مزاجها، كما إذا كَبر الطحال، أو لديدان تختطف الوارد فلا يصل إلى الأعضاء إلا القليل أو لضيق طرق الغذاء، كما يعرض عن أكل الطين أو كثرة تحلل كما يكون عند التعب، والهموم، والأمراض المحللة.

العِلاج: يعدل المزاج، ويستفرغ الخلط الحريف، وتقابل الأسباب كلها تقوى الجاذبة بالدلك عقيب النوم وخصوصا الدهن، وقد يطلى بالزفت البدن كله، أو عضو خاص، وربما احتيج في تسمين العضو إلى ربط الجهة المخالفة فلا تقبل ورود

(١) سبق شرحه.

الغذاء فينصرف إلى العضو، وذلك بعد تقوية قوة الجذب، ويودع ويفَرح ويعدل في الحركة والسكون، ويسكُن الظل ويسقى الماء البارد والشراب الحديث، ويوطأ مفرشه، ويغذى بالأغذية المقوية كالهرائس، والجوارِذبات[١] واللحم المقلي والمشوي، لأنه يولد دما متينا بخلاف المطبوخ، والأرز باللبن، ولا يقتصر على ما يولد دما محمودا، فربما ولد دما رقيقا محللا ولحم البط يسمن والحمام عقيب الأكل وإن أفرط يسمنه. لكن يخاف منه السدد فليحترز عنها بالسكنجبين الساذج، أو البذوري، وأغذية التسمين كلها غليظة. ولهذا تتولد فيهم الحصاة، وأما بعد الهضم أو الأكل عقيب الحمام فيسمن باعتدال.

والأدوية المسمنة: هي التي فيها حبس الغذاء في المعدة، والأمعاء وتنفيذه في العروق، ويفعل ذلك خلْط الأغذية بالأدوية اللطيفة الإدرار كالكمون، ثم يحتاج، إلى إجماد الغذاء في الأعضاء، وذلك بالمخدرات كالبنج، وأدوية تفعل بالخاصية.

دواءٌ للمعتدِلين: لُوز، وبندق، وحبة خضراء، وفستق، وشهدانج، وحب الصنوبر يعجن بعسل وببندق كالجوز، ويستعمل منه كل يوم من خمسة إلى عشرة فيسمن ويحس اللون.

آخر: حمص منقوع في لبن البقر حتى يلين، وشعير، وحنطة وأرز، وماش مقشر يطبخ في ماء كثير حتى يتهرى، ويضاف إليها مثلها لبنا، ويغلى، ويضاف إليه فستق وبندق، وشهدانج، وحبة الخضراء، وجوز، ولوز، وقلب الصنوبر، وبذر بقلة، وبذر بطيخ وبذر خشخاش: من كل واحد نصف جزء. بنج وكمون، و من أحمر، و من أبيض وحب الزلم: من كل واحد ربع جزء. ودهن اللوز، أو سمن البقر، مثل ربع الجميع يستعمل منه كل يوم، أسكُرجة، والخبز المعجون باللبن جيد.

ومما يسمن بسرعة جدا أصول اللفاح تغلى في قِدر وقد وضع عليها قدر مثقب فيه زبيب كبار منـزوع العجم، فإذا ـرى بالبخار المتصعد إليه طبخ في عصيدة أو هريسة أو حنطية، أو ـطة، ويؤكل فيسمن في سبعة أيام لكن يسرع زواله،والأبدان التي ضمرت في زمان قصير تعاد إلى الخصب في زمان قصير، والتي في زمان طويل ففي طويل، وأقبل الأبدان للسمن هي الرخوة القابلة للتمدد.

---

(١) الجواذب: طعام يتخذ من سكر ورز ولحم.

إفراطُ السمن: هو قيد للإنسان عن تصرفه، ومضيق مجال الروح فقد ينطفئ، وقد لا يصل إليها النسيم فتفسد، وهم على خطر من انصداع عرق قاتل بغتة، أو انصباب الدم إلى أحد التجاويف. أما الدماغ أو القلب فيقتل فجأه، وكثيرا ما يحدث فيهم ضيق نفس أو حفقان السمين خلقة يكون في الأكثر بارد المزاج دقيق العروق قليل النسل، لا يصبر على جوع ولا على عطش ولا تكاد الأدوية تصل إلى أعضائه الآلمة إلا بطول وكُلْفَة.

العِلاج: تقليل الغذاء وجعله مما يقل غذاؤه، والحمام، والرياضة على الجوع والنوم على الأرض والاقتصار من الأغذية على الكوامخ، والجبن العتيق، والعدس، والمخللات، وخبز الخشكار والشعير، وتكثر التوابل الحارة في طعامهم، وتخشين الملبس والتكشف للبرد والاستفراغات، ويكثر تليين الطبع ليزلق الغذاء فلا يصل إلى البدن، وتستعمل المدرات القوية لا التي لا تقوى إلا على إيصاله إلى الكبد فقط بل التي تخرجه كالفَطْراساليون[١] والزراوند[٢]، وأما السندروس[٣] واللك، والمَرزنجوش[٤] فلها في ذلك خاصية عظيمة.

الباب السادس

(١) فطراسالينون: هو البقدونس: بقلة من فصيلة الخيميات تزرع لرائحة ورقها.
(٢) ازراوند: هو جنس نباتات من فصيلة الزراونديات فيه جنبات معترشات للتزيين.
(٣) اللك: وهي شجرة صمغها كالكهرباء في جذب التين، ولخشبها دهن يقـال لـه: دهـن الصواني.
(٤) المرزنجوش وهو المردقوش وعند العامة بمصر بردقوش: من الرياحين التي تزرع في البيـوت وغيرها، دقيق الورق بزهر أبيض إلى الحمرة طيب الرائحة.

في السّموم والاحتراز عنها

أعلم أنه كما يعرف النافع ليستعمل، وكذلك يعرف الضار ليجتنب، ولا يكفي التحرز عن طعام العدو، فقد يقع في طعام الإنسان نفسه من الحيوانات الرديئة كالعقرب والرتيلاء[1]، وغيرها ما يسِمه فيقتل، فلذلك يجب الاحتراز عن أكل ما تحت الأشجار الكبيرة، والمسففَات، ووقوع ذلك في الشراب أكثر لمحبة الحيوان له، وإذا حضر المحترز منها فليترك الأغذية القوية الطعوم والروائح، فأكثر ما يدس السم فيها ليخفى طعمه وريحه، ولا يحضر على جوع مفرط أو عطش فيمنعه النهم عن الاحتراز، ويكون ضرر السم أسرع لخلو ا اري. وأما إذا استعمل السم على الأغذية منعته النفوذ، وغمرت قوته، وربما كان فيها ما يضاده.

والسموم منها معدنية، ومنها حيوانية:

فالمَعدنية: كالزئبق والمرتكِ والإسفيداج وبرادة الرصاص: والزنجفْر[2]، والجبسين، والزنجار. والتراب الهالك، وبرادة الحديد وخبثه والزرنيخ والنورة والشب والزاج وماء الصابون. والنباتية كالبيسِن، وقرون السنبل والبان واليتوعات، والسعمونيا والمازريون، والدفْلى[3] والبلاذر، والخربق[4]، وخانق النمر، وخانق الذئب، وقشور الأرز، والتربد الصفر والأسود، والغاريقون الأسود، واللبوب الزنخة، والأفيون، والأفربيون[5]، والبنج، وجوز ماثل، والشوكران[6]، والكمأة والفُطْر الرديئين.

---

(١) الرتيلاء: ضرب من العناكب.

(٢) الزنجفر: صمغ معروف، وهو أحمر يكتب به ويصبغ، قوته كقوة الإسفيداج، وقيل: قـوة الشازنج، وهو معدني ومصنوع. أما المعدني فهو استحالة شيء من الكبريـت إلى معـدن الزئبق، وأما المصنوع فأنواع.

(٣) الدفلي: جنبية من جرائر الزهر للتزيين، من الفصيلة الدفلية.

(٤) الخربق: جنس زهر من فصيلة الشقاريات. وفي المفردات: نبات له ورق كلسان الحمـل، زهره أحمر، وله ساق جوفاء.

(٥) الأفربيون: اللبانة المغربية، وهي عصارة متجمدة، وباللسان الأقرباذيني أوفربيون، ويحتـوي هذا الجنس على نحو أربعمائة نوع تحتوي كلها على تلك العصارة.

(٦) الشوكران: نبات من فصيلة الخيميات.

والحيوانية كالذراريح[١]، والأرنب البحرى، والوزغة، والجِرذَون[٢]، والضفدع، ومرارة الأفعى، ومرارة النمر، ومرارة كلب الماء، وطرف ذنب الأيل، وعرق الدواب، وبيض الحرباء، واللبن الفاسد، والدم الجامد، والشواء المغموم.

وتاثيره إما بالإحراق والتلهب كالأفربيون أو بالإجماد والتخدير كالأفيون، أو بتسديد مجاري النفس كالمرتك، أو بالتقطيع كالزنجار، أو بالتعفين كالبيسِن، والمرارات المذكورة، وهذا الصنف أردأ الكل. ويستدل على شرب السم برائحة الفم وبما يخرج بالقيء إذا خرج فيه، وبما يؤثره من الأعراض اللازمة له.

التدبير لمَن شرِب السم: يجب أن يبادر إلى القيء بماء حار كثير، وشِيرج، وزيت أو طبيخ بذْر الأبخرة مع السمن، ويكثر من ذلك ما أمكن ومن الطعام، فلعل ذلك وإن لم يقيء السم أن يكسر عاديته.

ومما يخرج السم لا محالة بالقيء ترياق الطين المختوم إذا سقي أول الأمر، فإذا تقيأ بالاستقصاء شرب اللبن وتقيأ أيضا، ثم يتبع بحقنة إن أحس الأذى نـزل إلى أسفل ويراح العليل ويشم الطيب ويلبس المطيب ويعطس، وينفخ في فمه، وينتف شعره ثم إذا عرف السم عولج بما يخصه مما هو مذكور في المطولات.

والعِلاج المُشترك لذلك كله: المفرحات الياقوتية وغيرها، والترياق الكبير، والطين المختوم وترياقه، وترياق الأربعة. ومما هو جيد أن يؤخذ انجدان[٣] وأصوله: درهم، شيح أرمني: درهمان يعجن بعسل ويسقى بماء التفاح، وقديد ابن عرس البري المنظف المسلوخ من أقوى الأدوية على دفع السموم.

الاحتـزاز من الحيوانات الرديئة وطَردها من البيت: من تدلك بالخطمي أو عصارة الخبازى بالزيت لم يضره الزنبور. وإذا لسع الزنبور والصغير عاض لسانه لم تؤذه اللسعة، ومن تدلك بأصول اللوف لم تلدغه أفعى، وكذلك دماغ الأرنب مع الخل والزيت والميعة[٤]، والزيت المنقوع فيه وورق الصنوبر الطري المدقوق، أو تفاح

(١) الذراريح جمع ذراح: حشرة حمراء أعظم من الذباب منقطة بسواد، تطير، وهي من السموم القاتلة.
(٢) الجرذون: ذكر الضب، أو دويبة أخرى.
(٣) أنجدان: نبات طبي من فصيلة الخيميات، والحلتيت صمغه.
(٤) الميعة: صمغ يسيل من بعض الشجر.

السرو، أو حب العرعر، أو ورق الفَنجنكُشت[١]، أو أصل الأنجدان، أو الدوقُو[٢]، أو حب البلسان، أو أصل الحرف، كل ذلك بالزيت، ومن طلي ـذه لم يقربه هوام.

ومما يطرد الهوام عن البيت التبخير بأصل الرمان وقضبانه وأصل السوسن والقنة والقرون والأظلاف، والشعر، والحوافر، والحلتيت، وورق الغار، وحبه، والسكبينج وكذلك التبخير بالفنجنكشت وافتراشه، ورماد الصنوبر، وخصوصا مع القنة[٣] والشونيز ومركبات من هذه الحيوانات التي ـرب منها الحشرات إذا جعل في البيت لَقْلَق أو طاووس أو قُنفذ، أو ابن عرس فإن الهوام تفزع منها و ـرب، فإن ظهرت قتلتها، وكذلك البيضانيات والأيابيل، وقيل: إن جلد النمر لا تقربه حية.

إتلاف السباع: الخربق يقتل الذئب والكلاب وخانق النمر يقتل النمر، وخانق الذئب يقتل الذئب والكلب وابن آوى، واللوز المر يقتل الثعالب والدفلى وورق الأزادرخت[٤] يقتل البهائم، وقيل: إن السفور يهرب من دهن الورد، ولم أجربه.

طرد الحَيات: الكبريت، والنوشادر وبالخل يهر ـا، والخردل يقتلها، وإذا وضع على مسكنها هربت منه.

طَرد العقارب: الفُجل المشدوخ، وعصارته إذا مسها، ورقُه، والباذروج[٥]، وثفل الصائم يقتل الحيات والعقارب، والتبخر بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنيخ، وإذا وضع الفجل المقطح على جحرها لم تجسر على الخروج منه.

طَرد البراغيث: إذا رش البيت بطبيخ الحنظل، أو نقوعه تماوتت البراغيث و ـاربت وكذلك طبيخ العليق والخرنوب، ودم التيس إذا جعل في حفرة آوت إليه البراغيث، وكذلك تجتمع على خشبة طليت بشحم القنفد، وريح الكبريت، والدفلي

---

(١) الفنجنكشت: الكركم، وهو نبات طبي عسقولي هندي من الفصيلة الزنجبيليـة يسـتعمل سحيق جذوره تابلاً وصباغاً أصفر فاقعاً.

(٢) الدوفو: بذر الجزر البري، وقيل: الجزر البري، وقيل: الكرفس.

(٣) القنة: نبات يشبه القنا في شكله، وأجوده ما كان شبيهاً بالكندر، وكان منقطعاً، نقيـا يـدق باليد، ليس فيه كثير من الخشب ولكن فيه شيء يسير من بذر نباته.

(٤) أزادرخت زنزلخت في مصر والشام: شجر للتزيين من فصيلة الأزدرختيات.

(٥) الباذروج: بقلة تستنبت في البيوت، ويسمى هذا النبات الريحان الأحمر والسليماني، وهـو عريض الورق، مربع الساق حريفه، غير شديد الحرافة.

يهر ا، وحشيشه البراغيث تسدِرها[١] وتخدرها إلى أن تموت.

طرد البعوض والبق: التدخين بنشارة خشب الصنوبر، أو بالقَلْقَديس أو بالشونيز أو بمجموعهما وهو أجود، أو بالآس اليابِس بالكِبريت، أو بأخثاءِ البقَر، أو الحَرمل أو بورق السرو وجوزه، وبرش البيت بطبيخ هذه، أو بطبيخ الترمس أو الدلْب[٢] أو الأفسنتين.

طرد ابن عرس: يطردها ريح السذاب.

طَرد الفَأر وقَتلها: المرتك، والخربق، والبنج، وأصل الكرنب، وبصل الفار، وهي تتداوى بالسباحة في الماء فإن لم تجده ماتت، وتراب الهالك، وخبث الحديد، وإذا سلخت الفارة الذكر، أو قطع ذنبها، أو خصي وربط بخيط صوف هربت الباقي والسلخ أقوى.

طرد النمل: دخان النمل نفسه، و ىرب من المغناطيس ومرارة الثور، والزفت والحلتيت والقطران إذا وضع على جحرها يهر ا.

طَرد الذُباب: يقتلها الزرنيج وحده، أو باللبن ودخانه، ودخان الكندر، وطبيخ الخربق الأسود.

طَرد الزنابِير: بخار الكبريت والثوم.

طرد الخنافِس: دخان الدلْب وورقه.

طَرد الارضة: يطردها الهدهد إذا جعل في البيت، والتدخين بأعضائه وريشه.

طَرد السوس: الافسنتين، والفوتنج، قشور الأترج، وماء الحنظل الرطب.

طرد سام أبرص: الزعفران إذا جعل في البيت هربت منه.

أصناف الحيات: تنقسم الحيات بحسب قوة سمها وضعفها إلى ثلاثة أصناف:

أحدها: قوية السم جدا لا تمهل أكثر من ثلاث ساعات، ولا علاج لها إلا قطع العضو في الحال وربما لم ينفع كما في الحية المسماة بالمكللة لأ ا مكللة الرأس، وقد قيل هي الصل، وهي شديدة الرداءة تحرق كل ما تنساب عليه، ولا ينبت حول

---

(١) تسدرها: تحيرها.

(٢) الدلب: شجر عظيم معروف، ورقه يشبه ورق الخروع إلا أنه أصغر منـه، ومذاقـه مـر عصف، وله نوار صغار.

جحرها شيء وإذا حاذى سكنها طائر سقط، ولا يحس ا حيوان إلا هرب، فإن قرب منها حذِر فلم يتحرك ثم يموت. وتقتل بصغيرها إلى علوه، ومن وقع عليه بصرها ولو من بعيد مات، ومن شته ذاب بدنه وانتفخ وسال صديدا ومات في الحال، ويموت كل من يقرب منه من الحيوانات. وقلما يتخلص من ضررها الجار، وقد مسها فارس برمحه فمات هو وفرسه، ولسعت جحفلة فرس فمات هو وراكبه، وهذه تكثر في بلاد الترك.

الصنف الثاني: ما ليس لها سم يعتد به ولا تضر إلا بالجراحة كالتنين ونحوه من كبار الحيات، وإنما تعالج قرحة لسعها، وتوجع وجع الجراحة فقط.

الصنف الثالث: متوسط السم، فمنه ما يقتل في سبع ساعات، ومنه ضعيف السم قل ما يقتل.

علاج نهشِ الحَيات: ليبادر أولاً فيسقى الترياق الفاروق، فإنه إن تأخر قد لا ينفع، والاستكثار من الثوم، والشراب يكفي عن كل علاج، وكذلك الشراب بالبصل والكرات والخردل من الأدوية المخلصة، وقيل: إن ذكر الايل مشويا ينفع في الحال، وحشيشة تعرف بالمخلصة تنفع من جميع السموم، وإذا استعملت دفعت مضرة اللسوع إلى سنة، ثم يمص موضع النهشة بمحجمة فيخرج السم ويضمد بالأ ل(١) وحب الغار والبابونج وبصل العنصل المشوي أو الكِرسنة(٢) أفرادا ومجموعة، وينفع التضميد بالجبن العتيق والدجاج المشوي، أو بلحم الأفاعي، وكل ذلك جيد، ودهن الغار بالغ. وقد لسعت العقرب رجلاً من العرب في أربعين موضعا، فاستعمل من الحنظل الرطب وزن درهم فبرئ في الوقت.

وأما ش السباع والحشرات فيليق ذكرها بالمطولات، وإنما نكتب في هذا الكتاب عض الكلب الكلب ومداواته.

صِفات الكَلْبِ الكَلِب: الكَلَب: حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوي وقيل: لابن عرس، وللثعلب، وقيل: للبغل فتحمر عيناه ويعلوها غشاوة

---

(١) الأ ل: حمل شجر كبير، ورقه كالطرفاء، وثمره كالنبق، يبرئ من داء الثعلب طلاء نجـ ل، وبالعسل ينقي القروح الخبيثة.

(٢) الكرسنة: شجرة صغيرة لها ثمر في علف مصدع مسهل مبول للدم، مسمن للدواب نـافع للسعال عجينة بالشراب يبرئ من عضة الكلب والأفعى والإنسان.

وتسترخي أذناه، ويدلّع لسانه، ويكثر لعابه وسيلان أنفه، ويطأطئ رأسه ويتحدب ظهره، ويتعوج صلبه إلى جانب ويستدفن ذنبه ويمشي خائفًا مغموما كأنه سكران، ويجوع فلا يأكل، ويعطش فلا يشرب، وربما فزع من الماء، وربما ارتعد منه، وربما مات منه خوفًا، ويتعثر عند كل خطوة، وإذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح كأن حلقه أبح، والكلاب ـرب منه، فإن دنا منها غفلة بصبصت له وخشعت بين يديه.

ما يعرض لمَن عضه الكلب الكَلِب: بعد سبعة أيام يعرض له كالماليخوليا من حب الوحدة وكراهة الضوء، وفكر فاسد، وكلما قرب منه شيء تخيله كلبا فخافه، وربما أحب التمرغ في التراب، ثم يتشنج جلده ويكز، ثم يموت، وقبل ذلك لا يعرف وجهه في المرآة، وربما تخيل فيها كلباً، ويموت بعرق بارد وسقوط قوة، وقد يموت عطشا ,وربما نبح كالكلب، وبح صوته، وربما انقطع وخار كالمسكوت ويحرص على عض الناس، ومن عضه عرض له ما يعرض لذلك، وقبل الفزع من الماء فعلاجه قريب، وإذا لم يعرف وجهه في المرآة فلا مطمع فيه. ويقتل ما بين أسبوع إلى ستة أشهر، وقيل: إلى سبع سنين وهو بعيد والغالب في أربعين يوما.

الفَرق بين عضة الكَلْب الكَلِب وغَير الكَلِب: إذا لم يوقف على صورته يدلك ذلك الجرح بقلب الجوز ويرمى للدجاج فإن عافته أو أكلته فماتت فهو كلب وإلا فلا، أو تلوث قطعة خبز بماء يسيل من الجراحة من دم أو غيره ويرمى للكلاب فإن عافته فكلب.

العلاج: يجب ألا يترك الجرح يندمل أربعين يوما ويمص بالمحاجم، فإن التحم لخطأ قُرح في الأيام الأول بالثوم والجاوشير(١) والخل، وربما احتيج إلى الأدوية الأكالة كالفلدفيون ثم يتبع بالسمن، وشرط ما حوله ويمص.

وأما إذا أدرك بعد أيام فلا فائدة في المص والجدب، بل يقْبِل على استفراغ السوداء بقوة.

دواءَ مشهور: هليلج كابلي: مثقالان. غاريقون، وأفتيمون: من كل واحد

(١) الجاوشيرس: حليب البقر، سمي هذا النبات ـذا الاسم لبياضه، وهو شجر يطـول فـوق زراع، وتشرط هذه الشجرة فيسيل منها صمغ إذا جمد كأن باطنه أبيض.

مثقال ونصف، ملح هندي: نصف مثقال. بسفايج، وحجر أرمني: من كل واحد مثقال الشربة منه محببا مثقالان، ويستعمل بكرة كل يوم ماء شعير ساذج أو مبذر بالسكر ويسهل كل ثلاثة أيام بما ذكرناه، أو بماء الجبن، وسفوف السوداء، ويستعمل كل يوم من دواء جالينوس معلقة في ماء حار ويتدرج إلى أربعة ملاعق، وإن تأخر أياما ضعفت ما تسقيه من ذلك وغيره، والترياق الكبير لابد منه في بعض الأيام. وترياق الأربعة نافع، ويحترز من البرد والحمام إلى أن يعافى، وربما احتيج إلى فصد إن كان في الدم كثرة مفرطة ولا يمكن من النظر إلى دمه، وإذا فَزع من الماء فلا يجبن عن علاجه، فقد عاش بعد ذلك رجلان ولكن كان عضهما إنسان عضه كَلْب كَلِب فإن احتيج إلى ربطه وإكراهه على شراب الماء فُعِل، وتضمد معدته بالمبردات، وقد جرب الشراب الممزوج بالماء مناصفة فكان عجيبا. قالوا: إذا كان الماء في آنية من جلد الضبع أو جلد كَلْب كَلِب، أو جعِل تحت الإناء أو فوقه خِرقة مستنجى ا شرب وخصوصا من خشب الطرفاء، وقد تتخذ لهم أنابيب من ذهب تدخل في الحلق ويصب فيها الماء من بعيد ويستر لئلا يراها وقد يتخذ لهم أشياء مجوفة من شمع عقيد السكر، وتملأ ماء ويؤمر ببلعها.

وكبد الكَلْب الكَلِب تشفي المعضوضين وتؤمن من الفزع من الماء، قد شهد بذلك جماعة، وقد عض كَلْب كَلِب أربعين رجلا فأكل بعضهم بعضا من كبده، واستنكف الباقي من أكلها، فمن أكلها لم يمت، ومن عاف أكلها مات، وكان تدبيرهم في العلاج واحدا.

واستعملوا دواء جالينوس وغيره من العلاج المذكور.

ومن هاهنا فلنختم الكتاب حامدين لله ومصلين على خير رسله محمد وآله وصحبه.

نجز في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل.